أبو زكريا يحيى بن أبي بكر

كتاب السيرة وأخبار الأئمة

تحقيق : عبد الرحمن أيوب

الدار التونسية للنشر

أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر

كتاب السيرة وأخبار الأئمة

تحقيق : عبد الرحمن أيوب

الدار التونسية للنشر

جميع الحقوق محفوظة
الدار التونسية للنشر
تونس
1985/1405

الإهداء

إلى أمي التي علمتني كيف أرى في شقاء
الحياة... نور الهداية

إلى ابنتي "درّة"
التي، رغم فراقي طاهذه السّنوات، تبقى
شعاع الأمل... أملي

المقدمة

م.1. لست مختصا في الإباضيّة : في فرقها وسيرها ، في شيوخها وائمتها ، ولم تكن معرفتي بها تفوق معرفة خاصة العامّة بل معرفة من أقام ردحا من الزمن قريبا من مواطنها ، فنظر إليها نظرة الاهتمام لأنه أحسّ إحساسا عميقا بأنها تمثّل جزءًا أساسيا من التراث المغربي بل والعربي العريق : تراث شعب استقر ــ ولا يزال يقيم ــ في وهاد جبل نفوسة وعلى قممه : من منبعه الطرابلسي إلى مصبّه التونسيّ .

م.2. قلت: نظرت للإباضيّة بعين الاهتمام بعد أن حدث الآتي :

في أواخر سنة 1976 وكنت مقيما بباريس (فرنسا) اتصل بي صديقي الناشر المستشرق فريدريك غوتنار ليعلمني أن أحد أبناء المستعمرين لتونس ، السيّد جان ــ دوني بوسترو ، يرغب في تسويق مجموعة من المخطوطات العربيّة والوثائق المخطوطة باللغتين العربية والفرنسية المتعلّقة بالقطر التونسي . واقترح عليّ أن نتّصل بالسيد جان ــ دوني بوسترو ، ابن جان أوغشت بوسترو لنطلع على هذه المجموعة ولعلّنا نقنعه ببيعها بثمن رمزي حتى نضعها في مكتبة خاصة وفي متناول يد الباحثين . وبعد تردّد وافق السيد جان ــ دوني ، فقد أدرك أن خدمة المعرفة أفضل من آلاف الفرنكات التي كان بإمكانه الحصول عليها بمتاجرته بما جمعه أبوه خلال إقامته الطويلة بتونس ؛ كما أدرك أن المخطوطات

والوثائق التي بحوزته هي قبل كل شيء ملك لتونس وأبنائها وملك لمن يرغب في الاطلاع عليها من المثقفين في أنحاء العالم .

م.3. فتحت وصديقي فريدريك غوتنار الصندوق الذي أودعت فيه المخطوطات والوثائق فوجدنا[1] بالإضافة للأوراق الشخصيّة لجان أوغشت بوسترو ، ما يلي :

أ ــ صورة فوتوغرافية جيّدة لمخطوط المدونة لابن غانم (توفي حوالي سنة 200 للهجرة)[2]

ب ــ قاموس للّغة البربرية مستخرج من كتاب المدونة (هكذا) (أو ما يطلق عليه أيضا كتاب البربريّة) . وهو مخطوط . وقد صنفه بوسترو أبجديّا وقدّم للّفظة البربرية المرادف بالعربيّة والفرنسية .

ج ــ « ملاحظات حول مدنين »[3]

د ــ « وثيقتان حول عساكر الحنفيّة »[4]

هـ ــ كتاب السيرة وأخبار الأئمة لأبي زكريا يحي بن أبي بكر الوارجلاني .

م.4. ولقد وضعت صورة « المدوّنة » وقاموس اللّغة البربرية في مكتبة « مركز الدراسات اللسانيّة والأدبيّة العربيّة » (الذي يشرف عليه الأستاذ دافيد كوهين)[5] التابع

---

(1) أفادنا السيد جان ــ دوني بوسترو بأنّه توجد مجموعة ثانية من الوثائق عند أخته القاطنة بجنوب فرنسا . ولم أتمكن من الحصول عليها رغم الإلحاح الشديد : إذ يبدو أن هناك مشكلة عائلية تتعلق بالإرث ، ولن تقدّم ابنة السيد جان أوغشت بوسترو هذه الوثائق قبل أن تتضح الأمور .

(2) لقد أشار ج.سانشت في مقاله « مكتبات الإباضيّة ومخطوطاتها » المنشور بالمجلّة الإفريقية (c/1956, R.A.) أن بوسترو قد وضع في المكتبة الوطنية التونسيّة صورة فوتوغرافية للمخطوط المدونة الكامل الذي نسخ سنة 1231 ب.م . وكتب حوله تنبيها للقرّاء . وأعتقد أن بوسترو قد سحب في فترة لاحقة هذه الصورة ، وهي التي توجد بين وثائقه . ولقد وضعتها بدوري في مكتبة مركز الدراسات اللسانية والعربية لوحدة البحث 585 ــ E.R.A. (باريس) .

(3) وهي دراسة قصيرة حول مدينة مدنين : تاريخها وسكانها . وقد ترجمتها ونشرتها تحت عنوان : « ملاحظات حول مدنين ، قصر من قصور الجنوب التونسي » . وتطلب من التعاضدية العمالية للطباعة والنشر ــ صفاقس (تونس) . 1980 .

(4) وقد قدّمت لهما ونشرتهما بالمجلة التاريخية المغربيّة (السنة الثامنة ، أفريل 1981/ 21 ــ 22)

(5) C.N.R.S. — Centre de littérature et de linguistique arabes. E.R.A. 585. Sorbonne Nouvelle (Paris III) — 13, rue de Santeuil. Paris 05

للمركز الوطني للبحوث العلميّة بباريس . ولقد دفع المركز ما قيمته ألفا فرنك فرنسي ثمنا رمزيّا لمجموع مخطوطات ووثائق بوسترو؛ وهي الآن تحت تصرف من يرغب الاستفادة منها ، دراسة ونشرا . وأمّا الوثيقتان الثالثة والرابعة فقد تمّ لي نشرهما[6] . وأما المخطوط الخامس فهو ما بين دفّتي هذا الكتاب . وكما سأبيّنه فيما يلي لم يهتم جان أوغشت بوسترو بتحقيق مخطوط « كتاب السيرة وأخبار الأئمّة » إذ كان مشروعه أن يترجم من جديد[7] للّغة الفرنسية هذا الكتاب خاصة بعد أن تمكّن من الحصول على نسخة مخطوطة كاملة منه بجزئيه الأوّل والثاني . ويوجد نص ترجمة بوسترو حاليا بمكتبة المركز المشار إليه أعلاه .

م. 5. من هو جان ــ أوغشت بوسترو (Jean-Auguste Bossoutrot) ؟ :

أذكر هنا بإيجاز أهمّ مراحل حياة أوغشت بوسترو . فقد أسهبت في الحديث عنه في مقدّمة الكتيّب الذي نشرته تحت اسمه بعنوان « ملاحظات حول مدنين : قصر من قصور الجنوب التونسي » .

ولد جان أوغشت بسترو بالجزائر العاصمة يوم 17 كانون الأوّل سنة 1856 (فكان عمره 22 سنة عندما نشر ماسكري ترجمته لكتاب السيرة . وهذه الملاحظة أهمّيتها بشأن الجزء الأوّل من السيرة ، كما سنرى فيما بعد) . وشارك سنة 1881 (من شهر أبريل) في معارك عين خشال بالجنوب الجزائري أي قرب مواطن الإباضية من المزاب ثم شارك في شهر آب من سنة 1881 في احتلال تونس من قبل الجيوش الفرنسيّة . ومن هذا التاريخ أستقرّ في تونس إلى 23 كانون الأوّل سنة 1937 حيث قضى نحبه . ولقد عيّن جان

---

(6) راجع أعلاه هامش : 3 و4 .

(7) أقول من جديد لأنّ مخطوط السيرة قد ترجمه أوّلا ماسكري سنة 1878 ونشره بالجزائر (راجع ، Emile Masqueray, Chronique d'Abou Zakaria, Alger 1878) ولكن هذه الترجمة لم تشمل سوى الجزء الأوّل من كتاب السيرة . وقد رأى بوسترو أنها غير جيّدة وفيها أخطاء كثيرة . فأعاد ترجمة الجزء الأوّل وأضاف له ترجمة الفصل المتعلّق بالمحاورة بين أبي نوح وأبي القاسم (= الفصل 31 من النص المحقق) كما أضاف له ترجمة الجزء الثاني . ولم أعثر بعد بنشر ترجمة بوسترو لعدّة أسباب من بينها : أوّلا ، أنه حان الأوان لأنّ ينشر النص العربي قبل الترجمات ، ثانيا : توجد ترجمة ثالثة لكتاب السيرة أعدها سنة 1960ــ61 للمجلّة الافريقيّة (Revue Africaine) لوتورنو وإدريس .

أوغشت بوسترو عضوا في لجنة رسم الحدود التونسيّة ــ الليبيّة وذلك سنة 1910 ؛ كما عيّن عضوا في لجنة الدراسات العربية سنة 1911،وفي السنة نفسها باشر مهام الترجمة لدى المحاكم بتونس . وكان جان أوغشت بوسترو أمين مال المجلّة التونسية سنة 1910 وأظن أنه تخلّى عن هذه الوظيفة سنة 1912 .

م.6. أما عن الحياة العلمية لجان أوغشت بوسترو فلم تعرف لدى الأوساط الاستشراقية إلّا بمقالين :

1) أحدهما : « جرد لبعض الألفاظ البربريّة » (ومقابلها في اللّغة الفرنسية) . وقد نشره سنة 1900 في « المجلّة التونسية Revue Tunisienne » .
2) ثانيهما : « وثيقة لكتابة تاريخ جزيرة جربة » وقد نشره أيضا في نفس المجلّة سنة 1903 . ولا يبدو أن جان أوغشت بوسترو قد نشر أكثر من هذين المقالين ولكنه كان ينوي نشر الدراسات والمخطوطات التي أثبتّها أعلاه : وعاجلته المنيّة !

م.7. حول كتاب السيرة ومحاولة ترجمته من قبل جان أوغشت بوسترو:

وافت المنيّة بوسترو قبل أن ينشر ترجمته للسيرة إذ كان ينوي نشره بدليل العبارة الموجودة على أعلى الصفحة الخارجيّة من الملف الحاوي لنص الترجمة : « جاهز للنشر » . بيد أنني لا أستغرب وجود هذه الملاحظة بقدر ما أستغرب غياب مثيلتها على النص العربي للسيرة . وأتساءل عن السبب لنشر ترجمة جديدة لمخطوط عربي لم ينشر قطّ نصّه الأصليّ . وظننت أنّ بوسترو قد عقد العزم على تكميل ترجمة ماسكري في مرحلة أولى وأنه سينشر النص العربي في مرحلة لاحقة . والظن إثم ، إذا علّمنا أنّ ماسكري قد صرّح في مقدمة ترجمته أنّ النصّ العربي للسيرة قد فقد منه خلال إقامته بالجزائر . فلماذا ضاع النص العربي ولم يضع النص الفرنسيّ ؟ وإذا كان ذلك كذلك لماذا لم يباشر بوسترو ــ وقد وجد كامل نص السيرة عنده ــ بنشره أولا قبل الترجمة ؟...

وعندما تصفحت أوراق مخطوط السيرة (الذي بحوزة بوسترو) ظننت أنني أقترب من فهم السبب . فهذا المخطوط مكوّن من قسمين : قسم أقدم من الآخر وخطهما مختلف بل نسخ القسم الثاني على مرآى من بوسترو نفسه (راجع صور المخطوطين المرفقة) ؛ بينما يمثل القسم الأوّل « الأقدم » نص ترجمة ماسكري كلمة كلمة . فهل عثر بوسترو على النصّ العربي الذي اعتمده ماسكري ؟ يبدو أن هذا ما حدث : إذ أنّ ماسكرى قد نشر

ترجمته سنة 1878 وكان بوسترو ــ وعمره 22 سنة ــ مقيما بالجزائر ويتجوّل ــ لانتسابه لجيش الاحتلال الفرنسي ــ بين ربوع الإباضيّة . وليس من المستبعد أن يبحث من بدأ بالدخول في حوزة الدراسات الشرقيّة عن مخطوط عربي أعلن مترجمه عن فقدانه . إلّا أن بوسترو ــ الذي يكون قد عثر على المخطوط أو حصل عليه بطريقة أو بأخرى لم يشر لذلك في أي موضع : سواء في وثائقه الخاصّة ، أو في نصّ ترجمته أو في التنبيه الذي ألحقه بالنسخة الكاملة من « السيرة » (راجع ، صورة التنبيه المرفقة) .

م.8. ولم أبال كثيرا بأمر العثور ــ أو عدم العثور ــ على النص العربي المعتمد من قبل ماسكري بقدر ما استغربت عدد الترجمات باللغة الفرنسية لكتاب السيرة : فبالاضافة إلى ترجمة ماسكري التي يعود لها الفضل في نشر ذكر أبي زكريا وسيرته ، وإلى ترجمة بوسترو التي بقيت مجهولة إلى الآن ، هناك ترجمة ثالثة أدق وأصدق وضعها سنة 1960 لوثورنو وإدريس : ترجم الأوّل الجزء الأوّل من السيرة وترجم الثاني الجزء الثاني[8] . وتفيد الملاحظة القصيرة التي استهلّت بها الترجمة بأن النصّ العربي المعتمد قد أثبته دالي (Charles Dalet) أين هي نسخة دالي ولِمَ لم تنشر أيضا ؟

وللمرّة الثالثة يطرح هذا السؤال وكأن كتاب السيرة لم يضعه أبو زكريا يحيى بن أبي بكر الوارجلاني إلّا لأن يترجم للّغة الفرنسية .

م.9. هذا السؤال طرحته على فضيلة الشيخ علي يحيى معمّر[9] عندما جلست بين يديه في طرابلس ــ بذلك المسجد القائم قرب قرقارش ــ سنة 1979 . فأجاب الشيخ وكأنه أدرك العلّة :«الإباضيّة كغيرها من الفرق الإسلاميّة تحتاج اليوم الى المزيد من العناية العلميّة والتثبيت والنظرة المجرّدة من كل تحيّز وهوى . فانشر كتاب أبي زكريا إن استطعت فإن فيه إفادة » . فكانت إجابة الشيخ عندي بمثابة النصيحة : وانطلقت متجوّلا بين أنحاء جبل نفوسة علّني أجد في زواياه أو بين أيدي سكّانه نسخة أخرى لكتاب السيرة : فخاب أملي ... وكأنّ الكتاب قد طوته يد الزّمن العابث . ولقد سمعت من عدد من إباضية الجبل أن « السير » للشمّاخي منتشر وأن الدرجيني قد روى ما حواه كتاب السيرة لأبي زكريا . وظننت حينئذ أنه لسبب ما قد ابتعدت إباضية الجبل

---

(8) راجع Le Tourneau, Idriss, « La Chronique » d'Aboû Zakariyyâ al-Wargâlânî, cm. 471h = 1078 j.c) in Revue Africaine ; CIV, CV/ 1960-61

(9) وهو مؤلف كتاب « الإباضيّة في موكب التاريخ » .

عن كتاب أبي زكريا غير أنني لم أجد في إجاباتهم ما يؤكّد ظنّي : ولكنهم أشاروا لما ذكره الدرجيني في طبقاته وأنّ أسلوب الكتاب ولغته حطّا من قيمته[10] . ويبدو أن الإجماع قد حصل حول هذه النقيصة في كتاب السيرة ، كما لا يشير أحد إلى أن أبا زكريا قد خرج عن جادّة أصحابه ، فأهمل كتابه : والدليل أن جميع كتب السّير بما فيها طبقات الدرجيني وسير الشمّاخي والوسياني قد اعتمدت اعتمادا كلّيا على ما أورده أبو زكريا في ترجمته للمشائخ والأئمة حتى موفى الربع الثالث من القرن الخامس للهجرة . ولن نجد في كتاب السيرة تحيّزا مشطّا من شأنه أن ينفّر الإباضية ــ وبصفة خاصة في زمنها الأوّل ــ منه . ورغم أنني لم أتمكّن من العثور على نسخة من مخطوط السيرة عند أهل الجبل فأنا لا أزال مقتنعا بأنه توجد على الأقل نسخة منه بين أيديهم ، ولأسباب تخصّهم لم يرغبوا في ذكرها أو إطلاعي عليها .

م. 10. كانت هذه بداية المسيرة في البحث عن السيرة : بداية كلّلها الفشل . والرحلة القادمة لا تقل فشلا : فعندما سعيت للحصول على نسخة جربة ، من أهلها وهم أهلي ، التي أشار إليها الجعبيري في دراسته القيّمة حول العزّابة ونظامهم[11] أوصدت الأبواب أمامي : وكأنّ النسخة نفسها هي الأخرى قد فقدت . أ بالجزائر فالمكتبة الجامعية لم تعر طلبي اهتماما وبالمثل مكتبة المتحف البولوني بكراكوف[12] . ولقد كتبت للمكتبتين مرّتين : والنتيجة واحدة . وقد تعذّر عليّ الدخول لبولونيا في حينه .

لكن الله لا يخيّب أمل الباحث : ففي مصر فتحت الأبواب وهي دائما مفتوحة أمام

---

(10) راجع الدرجيني ، طبقات مشائخ الإباضيّة ، ج1 ص 2 و3 .

(11) راجع ، فرحات الجعبيري ، نظام العزّابة عند الإباضيّة الوهبيّة في جربة ، نشر المكتبة التاريخيّة للمعهد التونسي للآثار والفنون ــ تونس 1975 . وهو المخطوط الذي يوجد بمكتبة الشيخ سالم (انظر ص 340) .

(12) يبدو أنّه يوجد مخطوط بالمكتبة الجامعيّة بالجزائر وصنّف تحت رقم 509 . وفي بولونيا توجد ثلاث نسخ للجزء الأوّل بالخصوص ونسخة كاملة ، حسب قول ليفتسكي ــ الذي يعترف أيضا بأن نسخة القاهرة (دار الكتب المصرية) أجود : راجع ، Katalog Rekopisow arabskish : تحت الأرقام : H 3398 ; S 481 : P 778 : R 016. 091. وكذلك : عنها : ف . كوبياك ، « المخطوطات العربيّة في بولونيا » . مجلّة معهد المخطوطات العربية ، 1959/1 ص 21 تحت الأعداد : 19 ــ 20 ــ 21 .

البحث والمعرفة . وفيها وجدت نسخة جيّدة لكتاب السيرة ، بقلم إبراهيم بن سليمان الشّماخي النفوسي . وسأتحدّث عنها بإسهاب فيما بعد .

م.11. وهكذا مرّت سنتان في البحث عن نسخ من كتاب السيرة والانتظار . وكنت أرغب في الحصول على أكثر من نسختين باللّغة العربيّة لمزيد من التحرّي في المقابلة والتحقيق ولتجنّب العثرات والسقوط في الخطأ والخلط : إذ الكتاب رصد ثمين للأعلام والمواضع التي خلت منها كتب التراجم والبلدان . فإذا لم أتمكّن من الترجمة الدقيقة للشيخ أو العلم وللموضع أو الحدث فأرضي نفسي بالإثبات القريب من الصواب متوخّيا الطريقة التالية في التحقيق : وهي أن أقارن الخبر أو الاسم أو الموضع الوارد في كتاب السيرة لأبي زكريا بما أوردته طبقات الدرجيني وسير الشماخي وغيرها من المؤلّفات الإباضية (راجع الكشف) من جهة وما ألبسته ترجمتا ماسكري ولوتورنو (وإدريس) من جهة ثانية . ويتمثل السبب في اعتمادي أيضا على نص الترجمة ــ بمثابته « نسخة » ثالثة لخطوط السيرة ــ إنني رأيت مدى الاتفاق بين ترجمة لوتورنو (وإدريس) ونصي بوسترو والشمّاخي للسيرة . وهذا الاتفاق كفاني طول الانتظار غير المجدي ... وقد يكفي انتظار من يهمّهم أن يروا أخيرا كتاب السيرة متداولا بين أيدي القرّاء والباحثين في تاريخ الإباضيّة .

م.12. وقد يتساءل متسائل : ما الفائدة من نشر كتاب السيرة وأخبار الأئمة لأبي زكرياء يحي بن أبي بكر وقد اجتهد الشيخ أبو العبّاس أحمد بن سعيد الدرجيني (توفي حوالي 670 هـ) في صهره في كتابه « طبقات المشائخ بالمغرب » ؟ ــ فعلا ، لقد صهره الدرجيني ــ كما سيرى القارىء ذلك جليّا في مقارنة النصين ــ في طبقاته التي نشرها الزميل الجزائري إبراهيم طلّاي سنة 1974 ؛ ولكن ــ للأسف ــ لم يقم إبراهيم طلّاي بعمل علميّ كما تتطلّبه قواعد تحقيق نصوص التراث : فهو لم يعتمد في تحقيقه على أكثر من نسخة واحدة ، والطبقات التي بين أيدي الناس اليوم تكاد تخلو من التثبيت والتحقيق ، فلا اسم قد أزرّ له إبراهيم طلّاي ولا موضع ، وندر أن وضع هامشا حيث ينبغي أن توضع الهوامش . ولقد كثرت الأخطاء الطباعيّة في صلب النصّ كما قلّ أن وافقت الأرقام في الكشوف التي ختم بها الكتاب الصفحات المشار إليها ... أليس في هذا ما يدفع على محاولة تحقيق كتاب أبي زكريا حسب القواعد العلمية وهو أقدم تاريخا من كتاب الطبقات ؟!

م.13. وهناك سبب آخر : يتمثل في رداءة أسلوب أبي زكريا . ولقد انطلق

الدرجيني من هذا السبب لكتابة طبقاته بلغة أقرب للغة الخاصّة منها للّغة العامة . ولقد كانت هذه العلة كافية ــ في تلك الأزمنة ــ لأن تلقي بكتاب ــ تضمّن من المعارف ما لا يشكّ في فائدتها وصوابها أحد ، ــ في غياهب النسيان . أمّا اليوم فقد بطلت هذه العلّة : فكتاب السيرة بأسلوبه ولغته ميسّر كما سيتبيّن ذلك القارىء بنفسه . وكتبه أبو زكريا كما يبدو لي للعامّة قبل الخاصّة . فأبو زكريا شيخ داعيّة قبل أن يكون شيخ حلقة : رغب في انتشار ذكر الشيوخ والأئمة من الإباضيّة لا في تثبيتهم كتابة فحسب . ولعل هذه هي التي ساقته لقلة العناية بأسلوب تحريره بل وكأنه أسرع في تحريره خشية من المنيّة التي قد تأخذه قبل الفراغ من كتابته . وبعدم اعتنائه هذا قدّم لنا أبو زكريا ما نرى فيه اليوم وثيقة جيّدة : لا من حيث إنها تأريخ لشيوخ الإباضية في المغرب العربي ولدخول هذا المذهب فيه فحسب وإنما من حيث إنها كذلك وثيقة لسانيّة تساعدنا على دراسة المستوى اللّغوي في القرنين الخامس والسادس الهجريين في شمال إفريقيا . وفي هذا المجال ينبغي ألّا يغيب عن الذهن أن حركة تعريب شمال إفريقيا لم تكتمل نهائيا في أواخر القرن الرابع الهجري وأن بين هذا التاريخ وتحرير كتاب السيرة ما لا يزيد عن القرن أو القرن والنصف . والمتفحّص لنص كتاب السيرة ــ كما أثبته هنا ــ سيرى بمفرده أن لسانه ــ لفظا ومعجما وتركيبا ــ يكاد يكون لسانا جديدا : ولن أبالغ إن نعته بلسان المهد . ولعلّ من الألسنيين من سيؤكّد هذا الرأي فيجد فيه مادّة حسنة لتأريخ اللّغة العربيّة ، ضمن حالة الاحتكاك اللّساني مع اللّغة البربرية ، في شمال إفريقيا بصفة عامة وإفريقية بصفة خاصّة .

م. 14. فمن هو صاحب « السيرة وأخبار الأئمّة » ؟

هو أبو زكريا يحى بن أبي بكر الوارجلاني[13] . صنّفه الدرجيني بين شيوخ الطبقة العاشرة (ما بين 450 و500 هـ) واقتفاه من جاء بعده من أصحاب السيّر . ويذكر الدرجيني أيضا أنه كان من تلاميذ الشيخ أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي المتوفى سنة 471 هـ (= 1078 م) وأن كتاب السّيرة في جلّه رواية لأحاديث أبي الربيع . فإذا اعتمدنا أن أبا زكريا شرع في كتابة السيرة بعد وفاة شيخه سنة 471هـ، فيكون قد

---

(13) راجع عنه أيضا في دائرة المعارف الإسلامية ، ط 1 و2 المقال الذي حرّره ليفتسكي . والدرجيني ، طبقات 448/2 وصالح باجية ، الإباضيّة في الجريد ، ص 207 و209 . ماسكري ، المقدمة لكتاب السّيرة .

توفي بدوره بعد سنة 474 هـ وهو آخر تاريخ مذكور في كتاب السيرة . ويرجع البعض مثل الجعبيري (نظام/ 340) أن أبا زكريا وضع سيرته ما بين أواخر القرن الخامس وبداية القرن السادس : إلّا أنه لا يقيم دليلا على ترجيحه .

وتسكت المصادر الإباضية عن سنة ميلاد أبي زكريا بينما تحدد منشأه في وارجلان وأنه درس على الشيخ أبي الربيع بوادي أريغ . ويفيدنا ليفتسكي (راجع مقاله في دائرة المعارف الاسلامية . ط.الحديثة) أن الروايات الإباضية بوارجلان تذكر أن أبا زكريا قد دفن إما بوارجلان أو بسدراتة . كما تسكت المصادر الإباضية عن « النشاط الديني » لأبي زكريا : وهو أمر مفروغ منه ؛ وعن أولئك التلامذة الذين أخذوا عنه السير . وقد لا نستغرب هذا الصمت الذي شمل أبا زكريا يحي بن أبي بكر في المصادر الإباضية : فقد اعتادت ألا تسهب في الاخبار عن السيرة الذاتية للشيوخ بقدر اسهابها فيما اشتهروا به من الأقوال والأفعال : ومصداق ذلك أنها روجت بذكر كتاب السيرة كما روج البرادي (في النصف الثاني من القرن الثامن للهجرة) أن أبا زكريا قد ألف أيضا عددا من الرسائل في الفقه والمسائل. غير أن البرادي لم يحددها، ويبدو أنها فقدت .

م.15. كتاب السيرة وأخبار الأئمّـــة :

يعتبر كتاب السيرة وأخبار الأئمّة ، حسب معارفنا الحالية ، أقدم ما ألف في تاريخ إباضية ودخولها أرض المغرب من قبل أحد شيوخها المغاربة . وهو يشتمل على حديث مسهب حول الرستميين وتأسيس دولتهم في تاهرت وسقوطها . وعلى صراع الإباضية مع الفاطميين في القرن الثالث للهجرة . ويعتبر هذا الكتاب المرجع الأوّل الذي أخذت عنه المصادر الإباضية اللاحقة لتاريخ مشائخ الإباضية في المغرب ، وكيف بدأ تعلّمهم وانتقالهم بين المغرب والمشرق والدور الذي قامت به حملة العلم الخمسة في نشر التعاليم الإباضية ما بين جبل نفوسة وتاهرت ؛ كما يشمل الافتراقات الخمسة التي حدثت بين الإباضية خلال ثلاثة قرون وأسبابها ، والمسائل الفقهية التي تحاورت حولها المشائخ وحدّدتها . وباختصار فقد تضمن في جزئه الأوّل فصولا ذكرت سبب وقوع مذهب الإباضية ببلاد المغرب وفضائل الفرس والبربر الدينيّة وأخبار الإمام عبد الرحمٰن بن رستم وبناء مدينة تاهرت وإمامة أبي الخطّاب عبد الأعلى بن السمح المعافري ومقتله،وأخبار أبي حاتم الملزوزي وولايته،ووقعة مهمداس،ومقتل أبي حاتم وأصحابه ومحاربة الإمام عبد الوهاب الرستمي للواصلية ومحاصرته لمدينة طرابلس ... إلى غيرها من الفصول التي خصّت شيخا أو موضعا أو حدثا . وانتهى الجزء الأوّل بحديث مسهب حول أخبار الشيخ أبي الربيع

سليمان بن يخلف المزاتي : وهو كما قلت شيخ أبي زكريا الذي أخذ عنه رواية الأخبار والسير حتى يكاد يكون كتاب السيرة كتاب أبي الربيع .

أمّا الجزء الثاني من الكتاب فقد اشتمل بصفة أساسية على توثيق لأخبار الشيوخ المنتمين للطبقات ما بين السابعة والعاشرة : مثل أبي محمّد بن مانوج اللمائي وأبي محمّد ويسلان بن يعقوب الدجي المزاتي وأبي عبد الله محمّد بن بكر وغيرهم . واشتمل أيضا على عدد من الفصول في أخبار متفرّقة لبعض الشيوخ تناولهم أبو زكريا بالحديث إما في الجزء الأوّل أو الجزء الثاني ، أو لبعض المواقع التي اشتهرت بحدث ما أو لبعض المسائل التي حصل الاختلاف حولها .

م.16. ولا أرغب في الإطالة هنا بذكر محتويات الفصول واحدا واحدا ، فالفهرست تفي بالغاية كما سيرى ذلك القارىء . وتجدر الملاحظة بأن التسلسل الذي تبديه الفصول بشأن الأحداث يخفي في الحقيقة السمة الأساسية لأسلوب أبي زكريا : المتمثلة في الاستطراد الممل أحيانا والتكرار لبعض الأحداث ، وخاصّة منها تلك التي نبّوبها تحت صنف الخرافة : مثل قصة جوغراف ؛ وجوغراف موضع خيالي انفرد بذكره أبو زكريا وبعده الدرجيف ولا أثر له في كتب البلدان .

م.17. ولقد راودتني نفسي مرارا بأن أسقط من النص مثل هذه الأحداث الأسطورية والمسندة لشيخ من الشيوخ والتي تبدو نشازا . وأن أضعها في الهوامش ، إلّا أن الاعتقاد بأنها لا تخلو من منفعة حدا بي لتثبيتها في موضعها : فهي في رأيي مثال جيّد لدارسة عقليّة أبي زكريا بل وعقليّة من نقل عنه كالدرجيني والشمّاخي على الأقل والعقليّة السائدة في الوسط الإباضي في عصره . هذا وطبيعة التحقيق تضطرّنا للتحرّي : فأملت علي ألّا أدخل أي تصحيف أو تحريف أو تقويم على لغة النصّ وتراكيبه : ففيما نراه خروجا عن قواعد اللّغة ولحنا فائدة لدراسة المستوى اللّغوي سواء للكاتب أو للغة العصر .

م.18. وصف المخطوطيـــن :

1 ــ مخطوط « بوسترو » : كما ذكرت سابقا فالمخطوط الذي كان في حوزة جان أوغشت بوسترو مكوّن من قسمين . ويشتمل القسم الأوّل على 102 صفحة من الحجم المتوسط (21 سطرا وفي كل سطر ما بين 11 و12 كلمة) . وهو بخط مغربي عاديّ . وكتبت عناوين فصوله بالمداد الأحمر ، ووضعت الفواصل والنقط بين جمله .

وينتهي هذا القسم « بذكر واقعة بغاي وكيف كان جبرها ومنتهى أمرها » : وهو ما يعادل الفصل الثلاثين من الجزء الأوّل من كتاب السيرة . ولقد أضيف لهذه الفصول وبخط مختلف فصل بعنوان : « أخبار الشيخ أبي عبد الله محمّد بن بكر رضي الله عنه » : وهو الفصل الحامل للعدد 34 في النسخة المثبتة . ومجموع الفصول الثلاثين مع هذا الفصل الأخير يمثّل ، كما نرى ــ النص الذي ترجمه ماسكري . وهذا ما دفع بي إلى الاعتقاد بأن جان أوغشت بوسترو قد حصل بطريقة أو أخرى على « نص » ماسكري للسيرة . ومما قد يزيد في ترجيح هذا الاحتمال أننا نجد صفحة ونصف صفحة تقريبا نسخا بخط مماثل للفصل 34 ونقرأ في أعلى الأولى بخط بوسترو العبارة « تضاف (الصفحتان) بعد ص 310 من ترجمة ماسكري وقبل الفصل المتعلّق بذكر أخبار الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر وتشكيل الحلقة »[14] . ونجد في آخر الجزء الأوّل ثلاث صفحات بخطّ مماثل للصفحة ونصف الصفحة كتب بوسترو على أعلى الأولى منها العبارة : « ملخّص حول انتشار مذهب الإباضية بإفريقيّة »[15] . وهذا الملخّص كما يبدو فصل خارج عن النصّ الأصلي لأبي زكريا : وقد أردفته للفائدة بهذه المقدّمة (راجع النص فيما يلي) .

هذا ونجد في طرّة الصفحات وبخطّ بوسترو ترجمة لبعض المصطلحات ، وأغلب الظنّ أنه كان يضعها خلال مقارنته نص ترجمة ماسكري بنص السيرة . والملاحظ أن الجزء الأوّل لا يحمل اسم ناسخه ولا تاريخ النسخ .

أمّا القسم الثاني من كتاب السيرة الذي كان في حوزة بوسترو فمكوّن من القسم الأوّل الموصوف آنفا وقد أعيد نسخه بخطّ يختلف نسبيّا عن الأوّل ، ومن الجزء الثاني من السيرة . ووزّع الجزءان على ثلاث كراسات (من صنف الدفاتر المدرسية) متوسطة الحجم : ومجموع صفحاتها 178 صفحة (23 سطرا وكل سطر منها مكوّن من 15 كلمة تقريبا) . ونسخت بخط مغربي عادي أيضا . وتحمل هذه النسخة الكاملة مخطوط

---

(14) « à intercaler à la page 310, avant le chapitre » Faits concernant Abdallah Moh. ben Beker et Constitution de sa halqa ».

ونجد في نهاية الصفحة الثانية :

Fin du texte arabe de la partie non traduite par Maskerey (sic) — 23 feuillets à intercaler entre la page 310 et la page 311 de la traduction Masqueray.

(15) « Résumé concernant apansion Ibadlusme en (Afrique du Nord).

السيرة اسم ناسخها وتاريخ النسخ . أما الناسخ فهو أبو راس عبد الله بن محمّد الكاملي : وقد قام بنسخ السيرة بطلب من بوسترو نفسه . ويبدو أنه أحد المزابيين الذين استوطنوا الجنوب التونسي ــ الجزائري. ولا نعلم عن هذا الناسخ سوى أنه إباضيّ حسب ما أورده بوسترو في المقدمة باللغة الفرنسية لترجمته. وقد أنهى نسخ السيرة في 20 ربيع الأول سنة 1345هـ (الموافق : 26 تشرين الثاني 1927) .

ولقد أطلقت على هذه النسخة عوض مخطوط (بوسترو) مخطوط تونس ، وأشرت لها داخل النص وفي الهوامش بالحرف (ت) .

2 ــ مخطوط الشمّاخي : أما النسخة الثانية المعتمدة هنا لتحقيق النص النهائي للسيرة فالمخطوط الذي يوجد بدار الكتب المصريّة تحت رقم (9030 ح) وهو كتاب واحد مشتمل على الجزئين ، ويضم 102 ورقة متوسطة الحجم (16 × 23 سم) وكل صفحة بها 23 سطرا (10 كلمات في السطر) وهذا المخطوط كتب أيضا بخط مغربي عادي أسود وعناوينه بالمداد الأحمر . ومؤرّخ في 15 جمادى الأولى من سنة 1302 هـ أي أنه يسبق نسخة (ت) بـ43 سنة تقريبا .

ولا يوجد اختلاف كبير بين نسختي دار الكتب المصرية ــ التي أشير إليها بالحرف « ق » ايجازا للقاهرة ــ ونسخة (ت) : والمقارنة بينهما أظهرت أن هناك ما يعادل صفحتين أو ثلاثا ساقطة من (ق) وعدد قليل من الألفاظ أيضا ، ولقد أشرت لهذا النقص في محله من التحقيق . وتتميز النسخة (ق) بأنها أضبط وبالخصوص فيما يتعلّق بأسماء الشيوخ والمواضع . وتجدر الإشارة إلى أن « ق » حافل بالأخطاء الكتابية والنحويّة وقد عملت على التنبيه إليها في بداية المقارنة ثم أصلحت الأولى منها اعتقادا منّي بأن هذا الفعل لن يخلّ بالنص بذاته .

وأنجز نسخ مخطوط القاهرة إبراهيم بن سليمان الشمّاخي النفوسي . وهو إباضي من جبل نفوسة ومن نفوسة الجبل (القبيلة) كما يقال . عاش في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ووافته المنية في مطلع القرن العشرين . ويبدو أنه قد زاول تعلّمه بإحدى المدارس الجزائرية : وهناك طلب منه موتيلنسكي أن يكتب له باللّغة البربريّة وصفا لجبل نفوسة وقراه : ففعل . ولقد نشر المستشرق الفرنسي النص وترجمته وأردفهما بدارسة نحويّة للّغة البربريّة[16] . ولا أستبعد أن يكون إبراهيم بن سليمان الشمّاخي النفوسيّ هو الذي قام

---

(16) راجع : A. de Calassanti — Motylinski ; Djebel Nefousa : le Djebel Nefousa, ←

باستخراج تلك الرسالة القصيرة والهامّة جدّا من كتاب السير للشماخي (القرن السادس/ الثاني عشر) وعنونها كالآتي : « تسميّة مشائخ جبل نفوسة وقراهم » . وقد نشر هذه الرسالة المستشرق البولوني تادوز ليفتسكي مع تعريف جيد لكل شيخ من الشيوخ المذكورين وتحديد دقيق لكل موضع من المواضع[17] .

م.19. الطريقة المعتمدة في التحقيق :

بسبب النقص في نسخة القاهرة الذي أشرت إليه أعلاه ــ ورغم أنها أقدم تاريخا من نسخة تونس لم أعتمدها كنسخة أساسية للتحقيق كما لم أعتمد نسخة تونس أيضا وإنما اعتمدتهما معا في آن واحد لوضع نصّ متكامل ومتفق . وذكرت على حدّ السواء الاختلافات في النسختين في الهوامش . وكما ذكرت في البداية فقد قارنت مخطوطي (ت) و(ق) بنص الترجمة الفرنسيّة التي وضعها لوتورنو وإدريس ونشراها في المجلة الافريقية على مراحل ما عدا القسم الأخير من الجزء الثاني من السيرة الذي لم يطبع لتوقف المجلة عن الصدور سنة 1962 . ولهذا السبب لن يجد القارىء رقم الصفحة الفرنسية في الربع الأخير من نص السيرة المثبت ؛ ولقد كنت أضع بين معقوفين رقم الصفحة مسبوقا بالحرف (ف) . وسيلاحظ القارىء أيضا أن الأرقام موزّعة إلى أربع مجموعات غير متسلسلة كالآتي : من 99 إلى 171 (وهو القسم الذي نشر سنة 1960) ثم من 322 إلى 386 (1960 أيضا) ثم من 117 إلى 174 (1961) وأخيرا من 323 إلى 369 (1961) (18) والسبب في هذا ، أن نص الترجمة قد نشر على مراحل ما بين 1960 و1961 . ويغلب على الظن أن النص العربي للسيرة الذي وضعه دالي ــ ولم ينشر قطّ ــ اعتمد على نسختي الجزائر الحاملة للرقم 509 (بالمكتبة الجامعية) ونسخة القاهرة : فقد لاحظت الاتفاق التام بين هذه النسخة الأخيرة ونصّ الترجمة[19] .

---

(17) T. Lewicki, Etudes Ibadhites Nord-Africaines. Paris I. « Tasmiyat-masa'ih gâbal Nafûsa wa qurâhum. » Warsawa, Panstwowe wydawnictowo naukowe, 1955

(18) راجع . Le Tourneau, « La chronique » d'Abû Zakariyyâ' al-wargâlâni. (m.471 h. = 1078 j.c). in Revue Africaine, CIV/CV, 1960-61.

(19) بيت هذا الاحتمال انطلاقا من هامش وضعه إدريس في ترجمته ، حيث يذكر مخطوط الجزائر . راجع المصدر السابق ، ص 173

هذا وقد أشرت بحرف « ت » مصحوب برقم بين نجمتين للصفحة من مخطوط تونس وبالحرف « ق » مع رقم بين نجمتين أيضا مخطوط القاهرة كالتالي : * ت100 * ، * ق100 * وللترجمة : [ف310] .

م.20. ولقد قسمت فصول النص النهائي إلى فقرات مرقمة برقمين : يشير الأوّل للفصل والثاني لتسلسل الفقرات ويفصل بينهما نقطتان (مثلا ، 13:3) . وبالنسبة للجزء الثاني ، أضفت حرف (ج) أمام الرقمين (مثلا ج 12:3) . والغاية من توزيع نص السيرة بهذه الطريقة تيسير البحث عن الأعلام والمواضع والقبائل والآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والمصطلحات : فقد وضعت لكل منها كشفا منفردا ويكفي أن يطلع القارىء في الكشف على الرقم المقابل للاسم حتى يجد دون عناء بغيته في الفقرة المناسبة . ومن مزايا هذه الطريقة أيضا أن يتم وضع الكشوف بصفة نهائية قبل تسليم النص للطباعة : وفي هذا توفير للوقت والجهد .

م.21. ولقد تحرّيت في وضع الهوامش التعريف بكل شيخ أو اسم علم أو موضع حسب توفّر المادة في المصادر الإباضية وغير الإباضيّة (راجع كشف المصادر والمراجع) التي تمكّنت من الحصول عليها ؛ ولم يكن الحصول عليها أمرا يسيرا : فالمكتبات العربيّة في الأقطار العربية التي أقمت فيها تكاد تخلو منها . أما إذا لم أتمكن من تحديد الاسم العلم أو الموضع الجغرافي ، إمّا لأنهما لم يوثّقا في كتب التراجم والبلدان أو لأنّ التصحيف قد دخلهما كلّيا فتعذّر البحث عنهما ، فقد أشرت لذلك بالعبارة « لم أتمكّن من تحديده» : وسيلاحظ القارىء أن هذه العبارة قد ازداد استعمالها في الجزء الثاني بصفة خاصّة .

م.22. ولتيسير البحث أفردت هذا الكتاب بالكشوف التالية :

1) كشف المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق : ولقد سعيت إلى أن يكون شاملا حتى يتسنّى للباحث في الإباضية في المغرب العربي أن يجد فيه بيليوغرافيا متكاملة .

2) كشف التواريخ المذكورة في المخطوط : وتدل على أهم الأحداث التي وصفها أبو زكريا .

3) كشف المسائل : وهي المسائل الفقهية التي دار الجدال حولها بين شيوخ الاباضيّة .

4) كشف الأمثال .

5) كشف الآيات القرآنية .

6) كشف الأحاديث الشريفة . ولقد وضعت أمام كل مسألة ومثل وآية وحديث رقم الفصل والفقرة التي وردت فيها .

7) كشف الأعلام الواردة في الجزءين : وصنفته أبجديّا حسب ورود الاسم في النصّ ويشمل هذا الكشف 337 علما : وبرز فيها عدديّا أبو الربيع سليمان بن يخلف ثم أبو عبد الله محمد بن بكر : ولا غرابة في ذلك لعظم شأنهما عند أبي زكريا وغيرهم من الإباضيّة ؛

8) كشف الأماكن : واشتمل على 127 موضعا وتعادلت فيه عدديا المواضع التالية : جبل نفوسة ، جربة ، طرابلس ، القيروان وتاهرت : وهذا توزيع جغرافي يناسب مواطن الإباضيّة الحساسة في القرون الأولى على الأقل ؛

9) كشف بأسماء القبائل : وعُدّت 53 قبيلة ؛

10) كشف بأسماء الفرق : وكانت 18 فرقة . ولقد وضعت فيه تحت « العزّابة » المصطلح « حلقة » لأهميته في دراسة المذهب الإباضي .

م.23. وأخيرا لا أظن أنني في حاجة للتنويه بقيمة كتاب السيرة وأخبار الأئمّة لأبي زكريا يحيى بن أبي بكر الوارجلاني فيما يتعلّق بدراسة تاريخ المذهب الإباضي وانتشاره في أرض المغرب أو أهميته في دراسة تاريخ الدولة الرستميّة من وجهة نظر أحد مؤيّديها أو كذلك أهميته فيما يخصّ موقف الإباضيّة من الدولة الفاطمية في إفريقيّة ... أو أهميته من حيث إنه وضع أول مرسى لتأريخ فترة أساسيّة من فترات الفكر الديني في شمال إفريقيا أعني الاتجاه الديني الإباضي وموقفه من الاتجاهات الدينيّة الأخرى التي ترعرعت معه على أرض المغرب ودخلت معه في صراع مذهبي أثرى ــ على الأقل ــ بتنوّعه و« تسامحه » المكتبة الدينيّة في شمال إفريقيا في القرون الأولى من انتشار الدين الاسلامي فيها ... بل يكفي لابراز هذه القيمة ــ وهي ليست في الحقيقة في حاجة لأن تبرز ــ أن أسوق هنا ما كتبه الدكتور عوض خليفات بايجاز حول كتاب السيرة : ويعتبر بحثه أحدث دراسة منشورة حول « نشأة الحركة الإباضيّة »[20] في المشرق والمغرب العربيين ، يقول : « عاش أبو زكريا في وارجلان بعد سقوط الإمامة الرستمية على يد الفاطميين عام 297 هـ .. وقد أسهب في كتابه عن تاريخ الدولة الرستميّة ، ويبدو أن المؤلف قد وضع كتابه أصلا لهذا الغرض (!) ويعتبر هذا المصدر من أقدم كتب السّير الإباضيّة التي وصلتنا من

(20) راجع ، عوض خليفات ، نشأة الحركة الإباضيّة . نشر بدعم من الجامعة الأردنيّة . عمّان 1978 .

شمال إفريقية . وقد اعتمد عليه كثير من المؤلفين الإباضيين المتأخرين مثل الوسياني والدرجيني والشمّاخي وغيرهم ... ويبدو أن رواياته مأخوذة من مصادر قديمة قد يكون أصحابها معاصرين للحوادث ، إلّا أنه يكثر من إيراد الأساطير والكرامات المنسوبة إلى الأئمة والمشائخ الإباضيّة في المشرق والمغرب . وعلى الرغم من هذه الهنات فإنّ سيرة أبي زكريا تعتبر ــ بدون شك ــ مصدرا أساسيا هاما عن تاريخ الحركة الإباضيّة في بلاد المغرب منذ بداية تسرّبها إلى تلك المنطقة حتى سقوط الدولة الرستميّة . كما أنه يعطي معلومات جيّدة عن علاقة الإباضيّة بالفاطميين بعد عام 297 هـ ... ويجد الباحث أيضا مادّة قليلة ، ولكن قيمة ، في ثنايا الكتاب عن حركة الخوارج الصفرية في شمال إفريقية وخاصّة عن علاقتها بالحركة الإباضيّة » (ص 15) .

م.24. فهذا المصدر الأساسي الذي تناوله بالترجمة للّغة الفرنسية أكثر من مستشرق واعتمده ، بين غيره من المصادر ، أكبر مختص في الإباضيّة المستشرق البولوني ليفتسكي وذلك في دراساته للبربر وللإباضية أينما وجدت ... ألم يحن الأوان لأن يحظى بالنشر بلغته الأصليّة ؟

ها هو نص السيرة لأبي زكريا : أقدّمه «على هناته» [21] كما يقول عوض خليفات ، وأضيف له من جهلي قسط اجتهادي : فكم تعثّرت في موضع من المواضع وكم توقفت حائرا أمام كلمة أو تركيب ... ومرارا عزمت على أن أحرّر منه نفسي وأهتمّ بما كلفته . ولكن كلمة الشيخ « علي يحيى معمّر » وجدت في نفسي صداها فكانت تدفعني وقت القنوط والضعف للصبر . فعزمت صابرا على تقديمه خدمة للمكتبة العربيّة والإسلاميّة ، ولا تحدوني شهرة أو منفعة مادّية : فما يحدوني هو أن أضع بين أيدي الباحثين نصّا قابلا إلى يوم الناس هذا للتشريح ــ إن صحّت العبارة .

. أمّا الأخطاء والنقائص التي وقعت فيها والتي لن تخفى عن قارىء فهل تغفر لي بعذر : أنني لست مختصا في الإباضيّة ... ومع ذلك رغبت في نشر مؤلف فكّر جان أوغشت بوسترو في نشره قبل أربعين سنة . فإن وفقت في تحقيق هذه « السيرة » جزيًا فالله هو الذي قاد عزيمتي : إنه ولي النعمة والهداية .

م.25. ولا يسعني بعد هذا إلّا أن أتقدم بالشكر لمن مدّ لي يد المساعدة خلال

---

(21) ما وضعناه بين قوسين (كلمة أو أكثر) يلفت نظر القارىء الى ما لم نستصوبه من زيادة لافائدة منها، أو خطأ نحوي أو لغوي أو غير ذلك .

قيامي بهذا الواجب : وأوفهم صديقي فريدريك غوتنار الذي لولاه لما اندفعت لتحقيق السيرة بل للاهتمام بالاباضية، ثم الشيخ يحى علي معمر [22] الذي في لقاء قصير شحن نفسي برغبة البحث في هذه الفرقة ولعله يجد في هذا الكتاب ثمرة نصيحة أفاه بها. كما أتجه بالشكر لمركز الدراسات اللسانية والادبية (باريس) وأعضائه الذين بشرائهم مخطوطات ووثائق بوسترو مكنوني من أن أعيد لمكتبتا العربية ما فقدته مدة من الزمن، كما أشكر دائرة البحث العلمي بجامعة اليرموك (الأردن) التي قدمت لي مساعدة مالية للذهاب إلى القاهرة والاطلاع على نسخة دار الكتب المصرية، وأشكر الانسة رفقة العبوني على صبرها لقراءة خطي المتعسف وهي ترقن نص السيرة وهوامشه وكشوفه. وأخيرا : أعترف بالجميل لمن قضّى ليالي طويلة مضنية برفقتي : يعيد النظر في النصّ المرقون ويضع الكشوف : لعيسى نوري العلي الذي قلّ من تحلى مثله بالصبر والنفس المرحة ، بالعمل الدؤوب والانتباه المثابر،... بالرغبة في إحياء التراث العربي .. فله مني أصدق تعبير عن الشكر وأتمنى له التوفيق في دأبه العلمي .

ولقد قلت:إن جهلي أوقعني في الأخطاء ولكنّ غيرتي على التراث دفعتني في هذه المغامرة . فلعلّ القارىء ينصف ... والله المنصف العدل .

إربـــد 1981/5/24
عبد الرحمٰن أيـــوب

---

(22) توفي قبل اطلاعه على هذا الكتاب ، تغمده الله برحمته الواسعة .

كتاب السيرة واخبار الائمة

تاليف : الشيخ الاجل الفقيه السيد العالم الامثل ، ابي زكرياء يحيى بن ابي بكر رضي الله عنه
ونفعنا ببركته ما بيد آمين يارب العالمين . بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الاخرة وهو الحكيم الخبير . اما بعد ، فانا رأينا ما انطمس من الآثار وما اندرس من الاخبار ، انبعثت انظارنا الى تاليف اخبار من سلف من مشائخ اهل الدعوة وصلحائها وتذكر مناقبهم وحسن سيرهم وجميل مذهبهم ونشر بعض ما لعله ، فكتبنا من ذلك ما تيسر كتابته ، ورجونا منفعته ، من بعد ما خشينا على العوام ان يتخذوه وراءهم ظهريا ، ويجعلوه نسيا منسيا ، والى الله الرغبة ، واياه نسئل العصمة ، ومن الله نرجو الثواب بمجاله فضلنا ، وله المنة علينا ، وهو حسبنا ونعم الوكيل

فاول ذلك ذكر سبب وقوع مذهب الاباضية ببلاد المغرب وكيف كان ابتداء امره ، واول من جاء به من ارض المشرق ، واخبار الخمسة النفر الحملة للعلم الى ارض المغرب ، وكيف كان مبتدأ الامامة الى انقراضها ، ثم يتلو ذلك من اخبار المشائخ ، واخبار اهل الدعوة مع الائمة للسودة ، وكيف قيام من قام منهم قرنا بعد قرن بعد ما يتبع ذلك من احاديث اهل الدعوة ، ونشر مآثرهم وطيب مخابرهم سلفا عن سلف ، وخلفا بعد خلف ، وعسى ان يذكر به متذكر ، ويستيقظ ذو هجعة ، وان الذكرى تنفع المؤمنين . حدث غير واحد من اصحابنا ، وحدث به الامام ابو الخطاب عن ابيه عبد الوهاب عن ابيه عبد الرحمان بن رستم رضي الله عنهم ببعض ما يحدث به عنهم . وكان اذا ذكره ذكره بالامام قال اخبرنا الامام او قال سمعته يقول اول ما جاء بهذه الصفة يريد مذهب الاباضية ، ونحن بقيروان امر فيها علية بن سعيد يدعو الى الاباضية وعكرمة مولى ابن عباس يدعو الى الصفرية . قال وسمعت سلم

الصفحة الاولى من القسم المذكور من مخطوط بوسترو (ت)

كتاب السيرة واخبار الائمة

تاليف الشيخ الاجل الفقيه السيد العاضل الاعدل
ابي زكرياء يحيى بن ابي بكر[1]
رضي الله عنه ونفعنا ببركته ما بيده آمين يارب العلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

"الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الأخرة وهو الحكيم الخبير"[2]
- اما بعد - فانه لما رأينا ما انطمس من الآثار، وما اندرس من الأخبار، انبعثت افكارنا الى تأليف اخبار من سلف من مشائخ اهل الدعوة واعمالها، وتذكر مناقبهم وحسن سيرهم، وجميل مذهبهم ونشر فضائلهم، فكتبنا من ذلك ما تيسرت كتابته، ورجونا منفعته، من بعد ما خشينا على العوام ان يتخذوه وراءهم ظهريا، ويجعلوه نسيا منسيا، والى الله الرغبة، واياه نسئل العصمة، ومن لدنه نرجو الثواب فيما له قصدنا، وله المنة علينا، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

(فاول ذلك) ذكر سبب وقوع مذهب الاباضية ببلاد المغرب وكيف كان ابتداء أمره واول من جاء به من أرض المشرق، واخبار الخمسة النفر الحملة العلم الى أرض المغرب، وكيف كان مبتدا الامامة الى انقراضها، ثم يتلو ذلك من اخبار المشائخ واخبار اهل الدعوة مع الائمة المسودة، وكيف قيام من قام منهم فرنا بعد قرن بعد ما يتبع ذلك من احاديث اهل الدعوة، ونشر مآثرهم وطيب مخابرهم سلفا عن سلف وخلفا بعد خلف. وعسى ان يذكر به متذكر ويستيقظ ذو هجعة، وان الذكرى تنفع المؤمنين.

حدث غير واحد من اصحابنا، وحدث به الامام[3] عن ابيه عبد الوهاب[4] عن أبيه عبد الرحمان بن رستم[5] رضي الله عنهم بعض ما حدث به عنهم، وكان اذا ذكره ذكره بالإمام قال اخبرنا الامام وقال سمعته يقول: اول من جاء بهذه الصفة يريد مذهب الاباضية، وبغى بغيروان[6] ابن يقظان سلمة بن سعيد[7] يدعو الى الاباضية وعكرمة مولى ابن عباس[8] يدعو الى الصفرية. قال: وسمعت سلمة

(بقية الورق من القسم الثاني من مخطوط بوسترو (ت)

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وسلم وعلى آله وصحبه

الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير نبدأ بذكر الله والصلاة على نبيه وآخر صلاته السلام ونسأله التوفيق والتخفيف واتباع الطريق في القول والعمل ونعوذ به من الخطل والزلل عليه نتوكل وله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم هو مولانا فنعم المولى ونعم النصير وقد قصدنا في هذا الكتاب الى ايضاح ما انتهى الينا من سير أوائلنا واحوالهم من ادركنا منهم وما حفظناه بلغنا عن من لم ندركه من المناقب الكريمة والمراتب الشريفة المنتخبة من الفعل والمنقول رحمة الله عليهم اذ النجاة في اتباعهم والسلوك على منهاجهم كما قيل عن بعض من مضى من الفكر انه قال انما غلبنا اصحاب الربح بالاثار وحكي عن رجل من خيار تفوسهم انه قال نحن احببنا ان نسلك الطريق بنا على آثار المسلكين بل لنسلك بنا طبقات الصديقين وثبات الشيخين فسلكناه مرضاة لله وحوفا من اليه واظهارا لدينه ولكره الكافرون وذلك ما نذكره مما انتهى الينا من اخبار ابي محمد بن منوخ الشافعي رحمة الله عليه

اخبار ابي محمد بن منوخ الشافعي رضي الله عنه

ذكر شيخنا ابو الربيع سليمان بن خلف رضي الله عنه انا ابا محمد عبد الله بن منوخ رجل من الصابة تاب بعد ما كبر وكان سبب توبته ان التقى مع شيخ من الصابة ذات مرة وهو يمشي غلظ له فقال له الشيخ الشافعي اعلم ان الخطأ في اتباعها الصحيحة خير غلظ وان الحمية تنفع ثم انه فارقه فوقعت التوبة في نفسه وطلع الى المشايخ ابن صالح وابي تشور وابي موسى عيسى بن السمح وهو بعد ذلك الوقت الذي حج به فمكث عندهم ما شاء الله ثم رجع والتقى مع الشيخ المذكور الشافعي فقال له اعلم ان الجمال تبرك للاثقال وانما الفاضل فيمن يبلغ، ثم رجع الى المشايخ تارة اخرى. فمكث عندهم ما

الامور بخواتيمها

الصفحة الاولى من الجزء الثاني من خطوط بوستون (ت)

تنبيه

طالما كنا نسمع بكتاب تاريخ ابي زكريا يحيى بن ابي بكر رضي الله عنه
وطالما ارسلنا الاستفسار في ايجاده بكل ما لدينا من القوى وبذلنا في عثورنا
بعد جهد جهيد على نسخة منه الا نصح الله لكنا تبعنا حيث الى انه اتى جديدا
بالغلط من اعجب العجاب ولكن قد استعملنا في نسخه كل ما لدينا من القوى
في تقويمه وتصحيحه وانى بحمد الله كما نرجوه والى الان نطلب من كل من
اطلع على هذا الكتاب بعد امعان النظر ان يصحح كل ما راى فيه من
الخلل والغلط واجره على الله

وتم هذا الكتاب بحمد الله يوم الاربعاء ٢٠ ربيع الاول
سنة ١٣٢٥ على يد كاتبه ابو العباس احمد بن محمد الكاملي

copie terminée le 26 Nov. 1924.

أخذ نسخة من خطوط بوستروم (ت)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

- الجزء الاول من كتاب السيرة -
- واخبار الائمة الباضيين -
- الامام العالم السميسر -
- الفاضل الاعدل ابو زكريا -
- يحيى بن ابي بكر -
- رضي الله عنه ونفعنا -
- ببركة ما فيه آمين -
- يارب العالمين -

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الاخرة وهو الحكيم الخبير اما بعد فانا رأينا ما انطمس من الآثار وما اندرس من الاخبار انبعثت ابكارنا الى تاليف اخبار ما سلف من مشائخ اهل الدعوة وصلحائها وتذكر مناقبهم وحسن سيرهم وجميل مذهبهم ونشر فضائلهم بكتبنا من ذلك ما تيسر كتابته ورجونا منفعته من بعدنا خشيتنا على العوام ان يتخذوه وراءهم ظهريا ويجعلوه نسيا منسيا والى الله الرغبة واياه نسئل العصمة ومن لدنه نرجو الثواب بيمنه فضلنا وله المنة علينا وهو حسبنا ونعم الوكيل فاول ذلك ذكر ونبدء بسبب مذهب الاباضية ببلاد المغرب وكيف كان ابتداء امره واول من جاء به من ارض المشرق واخبار الخمسة النفر الحملة للعلم الوارض المغرب وكيف كان مبتدء الامامة الى ان انقرضها ثم يتلوا ذلك من اخبار المشائخ واخبار اهل الدعوة مع الائمة المسودة وكيف قيام من قام منهم قرنا بعد قرن بعد ما يتبع ذلك من احاديث اهل الدعوة ونشر مآثرهم وكيف صابرهم سلف عن خلف وذلبا بعد ذلب وعسى ان يذكر به متذكر ويستيقظ ذو هجوة وان الذكرا تنفع المومنين حدث

بعشر الاسود

الصفحة الاولى من مخطوط القاهرة (ق)

حمده وجاله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين تم الكتاب بحمد الله وحسن عونه
ونو جيبه على يد كاتبه ابراهيم بن سليمان الشماخي السويسي
يوم خمسة عشر من جمادى
الاولى سنة ١٣٠٣
اهـ

الصفحة الأخيرة من مخطوط القاهرة (ق)

« ذكر سبب انتشار مذهب الإباضيّة في إفريقيّة » .

(ص 1) الحمد لله . بسم الله الرّحمٰن الرّحيم وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله انتشر مذهب الإباضيّة في إفريقية قديما . وسببه أنّ طلائع من المسلمين قدموا من البصرة فنزلوا موضعا يقال له« صياد »لّا غربي طرابلس . فبايعوا الإمام أبا الخطّاب عبد الأعلى بن السمح المعافري : وملك طرابلس وسائر إفريقيّة . فسار سيرة حسنة شهد له بها المؤرّخون ، وكان ذلك عام أربعين ومائة من الهجرة . وذكر قصّته ابن الأثير في الكامل إلى أن قال : « وتولى أبو الخطّاب على سائر إفريقيّة واستخلف على القيروان عبد الرحمٰن بن رستم الفارسي » . وقال في الاستقصاء ، في شأن أبي الخطاب بعد كلام : « فاجتمعوا إليه وتقدّم بهم إلى طرابلس فملكها ثم رجع إلى القيروان سنة مائة وواحد وأربعين » ، إلى آخر ما أطال في ذلك . وذكر القصّة أيضا ابن خلدون في تاريخه .

. بالنسبة للأعلام والمواضع الواردة في هذا الملحق ، راجع الكشفين المناسبين فإنهما يحيلان على ترجمتنا وتحديدنا للأسماء والمواضع .
هذا ويبدو أن هذا الملحق تلخيص وضعه ناسخ مخطوط بوسترو يطلب منه .

ثم بعد ضعف أبي الخطّاب عقدوا الولاية للإمام عبد الرحمٰن بن رستم الفارسي . قال ابن خلدون بعد كلام في شأنه : « فاجتمعوا إليه وبايعوه بالخلافة وسافروا في مدينة منصور فيها كرسي إمارتهم . فشرعوا في بناء مدينة تاهرت . فأسسها عبد الرحمٰن واختطها سنة مائة وأربعة وأربعين . فتمدّنت وآتسعت خطّتها إلى ملك عبد الرحمٰن وولي من بعده آبنه عبد الوهاب

ثم توارث الخلافة أئمة الرستميّة إلى آخر المائة الثالثة . فملكوا سائر إفريقية . قال في الرسالة : (أ) قبل مذهب الإباضية من الإسكندريّة إلى تيهرت . وقال السالمي في اللمعة : وكان مذهب الإباضيّة منتشرا في جميع الآفاق والنواحي وأكثر أهله بالبصرة وعُمان ومكّة والمغرب واليمن وخراسان . وكان أهل حضرموت كلهم على رأي أهل عمان . وكان بعض أهله في الموصل . قال ، وقد انتشر في المغرب انتشارا تاما حتى كانت الدولة في زمان أئمة الرستميين تحكم على مسيرة ثلاثة أشهر . وقد بلغ جيش أفلح بن عبد
ص 2) الوهاب (إلى) ثلاثمائة ألف . إلى آخر ما أطال

قلت : وبلغ جيش أبي حاتم الملزوزي ثلاثمائة ألف وخمسين ألف. وقال في الاستقصاء بعد كلام : وفشرعوا في بناء مدينة تيهرت سنة مائة وأربعة وأربعين (144هـ). فعمرت واتسعت خطتها وتوارثها بنو رستم. وكان يسلم عليهم بالخلافة إلى أن انقرضت دولتهم على يد العبيديين أواخر المائة الثالثة هجري .

وقال ابن الأثير : وكان زوال ملك بني رستم وهم ستة ومائة سنة . وقال في روضة المناظر : ودولة بني رستم وكان مدّة ملكهم مائة وستين سنة . انتهى .

ومن أراد الاطلاع على سيرهم وما كانوا عليه من التمدّن والعمارة فعليه بمطالعة كتب التاريخ ولا سيما تاريخ آبن الصغير .

وعليه فمذهب الإباضيّة كان منتشرا في المغرب الأوسط انتشارا تاما . ولما ضعفت شوكتهم وزال ملكهم أسرع الناس الرجوع إلى مذهب المعتزلة ، إذ هو الموجود في ذلك الزمان . فصار أهل المغرب الأوسط معتزلة إلى أن ظهر مذهب مالك في القرن الرابع . فصار الناس يرجعون إليه على حسب القوّة والأغراض ، وبقي أهل هذا الوادي (وادي مزاب) معتزلة إلى أن قدم إليهم

ذلك الإمام الشهير أبو عبد الله محمد بن بكر النفوسي في صدر القرن الخامس : فدعاهم إلى الرجوع لمذهب الإباضيّة . فساعدوه ورجعوا إليه . ومقامه إلى الآن في بلد العطف . وبلد العطف سبق سائر بلدان ميزاب في العمارة بقرون كما سُمع من أوائلنا .

قال شيخنا في الرسالة : وفي القرن الخامس كثرت العرب في أرض المغرب هروبا من سلاطين الجور في المشرق . فأكثروا الفساد في المغرب نهبا وغارة . فازداد ضعف أهل الحق وانقطعوا عن أكثر المواضع حتى صاروا على ما نحن عليه الآن » . وقال أيضا : لما كانت المالكيّة ومن قبل المالكيّة كثرت الحرُوب . فكانت البلاد تؤخذ من أيدي أصحابنا شيئا فشيئا . فصار بعض لهم وبعض لغيرهم مفروقا متخلّلا إلى أن بقي ما بقي الآن . وكانت وارجلان أكثر/ من مائة وعشرين بلدة : بعضها مدينة وبعضها قرية . دخلها يحيى بن (ص 3) إسحاق فأفسد فيها وكانت فتن . انتهى .

قلت : ومن مثل هذه الوقائع صار الناس يفرّون من الظلم والجور إلى هذا الوادي لسلامته من الفتن والظلم والجور . فعمر واتسع عمرانه على قدر الزمان وضعفه . وتلك الأيام يداولها الله بين الناس وإليه يرجع الأمر كلّه .

وأما وجود النخيل في هذه الديار فالظاهر أنه قديم لأنّ المؤرخين . . . وجود النخيل في هذه البلدة قديما . قال ابن خلدون : وفي قبلة تلمسان قصور متعدّدة ذات نخل وأنهار . وفي قبلة تاهرت القصور أيضا : بلاد متالية على سطر من المشرق إلى المغرب ، أقرب ما إليها جبل راشد . وهي ذات نخل ومزارع وأنهار . ثم قصور معينات تناهز المائة . وأكثر قبلة الجزائر ذات نخل وأنهار . ثم بلد وركلة قبلة بجاية : بلد واحد مستبحر العمران ، كثير النخل ، وفي سمته إلى جهة التلول بلاد أربع تناهز الثلاثمائة منتظمة على حفافي وادٍ ينحدر من المغرب إلى المشرق يناهز مائة من البلاد فأكثر : قاعدتها بسكرة من كبار الأمصار بالمغرب ، وتشتمل كلها على النخل والأنهار والفدان والقرى والمزارع . ثم قبلة ، جريد تونس وهي نفطة وتوزر وقفصة وبلاد نفزاوة وتسمّى كلّها بلاد قسطيلية : مستبحرة العمران مستحكمة الحضارة مشتملة النخل والأنهار . انتهى .

قلت : هذه البلاد كلها كانت للإباضيّة وتحت حكمهم . ولنا علماء مذكورون في السيّر منسوبون إلى أكثرها . ولله عاقبة الأمور . ولا يقال إن

وادي ميزاب لا توجد فيه عيون : أما اليوم فنعم ، وأما قديما فقد كانت فيه عيون سائلة ، وذلك مشهور لدينا عن الأوائل ، ولله عاقبة الأمور والله أعلم . انتهى . وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه . انتهى .

كِتَابُ السِّيرَة
وَأَخْبَارِ الأَئِمَّة

الجزء الأول

كتاب السيرة وأخبار الأئمـــة[1]

تأليف الشيخ الفقيه السيد الفاضل الأعدل أبي زكريا يحيى بن أبي بكر [السدراتي الوارجلاني][2] رضي الله عنه ونفعنا ببركة ما فيه . آمين يا ربّ العالمين .

1:1 ◦ ق 1 ◦ بسم الله الرّحمٰن الرّحيم . ◦ ت 1 ◦ « الحمد لله الذي له ما في السّمٰوات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير »[3] .

أمّا بعد ، فإنّه لما[4] رأينا ما انطمس من الآثار وما اندرس من الأخبار انبعثت أفكارنا إلى تأليف أخبار من[5] سلف من مشائخ أهل الدعوة وصُلحائها[6] ، وتَذكُّرِ مناقبهم وحُسن سيَرهم ، وجميل مذهبهم ونشر فضائلهم . [ف 99] فكتبنا

---

(1) ق : الجزء الأوّل من كتاب السّيرة وأخبار الأمة

(2) إضافة في الترجمة الفرنسية : راجع عن حياته المقدّمة .

(3) سبأ/ 1 :

(4) ساقطة من « ق » .

(5) ق : « مـا »

(6) ق : « صلحاؤها » .

من ذلك ما تيسّرت[7] كتابته ورجونا منفعته ، من بعد ما خشينا على العوام أن يتّخذوه وراءهم ظِهْرِيا ويجعلوه نسيًا منسيًّا . وإلى الله الرغبة وإيّاه نسأل العِصمة[8] ومن لَدُنه نرجو الثّواب فيما له قصدنا ، وله المِنّة علينا ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

---

(7) ق : « تيسّر »

(8) ق : « العصمة » .

2 ــ ذكر سبب وقوع مذهب الإباضية ببلاد المغرب[1]

1:2 فأول ذلك ذكر سبب وقوع [2] مذهب الإباضيّة ببلاد المغرب، وكيف ابتداء أمره، وأول من جاء به من أرض المشرق [3]، وأخبار الخمسة النّفر الحملة للعلم إلى أرض المغرب[4] وكيف كان مبتدأ الإمامة إلى انقراضها[5] .

ثم يتلو ذلك من أخبار المشائخ وأخبار أهل الدعوة مع الأئمة المُسودّة[6] ، وكيف قيام من قام عنهم قرنا بعد قرن ، بعدما يتبع ذلك من أحاديث أهل الدعوة ونشر مآثرهم وطيب أخبارهم سلفًا عن سلف، وخلفًا عن خلف. وعسى

---

(1) هذا العنوان غير منقول في الترجمة الفرنسية

(2) ق : « وضع » .

(3) راجع حول نشأة الحركة الإباضية في المشرق والمغرب الدّراسة القيّمة التي حرّرها الدكتور عوض خليفات سنة 1978 ونُشرت بدعم من الجامعة الأردنية ــ عَمّان .

(4) وهم كما سيأتي فيما بعد : أبو الخطاب عبد الأعلى بن السَّمْح المعافري ، وعبد الرّحمٰن بن رستم الفارسي وإسماعيل بن دَرّار الغدامسي وأبو داود القبلّي وعاصم السدراتي .

(5) ق : « انقرضها » .

(6) إشارة إلى الأئمة العباسيين : إذ كان اللّون الأسود شعارهم .

أن يَذْكُر به متذكّر ويستيقظ ذو هفوةٍ. وإن الذّكرى [7] تنفع المؤمنين .

2:2 حدّث ق 2 غير واحد من أصحابنا، وحدّث به الإمام [أفلح] [8] عن أبيه عبد الوهاب عن أبيه عبد الرحمٰن بن رستم [9]، رضي الله عنهم [10]، في بعض ما يُحَدَّث به عنهم، وكان إذا ذَكَره بالإمام، قال «أخبرنا الإمام» أو قال « سمعته يقول » : أول من جاء بهذه الصّفة يريد « مذهب الإباضية ونحن بقيروان إفريقية سَلَمة بن سعد [11] يدعو إلى الإباضية وعكرمة مَوْلى ابن عبّاس [12] يدعو إلى الصفرية [13] ، قال : سمعت سلمة ت 2 يقول : « وَدِدْتُ أن يظهر هذا الأمر — يعني مذهب الإباضية — بالمغرب يومًا واحدا من غُدوَةٍ إلى اللّيل [14] [ف 100] فما أبالي ضربة عنقي » .

3:2 ثم إن عبد الرّحمٰن بن رستم [15] قام في ذلك الأمر مجتهدًا في طلبه غاية

---

(7) ق : « الذاكرا » .

(8) ساقطة من : « ق » ، « ت » . وهو أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمٰن بن رستم .

(9) راجع عن الرستميين ودولتم : « دولة الرستميين أصحاب تاهرت » ، التطواني محمد ابن تاويت . صحيفة معهد الدّراسات الاسلامية في مدريد . ج 50/ عدد 11 (1975) .

(10) ق : « عنه » .

(11) ت : « سلامة » : وهو سلمة بن سعد بن علي بن أسد الحضرمي .
راجع عنه ابن حزم ، جمهرة 9 — 358 ، الزركلي ، الأعلام ، ج 113/2 ، علي يحيى معمر ، الإباضية في موكب التاريخ ، ج 25/2 — 26 .

(12) ويُكنّى أبا عبد الله . مات سنة 105 هـ . وروى عنه بعض التابعين ومن بينهم جابر ابن زيد . راجع ياقوت ، معجم الأدباء . ج 62/5 — 65 .

(13) راجع عنها في كشف المصطلحات .

(14) ق : « اليل » .

(15) عبد الرحمٰن بن رستم بن بهرام بن شابور ، مؤسس مدينة تاهرت سنة 144 هـ وتولّاها إلى سنة 160 هـ ؛ من أبرز فقهاء الإباضيّة بإفريقية . عُرف بالزهد والتواضع ←

الاجتهاد . فقال له رجل من أهل الدعوة : « إن كنت تريد علم هذا الأمر الذي كَلِفت به وعَلِقته وأراك تطلبه ، فدونك أرض البصرة فإن بها عالِما يُكَنّى أبا عبيدة واسمه مسلم بن أبي كريمة التّميمي[16] فإنك تجد عنده ما تطلبه » .

وقيل: إنّ أمّه هي التي قالت ذلك له . فلذلك توجّه عبد الرحمٰن بن رستم إلى أبي عبيدة ، رضي الله عنه . وله حديث سنذكره بعد إن شاء الله مع النفر الذين طلبوا العلم[17] من[18] أبي عبيدة إذا صرنا إليه .

← وكان له كتاب في التفسير . راجع عنه : دائرة المعارف الاسلامية ؛ ليفتسكي ، دراسات 27 ، 114 ؛ زميور ، 64 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج 306/3 .

(16) فقيه من علماء الإباضية بالبصرة عاش ما بين القرنين الأوّل والثاني (توفي سنة 145 هـ) وأخذ المذهب عن جابر بن زيد ثمّ صار مرجعا فيه . راجع عنه :
Lewicki, Etudes, 17, 27, 77 ; Lewicki, « The ibâdites in Arabia and Africa ». p.69.
الزركلي ، الاعلام ج 222/7 ــ 223 ، علي يحيى معمّر ، إباضية : في أكثر من موضع .

(17) أي حَمَلَة العلم الخمسة . انظر أعلاه : 4

(18) ق : « إلى »

3 ــ ذكر فضائل الفرس من العجـــم

1:3 ونظرنا في كتاب « أعلام النبيء » ﷺ لابن قتيبة[1] وقد ذكر[ه][2] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في كتاب « الموعظ والزهد »[3] : أن إيوان كِسرى[4] اهتزّ وسقط منه أربع عشرة شُرافة ليلةَ وُلِدَ[5] بها النّبيء ﷺ ، فَهَاله ما رأى من ذلك . فعزم على كِتمان ذلك عن وُزَرائه . فلم تحتمله نفسه وضاق به صدره . فلما كان بألغد من ليلته ، أخذ بِزّته ولباسه وقعد تحت تاجه ، فأرسل إلى وزرائه وأهل مملكته . فلما اجتمعوا عليه تكلّم كِسرى فقال لهم : « أخبروني بما بعثت

---

(1) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (أبو محمد) (213 ــ 276هـ/828 ــ 889 م) . راجع دائرة المعارف الاسلامية ؛ بروكلمان 124/1 ، وملحق 178/1 ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج6/ 150 .

(2) ق ، ت : «ذكر» . الهاء من وضعنا.

(3) لعلّه يقصد « باب النُّسّاك والزُّهاد» من بيان الجاحظ (توفي 255 هـ) انظر البيان والتبيين 1/ 363 ولكننا لم نعثر فيه على ما أورده النص .

(4) ق: «كسراه». وهو كسرى أنو شروان (531 ــ 578 م) ، راجع الطبري ، تاريخ الملوك والأمم . ج4/ 91 ــ 94 .

(5) ق «توالد» .

ﻭ إليكم » . فقالوا : ليخبرنا الملك ، فإن يكن عندنا شيء أخبرناه به » . فقصّ عليهم خَبَرَ الإيوان . وكان من وزرائه رجل يقال له المُوبَذان[6] ، قال له[7] : « أنا أصلح الله الملك رأيت رؤيا ◦ ق3 ◦ أقلقتني »[8] فقال له الملك : « يا موبذان هاتِ رؤياك » . فقال له الموبذان : « إنني رأيت إبلا صعابا تقود خيلا عرابًا حتى انتشرت في دجْلة[9] وبلادها » [ف101] فقال له الملك : « أيّ شيء يكون ذلك يا موبذان ؟ » فقال له الموبذان : « لا أدري[10] غير أنه حدثٌ يكون في ناحية المغرب » .

2:3 وهم في ذلك يتحاورون الكلام ، إذ أقبل عليهم راكب بخمود نار فارس[11] وكانت قبل ذلك لم تخمدْ ألفَ عام . فهاله ذلك بأشدّ مما رأى من الإيوان ورؤيا الموبذان . وهم في ذلك إلى [أن] أتاهم آتٍ بغور بحيرة ساوة[12] وغيض ماء السَّماوة[13] . فاشتد جزعُه واستشار وزراءَه ، وأصحابَه . فقال له بعضهم : « إن في ناحية المغرب علماء الكهنة . فلو بعثت إلى عاملك النعمان ابن المنذر[14] ◦ ت3 ◦ فيبعث لك بأعلم من فيهم » .

---

(6) الموبذان : اسم فارسي مفاده كبير الرهبان الذين يقدّسون النار . راجع . الحِميَري ، الروض المعطار ، مادة « النجف » حول حكاية رؤيا الموبذان وارتجاج الإيوان » .

(7) ساقطة من ق.

(8) ق : « والقلقتيني » .

(9) ثاني نهري العراق : دجلة والفرات .

(10) ق : « أدى » .

(11) وهي النار المقدّسة عند الفرس . راجع ص 51 من :

R. Basset, **La Bordah du Cheikh el-Bousiri**, Paris 1894

(12) راجع المصدر السابق .

(13) ق : « السماوات » .

(14) وهو آخر الملوك اللّخميين بالحيرة في حوالي 580 — 602 م . راجع الزركلي ، الاعلام ، ج 43/8.

قال : وأرسل الملك إلى النعمان بن المنذر (بـ) عبد المسيح بن عمرو بن خِيان ابن تغلب[15] الغَسّاني[16] وقد أتى عليه من السّنين نيفٌ على ثلاثمائة سنة وعُمِّر حتى كانت رِدَّة[17] العرب بعد مبعث النّبيء ﷺ[18] فمرّ به خالد بن الوليد[19] حين صدر من اليمامة[20] وهو في بلاد الحيرة[21] ، وهو حيّ ، وله معه حديث ليس هنا[22] موضعه . وكان على دين النصرانية . فلما قدم على كِسرى قال له : « أخبرني فيما[23] بعثت به إليك » . فقال له عبد المسيح : « ليخبرني الملك ، فإن يكن عندي شيء وإلّا أتيت رجلا[24] من بني عَمّي بمشارف الشام وهي ما والى[25] الحجاز من أرض مؤتة[26] التي اشتهر بها جعفر بن أبي طالب[27] رضي الله

---

(15) ق : « تغلبت » .

(16) راجع عنه : الحميري ، الروض المعطار ، مادة « النجف » . ويبدو أنه هو الذي اتّصل بخالد بن الوليد عندما دخل هذا اليمامة .

(17) ق : « ردت » .

(18) انظر أسفله (1:4) الحوار بين الرسول محمّد ﷺ وجبريل .

(9) وتوفي سنة 21 هـ/641 ــ 42 . راجع الذهبي ، تجريد أسماء الصّحابة ، ج 1/ 154.

(20) منطقة في وسط الجزيرة العربية .

(21) من مدن جنوب العراق وكانت عاصمة اللخّميين . راجع عنها دائرة المعارف الاسلامية .

(22) ق : « هذا » .

(23) ق : « فيم » .

(24) ق : « رجالا » .

(25) ق : « والا » .

(26) مقاطعة جنوب البحر الميت ، بمحافظة الكرك (الأردن) حاليا .

(27) وهو ابن عمّ الرسول ﷺ وقد استشهد في المعركة ضد البيزنطيين بموتة سنة 629 م مع زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة .
راجع دائرة المعارف الاسلامية ؛ الذهبي ، تجريد أسماء الصحابة ، ج 85/1 .

عنه ، فيخبرني[28] عن سؤال الملك من غير أن أسأله ، فضلا عن[29] (أن) أستخبره .

3:3 قال : فأخبره الملك بإيوانه ورؤيا الموبذان وكل ما جرى[30] عليه . فقال له عبد المسيح : « ليس عندي في هذا شيء مما أراد الملك ، ولكن أنظرني حتى أقدم للشام وآتيك بعلم ذلك » [ف102] .

قال : فمضى[31] عبد المسيح متوجها إلى الشام حتى قدمها وقد أشرف في طريقه على الموت من العطش[32] . فلما قدم على سطيح ٥ ق 4 ٥ وقف بين يديه فلم يجبه سطيح جوابًا[33] ولم يرفع رأسه . فلما استبطأه عبد المسيح أنشأ يرتجز ويقول :

أصمّ أم يسمع غطريف اليمن ... أم فانٍ ألـمّ به شأوُ العِنـن
يا فاضل الخطّة أعيت مَنْ وَمَنْ ... أتاك شيخ الحي من آل سنن
وأمه من آل ذئب بن حجن ... أبيض فضفاض الرداء والبدن
تجوب في الأرض علندات شَزَن ... ترفعني وجن وتهوى بي وجن[34]
حتى أتى عازى الحاجي[35] والفطن[36]

---

(28) ق : « فيخبره » .
(29) ساقطة من « ق » .
(30) ق : « جرا » .
(31) ق : « فمضا » .
(32) ت،ق : « بالعطش » .
(33) ت : « بجواب » .
(34) ت : « به » .
(35) ق : « الحاجي » .
(36) المقطوعة من بحر الرجز .

حتّى أتم أرجوزته رفع إليه سطيح رأسه فقال : « عبد المسيح على جمل مشيخ [37] أتى إلى سطيح ، وقد أشفى على الضريح » ، فقال : « بعثك ملك بني ساسان لارتكاس الإيوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان إبلا صعابا تقود خيلا عرابا حتى انتشرت في دجلة وبلادها » . فقال عبد المسيح « أي شيء يكون ذلك ؟ » قال له سطيح : « إذا كثرت التّلاوة، وبُعث صاحب الهراوة[38]،وغاض وادي[39] السماوة،وفاضت[40] بحيرة ساوة ، ت 4 ، فليس الشّام لسطيح بشامٍ يُملَك » . قال أبو عثمان الجاحظ في كتابه[41]:إن سطيحا قضى نحبه في مكانه[42] .

4:3 ثم إن عبد المسيح رجع إلى كسرى . فلما كان ببعض الطريق أنشأ (وهو)[43] يقول[44] :

---

(37) ق : « جهل » .

(38) ت : « البراوة » أورد ابن عبد ربّه (توفي 328 /940) في العقد الفريد أسطورة سطيح والأبيات الشعرية الواردة هنا : راجع فصل : « الوفود » (ج 272/1 — 274) من طبعة القاهرة . وقد نقلها بعده أبو الفداء (توفي 732 هـ/1331 م) في « المختصر في أخبار البشر » . بولاق . 1286 هـ .
عن سطيح (ابن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب) : فهو حسب عبارة الجاحظ « من أولئك الذين يتكهنون ويحكمون بالاسجاع » (البيان 290/1) . راجع عنه أيضا الزركلي الأعلام . ج 14/3 .

(39) ت : « ماء »

(40) ت : « فارت » .

(41) إشارة للكتاب المذكور أعلاه : 301 . انظر هامش : 3 .

(42) عوض « قال أبو عثمان ... » مكانه يكتب ق : حطّ في كتابه أنّ سطيحا قاضي مكانه » .

(43) هكذا في ت ، ق .

(44) من بحر البسيط .

شمر فإنك ماضي الهمم تشمير لا يجزعنك إدلاج وتهجير [ف 103]
أن يمس ملك بني ساسان أقرطهم فإن ذا الدهر أطوار دهاريـــر
منهم أبو الصرح بهرام وإخوتـه والهرمـزان وسابـور وسابـــور
فربّما ، ربّما أضحـوا بمنزلـة يخاف حوطهم الأُسد المهـاصير
والناس أولاد علّة[45] فمن علموا أن قد أقل فمحقور ومهجور
والخير والشر مقرونان في قرن فالخير متبـــع والشّر محذور

فلما وصل كسرى ، أخبره بما قال سطيح . فقال له الملك : « إلى أن تملك منا أربعة عشر تكون أمورًا عظاما » . فهلك منهم تسعة فتأخر ملكهم بمبعث النبيء ﷺ . قال عبد الله بن قتيبة في كتابه[46] : والله أعلم بما كان به التمام . ونرجو أن يكون هؤلاء الذين وصلوا أرض المغرب بتاهرت من أئمتنا[47] وقد بلغوا فيها درجة عظيمة، وَلُّوا نيفا على مائة وخمسين سنة [48] كما ذُكِر ببعض الروايات .

وبلغنا أن رسول الله ﷺ « ق5 » لما نزلت هذه الآية : « يا أيُّها الّذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دِينه فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونه ، أذلّةٍ على المؤمنين ، أعزّةٍ على الكافرين ، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء »[49] أشار إلى سلمان الفارسي[50] وكان سلمان جالسا بين يديه ، فقال : « ولعلّهم (أن) يكونوا من رهط هذا » . وذُكر في

---

(45) ت : « علاة » .
(46) أي في « أعلام النبيء » ، راجع أعلاه : 1
(47) إشارة إلى الأئمة الرستميين : عبد الرحمٰن بن رستم ومن خلفه .
(48) «سنة» ساقطة من ت . ومائة وخمسون سنة تعادل تقريبا الفترة الفاصلة بين تأسيس مدينة تاهرت (سنة 144هـ) الى اسقاطها على يد الداعي عبد الله سنة 296هـ. (راجع هذه التواريخ في زمبور، 64) .
(49) المائدة ، 54 .
(50) أبو عبد الله سلمان الفارسي . راجع عنه في البيان 317/1 .

الكتاب[51] : « أنّ رسول الله ﷺ قال : إنّ لله كنزا ليس من ذهب ولا من فضّة ولكن من ظهور أبناء فارس » [ف104] .

5:3 وذكر ابن دأب أن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، مشى ذات مرة مع المُغيرة بن شعبة[52] ، وكان المُغيرة أعوَرَ ، فقال له عمر ، رضي الله عنه : « هل أبصرت بعينك هذه شيئًا يا مُغيرة ؟ » . فقال له المُغيرة : « نعم يا أمير المؤمنين » . فقال له عمر : « ثم اعورّت ؟ » ، فقال له المغيرة : « ثم اعورّت » ، فقال له عمر : « ليعودنّ الإسلام كما أعورت ثم ليعمينّ حتى لا يدرى مَنْ له ولا من عليه ٥ ت5 ٥ فإذا أتى عليه مائة وستّون سنة ردّ الله عليه سمعَه وبصرَه بوفد كوفد الملوك طيبة أرواحهم ، صالحة أعمالهم » . فسأله المُغيرة : « من أيّ ماء يا أمير المؤمنين ، أمن ماء الحجاز أو من ماء العراق أو من ماء الشام ؟ » ، فولى عنه عمر ، رضي الله عنه ، وتركه .

6:3 ثم إن الفرس وليت على رأس مائة وستين في تاهرت . وذكر بعض أصحابنا أن ولايتهم على رأس اثنتين وستين[53] سنة . وروى زيد بن أسلم[54] أنّ النّبيء ﷺ رأى رؤيا وقصّها على أصحابه ، فقال : « رأيت غنما سوداء خالطها غنم بيضاء فأوّلتها أن العجم يدخلون الإسلام وسيشاركونكم في نسائكم وأموالكم »[55]. فتعجبوا من ذلك وقالوا : « العَجم يا رسول الله ؟ » فقال :

---

(51) ويقصد بالكتاب : مجموع الحديث .

(52) راجع عن المغيرة بن شعبة . الذهبي ، تجريد أسماء الصحابة ، ج 91/2 . وابن دأب (وهو محدث) ، الباروني ، رسالة ، ص 17 .

(53) ق : «ستون». كانت ولاية عبد الرحمٰن بن رستم على تاهرت سنة 160 هـ .

(54) زيد بن أسلم العدوي ، أبو أسامة (توفي سنة 176 هـ) من الرّواة الثقات. راجع عنه العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ج 395/3-396 .

(55) حديث

« أيْ والذي نفسي بيده لو أن الدّين متعلقٌ بالثريا لتناولَتْهُ رجال من العجم وأسعدهم به فارس »[56] .

وروي عن رسول الله ﷺ من طريق آخر أنّه قال : « لو أن العلم متعلق بالثريا لتناولته الفُرس » .

وذكر بعض المفسّرين في قوله تعالى « سَتُدْعَوْنَ إلى قوم أُولي بأسٍ شَدِيد [ف105] ◦ ق6 ◦ تُقَاتِلُونَهم أو يُسْلِمُون »[57] ، فقال بعضهم : هم بنو حنيفة ، وقال بعضهم : الفرس .

---

(56) حديث

(57) الفتح ، 16 .

4 ــ فضائـل البربـر من العجـــم

1:4 وبلغنا عن عائشة أم المؤمنين ، رضي الله عنها ، أنّه[1] دخل ذات يوم رجل من البربر وهي جالسة ومعها نفر من المهاجرين والأنصار . فقامت عائشة عن وسادتها فطرحتها للبربري ، دونهم ، فانسل القوم غِضَابًا[2] . فاستفتى البربري حاجتَه عائشة ، رضي الله عنها ، ثم خرج فأرسلت إليهم عائشة ، فالْتقطتهم من دورهم ، فجاؤوا بكلّهم . فقالت لهم عائشة ، رضي الله عنها : « أراكم عني غضابا ، ولِمَ ذلك ؟ » . قال بعضهم[3] : « غضبنا عليك من أجل رجل جاءك من البربر كنّا نزْدَريه ونُنْقص قومَه فآثرته علينا وعلى نفسك » . فقالت لهم عائشة ، رضي الله عنها : « الله آثره عليكم وعلى نفسي بما قال فيهم رسول الله ﷺ « (...)[4] . قالت : « أتعرفون (فلان) البربري ؟ » . قالوا : « نعم » . قالت عائشة ، رضي الله عنها : « كنت أنا ورسول الله ، ﷺ ، جالسيْن[5] إذ

---

(1) ساقطة من ق

(2) ق : « غضبانا » .

(3) ق : « بعـض » .

(4) النقص واضح في ت ، ق : ومفاده : « قالوا : « وماذا قال رسول الله ؟ » . وهو ما ترجمه النص الفرنسي تقريبا .

(5) ق : « جلوسا » .

:خل علينا ذلك البربري معفر الوجه غائر العينين . فنظر إليه رسول الله ﷺ ت 6 ، فقال : « ما دهاك ؟ [أمرضت ؟ فارقتني بالأمس ظاهر الدّم صحيح اللون وجئتني الساعة كأنما نُشرت من قبر » . قال البربري : « يا رسول الله بتّ بهمٍّ شديدٍ . قال له رسول الله ﷺ : « ما الّذي همّك ؟ »][6] قال : « تردّدَ بصرُك عليّ بالأمس ، خفت من ذلك أنه نزلت فِيَّ آية من عند الله » . قال له النبيء ﷺ : « إنّما تردّد بصري عليك بالأمس [ف106] من أجل جبيل عليه السلام ، جاءني فقال : « يا محمّد أوصيك بتقوى الله والبربر ، وقلت لجبيل : « وأيّ البربر ؟ » ، قال : « قوم هذا وأشار إليك ونظرت إليك » . قال النبيء : « قلت لجبيل وما شأنهم ؟ » قال : « قوم يحبون دين الله بعد إذْ يموت ويجددونه بعد إذْ يبلى »[7] . قال جبيل : « يا محمّد دين الله خلق من خلقه . نشأ بالحجاز وأصله بالمدينة ، خلقه ضعيفا ثم يُتَمّيه وينشِئه حتى يعلو ويعظم ويثمر كما تثمر ق7 الشجرة ثم يقع . وإنما يقع رأس دين الله بالمغرب . والشّيء إذا وقع لا يرفع من سطحه ولا من أصله وإنما يرفع من عند رأسه » .

2:4 وبلغنا أن عمر بن الخطاب[8] ، رضي الله عنه[9] ، حين قدم عليه قوم من البربر من لَوَاتة[10] أرسلهم إليه عمرو بن العاص[11] وهم محلّقوا الرؤوس واللّحى ،

---

(6) ما بين المعقوفين [ ] ساقط من « ت » .

(7) ق : «بيلا » اقرأ : «ويجددونه» .

(8) راجع ، الذّهبي ، تجريد أسماء الصحابة ، ج 1/ 397

(9) « عنه » ساقطة من ق .

(10) وهي من قبائل البربر التي امتدت أحياؤها إلى الواحات المصرية ، راجع عنها ، ابن حزم ، جمهرة ، 498 ؛ ابن خلدون ، تاريخ (ت) ج 1/40 ــ 176 ؛ ليفتسكي ، دراسات ، 13 ؛ كحالة ، معجم القبائل العربية ، ج 3/ 1017 ؛ الحميري ، الروض المعطار في أكثر من موضع .

(11) راجع عنه ، الذهبي ، تجريد ، ج 1/ 411 .

قال لهم : « ممن أنتم » . فقالوا : « من البربر ، من لواتة » . فقال عمر لجلسائه : « هل منكم من يعرف هذا القبيل في شيء من قبائل العرب والعجم ؟ » . قالوا : « ليس لنا من قبيلهم من علم » . فقال العباس بن مرداس السّلمي[12] : « إن عندي فيهم علما يا أمير المؤمنين . هؤلاء من أولاد برّ ابن قيس . وكان لقيس عدة وِلْد : أحدهم يسمّى بر بن قيس وفي خَلقه بعض الرُّعونة : يعني ضيقا ، فقاتل أخوته ذات يوم . فخرج إلى البراري فكثر بها نسله وولده . وكانت العرب تقول : تبربروا أي كثروا » . فنظر إليهم عمر ، رضي الله عنه ، وكان أوفدهم إليه عمرو بن العاص وأرسل معهم[13] ترجمانا يترجم كلامهم إن سألهم عمر عن شيء . فقال لهم عمر : « ما لكم حلقوا الرؤوس واللّحى ؟ » ، فقالوا : « شعر نبت على الكفر فأحببنا أن نبدل شَعَرًا في الإسلام » [ف107] . فقال لهم عمر : « هل لكم مدائن تسكنونها ؟ » ، قالوا : « لا » . فقال لهم : « هل لكم حصون تتحصنون[14] فيها ؟ » ، قالوا : « لا » . قال : « هل لكم أسواق تتبايعون فيها ؟ قالوا : « لا » فبكى عمر ، رضي الله عنه . وقال له جلساؤه : « وما يبكيك يا أمير المؤمنين ؟ » . قال : « أبكاني حديث سمعته من رسول الله ﷺ يوم حُنين[15] حين انهزم المسلمون . نظر إليّ رسول الله ﷺ أبكي ، فقال : « ما يبكيك يا عمر ؟ » فقلت : « أبكاني ◦ ت7 ◦ يا رسول الله قِلّة هذه العصابة من المسلمين واجتماع أُمَم الكفر عليها » ، فقال رسول الله ، ﷺ : « لا تبك يا عمر ، فإن الله سيفتح للإسلام بابا من المغرب ، قوم يعزّ الله بهم الإسلام ويذل بهم الكفر ، أهل خشية وبصائر ، يموتون على ما أبصروا . ليست لهم مدائن

---

(12) من الصحابة ، راجع عنه المصدر السابق ج 295/1 . وعن برّ بن قيس ، وهو ينفي هذه الرواية ، راجع ابن حزم ، جمهرة 495 .

(13) ق : « إليهم » .

(14) ق : « تُحصنون » .

(15) وهي المعركة التي وقعت قرب مكة سنة 630 م بين الرسول ﷺ وقبيلة هوازن.

يسكنونها ولا حصون يتحصنون فيها ولا أسواق يتبايعون فيها . ولذلك بكيت الساعة حين ذكرت حديثَ « ق8 » رسول الله ﷺ وما ذَكَرَ لي عليهم من الفضل ، فردّهم عمر إلى عمرو بن العاص وأمره أن يجعلهم في مقدّمة العسكر ، وأحسن إليهم رضي الله عنه ، وأكرمهم . وكانوا مع عمرو بن العاص حتى قتل عثمان بن عفان[16] .

3:4 فلمّا كان هذا الحديث في عصابة من أهل المغرب عن عمر عن رسول الله ﷺ رجونا أن يكونوا أهل دعوتنا[17] وأنهم[18] يستوجبوا فضل هذا الحديث .

4:4 وبلغنا عن رجل من ذرية أبي بكر[19] قال : « قال علي بن أبي طالب : يا أهل مكة ، يا أهل المدينة ، أوصيكم بالله وبالبرير خيرا ، فإنهم سيأتونكم بدين الله من المغرب بعد إذ تضيعونه . وهم الذين ذكر الله في كتابه : « يـأيّها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه [ف108] فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونه ، أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين ، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومَة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء »[20] ؛ وهم الذين لا ينظرون في حساب أحد خلاف طاعة الله .

5:4 قال البكري[21] : « فمن حين وقعت الفتنة ، إنّما نُقاتل نحن العرب

---

(16) ثالث الخلفاء الراشدين ، قتل سنة 656م. راجع ، الذهبي ، تجريد ، 1/ 374 .

(17) أي : دعاة الإباضية.

(18) ق : « إنّه » .

(19) أبو بكر (الصدّيق) عبد الله بن أبي قحافة ، راجع الذهبي ، تجريد 152/2 .

(20) المائدة ، 54 .

(21) يستعمل « ف » ما مفاده : « رجل من ذرية أبي بكر » . وعن البكري ، راجع ياقوت ، معجم الأدباء ، 146/1 .

على الدنيا[22] والدِرهم ، وأمّا البربر فإنما[23] يقاتلون على دين الله ليقيموه . قال ، وهو يرفع الحديث إلى ابن مسعود[24] في آخر حجّة حجّها : « يا أهل مكة ويا أهل المدينة أوصيكم بتقوى الله والبربر فإنّهم سيأتونكم بدّين الله من المغرب ، وهم الّذين استبدل الله بكم إذ يقول : « وإن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ[25] ثُمَّ لَا يَكُونوا أَمْثَالَكُم » [26].والذي نفس ابن مسعود بيده لو أدركتهم لكنتُ إليهم أطوَعَ من إمائهم وأقرب إليهم من دِثارهم — يعني ثيابهم » .

6:4 وبلغنا عن عائشة ، رضي الله عنها ، أنها أبصرت صبيًا له ذُؤابتان ذا جمال وهَيْأة . فقالت : « من أي قبيل هذا من السباء؟ » . قالوا : « من البربر » . قالت عائشة ، رضي الله عنها : « البربر يقودون الضيف ويضربون السّيف ويلجمون الملوك لجام الخيل اللجم » [27] .

---

(22) ف : « الدينار » ، ويبدو الصواب ما أثبته « ت » و« ق » .

(23) ت : «فإنهم» .

(24) أحد الصحابة والمحدّثين . راجع الذهبي ، تجريد ، 335/1 .

(25) ق : «غيرهم» .

(26) محمّد ، 38 .

(27) اقرأ : «البربر يقرون» .

5 ــ ذِكر حملة العِلــم الخمســة[1]

رَجَعَ الحديثُ إلى ذِكر النَّفر الخمسة الحملة للعلم :

أحدهم أبو الخطّاب ، ق9 ، عبد الأعلى بن السمح ، ت8 ، المَعَافري[2] ، ومَعَافر[3] قبيلة من العرب ، وعبد الرّحمٰن بن رستم الفارسي[4] ، رضي الله عنهم

---

(1) راجع حولهم ما جاء في الفصل المخصّص لتأسيس الإمامة الإباضية في شمال إفريقيا من كتاب « نشأة الحركة الاباضية » . عوض خليفات ، ص 133 وما يليها .

(2) أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري الحِمْيَري اليمَني ، أول إمام بايعه إباضية المغرب . دخل طرابلس سنة 140 هـ . راجع عنه ليفتسكي ، دراسات ، في أكثر من موضع . وأغلب المصادر تنقُل ما أورده نصّنا حول أبي الخطاب .

(3) بطن من زيد بن كهلان من القحطانية وهم بنو معافر بن يعفر بن مالك وهم وحمدان حتى القرن الثامن الهجري أعظم قبائل العرب باليمن .
راجع كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، بيروت 1968 ؛ الحميري الروض المعطار ، 99 .

(4) راجع أعلاه : 2:2 ؛ 2:3 .

وعاصم السِدْرَاتي[5] وإسماعيل بن دُرَار الغدامسي[6] وأبو داود القبلّي[7] [ف109] .

أخبـــار الإمـام عبد الـرحمٰن ابن رستـــم رضـــي الله عنـــه[8]

1:5 عبد الرحمٰن بن رستم بن برهام[9] بن كسرى الملك الفارسي ، رضي الله عنه[10] وكان أصله من العراق . وكان أبوه رُستم عنده في العلم أنّ ذريته ستَلِي أرض المغرب . فأقبل رستم متوجّها من العراق ومعه ابنه عبد الرحمٰن وزوجته ليتوكل إلى أرض المغرب منها . فلما كان بمكّة أو قريبا منها أدركه حمامه فانقضت أيامه ، فمات .

2:5 فالتقى ابنه عبد الرحمٰن وأمّه مع الحجّاج بمكّة من أهل المغرب . فتزوجت أمّ عبد الرحمٰن رجلا من أهل القيروان . فأقبل بها حتى قدموا أرض القيروان . ونشأ بها عبد الرحمٰن بن رستم ، فلما بلغ مبلغ الرجال وقرأ وأفصح ،

---

(5) وهو من الذين أقاموا مع أبي الخطاب الإمامة بطرابلس سنة 140 هـ .

(6) وهو (أبو المنيب) إسماعيل بن درار الغدامسي . وقد عيّنه أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التّميمي قاضيا لجماعة الإباضية مع أبي الخطاب . راجع عنه ، ليفتسكي دراسات 27 ــ 28 ؛ عوض خلفيات ، نشأة ، 137 ؛ الجعبيري ، نظام العزّابة ، 25 .

(7) راجع عنه ، ليفتسكي ، دراسات ، 27 ؛ علي يحيى معمر ، إباضية ، ج3/ 14 و59 ؛ الجعبيري ، نظام ، 20 .

(8) هذا العنوان لم يثبته ت ق . وماسكري يضيف إليه : ... « بن برهان بن كسرى ملك الفرس » . راجع . ص 48 .

(9) ت: «برهان» .

(10) راجع عنه أعلاه : 2:3 .

نظر إليه رجل من أهل الدعوة فقال له : « يا فتى إن كنت طالبا ما أراك تطلبه فاقصد إلى أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التَّميمي[11] ، رضي الله عنه ، تجد عنده ما رجوت » . فسار عبد الرحمٰن بن رستم إلى أبي عبيدة فالتقى مع النَّفر الذين ذكرنا[12] فصافحهم،وأخبره[13] أنهم من أهل المغرب وأنهم أرادوا تَعلُّم[14] العلم . فأجابهم إلى ذلك ومكثوا عنده سنين عدّة[15] .

3:5 وكان الشيخ أبو عبيدة ، رضي الله عنه ، مستخفيا متخوّفا من بعض أمراء البصرة[16] فأدخلهم سِرّبًا وجعل فيه سلسلة . فصار يعمل القفاف بباب السرب ، فمتى ما رأى شخصا مقبلا حرك السلسلة فيسكتون . فإذا انصرف فيأخذون في عزمهم .

وكان عبد الرحمٰن شابا جميلا حدث[17] السن . وكان أبو عبيدة يجعل بينه وبين الناس سترا لئلا يشغلهم بجماله .

4:5 فلما بلغوا من العلوم ما قدّر الله لهم وأرادوا الانصراف إلى بلادهم[18] ، كَلَّم العجائز أبا عبيدة وطلبن إليه أن يزوِّجهنّ عبد الرّحمٰن فيدعون له . [ف110] . فأجابهن أبو عبيدة وأدخلهن عليه وكن ثلاثا . فدعت له واحدة فقالت : « بارك الله فيك كما ◦ ق10 ◦ بارك في عين الشمس » وقالت الثانية :

---

(11) راجع عنه أعلاه : 2:2

(12) وهم النَّفر الخمسة « حملة العلم » انظر أعلاه ؟

(13) ساقطة من « ت » .

(14) ق : « تعليم » .

(15) وتبدو أنها خمس سنوات من 135 هـ إلى 140 هـ . راجع ما ورد عن أبي عبيدة وحملة العلم الخمسة في « نشأة الحركة الإباضية » . عوض خليفات ، ص 133 وما يليها .

(16) وكانت الدعوة الإباضيّة في تلك المرحلة تمر بمرحلة الكتمان (راجع المصدر السابق) .

(17) ت : « حديث » .

(18) ساقطة من « ت » .

« وبارك الله فيك كما بارك في البصر » وقالت الثالثة : « وبارك الله فيك كما بارك في مطيب الطعام من الملح » .

5:5 قال : فلما عزموا على السفر إلى بلادهم كلّموا أبا عبيدة واستشاروه في شأنهم ، فقالوا : « يا شيخنا إن[19] كانت لنا في المغرب قوّة ووجدنا ◦ ت9 ◦ من أنفسنا طاقة أفنَولي على أنفسنا رجلا منا أو ما ترى ؟ » . فقال لهم أبو عبيدة : « توجّهوا إلى بلادكم فإن يكن[20] في أهل دعوتكم ما يجب به عليكم التولية في العدد والعدة من الرجال ، فولّوا على أنفسكم رجلا منكم، فإن أبى فاقتلوه » . فأشار إلى[21] أبي الخطاب ، رضي الله عنه .

6:5 فلما أرادوا الخروج من عنده تهيّأ الشيخ للركوب لمُوَادَعَتِهم (و)جعل رجله في الركاب فسأله إسماعيل عن ثلاثمائة مسألة من مسائل الأحكام قبل أن يستوي على متن الدّابة . فقال له أبو عبيدة : « أتريد أن تكون قاضيا يابن دَرّار ؟ » . فقال إسماعيل بن درار : « رأيت إن ابتليت بها يرحمك الله » . والله أعلم أفي ذلك الوقت سأله أم قبل ذلك ؟ ثم توجهوا إلى المغرب . فلما وصلوا عرضوا الإمامة على عبد الرحمن بن رستم فاعتذر إليهم وقال لهم : « إن بيدي أمانة الناس وبضاعتهم » . فتركوه وقبلوا عذره . وأرادوا تولية أبي الخطاب ، رضي الله عنه .

---

(19) ق : « قد » .

(20) ق : « كان » .

(21) ساقطة من « ق» .

6 ــ إمامة أبي الخطـاب عبد الأعلى بن السـمح رضي الله عنه[1]

1:6 ذكر بعض أصحابنا أنه لما قدم أبو الخطاب مع أصحابه من أرض المشرق إلى طرابلس[2] [ف111] اهتم بأمور المسلمين مَنْ لَه النظر فيهم من المشائخ . فاجتمع جماعة من المسلمين[3] بعدما اقتتل الحارثُ وعبدُ الجبار[4] والناس في الكِتمان[5] . فكانوا يجتمعون ويذكرون عَقْدَ الإمامة . فأجالوا النظر وأطالوا الفكر فيمن بينهم يولّونه أمرها إن كانت لهم قوة على عدوّهم . وكانو

---

(1) راجع أعلاه: هامش 5 : 2. راجع: أيضا عوض خليفات« نشأة »ص 141 .

(2) وحدث ذلك حوالي سنة 140 هـ . واستمرّت ولايته إلى 144 هـ . وكان الوالي على طرابلس حينئذ عمرو بن عثمان القرشي . راجع الرقيق ، « تاريخ إفريقية والمغرب » ، ص 141 و142 .

(3) ويقصد بالمسلمين في هذا المحلّ وغيره من نصّ السيرة : « الإباضية » .

(4) راجع عن الاختلاف بينهما ما أورده : الرقيق ، ص 128 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ج6/ 123 ؛ ابن عبد الحكم 224 ؛ البرادي ، الجواهر 170 ؛ عوض خليفات ، نشأة 142. وقد قُتل الحارث وعبد الجبار على يد عبد الرحمٰن بن حبيب سنة 748 م .

(5) إشارة إلى الوضع السرّي الذي اتخذه الإباضية في بداية نشر حركتهم .

يجتمعون في موضع يقال له صيّاد[6] غربي المدينة ، مدينة طرابلس[7]. فيظهرون على أنفسهم أنهم يجتمعون في أمر أرض بين قوم أرادوا قِسْمَتَهَا . وأظهروا ذلك وأعلنوه . وقيل: إنّهم إنما اجتمعوا[8] في أمر رجل وزوجته اختصما ؛ وإنما مرادهم الإمامة . فإذا ◦ ق11 ▪ اجتمعوا في ذلك الموضع وفرغوا من كلامهم ، توجّهوا إلى عامل المدينة فيسلمون عليه مداراة[9] له حتّى اتّفقَ رأيهم على عقد الإمامة . فاجتمعت كلمتهم على مبايعة أبي الخطاب ، رضي الله عنه .

2:6 وذكر بعض أصحابنا أنهم لما اتّفقوا على ذلك جعلوا بينهم موعدًا يومًا[10] معلوما ليجتمعوا فيه بصيّاد . فاتفقوا على أن كل واحد منهم يأتي بمن خَلْفَه من الرجال ومن أتبعه من الناس بالسلاح . ويجعلون الدّروق في الغرائر[11] ويحشونها بالتّبن . وكان بينهم وبين مشائخ المسلمين من أهل المدينة ، ومن لا يقدر على النهوض معهم ، علامة : إذا رَأَوْهم دخلوا المدينة بجماعتهم ◦ ت10 ▪ أن يشهروا السلاح ويظهروه[12] . وأخبروهم بأن الإمام (هو) أبو الخطاب ، في السِّرّ[13] .

3:6 فلما كانوا بالموعد ، اجتمعوا فيه بعامة المسلمين من شيوخ البربر وغيرهم من نفوسة وهوارة وهويشة[14] وغيرهم من أبناء القبائل . فلما تَوَافَوا بصيّاد

---

(6) موضع يقع غربي مدينة طرابلس . راجع ليفتسكي ، دراسات 113 ؛ الباروني ، رسالة ، ص 9 .

(7) ق ، ت : « إطرابلس » وفضلنا كتابتها كما أثبتناها تماشيا مع كتابتها الرسميّة اليوم .

(8) ق : « يجتمعون » .

(9) ق : « مدراة » .

(10) « يوما » ، ساقطة من ت .

(11) جمع « غرارة » : وهو كيس من اللّيف يستعمل لرفع الحبوب .

(12) ق : « أظهروه » .

(13) أي دون علم مسبّق من قبله كما يفهم مما يلي . أما لوتورنو فيفهم أن الإمام كان سرّيا .

(14) وهي قبائل بربرية استوطنت بطونها جبل نفوسة . راجع عن : نفوسة ، ابن خلدون ←

وقد أخرجوا أبا الخطاب حين خرجوا ، وقالوا له : « امْضِ معنا على بركة الله وعَوْنِه في هذا الأمر الذي تحيّرنا فيه منذ زمان » . قال : [ف112] فخرج معهم أبو الخطاب ولم يرد ما يريدونه وهو غافل عن مرادهم .

4:6 فلما وصلوا إلى صيّاد تكلّم متكلمهم وقال : « أليس قد اجتمع رأينا على ما قد علمتموه ؟ » قالوا : « بَلَى » . قال « فَأَتِمُّوا مرادَكم[15] إذًا » . قال : فقامت منهم[16] إلى ناحية ، فتكلموا فيها ثم رجعوا فقالوا لأبي الخطاب : « ابسط يدك لنبايعك على أن تحكم بيننا بكتاب الله وسنّة نبيّه محمّد ﷺ وآثار الصالحين من عباده » . فقال لهم أبو الخطاب : « استغفلتموني وليس لهذا خرجت إليكم » . وقالوا : « لا بدّ لك من الدُّخول في أمور المسلمين » . فلما رأى الحقيقة منهم والجدّ قال لهم : « لا أقبل إمامتكم إلّا على شرط » ، قالوا له : « كل شرط يجوز . فنحن معطوكه ونطيعك[17] فيه » . فقال لهم : « شرطي عليكم ألّا تذكروا في عسكري مسألة الحارث وعبد الجبار[18] » خوفا منه عليهم ، في جماعة المسلمين ، اختلافا وفرقة .

5:6 وقد حدث بعض أصحابنا أن مسألة الحارث وعبد الجبار اتّصلت إلى أرض المشرق ◦ ق 12 ◦ وكان بينهم فيها اختلاف وفرقة ، وفي المغرب أشد من

← (ترجمة دي سلان ، ج 1/ 170 ، 208 ، 219) ، ابن حزم ، جمهرة 496 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، 441 ؛ ليفتسكي دراسات 29 ؛ ودائرة المعارف الاسلامية ؛ وعن هوارة : نفس المراجع بالإضافة إلى كحالة ، معجم القبائل العربية ، ج3/ 123 ؛ المراكشي ، الاعلام 78/2 ؛ المرزوقي ، مؤنس ، 32 وما يليها . أمّا القبيلة الثالثة فلم نتمكن من إثباتها في ق مقروضة : « صر » وأسقطها ماسكري من ترجمته وأثبتها لوتورنو في ترجمته : « صريشة » .

(15) ق : « أمركم » .

(16) « منهم » ساقطة من « ت » .

(17) ق : « نطيعوك »

(18) راجع عنهما أعلاه ، هامش : 4

ذلك ، حتى كتب إليهم أبو عبيدة مسلم وأبو مودود حاجب[19] ، رحمهما الله ، يأمران جماعة المسلمين بالكفّ عن ذكرهما [فأراد أبو عبيدة أن يقطع الاختلاف من جماعة المسلمين][20] وإماتة ذلك . فقالوا له : « لك ذلك علينا » ، وبايعوه على الإمامة بحق الله ، بما في الكتاب والسنة واتّباع أئمة المهتدين . فقبل مبايعتهم وانصرف إلى المدينة[21] ومعه جماعة المسلمين .

6:6 وذكر بعض أصحابنا أن ولاية أبي الخطاب كانت على رأس أربعين ومائة سنة (140 هـ)[22] . ثم اجتمع رأيهم [ف 113] على دخول المدينة ، مدينة طرابلس ، وفيها عامل لأبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس[23] . ثم إنهم عمدوا إلى رجال مع السلاح فحملوهم[24] في جواليق في هيئة الرفقة . فجعلوا أفواه الجواليق مربوطة في الداخل من أسفل . وجعلوا مع كل جمل رجلين بالسلاح . ولما توسّطوا المدينة ولم يفطن بصنيعهم أحد ، فتحوا الجواليق ◦ ت11 ◦ وخرج الرجال والسّلاح في أيديهم ، فقالوا : « لا حكم إلّا لله ولا طاعة إلّا طاعة أبي الخطاب ، وقصدوا (إلى نَحْوِ) العامل ليقتلوه فأبى عليهم أبو الخطاب (من) ذلك ، وقال لهم : « إنما دخلنا عليهم بالأمان[25] » .

---

(19) ت : « أبو مدود » . ف : أبو عبيدة مسقطا « مسلم » وهما أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي ، وأبو مودود حاجب الطائي ، والثاني قد « أناط له أبو عبيدة المهام المالية والعسكرية والإشراف على سَيْر الدعوة خارج البصرة » راجع ، عوض خليفات نشأة 80 ◦ وراجع عنهما أعلاه : 3 ، 2 ، 2 ، 5 .

(20) ما بين معقوفين : « فأراد ... المسلمين » ، ساقط من « ت »

(21) أي طرابلس

(22) يضيف لوتورنو في ترجمته تحريرًا لولاية أبي الخطاب : من 25 مايو 757 م و13 مايو 758 م .

(23) وهو ثاني الخلفاء العباسيين (754 — 775) ، راجع دائرة المعارف ، وعامله على طرابلس : عمرو بن عثمان القرشي .

(24) ق : « حملوها » .

(25) ت : « الإيمان » .

فلمّا نظر أهل المدينة إليهم وقد أشهروا السلاح ، قالوا : « هذه غَدْرة »،وقال لهم المسلمون : « ليس ذلك بغَدْر ، لا بأس عليكم ، فمن أراد منكم العافية فليُقِم في منزله » . فجبر أبو الخطاب العامل على الإقامة بالمدينة وينخلع من العمالة أو الخروج بالأمان . فاختار الخروج إلى المشرق ودفع إلى أبي الخطاب مفاتيح بيت المال . فأخذها منه . وأحسن أبو الخطاب السيرة[26] في أحكامه وأيامه . وكانت ولاية أبي الخطاب أربع سنين . وقد ولي على رأس أربعين ومائة .

6:7 وبلغنا أن امرأة من نساء القيروان كتبت بطاقة إلى الإمام أبي الخطاب ، رضي الله عنه ، تشكو إليه جَوْر وَرْفَجُومة[27] ، فقالت : « أما بعد ، يا أمير المؤمنين ، فإنّ لي[28] بنتًا في حُفرة حفرتها تحت سريري لا أستطيع أن أخرجها[29] مخافة عليها من الوَرْفَجُوميّة أن يفسدوها . » وكانت وَرفَجُومة وَلِيَت القيروان[30] . فلما وصلت البِطَاقة ، ق13 ، إلى الإمام أبي الخطاب ، رضي الله عنه ،

---

(26) ق : « السيرة » .

(27) وهي إحدى بطون قبيلة نفزة المستقرة في الجنوب التونسي : راجع عنها : الرقيق ، تاريخ ، 123 وما يليها ؛ الاستقصاء ، ج1/ 122 ؛ ابن حزم ، جمهرة ، (ويذكر ورفجوم بن ترغاسن) ، 497 ؛ عبد العزيز بن عبد الله ، معلمة الصحراء ، ملحق ؛ ليفتسكي ، دراسات 113 ؛ راجع أيضا عوض خليفات ، نشأة ، ص 145 حول « الصراع بين عبد الرحمٰن بن حبيب وقبيلة ورفجومة البربرية » . وكذلك هامش ص 146 حيث أورد الآراء المختلفة حول انتساب ورفجومة الديني : أهي إباضية صفرية أم أنها لم تسلم .

(28) ق ، غير دقيق في هذا الموضع ، نقرأ « فإن لم أنبت لم في حفرة »

(29) ق : مقروضة : « أخر ... »

(30) « القيروان » ساقطة من « ق » وكانت ولاية ورفجومة القيروان سنة 140 هـ تقريبا . وذلك بعد مقتل عبد الرحمٰن بن حبيب ، راجع الرقيق ، تاريخ 141 ، الذي يقول : «ودخلت ورفجومة القيروان فاستحلّوا المحارم وارتكبوا العظائم . ولما حكمت ورفجومة على القيروان قتلوا من كان بها من قريش وساموهم سوء العذاب وربطوا دوابهم في [illegible] جد الجامع وندم الذين أعانوهم ودعوهم أشدّ ندامة » .

صادفته[31] وهو يتوضأ وقرأ كتابها[32] وصار يبكي رحمه الله لما نزل بها . فنادى بالصلاة جماعة *. فاجتمعت إليه الناس فصلّى لهم وصعد المنبر خطيبا . فحمد الله وأثنى عليه خيرا وَرَغَّبَ أصحابَه في [ف114] الجهاد وأمر رعيّته بالاستعداد للحرب . وخرج من المسجد . فلما وصل باب المسجد سلّ سيفه وكسّر غمده وقال : «لا حكم إلّا لله» ترغيبا منه للمسلمين في الجهاد وغضبا لله ولدينه .

8:6 وبلغنا من طريق آخر أن ورفجومة[33] أخرجت امرأة من القيروان وهي تصيح وتقول : « أغيثوني معاشر المسلمين » . فلم تجد أحدًا يرفع عنها . فلما بلغ أبا الخطاب ، رضي الله عنه ،[34] ما حَلّ بها واستغاثتها بمعاشر المسلمين ولم تجد أحدا يرفع عنها ، فقال أبو الخطاب مجيبا لها : « لبّيك يا أختاه » . فعند ذلك أمر مناديا بالنفير .

9:6 وذكر أصحابنا أن امرأة من أهل القيروان ظلمتها ورفجومة وصاحت مِنَ ٱلقيروان : « يا أبا الخطاب أغثني » . فمدّ الله في صوتها وسمعها أبو الخطاب من مدينة طرابلس . فقال مجيبا : « لبّيك يا أختاه » . فعند ذلك أمر أبو الخطاب مناديه بالنفير بعسكر على طرف المدينة[35] حتى اجتمع إليه من أصحابه جموع كثيرة . ثم إن أبا الخطاب ، رضي الله عنه ، خرج بمن اجتمع * ت12 * معه من أصحابه وتبعه عبد الرّحمٰن بن رستم ، رضي الله عنه ، فخرجوا في سَنَةٍ مَحلةٍ ذات قحط وجوع وجدب فأمدّهم الله فيها بٱلجَراد ، فإذا نزلوا ، نزل عليهم وإذا ارتحلوا ارتحل معهم[36] .

---

(31) ق : يضيف «بطاقتها».

(32) « كتابها » ساقطة من « ت ».

(*) والصواب : الصلاة جامعة.

(33) ق : « ورجومة » .

(34) « رضي الله عنه » ساقطة من « ت »

(35) أي : نادى بتجمّع العسكر في ناحية من مدينة طرابلس .

(36) راجع الرقيق تاريخ : 143 حيث يورد رواية انهزام ابن رستم قرب القيروان بعد أن ارتحلت الصفرية (= ورفجومة) عنها .

10:6 وبلغنا أن أبا الخطاب رضي الله عنه ، لما خرج أمر مناديه ، فنادى : « أيها الناس من كان له أبوان كبيران أو واحد ، ومن كانت له عروس[37] قريبة العهد به فليرجع ، ومن كانت له عُروس صغار فليرجع ، ومن أراد منكم الرجوع فليرجع بِلَيل [ف115] » . فلما جنّهم اللّيل رجعت طائفة من عسكره . فلمّا كان بالغد[38] أمر خيلا فقطع وراءه فوجد أكثر الناس قد رجعوا . فأمر مناديه فنادى وأمرهم ألّا يرجعوا إلّا بلَيل . فلما جنّهم اللّيل رجعت طائفة من عسكره ◦ ق14 ◦ ولمّا أصبح أبو الخطاب قطع خلفه ليعلم من رجع فوجد أثر بعض عسكره قد رجع . فأمر مناديه أيضا اليوم الثالث فنادى . فلما جنّهم اللّيل رجع من أراد الرجوع وبقي من له رغبة في الجهاد وعددهم ستة آلاف . فأمر أبو الخطاب أن يقطع خلف العسكر ليعلم إن كان رجع أحد أم لا ، فقطعوا ، فلم يرجع أحد بعد ثلاث . وقال أبو الخطاب : « إني ضامن لمن مات في غزوتنا هذه الجنة إلّا من كانت معه إحدى ثلاث خصال . أحدها : قتل النفس التي حرّم الله ؛ والثانية : من كان على فراش الحرام ؛ والثالثة : من كان في يده أرض الغَصْب ، وله منها[39] مَخْرَج ؛ أمّا من كان على فراش الحرام فليس منها ويشهد أنها ليست بامرأته ويتوب إلى الله ، وأما أرض غيره إذا كانت في يده بالغصْب[40] فليتبرّأ منها ويستشهد على تركها[41] ؛ وأمّا من قتل نفسا من غير حِلّها فليقد نفسه لأولياء المقتول ، فإن لم يجدهم فليدفع نفسه في سبيل الله » . فقام إليه رجل وقال اليه : « قد اجتمعن فيّ يا أمير المؤمنين » فأمر الإمام أن ينتفي من فراش الحرام ويتبرأ من الأرض المغصوبة ويقيد لأولياء المقتول ، فإن لم يجدهم فليدفع نفسه في سبيل الله » .

---

(37) ق ، ت : « عروسة ».

(38) ق : « فلما كانت بالفرات » .

(39) ق : « منهنّ ».

(40) « بالغصب » ساقطة من « ت » .

(41) « تركها » ساقطة من « ت » .

11:6 وبلغنا أن أبا الخطاب ، رضي الله عنه ، جاز على مدينة قابس[42] فحاصر أهلها حتّى ضعفوا فأعلنوا له (بـ)الطاعة . فجعل على المدينة عاملا . ولما وصل أبو الخطاب ، رضي الله عنه ، القيروان[43] [ف116] حاصرهم أشد آلحصار ، مَا شَاء الله . ثم إنّ عاصمًا السدراتي مرض مرضا شديدا ، وكان من خيار أهل العسكر وهو أحد الخمسة الحملة للعلم ◦ ت13 ◦ وأشد شوكة على أهل القيروان . فسمع بمرضه أهل القيروان وانه آشتهى القثاء . فبعث أهل القيروان رجلا يبيع القثاء ، فسمّمُوا منها قثاء وأمروه ألّا يبيعها إلّا لعاصم السدراتي .

قال ، فمضى البائع[44] بما معه من القثاء إلى أن وصل إلى العسكر وآشترى لعاصم أصحابه القثاء المسمومة وأتوه بها فأكلها وعضّه السمّ فمات ، وقد هرب البائع حين باعها لهم . فاستشهد عاصم ، رحمة الله عليه . فصاح[45] أهل المدينة : « أين عاصمكم السدراتي المقتول بالسمّ ؟ » . ثم صاروا[46] يقولون : ◦ ق15 ◦ « مات عاصمكم يا بربر » . فعلم أبو الخطاب[47] أنّهم خدعوه . وبلغ فيه موت عاصم مبلغا عظيما . فقال لأصحابه : « إنّهم خدعونا وغدرونا فسنُخَادعهم كما فعلوا » . فخادعهم رحمة الله عليه .

12:6 فأمر أهل العسكر أن يأخذوا سلاحهم ويُخَلُّوا أحذيتهم ويخرجوا تحت اللّيل ، ويأخذوا الطريق شبه المنهزمين . فأصبح معسكر أبي الخطاب خاليا . فظن أهل القيروان أنهم انهزموا ليلا : وقالوا : « انهزمت البربر » . فأخذوا في طريقهم

---

(42) مدينة ساحلية من مدن الجنوب التونسي . تمّ احتلالها من قبل أبي الخطاب المعافري بعد احتلال جربة وجبل دمّر سنة 141 هـ حسب المرزوقي ، راجع مؤنس الأحبّة ، 45 . راجع أيضا ياقوت،البلدان 289/4 ، ابن خلدون ، ملحق ، 496 .

(43) « القيروان » ساقطة من « ت » وحدث ذلك سنة 141 هـ .

(44) ق : « البيّاع »

(45) ق : « صار »

(46) « صاروا » ساقطة من « ت » .

(47) « أبو الخطاب » ساقط من « ت » .

على أثرهم ، ومضى أبو الخطاب ، رحمة الله عليه ، فيمن معه إلى وراء فحص رقّادة[48] ، وكَمِن فيه برجاله وخيله . وأخذ أهل المدينة[49] في طلب أبي الخطاب ، رضي الله عنه وأصحابه . فلما لحقوهم وَجَدُوهم معسكرين . فتراءى أبو الخطاب ، رضي الله عنه ، ومن معه ، في وجوههم،فهزمهم . فتبعهم أبو الخطاب وأصحابه يقتلونهم حتى دخلوا معهم المدينة . فحصلت المدينة لأبي الخطاب بذلك .

13:6 فلما استولى أبو الخطاب على المدينة استعمل عليها عبد الرحمٰن بن رستم . وكان أبو الخطاب في حِصَاره المدينة قَدَّمَ إلى أصحابه ألّا يفسدوا زرعا من زرعهم . وحدّث بعض أصحابنا أن شيخا من شيوخ القيروان بعث ابنا له يرتاد له مزرعة كانت بقرب مُنَاخ عسكر أبي الخطاب ، رضي الله عنه ، فقال له : « يا بُنَي ، اذهب وانظر إن كان بقي من زرعنا شيء » . فخرج إلى المزرعة فوجدها كما كانت لم يفسدوا فيها شيئا [50] . فرجع الغلام إلى أبيه فأخبره . فتعجّب النّاس من عدل أبي الخطاب ، رضي الله عنه ، وسيرته وطاعة أصحابه له فيما يأمرهم به من الحقّ ، وقال الشيخ لمن كان معه بحضرته : « إنّما تشبهون دينكم بدين أبي الخطاب وأين مثل أبي الخطاب في عدله وفضله !؟».

14:6 وبلغنا أنّ امرأتين خرجتا من مدينة القيروان حين = ت14 = هزم الله أهلَها على يد أبي الخطاب . فنظرت واحدة منهما إلى القتلى[51] مزمّلين في ثيابهم كأنهم رقود ، فقالت : « يا أختاه ، انظري[52] إليهم كأنهم رقود » . فسمي ذلك

---

(48) بلدة إفريقيّة بينها وبين القيروان أربعة أيام . بناها إبراهيم بن أحمد بن الأغلب وانتقل إليها من مدينة القصر القديم « راجع ياقوت،البلدان 55/3 ــ 56 ؛ ابن خلدون ، ملحق 523 .

(49) والقصد : وأخذ الورفجومة أهل القيروان .

(50) « لم ... شيئًا » ، ساقط من « ق »

(51) ق : « القتلاء »

(52) ق : «انظروا »

الموضع « رقّادة » إلى يومنا هذا . فأمر أبو الخطاب ، ق16 ، أهل المدينة إذ هزمهم أن يخرجوا إلى قتلاهم[53] ليدفنوهم . فتفقد أبو الخطاب القتلى فوجد فيهم قتيلا مسلوبا . فأمر أبو الخطاب مناديا فنادى في عسكره : « من أخذ منكم شيئا من القتلى فليردّه» . فلما أيس أبو الخطاب منه ، دعا أن يفضحه الله ويظهره على أعين الناس . فأمر أبو الخطاب أصحابه أن يركبوا ويُجْرُوا خيولهم بين يديه . فأجرى معهم ...[54] ، قال ، فانقطع حزام سرجه فوقع . فخرجت كساة سفسارية[55] تحت سرج فرسه . وقال بعضهم : جبة حرير، فأخذه الإمام وحدّه [ف117] . وقال : « إنّما تغدروا بمن يغوى[56] » .

15:6 وبلغنا أن أبا الخطاب ، رضي الله عنه ، حين هزمهم أحسن فيهم السيرة . فأمر أصحابه ألّا يتبعوا مُدْبِرا ولا يجهزوا على جريح[57] . فقال رجل من لوّاثة[58] من عسكر أبي الخطاب : « نأكل من أموالهم كفعلهم بغنائمنا » . فقال أبو الخطّاب : إن فعلنا ما فعلوا فحقيق على الله أن يرفضنا ويدخلنا معهم جهنّم فنكون كما قال تعالى : « كلما دخلت أمّة لعنت أختها حتى إذا إدّاركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربّنا هؤلاء أضلّونا فآتِهم عذابا ضِعفا من النّار »[59] .

16:6 ثم إن الرجل المحدود من سرقة الثوب توجّه مغضبا ، لما فعل به أبو الخطاب ، إلى أرض المشرق قاصدا بغداد يريد أبا جعفر المنصور . فلما وصل إلى

---

(53) ق : « قتلائهم »

(54) بياض في ق،ت : « جميل السدراتي » ف : « رجل من سدراتة » ويبدو الصواب ما جاء في « ت » كما يفهم من بقية النص .

(55) قطعة من القماش الناعم تستعمل عادة للتحجّب .

(56) ق : « إنما تغزوا بمن يغزا » .

(57) ق : « ولا يجيزوا » .

(58) راجع عنها في هامش 4 : 2 .

(59) الأعراف ، 38

بغداد وقف على بابه سنة لا يؤذن له بالدخول ولا بالإنعام . فلما كان عند رأس الحول أذِن له أبو جعفر ودخل عليه وخلا معه وسأله عن حاجته . فقال له : « حاجتي أن تنفذ معي عسكرا إلى ناحية المغرب » . فأمر أبو جعفر بالاستعداد للسّير إلى أرض المغرب . فأنفذ جيشا إلى ناحية المغرب وجعل عليهم محمد بن الأشعث الخُزاعي[60] .

وذكر بعض أصحابنا أن عدد العسكر خمسون ألفا . وقال بعضهم : « بل سبعون ألفا » . وجعل على طائفة من العسكر رجلا دون ابن الأشعث[61] ◦ ق17 ◦ [ف118] وأمره أن يُطيع ابن الأشعث . فتوجه من المشرق قاصدا أبا الخطاب . فلما فصل عنه عسكره من مصر[62] أرسل عيونَه إلى عسكر أبي الخطاب وبعث أبو الخطاب عيونه ◦ ت15 ◦ فصارت العيون تختلف إلى الفريقين بكل ما يحدث فيهما .

17:6 وقدمت عيون أبي الأشعث من عسكر أبي الخطاب فسألهم عن أخبار أبي الخطاب ، فقالوا : « أنجمل أو نفسّر ؟ » ، فقال : « بل أجملوا » . فقالوا : « رأينا رهبانا باللّيل وأُسودا بالنهار يتمنّون لقاءك كما يتمنّى المريض لقاء الطبيب . لَوْ زَنَا صاحبهم لَرجموه ، ولو سرق لقطعوه ، وخيلهم من نتاجهم . ليس لهم بيت مال يرتزقون[63] منه وإنما معاشهم من كسب أيديهم » . فلما

---

(60) اعتمادًا على بعض المصادر ، يقول عوض خليفات ، نشأة 152 : « وفي عام 142 هـ عيّن أبو جعفر المنصور محمد بن الأشعث الخزاعي واليًا على مصر وأمره بتوجيه الجيوش للمغرب وإعادة ضمّها إلى حظيرة الدولة العباسية . وفَوْرَ وصوله إلى مصر أرسل حملة بقيادة العوّام بن عبد العزيز البجلي ضدّ الإباضيّة الذين سيطروا آنذاك على بلاد المغرب الأدنى ... »

(61) يظهر في هذا الإسناد الاضطراب ورواية الشماخي له تختلف فهو يجعل هذا الجيش تحت قيادة أبي الأحوص عمرو بن الأحوص العجلي : السير 130 ؛ راجع أيضا ابن عذاري 71/1 ؛ النويري 45/22 ، ابن الأثير 317/5 .

(62) راجع أعلاه ، هامش 60 .

(63) ق : « يرتزقون منه » .

وصفوا لابن الأشعث من أخبار أبي الخطاب وأصحابه ، رحمة الله عليه ، ما وصفوا ، هاله ذلك ، فاستشار العامل المأمور له بالطاعة في الرجوع ، فأبى[64] له ذلك .

18:6 فلما رأى ابن الأشعث ذلك تخوّف من افتراق الكلمة . فعمد إلى رجال من عسكره فأعطاهم هيئة المسافرين ، ثم أعطاهم كتبا يأتون بها على لسان أبي جعفر . فأمرهم ابن الأشعث أن يتنحّوا عن العسكر . فإذا كان أوان الضحى أقبلوا كأنهم جاءوا من المشرق من عند أبي جعفر من بغداد . فلما كان الوقت الذي أمرهم فيه بالإقبال إلى العسكر أقبلوا، فابتدرهم الناس ممن كانوا حول العسكر فأتوا بهم إلى محمد بن الأشعث الخزاعي فأعطوه كتبا . فقرأها ابن الأشعث وأمر الناس بالرجوع،وأظهر لهم أنّ أبا جعفر يأمر بذلك ويقول : إنه قد ظهر بأرضنا ما نحن أحوج إليه مما أنتم فيه . فرجع ابن الأشعث وكره صاحبه الرجوع . فلما رآه ابن الأشعث كذلك أرسل إليه ، فأمر به ، فقتل . فخيل إلى الناس أنّ أبا جعفر أمره بذلك ، [ف 119] فضم إلى نفسه العسكرين .

19:6 ثم إن ابن الأشعث كَرَّ راجعا إلى المشرق فتباطأ في سيره[65] ، وقرب المراحل ، والعيون تختلف فتخبر كلا الفريقين . فيرتحل ابن الأشعث من أول النهار (فإذا انتصف النهار)[66] نزل ، فإذا كان بالغَدَاة ارتحل والعيون التي لأبي الخطاب كلما ارتحل[67] ابن الأشعث مرحلة رجعت منهم طائفة ، وابن الأشعث كلّما ارتحل منها أمر خيلا بقَطع الأثر من خلفها ليعلم[68](إذ)كان بقي في عسكره من عيون أبي الخطاب شيء أم لا . وعيون ابن الأشعث في عسكر أبي الخطاب مقيمة . فلما وصلت عيون أبي الخطاب إليه من عسكر ابن الأشعث تخبره

---

(64) الفاعل هنا : أبو الأحوص .

(65) ق « مسيره » .

(66) ما بين قوسين ساقط من « ت » .

(67) ق : «رجع» .

(68) « ليعلم » ساقطة من « ت » .

برجوعه ، وقد اجتمع إلى أبي الخطاب قريب من سبعين ألفا ، ابتدره الناس بالرجوع إلى منازلهم ومواطنهم وذلك في زمان الحصاد ، فقال لهم أبو الخطاب : « إن العرب أصحاب مكر وخداع فلا تتفرّقوا عن ملككم حتى تيقنوا من رجوع[69] القوم » . فغلبته العامة ، ت16 ، فأذن لهم أبو الخطاب ، رضي الله عنه، فسار كلٌّ إلى منزله ووطنه، فتفرّقوا عن أبي الخطاب، كل ذلك وعيون ابن الأشعث مع أبي الخطاب .

20:6 فلما تفرّقت جنوده وجموعه أسرعت العيون السَّيرَ إلى صاحبهم يخبرونه بافتراق العسكر عن أبي الخطاب . فَكَرَّ ابن الأشعث راجعا يطوي المراحل طيًّا . فلم يشعر بهم أبو الخطاب حتى غشيت عساكره حيِّز طرابلس بعد رجوع أبي الخطاب إلى مدينة طرابلس فقال أبو الخطاب لأصحابه : « إن العدوَّ قد غشي حريمي ولا يسعني أن أقعد ولا أدافع رعيتي . فهذا ما كنت[70] أقول لكم إن العرب أصحاب مكر وخداع ونكر » . قال : ففرَّق أبو الخطاب رُسُلَه في البلدان التي وليها يستنفرهم ويستمدهم . [ف(120)] . وأرسل إلى عبد الرحمٰن بن رستم بمدينة القيروان يستنفره ويستمده ويستحشده .

فأمر أبو الخطاب أصحابَه بالرجوع وأشار إليه بعضهم بالإقامة حتى يأتيه أمراؤه من عماله ورعيته ، فأبى عليهم وقال : « لا يسعني المقام بعد دخولهم حريم رعيتي إلّا أن أدفع عن الرعية ظلمهم أو ألْحَقَ بالله » .

قال : فخرج أبو الخطاب فيمن حضر من أصحابه ومن كان بقرب المدينة من نفوسة وهوارة وهويشة وسائر البربر يريد محمّد بن الأشعث الخزاعي . فلقيه بتاورغا[71] وكان بينها وبين المدينة مسيرة ثمانية أيام فيما قيل والله أعلم .

---

(69) ق ، ت : « يستيقنوا برجوع » .

(70) « كنت » ، ساقطة من « ق » .

(71) وهي حسب ابن خلدون (ملحق 532) مدينة تبعد ستة أميال في الجنوب الشرقي لصراطة . وحدثت فيها معركة سنة 144 هـ/761 م ، حسب ابن عبد الحكم . راجع **Conquête de l'Afrique du Nord et de l'Espagne**, pp.140-1

7 ــ مقتل أبي الخطاب وأصحابه ، رضي الله عنهم

1:7 حدّث غير واحد من أصحابنا ، ق18 ، أنّ أبا الخطاب لما سمع بإقبال ابن الأشعث إليه ، خرج فيمن معه من نفوسة وهوارة وهويشة . فأجدّ السير إلى ابن الأشعث ، فوجده أبو الخطاب وقد سبقه إلى الماء ونزل عليه . وقال ابن الأشعث لأصحابه : « إن نزل أبو الخطاب ومن معه فاستراحوا وسقوا كراعهم وأسقوا فإنّكم لا تقدرون لهم على شيء وإلّا فأنتم أقدر عليهم منهم لكم »[1] . فلما وصلهم ، تاقت أنفسهم إلى لقائهم والجهاد في سبيل الله . والناس على بصائرهم ، ولاقوهم وأبو الخطاب في قلّة وابن الأشعث وأصحابه في كثرة . فأسرع القتل في أصحاب أبي الخطاب . فكان بينهم قتال شديد[2] . وصار الرّجال في الصفين [ف121] ينهدّون كالحيطان . ولم يبرح أبو الخطاب ، رحمه الله ، بقلة من معه من المسلمين حتى استشهد[3] واستشهد معه ، ت17 ، أربعة

---

(1) يضيف « ق » ما يلي : « وهذا بدأت الفريقين بموضع يقال له تورغا بقرب مدينة على مسيرة أربع أيام فيما قيل والله أعلم » وكما نرى لا تضيف هذه العبارة توضيحا للنص بل تتعارض مع التحديد السابق للمسافة بين طرابلس وتاورغا . (راجع هامش 6 : 21)

(2) ق : « قتالا شديدا » .

(3) وحسب الدّرجيني في ربيع الأول عام 144 هـ .

عشر ألفا فيما ذَكَر بعض الرُّواة . وذكر آخرون اثني عشر ألفا . ولم يفلت من عسكره إلّا اليسير . فتسامعت رعيته بمقتله . فهرعوا إلى الجبال وإلى الحصون المنيعة والقلاع العالية .

2:7 [نجدة عبد الرّحمٰن بن رُستم][4] :

وبلغنا أنّ عبد الرحمٰن بن رستم لما وصلت رسل الإمام أبي الخطاب إليه تستنفره ، أسرع السير فأدرك مقتل أبي الخطاب ومن معه من المسلمين بمدينة قابس . فافترقت عساكره ومَرَّ مستخفيا حتى دخل مدينة القيروان . فلما سمع عبد الرحمٰن بن حبيب[5] بمصاب أبي الخطاب ومن معه من المسلمين وافتراق عساكره ثار في مدينة القيروان . وطلب عبد الرحمٰن بن رُستم فلم يُصِبْه ولم يقدر عليه . فما زال يبحث عن أخباره ويتكشّف عن آثاره حتى ظفر به . فابتدر رجل من أهل المدينة من أصحاب عبد الرحمٰن بن رُستم إلى عبد الرّحمٰن بن حبيب فشفع فيه . فقال : « أيّها الأمير إنّي إليك حاجة » . فقال له ابن حبيب : « حوائجك كلها مقضيّة إلّا عبد الرّحمٰن بن رُستم » ، فقال له الرَّجُل القروي[6] : « إن لم أسألك في عبد الرّحمٰن بن رُستم ففي من أسألك؟»، قال : فتركه له ابن حبيب .

3:7 وبلغنا أن عبد الرحمٰن بن رُستم ، رضي ٭ ق 19 ٭ الله عنه ، قال في عبد الرحمٰن بن حبيب قبل ذلك ، وقد أرادوا استعماله في بعض أمور المسلمين ، قال عبد الرحمٰن بن رستم : « يا معشر المسلمين ، لا تولوا عبد الرّحمٰن أمور

---

(4) هذا العنوان الفرعي من وضعنا .

(5) وهو عبد الرحمٰن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري القرشي وكان واليا على إفريقية سنة 127 هـ وقتله أخواه إلياس وعبد الواحد سنة 138هـ حسب ما أورده زمبور ، 63 ؛ أما الرقيق فيذكر أنه دخل القيروان سنة 129 هـ (راجع ، تاريخ ، 123) . راجع عنه أيضا الزركلي ، الاعلام ، 3/ 303 .

(6) والأفضل أن تقول : القيرواني .

المسلمين فإنّه إبليس إلّا أن عليه بشرة بني آدم » [ف 122] فحقدها عليه ابن حبيب . فلما افترقت جنود أبي الخطاب وجنود ابن رستم ، جعل عليه ابن حبيب الطلب لذلك ، حتّى تشفع فيه القروي .

4:7 وبلغنا أن عبد الرّحمٰن بن رُستم خرج من القيروان هو وابنه عبد الوهاب[7] وعَبْدٌ لهما خائفين مستخفين . فتوجّهوا إلى أرض المغرب[8] ولم يكن معهم إلّا فرس واحد . فمات ببعض الطريق ودفنوه مخافة أن يقتص أثرهم ، فيقطع فيهم من يتبعهم ويجتهد في طلبهم إن علم بموت فرسهم . فسمي ذلك « قبر الفرس » . وقد ضعفت قوة الشيخ عبد الرّحمٰن فصار يحمله عبده تارة وابنه تارة . فإذا حمله العبد قال له عبد الوهاب : « إذا أدركنا العدوّ فلا تضع أبي إذا لم يكونوا إلّا دون خمسمائة أو نحوها » . فإذا عَيِيَ العبدُ ، حمله عبد الوهاب فقال له العبد مثل ذلك . فلما وصلوا إلى « سوف أجج »[9] ، وكان جبلا منيعا ، تيمّمَه عبد الرّحمٰن بلَيْل[10] والتجأ إليه .

5:7 وحدّث أبو الربيع سليمان بن يخلف[11] عمن حدثه أن عبد الرّحمٰن بن

---

(7) راجع عنه هامش 2:2 وهو الذي يطلق عليه أبو زكريا عادة « الإمام » وقد ذكره الشمّاخي ، السير 142 مع تلامذة حملة العلم مثل : محمد بن يانس وأبو خليل الدركلي وعمر بن يمكتن . (راجع عنهم أيضا ما أورده الجعبيري ؛ نظام العزابة عند الإباضيّة الوهبية في جربة) .

(8) ويقصد بها دون شك ، أرض الزاب .

(9) «سوفجج» حسب تحقيق عوض خليفات، لُشأة 166، وهي موضع جنوب تاهرت. (راجع أيضا الجعبيري، نظام 43).

(10) « بليل » ساقطة من « ت » .

(11) وهو أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي (القابسي) المتوفى سنة 471 هـ/ 1076 م مؤلف « كتاب التحف في الأصول » وتلميذ مؤسس نظام العزابة أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي (وقد ولد في الربع الأخير من القرن الرابع وتوفي سنة 1049/440 م (راجع الجعبيري ؛ نظام ، ص 11 وما يليها) ؛

← Lewicki, « Mélanges berbères ibâdites », R.E.I., 1936/3;

رستم لحقه بسوف أجج ستون شيخا من مشائخ الإباضيّة • ت18 • من طرابلس . وتسامع ابن الأشعث بخبر عبد الرحمٰن واجتماع الناس عليه . فأقبل مجدا في طلبه . فأخبر أنه في جبل منيع يقال له « سوف أجج » . فقصد نحوه حتى وصله . فحاصر عبد الرحمٰن بن رُستم وحدَّق على عساكره في حصاره إياه مخافة أن يفاجئهم عبد الرحمٰن ومن معه من المسلمين ويطرقهم باللّيل . فأطال المكث . فوضع عسكر ابن الأشعث فوقع فيه الجدري ومات منهم كثير . ورجع ابن الأشعث وأصحابه وقال لهم : « إن هؤلاء القوم في جبل منيع يقال له سوف أجج ومن استقالته أنّه لا يدخله إلّا دَارع أو مدجّج ، ماذا ترون ؟ » فأشار عليه بعضهم بالإقامة تحتهم [ف123] ، وأشار عليه الآخرون بالارتحال عنهم . فأخذ برأي الذين أشاروا عليه بالارتحال ، فارتحل إلى مدينة • ق20• القيروان وقد أيس من عبد الرّحمٰن وأصحابه ودخل فيها وتحصن بها .

• دائرة المعارف الاسلامية ، ج 2/ 167 ، الدرجيني ، الطبقات ج 1 ؛ الشمّاخي السير 412 — 414 .

8 ــ أخبار أبي حـاتم وولايتــه ، رضي الله عنه[1]

1:8 وحدَّث غير واحد من أصحابنا أن أبا حاتم يعقوب بن لبيد الملزوزي ولي مدينة طرابلس في رجب سنة خمس وأربعين ومائة (145 هـ) ومكث فيها أربع سنين[2] وكانت ولايته ولاية الدّفاع[3] . فطَلَبَ الحقّ . وكان يُرسل بما جمع من الصدقات للإمام عبد الرحمٰن بن رستم قبل أن يتولى عبد الرّحمٰن بن رُستم الأمور وولاية الظهور[4] .

---

(1) ق : « ولاية أبي حاتم ، رضي الله عنه ، وأرضاه » . وكانت ولايته للجبل وضواحي طرابلس من 154 هـ إلى 160 هـ وذلك بعد ولاية أبي الخطاب (140 ــ 144 م) وعمر (144 ــ 154) حسب ما أورده زمبور ، 64 .

(2) وذلك بعد أن استخلف على القيروان عبد العزيز بن السمح المعافري ، حسب ما أورد الرقيق ؛ راجع أيضا عن أبي حاتم ، البرادي ، جواهر 173 ؛ ابن الأثير 597/5 النويري 49/22 ، المرزوقي ، مؤنس 46 ؛ ابن خلدون ، ج6 ؛ علي يحيى معمّر موكب 138/1 .

(3) إشارة إلى نظام الحكم وفتراته عند الإباضيّة ، وهي الظهور ، الدفاع ، الشراء ، الكتمان راجع عنها ما أورده الجعبيري، نظام 23، أحمد أطفيش، شرح عقيدة التوحيد ، 13

(4) « الظهور » ساقطة من « ت » راجع الهامش السابق . وكانت ولاية عبد الرحمن بن رستم بتاهرت .

2:8 وسبب ولاية أبي حاتم أن جماعة من المسلمين من بقية أصحاب أبي الخطاب لما أنسوا من أنفسهم في حَيِّز طرابلس ، بعد أبي الخطاب ، قوةً ، وكان لهم عدة ، أظهروا عن أنفسهم أنهم يريدون الاجتماع[5] على أمر امرأة مسلمة وكان زوجها رجل سوء ساءت سيرته إليها . فأضمروا الاجتماع لشأنها وهم يريدون الخروج على جند طرابلس وعامل أبي جعفر كما فعل أصحاب أبي الخطاب أول مرة حتى ولّوه . فسمع باجتماعهم عامل المدينة[6] ، مدينة طرابلس ، فأخرج إليهم خمسمائة فارس وجعل عليهم عاملا . فلما وصلتهم تلك الخيل ، قال لهم : « أجيبوا الطاعة لأمير المؤمنين » . فقالوا : « أجبنا الطاعة لأمير المؤمنين » يعنون عمر بن الخطاب ويريد العامل أبا جعفر .

3:8 قال : فرجعت الخيل إلى عامل الجند بمدينة طرابلس فأخبروه بالخبر : أن القوم أجابوا [ف 124] الطاعة لأمير المؤمنين . فلم يقنعه ذلك منهم . ثم إن جميع من ينظر إليه من خيار المسلمين اجتمعوا ليلتهم تلك واتّفقوا على عقد الولاية لأبي حاتم ، ولايةَ الدِّفاع ◦ ت19◦ فعقدوها له من ليلتهم. فلما أصبحوا خرج إليهم عامل الجند بنفسه في خيل عظيمة . فلما أتاهم قال لهم : « أجيبوا الطّاعة لأمير المؤمنين » ، قالوا : « عليك لعنة الله وعلى أبي كافر معك » يريد أبا جعفر . كان أبو جعفر يلقّب بأبي الدوانق . ثم إن عامل الجند ناصبهم القتال وناجزهم إياه . فاقتتلوا قتالا شديدا ◦ ق 21 ◦ فهزمهم أبو حاتم ومن معه من المسلمين وأكثرهم من البربر[7] وهم الذين كانوا مع أبي الخطاب[8] حتى دخلوا مدينة طرابلس فقتلوا منهم بشرا كثيرا .

4:8 وبلغنا أن أبا حاتم لما هزم الله العدوَّ على يديه ، وكان معه من عوام البربر من لم يعوّد النظر في أمور الدين — غير أنهم سلموا الأمور للمسلمين وأحكامهم

---

(5) ق : « الإجماع »

(6) وكان الجنيد بن سيّار .

(7) ق : « وأكثر البربر » .

(8) إشارة للقبائل البربرية النفوسية مثل : نفوسة وهوارة.

فيهم وعمدوا إلى أسلاب المقتولين فأخذوها وانتزعوا ثيابهم ـــ فغضب أبو حاتم . رضي الله عنه ، في ذات الله لفعلهم ذلك فقال لهم : « ليس في سيرة المسلمين إذا قتلوا من بغى عليهم من أهل التوحيد وكفى الله مؤونتهم أن يطلبوا من انهزم وَلَا أن يجيزوا على جريح[9] ولا أن ينزعوا ثيابهم[10] ولكن يقال لهم إذا انهزموا وكفى الله المسلمين مؤونتهم : [ارجعوا إلى قتلاكم وادفنوهم وخذوا ثيابهم والآن إن لم تردوا ما أخذتم من أمتعتهم][11] فقد اعتزلت أموركم وتركت ولايتكم وبرئت منها إليكم » . فلما سمعوا ذلك منه أطاعوه وردّوا أسلاب المقتولين . وقد دخل أبو حاتم ، رضي الله عنه ، مدينة طرابلس مع هزيمتهم وأقام فيها ما شاء [ف 125] الله[12] . ثم نادى بالخروج إلى إفريقية[13] .

5:8 وبلغنا أنه خرج إليه جيش من إفريقية فتلقاهم أبو حاتم ببعض الطريق فقاتلهم[14] . فهزمهم الله له فأحسن فيهم السيرة وأمر ألّا يتبع مدبرهم ولا يجاز على جريحهم ولا تؤخذ أسلاب المقتولين منهم . فقد تقدم إلى الناس في ذلك ونهاهم عنه . فلما قدم مدينة القيروان[15] حاصر أهلها سنة وطال على أهلها الحصار . فألقوا إليه بأيديهم وأذعنوا له[16] بالطّاعة إلّا ما كان من ابن الأشعث فإنه تجاوز الحصر[17] في دار الإمارة في بقية أصحابه الذين قدم بهم من أرض

---

(9) ق : « جريحهم » .

(10) ق : «ثيابه» .

(11) ما بين معقوفين ساقط من « ت » .

(12) ومدة إقامته أربع سنوات كما ورد أعلاه : هامش 1 .

(13) وذلك سنة 153 هـ (راجع عوض خليفات ، نشأة 159) .

(14) وكان الجيش بقيادة سليمان بن عبّاد المهلّبي ، وحدثت المعركة بقابس . راجع النويري ، 22/ 49 .

(15) وكان الوالي على القيروان آنذاك عمر بن حفص الذي قتل يوم السبت للنصف من ذي القعدة سنة أربع وخمسين ومائة « راجع الرقيق ، تاريخ ، 146 وما يليها » .

(16) ق : « فأعلنوا » .

(17) ت : « الحجر » .

المشرق . فحاصره أبو حاتم سنة أخرى بعد دخوله المدينة . فأجلى أبو حاتم من بها من بقية جند ابن الأشعث . فأعطى لكل خمسة منهم قربة وخشبة يحملون عليها قربتهم وأعطاهم خنجرا يعملون به[18] نعالهم وأعطى لكل واحد ◦ ت20 ◦ من الخمسة رغيفا من الخبز لزادهم . فتفرق أولئك الأسارى وانصرفوا إلى المشرق . وذُكِر أن السدراتي[19] المحدود من السرقة الذي جاء بالعسكر ◦ ق 22 ◦ من أرض المشرق من عند أبي جعفر ، ندم على ما فعل حين ظفر على إخوته وأهل مذهبه عَدُوُّهم ، فأبادَهم بأيدي عدوّهم وعمد إلى بقية الأسرى فخرج معهم يريد أرض المشرق وأظهر لهم أنه يريد أن يردّهم إلى منازلهم ويوصلهم إلى مواطنهم فأعمى بهم وأخذ بهم طريقا لم يكن فيه ماء فاستهلكهم عن آخرهم ، وهم في كثرة ، والله أعلم أين ذلك كان .

---

(18) ق : « يصلحون بها » .

(19) وهو جميل السدراتي . راجع أعلاه : 6 : 14 .

9 ــ ذكــرى واقعــة مغمـــداس

1:9 وبلغنا أن أبا حاتم سمع بطوالع أقبلت من المشرق . فخرج من مدينة طرابلس فتلقاهم بموضع يقال له « مغمداس »[1] وهو على مسيرة ثمانية أيام من مدينة طرابلس . فلما وصلهم أبو حاتم صفّوا[2] . فاقتتلوا قتالا شديدا . فهزم الله العدوّ ومنحه أكتافهم فقتل منهم ستة عشر ألفا[3] .

2:9 وبلغنا أن رجلا من أهل الحضر نظر إلى رجل من أهل الدعوة فقال له الحضري : « ما تفسير تاورغا؟! » يذكره بمقتل أبي الخطاب ، رضي الله عنه ، وأصحابه ويعيّره بذلك . وكان صاحبنا فطنا حاذقا . فأجابه وقال له : « تفسيره مغمداس ، فيه أربعة أكداس ، في كل كدس أربعة آلاف رأس » . ثم إن أبا حاتم لما قتلهم ، رجع إلى مدينة طرابلس وحسنت حالته[4] بها .

---

(1) بلدة تقع شرقي طرابلس على مسافة ثمانية أيام ، حسب الباروني ، رسالة ، ص 10 ، وحسب ليفتسكي ، دراسات 55 ، ما يسميها القدماء Macomades Syrtis أي مرسى زعفران الحالية وهي ما يناسب منتصف ليبيا حاليا . راجع عنها أيضا الرقيق ، تاريخ ، 159 ويحددها بسرت .

(2) ق : «صافوه» .

(3) يذكر الرقيق هذه الواقعة قائلا : « وكانت جيوش يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بقيادة سالم بن سوادة التميمي » ، تاريخ 160 .

(4) ق : « حالاته » .

10 ــ مقتل أبي حـاتم وأصحابـه رضي الله عنهم

1:10 وبلغنا أن أبا حاتم لما تمكّن بمدينة طرابلس ، دُسَّت الكتب من بقية أهل المشرق ومن طوالعهم والمخالفين من مدينة أهل القيروان إلى أبي جعفر ببغداد يشكون أبا حاتم . فأنفذ إلى أبي حاتم جيشا كبيرا واستعمل عليه يزيد بن حاتم الأزدى[1] . قال : فلما انفصل يزيد بن حاتم من مصر بعساكره وسمع أبو حاتم بخبره جمع أصحابه ومن ولي عليه من القبائل من نفوسة وهوارة وهويشة وأخلاط البربر فحضّهم على الجهاد ورغبهم في الاستشهاد .

2:10 ثم إن يزيد بن حاتم لما قدم من حيز طرابلس ، خرج إليه أبو حاتم ومن يتبعه من المسلمين إلى موضع يقال له « جنبي »[2] فمَدَّت قبيلة من هوارة ، يقال لها « مليلة »[3] ، يزيد بن حاتم على أبي حاتم . فسأل أبو حاتم عَمَّن أعان عليه من البربر ومن كان مع يزيد بن حاتم ٭ ق 23 ٭ فقالوا له : « ليس معه خَلا

---

(1) راجع عنه التعليق بهامش 9 : 3 ، الرقيق ، تاريخ 146 ــ 160 .

(2) يفهم من الرقيق أنه موضع يقع في غربي جبل نفوسة ، تاريخ 159 .

(3) بطن من هوارة حسب ابن حزم ، جمهرة 496 . راجع أيضا عبد العزيز بنعبد الله ، معلمة ، ملحق 2/ 355 .

مليلة » ، فقال أبو حاتم : « اللّهم ذل مليلة » . فبلغت فيهم دعوة أبي حاتم ، [ف128] فاستجاب الله له فيهم . وكذلك كانوا بين « ت21 » سائر البربر .

3:10 وبلغنا أنّ مع يزيد بن حاتم رجلا من نفوسة يقال له عمر بن مطكود النفوسي[4] فلمّا التقى يزيد بن حاتم وأبو حاتم ، اقتتل الفريقان قتالا شديدا فاستنجز القتل في أصحاب أبي حاتم . فلما نظر أبو حاتم إلى أصحابه وقد كثُر فيهم القتل ، قال لأصحابه : « زِفُّوني إلى القتل في سبيل الله زفيف العروس وَقِفُوا إليّ قليلا » . قال : فتقدم أبو حاتم رضي الله عنه ، حتى استشهد ومعه من أصحابه عدد كثير ، رحمة الله عليهم[5] .

4:10 وبلغنا أن الموضع الذي كانت في معركتهم يستضيء في كل ليلة خميس . فيُبصر ضياؤه من كل بعد . وقد سطع وآمتدّ صاعدا . وذكر بعض أصحابنا من في عصرنا هذا أنه رآه وهو نور ساطع وضياء عظيم . وحدّث يعقوب بن يوسف الياجراني الملقب بآبن أبي منصور[6] أنه مرّ به وصاحب له ، وقد سكنا بحيال ذلك الموضع في أحياء من البربر . فجاز به يعقوب وصاحبه بليل مظلم وقصدا ذلك الموضع . فلما وصلاه وجدا مكان معركتهم في مطمئن من الأرض فشقّاها ، فاستبان لهما أثر الهوام الصغيرة باللّيل مما فيه من الضياء الساطع . فلما خرجا منه دخلا في ظلمة عظيمة . فالتفتا وراءهم فإذا بالنور والضياء الساطع في الهواء والظلمة تحفه من جوانبه . فصارا يدعوان الله تعالى حين توسطا مكان المعركة . وكان يعقوب بن يوسف رجلا شجاعا شديد المرة قوي الطبيعة لا يهتز لشيء من حوله [ف126] .

---

(4) لم نتمكّن من إثباته .

(5) وكان ذلك يوم الاثنين لثلاث بَقِينَ من شهر ربيع الأوّل سنة 155 هـ . الرقيق ، تاريخ 160 . وراجع عنه أيضا وصف المعركة.

(6) راجع عنه ــ دون يقين عندنا ــ الأعلام ، للزركلي ، ج 204/8 ، والجعبيري ، نظام 255 .

11 ــ إمــامـة عبد الرحمٰـن بن رُستم ، رضي الله عنه[1]

1:11 وحدّث غير واحد من أصحابنا أن عبد الرّحمٰن بن رُستم ، رضي الله عنه ، وَلي تاهرت[2] سنة ستين ومائة (160 هـ) . وذكر بعض أصحابنا أنه إنّما وَلي على رأس اثنين وستين ومائة (162 هـ) والله أعلم أي التّاريخين أنفذ ، وكلّ قريب[3] . وسبب وِلايته أن جماعة المسلمين اتّفقوا على أن ينتخبوا موضعا يبنون

---

(1) « عنه » ساقطة من « ت » ، « ق » : « رحمهُ الله »

(2) ق : « بتاهر »

(3) سنة 162 هـ هي سنة إعلان الظهور في تاهرت بإمامة عبد الرحمٰن بن رستم وتمّ إنشاء الدولة الرستمية سنة 161 هـ وامتدّت إلى 297 هـ حيث قضى عليها الفاطميون . راجع الحبيب الجنحاني ، « تاهرت عاصمة الدولة الرستمية » المجلّة التونسية للعلوم الاجتماعية 1975 ؛ ابن الصغير ، ص 9 ؛ د. سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي الفصل الثاني ؛ راجع أيضا :

Motylinski, « Chronique d'Ibn Saghîr sur les Imâm Rostomides de Tahert », Actes du XIVe Congrès International des Orientalistes, Alger 1905 ; G.Dangel, **L'Imamet ibûdite de Tahert**, Thèse de 3ème cycle, Stransbourg, 1977.

راجع كذلك المقال عن الرستميين ، بدائرة المعارف ، وكذلك عن تاهرت فيها .

فيه مدينة تكون حِرْزا وحِصنا للإسلام الرُّوَّاد[4] في الأرض . فرجعوا « ق 24 » . فدلّوهم على تاهرت ، واتفق جمهور المسلمين مع أهل تاهرت[5] القديمة على أشياء معلومة (يأخذوها) من غلّتها .وقد كانت قبل ذلك غَياطيل وغياض عامرة بالوحوش والسّباع والهوام . ونادى مُنادِيان[6] : « اخرجوا ، فإنا أردنا عمارة هذه الأرض » . وأجّلوا لها أجلا[7] قدرُه ثلاثة أيام .

2:11 وبلغنا أنهم رأوا بها وَحْشًا تحمل أولادها في أفواهها خارجة « ت22 » منها فكان ذلك مما رغبهم فيها وزادهم بصيرة في عمارتها وإنشائها . ثم إنّهم أطلقوا فيها النيران فأحرقت ما عليها من الأشجار ودَوْحِها . وعمدوا إلى حَيْس[8] فغسلوه فلَفّوهُ ، فصاروا يدفنونه تحت أصول تلك الأشجار فلما جنّهم الليل ، طرقت الخنازير تلك الأشجار فصارت تحفرها حتى أتت على آخرها حين شمّت رائحة ذلك الحَيس . فلما أصبحوا وجدوها كلّها مقتلعة على وجه الأرض . ثم إنهم عمدوا إلى مكانٍ فأصلحوه لصلاتهم . فلما أرادوا أن يبنوها انتخبوا أربعة أمكنة واقترعوا عليها أيّها يجعلون للمسجد الجامع . فوقعت قُرْعَتُهم [ف 127]

---

(4) ق : « الروافد » .

(5) وتكتب في المخطوطين : تيهرت أو تاهرت . ويقول عنها ياقوت ، البلدان : 7/2 — 9 : « اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب ، يقال لأحدهما تاهرت القديمة وللأقوى تاهرت المحدثة ، بينهما وبين المسيلة ستة مراحل . وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد . وهي كثيرة الأنداء والضباب والأمطار حتى أن الشمس بها قلّ أن تُرى . وكانت قديما تُسمّى عراق المغرب ولم تكن في طاعة صاحب إفريقية ولا بلغت إليها عساكر المسودّة قطّ . للمدينة أربعة أبواب : باب الصف وباب المنازل وباب الأندلس وباب المطاحن ، وهي في جبل يقال له جزول وعلى نهر يسمّى نهر مينة . وكان مجمع الفرقة الواصلية قريبا من تاهرت . وقد سكنها الإباضيون وبنو رستم مدة طويلة . وكان لها تاريخ طويل في حوادث الإباضيين والرستميين » .

(6) « مناديان » ساقطة من « ق » .

(7) « أجلا » ساقطة من « ت » .

(8) ق : « خيس » والصواب ما أثبتناه وهو التمر المخلوط بسمن وإقط ، (راجع الصحاح)

على المكان الأوّل الذي أصلحوه للصلاة ، فبنوا المسجد الجامع به . فأخذوا في إنشائها وعمارتها فجعلوها ديارًا وقصورا .

3:11 ثم إنّ جماعة المسلمين من أهل النظر منهم وجدوا في أنفسهم قوّةً وأنِسوا طاقة وأرادوا التوْلِيَة . فنظروا في عامّة القبائل فوجدوا في كل قبيلة رأسا أو رأسين يصلحون للإمارة . فتشاوَرُوا[9] فيما بينهم . فقال بعضها : « إنّ عبد الرحمٰن بن رستم الفارسي ، رضي الله عنه ، قد عرض عليه المسلمون الإمامة قبل تولية أبي الخطاب فأعرض عنها ودفعها عن نفسه ولم يردها لَا سِيَمَا أنه ليس له قبيلة تمنعه إذا تغيَّر وتبدَّل [فإذا رأيتم أن تُولُوه أمور المسلمين فافعلوا » . فاتّفق رأيهم على توليته ومبايعته][10] . فبايعوه على الإمامة بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وآثار الخلفاء الراشدين المُهتدين . فقبل عبد الرحمٰن إمامتهم ولم ينقم عليه أحد في حكومة ولا في خصومة ٭ ق25 ٭ . ولم يقع في يده افتراق ، والإباضيّة يومئذ كلها مجتمعة متآلفة لم يثُر منهم ثائر . وبلغنا أن الوالي على أهل عُمان[11] في إمامة عبد الرحمٰن رجلٌ يقال له الوارث[12] وأبو عبيدة[13] رحمة الله عليه ، حيّ ، وفي إمامة عبد الرحمٰن توفي .

---

(9) « تشاوروا » ساقطة من « ت » .

(10) ما بين معقوفين [فإذا ... ومبايعته] ساقط من « ت » راجع هذه الرواية ، عند ابن الصغير ، ص 9 وما يليها .

(11) وهي الدولة الواقعة في الجنوب الشرقي للجزيرة العربية وهي إلى الآن موطن الإباضيّة . راجع عنها : لرلوم ، عُمان والإمارات السبع ، بيروت 1963 ؛ سالم سيّابي ، إسعاف الأعيان بسيرة أهل عُمان ، بيروت 1965 ؛ فاروق عمر فوزي ، « بيليوغرافية في تاريخ عُمان ، مجلة المورد 1975 .

(12) (؟) الله أعلم .

(13) أبو عبيدة مسلم بن كريمة التميمي (راجع عنه 3:2) والخبر هنا غير دقيق إذ تؤرخ المصادر وفاة أبي عبيدة سنة 145 هـ فهو لم يكن حيًّا خلال ولاية عبد الرّحمٰن بن رستم تاهرت وكانت سنة 160 هـ .

4:11 ثم إن عبد الرحمٰن اتصلت أخبارُه إلى أهل البصرة من أهل دعوة المسلمين ، فبعثوا إليه بثلاثة أحمال مالا . فلما وصلت الرسل إلى تاهرت ، صاروا يسألون عن دار [ف128] الإمارة ، وقد كانوا خَلَّفوا أحمالهم خارجا . فلما نُعِتَت لهم الدارَ قصدوا نحوها . فإذا الإمام ، رضي الله عنه ، فوق البيوت يعمل في السُّقوف ، والعبدُ تحته يناوله الطين . فسألوا العبد أن يأذن لهم . وقد أيقن العبد أن الإمام سمع كلامهم . فقال له : « أخرجهم[14] قليلا » . فنزل عن الحائط وغسل الطين عن جسده « ت23 » . فأذن لهم فدخلوا وسلّموا عليه فردّ لهم . ووضع لهم شيئا من خبز وفَتِيتٍ وعصر عليه عُكَّة[15] . فلما أكلوه استأذنوا أن يتناجوا عنه . فأذن لهم . فتناجوا فيما بينهم . وأجمع رأيُهم على أنّهم رضوا عنه فاتفقوا أن يدفعوا له المال . فلما وصلت الأحمال إلى عبد الرحمٰن شاوَرَ أصحابه فيها . فأشاروا عليه أن يأخذها فيبُثَّها في فقراء المسلمين وكذلك السّلاح والعُدَّة . ففعل ، رحمهُ الله ، ذلك بمحضر أولئك الرّسل .

5:11 فلما رجعت الرّسل إلى المشرق ، أخبروا أهل دعوتهم بعدل عبد الرحمٰن وفضله وورَعِه . فبعثوا بأموال أكثر من الأولى . فلما وصلت إلى عبد الرحمٰن شاوَرَ أصحابَه ، فقالوا له : « لك رأيك يا أمير المؤمنين » . فلما ردّوا رأيَها إليه قال لهم : « أما إذا رددتُم إلينا رأيها ، فرأيي فيها[16] أن ترجع إلى أربابِها ، فهم أحوَج إليها منا وقد استغْنَينا وقَوِينا » . فشق ذلك على الرسل وليس لهم بُدّ من طاعة إمامهم فردوها إلى المشرق . فعجبوا من زهادته في الدنيا ورغبته في الآخرة . فأقرّوا بإمامته وواصلوه بكتبهم ووصاياهم [ف 129] .

6:11 ثم إن تاهرت كانت حرزا وحصنا للمسلمين[17] . وسمّيت بالعسكر (المعسكر المبارك) . فلما حضرت الوفاة عبد الرحمٰن ، رضي الله عنه ، جعلها

---

(14) ق : « وخّرهم » .

(15) العُكّة : آنية السمن ، والمقصود هنا محتواها .

(16) ت : « فريي » .

(17) ت : « حرزا مصينا » .

شورى في ستة نفر . صنيع ◦ ق 26 ◦ عُمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه . أحدهم مسعود الأُندُلسي[18] وكان رجلا فاضلا فقيها ورعا من شيوخ المسلمين ؛ ومنهم أبو قدامة يزيد بن فندين اليفرني[19] ورجل يُقال له عمران بن مروان الأندلسي ،[20] وعبد الوهاب بن عبد الرحمن[21] وأبو الموفق سعدوس بن عَطِيّة[22] وشاكر بن صالح الكتامي[23] ومصعب بن سدمان[24] .

11:7 فلما مات عبد الرحمٰن بن رُستم ، رضي الله عنه وغفر له ، اجتمع أهل الشورى على من يَوَلُّونه أمور المسلمين . فتدافع بعضهم إلى بعض . إلّا أن عامة المسلمين مَالت نفوسُهم[25] إلى اثنين منهم ، أحدهم مسعود الأندلسي والآخر عبد الوهاب ، رضي الله عنه . فبعض المسلمين أرادوا تولية مسعود وبعضهم أرادوا تولية عبد الوهاب . فمكثوا على ذلك حول شهر يريدون الرأي فيما بينهم ثم إن العامّة مالت إلى مسعود فبادروا ليبايعوه فهرب لهم واختفى[26] . وابتدروا عبد الوهاب ليبايعوه .

11:8 فلما سمع مسعود بتركهم لمبايعتهم له وإرادتهم مبايعة عبد الوهاب ، رضي الله عنه ، خرج ، فبادر ليَكُون أوّل من يبايع عبد الوهاب .

وكان أبو قدامة حين لم تصل أعين الناس إليه ولم تنصرف قلوب الناس ◦ ت24 ◦ لديه ورأى أنه قد خلا منها ، أراد تولية عبد الوهاب وقال : « هو

---

(18) لم نتمكن من إثباته

(19) معاصر لعبد الوهاب بن رُستم وأول من انشق عليه سنة 171 هـ . وهو من النكّار حسب تعريف الشّماخي (السير 146 — 151 وكذلك 280) . انظر أيضا الدرجيني، طبقات 32 — 39 .

(20) ق : «عثمان بن مرواد الأندلسي» ولم نتمكن من تثبيته.

(21) راجع عنه هامش 2:2 .

(22) (23) (24) لم نتمكن من تثبيتهم .

(25) ق : « أنفسهم » .

(26) ث : « استخفى » ق : «استخف».

أقرب الناس إلينا رَحِما من غيره ولعل ذلك يعطفه علينا [ف130] لأن أم عبد الوهاب يفرنيّة[27] . فرجوا فيه أن يؤثرهم في الأمور لأنه ابن أختهم . فقام أبو قدامة في نفر من أصحابه فأبوا إلّا مبايعة عبد الوهاب للمناسبة التي بينهم . فطمعوا فيه أن يؤثرهم على غيرهم ولكن تخوّفت أنفسهم من جهته . فلما أراد الناس مبايعة عبد الوهاب ، رضي الله عنه ، تقدم مسعود الأندلسي ليبايعه . فتكلم يزيد بن فندين[28] وأصحابه وقالوا : « نبايعه بشرط أن لا يقضي أمرا دون جماعة معلومة » . فقال لهم مسعود : « ما علمنا في أمور الإمامة شرطا غير أن يحكم فينا بكتاب الله وسنة نبيّه عليه السّلام ، وآثار الصالحين قَبْلَه» .وترك ابن فندين وأصحابه ذِكرَ[29] الشرط حين ردّه عليهم المسلمون . فتقدم ◦ ق27 ◦ مسعود وبايع عبد الوهاب ، رضي الله عنه . ثم بايع النّاس بعد ذلك بيعة عامة فحملوه إلى دار الإمارة فلم يتخلف عن بيعته أحدٌ ، ولم ينقم[30] عليه في أموره أحد ، لا في حكومة ولا في خصومة حتى يزيد[31] بن فندين وأصحابه .

---

(27) أي تنتمي إلى قبيلة يفرن من جبل نفوسة

(28) وهو أبو قدامة يزيد بن فندين . راجع عنها أعلاه : 19

(29) « ذكر » ساقطة من « ت » .

(30) ق : « ينتقم » .

(31) ق : « نجم » . والصواب ما أثبتناه .

12 ــ سبب افتــراق الإباضيّــة[1]

1:12 إن طائفة تنتحل اسم الإباضية يقال لها العمرية لم تجمعنا وإيّاهم الكلمة من أوّل . وزعموا أنّهم إباضيّة : كثيرا ما يستندون مذهبهم إلى عبد الله بن مسعود[2] ، رضي الله عنه . فهم تبعة عيسى بن عُمير[3] . وسنذكر مذهبهم إن شاء [ف 131] الله والردّ عليهم فيما خالفوا فيه أهل الحق . ثم بعد ذلك نذكر افتراق الإباضية واحدا واحداً . ونزيد على كل فرقة منهم ما خالفت فيه أهل الحق . ونفرد لذلك كتابا نجمع فيه مقالاتهم إن شاء الله .

---

(1) ق : « أوّل افتراق الإباضية » . راجع حول افتراقات الإباضية ، دائرة المعارف الإسلامية ، مقال : إباضية ؛ علي يحيى معمّر ، الإباضية في موكب التاريخ .

(2) عبد الله بن مسعود التجيبي ، أخذ العلم عن مؤسس الإباضية جابر بن زيد (25 ــ 93/ 641 ــ 712) وهو أول من أدخل الإباضية في جبل نفوسة في مطلع القرن الثاني للهجرة . وتوفي سنة 126 هـ/ 4 ــ 743م .
راجع عنه : ابن عبد الحكم 1 ــ 140 ؛ تهذيب التهذيب 38/2 ؛ الشمّاخي السير 70 ؛ يحيى معمّر ، موكب 33/2 ــ 35 .

(3) ويبدو أنه تزعّم فرقة ادّعت الإباضية على عهد عبد الله بن إباض الإمام السياسي للفرقة الإباضية المتوفى سنة 86/ 705م . راجع أطفيش ، رسالة شافية: 51 .

الافـــراق الأول

2:12 قد[4] أخبرني غير واحد من أصحابنا[5] أن عبد الوهاب ، رضي الله عنه ، لما ولي أمور المسلمين كانت رغبته في أهل الخير واستعمال أهل العلم والبصيرة في الدين في أمور المسلمين . فعمد إلى رجال ليست لهم رغبة في الولايات فولاهم الأمور . فلما نظر يزيد بن فندين وأصحابه إلى ما فعل[6] ، تغيّرت قلوبهم وتنكرت صدورهم[7] ، وساءت ظنونهم وسقط في أيديهم ما آثروا من تولية عبد الوهاب . فأخذوا في العلل ، ت25 ، وقالوا : « إنّما كانت ولاية عبد الوهاب على شرط أن لا يقضي أمرا دون جماعة معلومة » . فرجعوا إلى ما عِيبَ عليهم من أول مرّة . فأفشوه عند الجهال ومن ليست له بصيرة بأمور الدين . فصاروا يستَزِلّونهم عن بصائرهم . فكَثُر القِيل والقَالُ في البلد . ويقولون : « إنه حمى بعض الناس علينا وولاهم الأمور دوننا ونحن أولى بالأمور ممن ولّاه على الناس لأنه إنما كانت ولايته على أيدينا » . وكان مما يقولون للجهلة من الناس : « إنّه لا يجوز تولية رجل إذا كان في جماعة المسلمين من هو أعلم منه » . فاختلط أمرهم وتفاقم غيُّهم[8] وكَثُر التّنازع . فتارة يقولون : « هم الذين وَلّوْه » وتارة يقولون : « لا تصلح وِلاية رجل إذا كان في جماعة المسلمين من هو أعلم منه » [ف132] وأخرى يقولون : « بل كانت ولايته على الشّرط » .

3:12 ثم إن جماعة ، ق28 ، المسلمين اصطلح أمرهم مع يزيد بن فندين

---

(4) ق : « أمّا سبب افتراق الإباضية » .

(5) الرواية التي يذكرها ابن الصغير مختلفة جدًّا عن رواية أبي زكريا . انظر ص 17 — 20 .

(6) يضيف ق : « وقد خالفت فيه الوهبية » والعبارة نفسها موجودة في هامش « ت » .

(7) « صورهم » ساقطة من « ت » .

(8) ق : « أمرهم » .

وأصحابه[9] [على] أن يضعوا أوزار الحرب حتى يراسلوا إخوانهم بالمشرق ويكف بعضهم عن بعض . فما أجابوهم به أخذوه . فبعثوا رسولين فتوجه الرسولان إلى المشرق . فلما وصلا مصرَ ، وَجَدَا بها شُعيب بن المعرف[10]، وشيعَتَه فأخبراه بموت عبد الرحمٰن ، رضي الله عنه ، واستخلاف الناس ابنه عبد الوهاب وخروج ابن فندين عليه وإدّعائه الشرط في إمامة عبد الوهاب ، وما زخرف من الأباطيل . قال : فلما سمع شعيب بن المعرف ذلك من الرسولين خلا بطائفة من أصحابه منهم أبو المتوكّل[11] واتفقوا على المسير إلى تاهرت .

4:12 ثم إن الرسولين توجّها إلى مكّة فوجدا فيها أبا عمرو الربيع بن حبيب[12] ، رضي الله عنه ، في جماعة من أصحابنا فيهم أبو غسان محمد بن العمري الغساني[13] . فأخبرهم بما قَدِمَا فيه من إرسال أصحابهم إليهم من أهل المغرب ، وبموت عبد الرحمن بن رستم[14] وتولية عبد الوهاب وخروج ابن فندين عليه وادّعائه العِلَل . ودفعا لهم كتبَ إخوانهم من أهل المغرب فقرأوها وفهموا ما كتبوا فيها إليهم . فاجتمع من بها من المسلمين على أن يردّوا الجواب ، فآلوا جهدهم وكتبوا إليهم :

---

(9) « وأصحابه » ساقطة من « ت » .

(10) لعلّه شعيب بن عثمان الذي كان من قادة عبد الرحمن بن حبيب عند دخوله قابس . وقد مات في هذه الواقعة سنة 132 هـ/ 749م . راجع عنه ابن عبد الحكم ، 142 ، ابن خلدون ، 138/1 ؛ ليفتسكي ، دراسات: 128 .

(11) لم نتمكّن من تحديد « أبو المتوكل » هذا .

(12) هو الربيع بن حبيب الفراهيدي من تلامذة أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي . من مؤلفاته « كتاب الترتيب » (هو الجامع الصحيح في الحديث والشرح . م) انظر عنه الجعبيري ، نظام 272 ؛ ليفتسكي ، دراسات ؛ عزالدين التنوخي، مقدمة لشرح الجزء الثالث من مسند الربيع في الحديث .

(13) ق : « أبو غسان محمد بن العمروا الغسّاني » .

(14) « بن رستم » ساقطة من « ق » .

« بسم الله الرحمٰن الرحيم . أما بعد ، يا إخواننا قد بَلَغَنا ما كان قبلكم وفهمنا ما كاتبتمونا به من أمر الشرط . فليس ذلك من سيرة المسلمين أن يجعلوا الشرط في الإمامة أن يُقضى أمرٌ دون جماعة معلومة . فالإمامة [ف133] صحيحة والشرط باطل . فلو صَحَّ في الإمامة شرط ▫ ت26 ▫ لما قام لله حق ولما أقيم له حدٌّ ولعطلت الحدود وبطلت الأحكام وضاع الحق ، والجماعة يتعذر اتفاقها . على أن الإمام إن قدم إليه سارق فلا يصيب أن يقيم عليه الحدَّ فيقطع يده حتى تحضر الجماعة . ولا يجاهد الإمام عدوًّا ولا ينهى عن فساد إلّا بحضرة الجماعة المعلومة . فالإمامة صحيحة والشرط باطل . وما ذكرتم من تولية رجل وفي جماعة المسلمين من هو أعلم منه فذلك جائز إذا كان في القناعة والفضل بمنزلة حسنة . وقد ولي أبو بكر الصديق ، رضي ▫ ق 29 ▫ الله عنه ، وزيد بن ثابت[15] أفرض منه وعليّ بن أبي طالب أقضى منه ، ومعاذ بن جبل[16] ، رضي الله عنه ، أعلم منه . وهذا ليس فيه خلاف لقول رسول الله ﷺ [« أفرضكم زيد وأقضاكم علي وأعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل . وقوله ﷺ][17] : معاذ ابن جبل سيد العلماء . فإنه سيُحشَر غدا[18] يوم القيامة أمام العلماء ببنده » .

فردّوا الجواب بإثبات ولاية عبد الوهاب وإبطال الشرط وتخطئة من انتحل الشرط [ف134].وذكروا أن الإمامة لا تبطل إلّا بحدث في الاسلام بعد الإعذار والإنذار منهم والإصرار والاستكثار[19] من إمامهم ، فحينئذ يزول من الإمامة .

5:12 ثم إن شعيبا حين جاز عليه الرسولان بمصر عزم إلى تاهرت . فخرج في نفرٍ من أصحابه بغير مشورة من مشائخ مصر طمعا في الإمارة . وقد كان بها

---

(15) زيد بن ثابت بن الضّحاك بن زيد بن لوزان النجاري المالكي . راجع ، الذهبي ، تجريد أسماء الصحابة ، 197/1 .

(16) من الصحابة أيضا . راجع المصدر السابق 80/2 .

(17) ما بين معقوفين « أفرضكم ... وسلم » ساقط من « ت »

(18) « غدا » ساقطة من « ت »

(19) ق : « الاستكبار » .

جماعة المسلمين : مشائخ ذو فضل وعلم وورع . وقد نهاه بعضهم عن الخروج إلى تاهرت . فقالوا له : « (أ) تقدم إلى بلد اختلف أهلها ؟ » . ولم يشتغل بهم وتعجل[20] هو وأصحابه طمعا في الإمارة . فمضوا مستعجلين حتى أنضَوا رحالهم فصاروا يسوقونها سوقا . وحكي عنهم أنهم وصلوا من مصر إلى تاهرت في عشرين يوما . فلما وصل شعيب وأصحابه إلى تاهرت دخل على الإمام ولم يكن له بدٌّ من الدخول عليه . فسأله الإمام ، رضي الله عنه ، عن الإمام الذي ولي بشرط أن لَا يَقْضي أمرًا دون جماعة معلومة » . فأجابه شعيب:أن الإمامة صحيحة والشرط باطل . وسأله أيضا : « هل تجوز تولية رجل وفي جماعة المسلمين من هو أعلم منه ؟ » فأجابه بجواز ذلك .

6:12 ثم إن شعيبا خرج فتوجه نحو يزيد بن فندين وأصحابه فأطمعوه في الأمور . فندم على فتياه للإمام عبد الوهاب ، رضي الله عنه ، [فوَازَرَ ابن فندين وأصحابه على الإمام عبد الوهاب ، رضي الله عنه][21] . فخرج من كان ينظر إليه من النكّار إلى المنازل بحيال المدينة . فصاروا يجتمعون ويتناجون . فلذلك سمّوا ◦ ت27 ◦ النَّجْوِيَّة[22] . ثم بعد ذلك [اجتمعوا بكدية بحيال المدينة فأظهروا إنكار إمامة عبد الوهاب [ف138] فسموا النكّارَ ، وسمّوا الشعبية[23] لإدخالهم في الإسلام الشُّعَب ، وسمُّوا المُلحدة[24] حين ◦ق31 ◦ ألحدوا في أسماء الله لقوله تعالى « وَذَرُوا الذين يُلْحِدُون في أَسْمَائِه سَيُجْزَوْن ما كَانوا يَعْمَلُونَ »[25] وسمّوا النَكَاكَة[26] لنكثهم بيعة الإمام بغير حدث][27] .

---

(20) ق ، ت : « استعجل » .

(21) ما بين معقوفين « فوازر ... عنه » ساقط من « ت » .

(22) راجع عن هذه الفرقة الكَشف . راجع أيضا الشماخي ، السير 146 وما يليها . المرزوقي ، مؤنس ، 57 .

(23) راجع الكشف .

(24) راجع الكشف .

(25) الأعراف/ 180 .

(26) راجع الكشف .

(27) ما بين معقوفين هو ما جاء في « ق » . أما « ت » فيختصر كما يلي : « اجتمعوا←

12 : 7 وبلغنا أنهم كانوا يدخلون المدينة بالجماعات . [فكلّم بعض المسلمين الإمام أن ينهاهم عن ذلك فنهاهم فلم يشتغلوا به . فكلّمهم في خروجهم من المدينة إلى المنازل فقالوا : « هذه مدينتنا وتلك منازلنا فان عصينا في خروجنا من المدينة فليخبرنا الإمام بذلك فنترك . فتركهم الإمام][28] . ثم صاروا بعد ذلك يدخلون المدينة بالسلاح . فأشار أيضا جماعة من المسلمين[29] على الإمام بأن ينهاهم عن ذلك [فنهاهم عن إمساكهم السلاح][30] فقالوا : « إن رأى الإمام في إمساك السلاح منكرًا تركناه [وإن عصيناه وأثِمْنَا فليخبرنا الإمام بذلك فنترك][31] . قال : فأعرض عنهم[32] الإمام وأمر أهل المدينة بإمساك السلاح مخافة منهم ، من غدر يحدث منهم .

12 : 8 وبلغنا أن نفرا[33] منهم اجتمعوا[34] على غدر الإمام فأداروا الأمر بينهم . فقال قائلهم : « كيف لنا بالوصول إلى قتله ؟ » . فلم يتوجه لهم ذلك . ثم إن رجلا منهم أشار عليهم [قال لهم : هل بكم من رأيي أن تأخذوا تابوتا وتجعلوني

← لإظهار إنكار إمامة عبد الوهاب فَسُمّوا النكّار . ولمّا أدخلوا بذلك شعبا في الإسلام سُمّوا الشعبية ثم ألحدوا في أسماء الله فسمّوا المُلحدة وسُمّوا النكاث لنكثهم البيعة بغير حدث » .

(28) ما بين معقوفين نصّ « ق » أما « ت » فنصّه : « فتكلم جماعة من المسلمين بذلك . وأشاروا على الإمام بأن ينهاهم عن ذلك . فنهاهم الإمام فلم ينتهوا وعاب عليهم خروجهم من المدينة إلى المنازل فقالوا : « هذه مدينتنا وذلك منازلنا فإن رأى الإمام في ذلك منكرا تركناه . قال: فأعرض عنهم الإمام » .

(29) ق : « فتكلّم بعض من المسلمين إلى ... »

(30) فنهاهم ... السلاح » ساقط من « ت » .

(31) ما بين معقوفين ساقط من « ت » .

(32) ق : « فتركهم » .

(33) ق : « جماعة » .

(34) ق : « اختلفوا » .

فيه][35] فيمضوا بالتابوت إلى الإمام كأنهم مختصمون فيه [وكأن الاتفاق قد تعذر ليفضي الأمر إلى وضعه على يد الأمين . ثم لا يرضون إلّا أن يكون في أمانة الإمام][36] فعمدوا إلى تابوت وأدخلوا فيه (الرجل المشير)[37] ومعه سيفه . وكان غلق التابوت من داخله [ف139] . فأقبلوا بالتابوت إلى الإمام عبد الوهاب[38] رحمهُ الله ، [على اتفاقهم الأول وهم يتنازعون عليه حتى أظهروا من أنفسهم أنهم يتخاصمون ويقع الشر بينهم][39] . فقال قائلهم للإمام : « يا أمير المؤمنين افصل بين هؤلاء القوم وانزع التابوت من أيديهم جميعا حتى تصلح بينهم ويزول الشرّ الذي بينهم »[40] فقالوا بأجمعهم : « قد أصاب فيما أشار به عليك يا أمير المؤمنين . [فقال : « دونكم وما أشار به » فقال المختصمون][41] : « لسنا نثق بأمانة[42] أحد [إلّا أن يكون أمير المؤمنين . فتوخى رحمه الله ، مرضاتهم وساعدهم][43] . فقال : « احملوا تابوتكم إلى حيث آمركم أن تضعوه . ◦ ق32 ◦ فلما حملوه ◦ ت28 ◦ نظر إليهم الإمام مثقلين بحمل التابوت فاسترابهم . ثم إن الإمام تأمّل التابوت فوجد مُغلِقَه من الداخل . فكان ذلك مما زاده ريبة فيهم وظن أنهم أرادوا المكر والغدرَ . فلما وضعوه خرجوا من عنده

---

(35) ت : « بأن يحضروا تابوتا ويجعلوه فيه ... » .

(36) ق : « فتمتنعون من الاتفاق عليه وأن يجعل في يد أحدكم دون غيره فإذا حضرتم إلى ذلك فقولوا لا نرضى أن نضعه عند أحد سواك . فاتّفق رأيهم على ذلك » .

(37) « الرجل المشير » ساقطة من « ق » .

(38) « عبد الوهاب » ساقط من « ت » .

(39) ما بين معقوفين في « ت » : « ففعلوا ما عزموا عليه من الملاحاة حتى أظهروا أن كانوا يقتتلون » .

(40) ت : « يصطلحوا أو يصح لمن يصح منهم » .

(41) ما بين معقوفين ساقط من « ق » .

(42) « بأمانة » ساقطة من « ق » .

(43) ما بين معقوفين في « ق » : « أن نضعه عنده إلّا أنت . ضعه لنا عندك متى نتفق عليه فلما رأى الامام بينهم ، وخاف الشرّ أن يقع بينهم قال ... »

مستبشرين فرحين . وظنّوا أنهم يظفرون بحاجتهم . فخيبهم الله وكانوا أهل مكر وخداع وخبث في النفوس .

12 : 9 وبلغنا أنهم اتّفقوا مع صاحبهم أنه إذا قَتَلَ الإمام يؤذن لصلاة الصبح عند طلوع الفجر فإذا سمعوا أذانه ــ وهم يعرفون صوته ــ يبتدروا إلى دار الإمام عبد الوهاب . فإن لم يؤذن ، يعلمون أن صاحبهم لم يظفر بحاجته . فلما جاء اللّيل اشتغل الإمام ، رضي الله عنه ، في صلاته . فلما فرغ منها وفرغ من حوائج أهل[44] بيته ، وكان إذا فرغ من حاجته[45] أن يأخذ كتابا فيقرأ فيه . فلما كانت تلك الليلة عمد الإمام ، رضي الله عنه ، إلى زِقّ منفوخ فوضعه على فراشه ووضع عليه ملحفة بيضاء . فلما قضى حاجته من قراءة كتابه وجاء الوقت الذي رقد فيه أخذ المصباح فأوقده . فأكفأ عليه غطاء [ف140] يستره وانتحى إلى جانب البيت ، وأقبل على الصلاة حتى لا يسمع به ولا يراه من كان في التابوت . فلما هدأ صوت الإمام عن صاحب التابوت وظن أنّ الإمام قد رقد ، فتح التابوت وخرج منه فنظر في البيت يمينا وشمالا فلم ير شيئا إلّا بياضا في ناحية البيت . فظن أنه الإمام . [فقصده وبيده سيف مصلت والإمام يبصره . فلما وصل إلى فراش الإمام ضرب بالسيف على الزقّ فظن أنه ضرب الإمام وإنما أصاب الزقّ منفوخا][46] . فلما سمع الإمام الضربة بالسيف نزع الغطاء عن المصباح واستضاء البيت . فقصده الإمام بالسيف وقدّه نصفين . ثم أخذه ولفه في ثيابه ورده في تابوته . فبات القوم متأمّلين ، منتظرين متى تكون الصيحة على الإمام عبد الوهاب ويؤذن صاحبهم . فلما كان بالغد اجتمعوا وتساءلوا فيما بينهم . فقال بعضهم لبعض : « هل سمعتم عن الإمام خبرا وعن صاحبكم

---

(44) « أهل » ساقطة من « ق » .

(45) ق ، ت : « وكانت حاجته إذا فرغ منها » .

(46) ما بين معقوفين في « ت » : « فضرب بالسّيف على الزقّ ظانًّا أنّه ضرب الإمام وإنما ضرب الزق منفوخا » . إن محاولة اغتيال عبد الوهاب بن رستم هذه تبدو أقرب إلى الأسطورة والخيال إلّا أنّ المصادر الإباضيّة توردها وكأنّها حادثة حقيقية .

شيئا ؟ » فقالوا : « لا » . فقال بعضهم لبعض : « امضوا بنا إلى الإمام ◦ ق33 ◦ لنأخذ تابوتنا فنقول له : « قد اتفقنا عليه واصطلحنا » . قال : فأقبلوا إلى الإمام ، رضي الله عنه ، فقالوا له : « (أعطينا) تابوتنا قد اتفقنا » . فقال لهم الإمام : « امضوا إلى الموضع الذي وضعتم فيه تابوتكم فخذوه » ، فمضوا حتى دخلوا البيت ◦ ت36 ◦ فوجدوا تابوتهم في الموضع الذي تركوه فيه ، فحملوه . فلما وصلوا إلى مأمنهم وجدوا صاحبهم قتيلا مقدودا نصفين . فخيب الله سَعْيَهم وأظهر بُغضهم وبغيهم [وأخاب ظنّهم ، فخرجوا من المدينة خوفا (من صنيعهم) من المسلمين][47] .

10:12 ثم إن شعيبا بن المعرّف تكلم إلى يزيد بن فندين وأصحابه فقال لهم : « ما تنتظرون بهم ؟ بادروا القوم واستغفلوهم[48] [ف141] ولا تتربّصوا بهم » — يريد الإمام ورعيته — . وإنّما قال ذلك مخافة أن يأتي الجواب من المشرق فتكون عليه الحُجّة ، ولأنه علم أن الصواب ما أفتى به أوّلا ثم رجع عنه لَمّا أطمعوه في الأمور . فكان يزيد وأصحابه منتظرين متى تكون لهم الفرصة ، ويجدون من أهل المدينة غِرّة .

11:12 وقد أمر الإمام عبد الوهاب ، رضي الله عنه ، المسلمين أن يمسكوا سلاحهم . فكانوا كذلك إلى أن خرج عبد الوهاب ، رضي الله عنه ، ذات مرة إلى بعض حاجاته . فبادر ابن فندين وأصحابه أهل المدينة واستغفلوهم حين سمعوا بخروج الإمام من المدينة . فابتدروا أهل المدينة على حين غفلة[49] فقامت الصيحة في المدينة فابتدرهم أهل المدينة من كل مكان . فصادف ذلك أفلحَ[50] وأُخْتًا له

---

(47) ما بين معقوفين في « ت » : « فخرجوا من صنيعهم عن المسلمين » .

(48) ق : « وآستقبلوهم » .

(49) ق : « ليدخلوا عليهم على غفلة من أهلها » .

(50) وهو أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمٰن بن رستم (أفلح بن الإمام ، وكذلك أبو سعيد الأفلح بن عبد الوهاب) . ثالث الأئمّة الرستميّين من الإباضية في تاهرت . بويع بعد وفاة أبيه سنة 190 هـ . كانت له عدة مؤلفات ورسائل جامعة لنصائح ومواعظ وحكم . راجع عنه ، كحالة ، معجم المؤلفين 308/2 ؛ وزميور 64 .

تظفر له[51] رأسه ، وقد ظفرت له شقّ رأسه وبقي الشقّ الآخر لم يُظفر . فأخذ سلاحه وابتدرهم . فوجدهم على باب المدينة قد كادوا (يدخلوها) فوقف لهم أفلح على بابها ، وأنشب إحدى رجليه في الصفا فانسلخت إلى العرقوب ، وصار يتقي بدرقته . ويضربونه حتى لم يجد في درقته ما يتقي به . فرمى بها وعمد إلى باب المدينة فانتزعه وصار يتقي به . فتكامل أهل المدينة ويزيد بن فندين مقابل أفلح ابن عبد الوهاب ، رضي الله عنه ، على باب المدينة وعلى رأسه بيضتان[52] • ق34 • يضرب الناس يمينا شمالا . فقصده أفلح ، رضي الله عنه ، وضربه على أمّ رأسه فقدّه : البيضتين والرأسَ ونشب السيف في عمود باب المدينة وخرّ ابن فندين صريعا . وأحس أفلح بن عبد الوهاب في يده الشدة وظن ذلك كله [ف142] رأسه . فقال له : « ما أقوى رأسك يا بربري يا مشؤوم .» فلما نظر إليه أصحابه قتيلا صريعا ولّوا منهزمين . فقتل جماعة المسلمين قتلا عظيما ، فيه اثنا عشر ألف قتيل . وبلغنا أن دم القتلى جرى على باب المدينة كالسيل من كثرة القتلى . ثم إن أهل المدينة اجتمعوا بعدد كثير على أن يردّوا الباب كما كان • ت30 • أول مرة . فلم يقدروا عليه فقالوا لأفلح : « اردد ما نزعت » . فقال : « ردّوا عليّ غيظي أرده لكم » .

12:12 ثم إنّ الإمام ، رضي الله عنه ، رجع من بعض حوائجه فوجد على باب المدينة مقتلة عظيمة . فأخبره أهل المدينة بخبر آبن فندين وأصحابه . فأمر بالقتلى (فأجمعوا) ما أمكن لهم فصلّى عليهم رجاء الصلح وطمعا في العافية لعامة المسلمين من بقية أصحاب ابن فندين .

13:12 ثم إن شعيب بن المعرف هرب حين انهزم القوم إلى مدينة طرابلس[53] . فأظهر فيها الخلاف والبراءة منه . واستقبل الحُجّاج بذلك . واتصل

---

(51) « تظفر له » ساقطة من « ت » .

(52) يضيف ق : «حاميتان للرأس».

(53) راجع حول هذه الحوادث يحيى معمّر ، الإباضية في موكب التاريخ . ج2 .

ذلك إلىٰ الربيع بن حبيب ، رضي الله عنه ، وجماعة المسلمين . فتبرّؤوا من شعيب ويزيد بن فندين وأصحابه الذين قُتِلوا معه ومن كان على سبيلهم إلّا من تاب . وكان الربيع بن حبيب ، رضي الله عنه ، يقول في مجلسه : « عبدُ الوهاب إمامنا وتقيّنا وإمام المسلمين أجمعين . وهو يظهر البراءة من شعيب ويزيد بن فندين » . فقيل له : « كيف تبرأ من شعيب من غير حدث ؟ . فقال : « وأي حدث أعظم من براءة عبد الوهاب أمير المؤمنين ؟ » فعند ذلك يقول : « عبد الوهاب إمامنا وتقيّنا وإمام المسلمين أجمعين » [ف143] .

14:12 ثم إن بقية أصحاب ابن فندين الذين لم يُصابوا يوم القتل بقيت في أنفسهم حزازات وضغائن . فتنحوا ناحية من المدينة . فاجتمعوا بربوة أو كدية فسمّيت كدية النُكّار[54] . ثم إن الرسولين اللّذين ◦ ق35 ◦ توجها نحو المشرق قدما إلى تاهرت وقد تقدمت في يزيد بن فندين وأصحابه الوَقْعَةَ . فاجتمع أهل المدينة على جواب إخوانهم من أهل المشرق . فأخذوا الكتاب فقرأوه . فوجدوا فيه تخطئة ابن فندين وأصحابه وإثبات ولاية عبد الوهاب ، رضي الله عنه ، فمكثوا بعد ذلك حينا .

15:12 وبلغنا أن ميمون بن عبد الوهاب[55] قُتل ليلا ومُزق لحمه ، فقُطّع إربًا . فلما أصبح وجده أهل المدينة على تلك الحالة قتيلا . فأتاه الإمام عبد الوهاب . فلما نظر إليه قال : « أي بني ، اجتمعت فيك ثلاث : وَيْلٌ لمن مرّت الخيل بكساه ، وويحٌ لمن أصيب بليل ، وقال القائل : إذا أمسست ابن السلطان

---

(54) غير محدّدة . ويبدو أنها بالقرب من تاهرت .

(55) ويبدو أنه كان واليا على تاهرت ما بين 144 هـ . 160 هـ . ونقلا عن البكري ، يورد الحميري في الروض المعطار 66 ـــ 68 : « وكان صاحب تاهرت ميمون بن عبد الرحمٰن (عوضا عن عبد الوهاب) بن رستم بن بهرام من ولد سابور ذي الاكتاف الفارسي . وكان مأمون إباضيا وكان يسلم عليه بالخلافة . وتعاقبت مملكة تاهرت بنو ميمون وبنو إخوته إسماعيل وعبد الرحمٰن بن الرستمية إلى سنة ست وتسعين ومائتين ... » .

فأمسسه مسا عنيفا » . قال ، فأخذ عبد الوهاب ابنه فحضر له وكفنه ودفنه ولم يُذرَ من قتله .

16:12 ثم إنه خرج ابن ليمون بن بن عبد الوهاب ساعيا . فلما وصل إلى النُّكار نادوه . « يابن المهدور دمه » . فرجع إلى جده عبد الوهاب فأخبره الخبر . فاستقصى عبد الوهاب في قتل ابنه . فلما صحّ عنده أن النكار هم الذين قتلوا[56] ابنه أنفذ إليهم جيشا وجعل عليه ابنًا ليمون . فخرج إليهم على مسيرة ثمانية[57] أيام من المدينة . فصادفهم مجتمعين على عدّتهم منتظرينه . فصافوه ◦ ت31 ◦ فقتلهم . وهزمهم الله له . وقتل منهم عددا كثيرا ، قصر الناس عن تعدادهم . وقالوا : « أي اسم أقل عددا من هؤلاء المقتولين ؟ » فوجدوا اسم هارون . فحسبوا [ف144] اسم هارون أُصيبَ فوجدوا ثلاثمائة هارونا قتيلا . أوهن الله قوّتهم ، وأضعف شوكتهم[58] .

17:12 وكانت بيت الرستميين بيت العلم في جميع فنونه ، من الأصول ، والفقه ، والتفاسير ، وفنون الردّ على المخالفين ، وعلم اختلاف الناس ، وعلم النحو واللّغة والإعراب والفصاحة ، وعلم النجوم . وبلغنا عن بعضهم أنّه قال : « معاذ الله أن تكون عندنا أمّةٌ لا تعلم منزلة بيت فيه القمر » .

18:12 وبلغنا أنّ عبد الوهاب سهر ذات ليلة مع أخته يتعلّمان مسائل الفرائض . فلم يصبح عليهما ، إلّا وهما يورثان أهل المشرق وأهل المغرب . وكانا في سهرهما يوقدان مصباحا يجعل له عبد الوهاب ◦ ق36 ◦ الفتائل من عمامته ، رضي الله عنه ، حتى أتى عليها .

19:12 وحدّث بعض أصحابنا أنه بعث ألف دينار لإخوانه من أهل المشرق ليشتروا له بها الكتب . فلما وصلهم الألف اجتمعوا واتفقوا أن يشتروا بها رِقّا

---

(56) ت : « قتلت » .

(57) « ثمانية » ساقطة من « ق » وكذلك من النصّ المترجم للفرنسية .

(58) ق : « أوهن الله شوكتهم وأضعف قوّتهم » .

ويجعلون من أنفسهم ثمن الحبر والأقلام وعُولة الكتاب . فأخذوا في النسخ فنسخوا له أربعين حملا من الكتب وبعثوا بها إليه . فلما جاءته ، نشرها وقرأها حتى أتمها عن آخرها بأجمعها . فقال : « الحمد لله . ليس فيها مسألة ليست عندي إلّا مسألتين . ولو سئلت عنهما لقستهما إلى نظائرهما من المسائل وصادفتهما كما ذكر في الكتاب »[59] .

(59) ت : « الكتب » .

13 ــ ذكـر محاربة الواصليـة مع الإمـام عبد الوهـاب ، رضي الله عنه

1:13 حدّث غير واحد من أصحابنا أن الإمام عبد الوهاب ، رضي الله عنه ، لما أوهن الله على يديه كلمة النُكّار وأورثهم [ف145] الخزي والعار ، تحركت الواصلية[1] بعض الحركة . وهم قوم من البربر أكثرهم قبائل زناتة[2] ، وذلك حين أحسّوا ببعض الفرقة في الإباضيّة ، وأرادوا أن ينتهزوا بعض الفرصة . فبلغ الإمام ذلك فاعتذر إليهم مرة بعد مرة . وقد نشأ إذذاك في الواصلية شاب ، حَدَث السنّ[3] ، شجاع عظيم ، بطل لا يقوم له شيء ، وهو ابن سيدهم

---

(1) نسبة إلى واصل بن عطاء ، أحد زعماء المعتزلة ، انظر عنه دائرة المعارف الاسلامية ، تحت : معتزلة وواصل بن عطاء ، الشهرستاني الملل، والنحل 9/1 ــ 46 .

(2) راجع عن البربر : ابن خلدون ، كتاب العبر ، عبد العزيز بنعبد الله ، معلمة المدن والقبائل، ملحق 2؛ الروض المعطار، في أكثر من موضع ؛ المرزوقي ، مؤنس 32 وما يليها ؛ ابن حزم ، جمهرة 495 ، ليفتسكي ، دراسات 43 ، وما يليها ؛ وراجع عن زناتة دائرة المعارف الاسلامية 10/ 416 ــ 418 ؛ ابن خلدون ، المقدمة 232،ابن حزم ، جمهرة 495 و499 ، عبد العزيز بنعبد الله ، معلمة ،ملحق 2؛ ليفتسكي، دراسات 12 ، 29 ، 64 وغيرها .

(3) ولعلّه يشير إلى ابن إدريس بن عبد الله الحسني حسب ما أورد الشهرستاني في الملل ، ص 46 (: وبالمغرب الآن منهم شرذمة قليلة في بلد إدريس بن عبد الله الحسني الذي خرج بالمغرب في أيام أبي جعفر المنصور).

وعميدهم[4] . وفيهم رجل منتحل للمناظرة يذب عن مذهبه . وقد وجدت بينه وبين الإمام مناظرات كثيرة . وكان شديد المعارضة ، حديد العارضة . فتكاتفت كلمة الواصلية وآجتمعوا من كل نقب ، وجاؤوا من كل أوب . وآنحازوا عن تاهرت وأخذوا عن حيالها وأظهروا مخالفة الإمام ، رضي الله عنه . وهم أصحاب العمود[5] . ◦ ت32 ◦ فآعتذر إليهم . وخرج إليهم بعساكر كثيرة . فقاتلهم مرة بعد مرة . وكان الفتى المعروف بالنجدة والشجاعة لا يدرك أحدًا إلا قتله ، ولا يبارز أحدًا إلّا صرعه[6] ؛ ولذلك الفتى أب يحرضه عند القتال ويقول له : « آقدم أي بنيّ » فلما رأى الإمام ، رضي الله عنه ، ذلك وأن حربهم مُجِدّ ، أرسل إلى جبل نفوسة يستمدهم أن يبعثوا له جيشا نجيبا يكون فيهم رجل عالم بفنون الردّ على المخالفين ، ورجل عالم بفنون التفسير ، ورجل بطل يبارز الفتى ◦ ق37 ◦ المعتزلي ، الموصوف بالنجدة[7] . فلما وصلت رسل الإمام ، رضي الله عنه ، إلى جبل نفوسة . آستشاروا على من يرسلونه إلى الإمام ، رضي الله عنه . فاتفق رأيهم جميعا أن يبعثوا إليه بأربعة نفر ، أحدهم مهدي والآخر أيوب بن العباس[8]

---

(4) راجع الهامش السابق .

(5) لعلّه يقصد الذين يسكنون الخيام . النص الفرنسي يترجم : أهل البادية .

(6) ق : « قتلة » .

(7) ق : « الشجاعة » .

(8) والأول هو مهدي النفوسي الويغاوي أحد أربعة اشتهروا في جبل نفوسة بعلمهم وساعدوا الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمٰن بن رستم في محاربة القبائل البربرية المعتزلة. راجع الشماخي ، السير 160 — 170؛ ليفتسكي، دراسات : 45 إلى 47 . وتوفي مهدي عند حصار مدينة طرابلس سنة 196 هـ والثاني : حسب ليفتسكي ، دراسات 62 ؛ ويحيى معمّر ، موكب 105/2 ؛ والشمّاخي،السير ، 155 إلى 158 و196 إلى 198 ؛ هو أحد أربعة من المجاهدين والعلماء الذين ساعدوا على انتصار الإمام عبد الوهاب على القبائل البربرية والمعتزلة التي كانت تقطن قرب تاهرت في أواخر القرن الثاني/ الثامن م . ويبدو حسب الشمّاخي أن أيّوب بن العباس كان يدّعي أنه أحسن فارس بين قابس ومصر . أما العباس بن أيوب ، الوالي على جبل ←

والثالث محمّد بن يانيس[9] والرابع لم يبلغنا اسمُه [وقد قيل: إن اسمَه أبو محمد . فأرسل إليهم عامل عبد الوهاب على جبل [ف146] نفوسة][10] . فلما أتاهم رسول العامل ، توجهوا نحوه . فقال لهم : « إنّ أمير المؤمنين احتاج إليكم في أمور . وأنا مبعثكم إليه فكونوا على هيئة السفر » .

2:13 وبلغنا أنهم النفر تساءلوا فيما بينهم ، فقال لهم مهدي: « أمّا أنا فلا يغلبني مخالف في مناظرة ، إلّا إن ركنت في دين الله ، أما أنا فقد أخذت [تفسير القرآن كله][11] عن الثقات وعلمته عنهم إلّا حرفين أو حرفا . فإن اضطررت أجد مخرجا » . قال : فأخذ الأربعة في هيئة السفر . فخرجوا من جبل نفوسة متوجّهين إلى تاهرت . فلما انصرفوا من الجبل طلبهم محمد بن يانيس أن يدعوه لأن يكون خادما لهم . فأبوا عليه وألحّ في الطلب ، فأجابوه إلى ذلك . فإذا ارتحلوا نهارهم ونزلوا في الليل ، عمد محمد بن يانيس إلى خيلهم فيعلفها ثم يأخذ في صنع طعامهم . فإذا طعموا وناموا ، أقبل على الصلاة راكعا ساجدا حتى يطلع الفجر . وكان صائما نهاره ، قائما ليله . فكان دأبُهُ ودأبهم . فلما رأوه متماديا على ذلك أشفقوا عليه وشق عليهم ذلك . فطلبوه أن يرفق بنفسه ولا يحملها فوق طاقتها وأن يترك بعض الذي يعمل في السفر ويأخذ غفوة بالليل ، فأبى لهم . وعرضوا[12] عليه أن يترك ، وإلّا طلبوا من يخدمهم غيره . فلما رأى جدَّهم وعزمهم وخاف أن يمنعوا له خدمتهم ويخدمهم غيره قال لهم : « أنا أفعل

نفوسة والبلاد المجاورة في عهد الأفلح بن عبد الوهاب (النصف الأوّل من القرن الثالث للهجرة) . فيبدو أنه ابن أيوب بن العباس .

(9) وهو أبو المنيب محمد بن يانيس ، وكان تلميذا لأبي درار اسماعيل الغدامسي أحد حملة العلم الخمسة . ويصنفه الدرجيني ضمن الطبقة الخامسة ، فيكون قد عاش في النصف الثاني من القرن الثاني ومات في النصف الأوّل من القرن الثالث .

(10) ما بين معقوفين ساقط من « ت » .

(11) « تفسير القرآن كله » ساقطة من « ت » .

(12) ق : « عزموا » .

ما أردتم ولكن على شرط أن تدعوني أركع ركعتين لا أزيد عليهما شيئا إن شاء الله » . فلما سمعوا ذلك منه طابت أنفسهم (بذلك) وسرّهم . وظنوا أنهم أصابوا حاجتهم . فلما كانت الليلة المقبلة وقد فرغ من خدمتهم ، قام إلى الركعتين ◦ ق38 ◦ اللتين وعدهم ◦ ت33 ◦ [ف147] ألّا يزيد عليهما شيئا . فقرأ في الركعة الأولى نصف القرآن وفي الثانية النصف الآخر . فطلع الصبح عليه وبلغ فيهم ذلك . فلما كان بالغد شق على أصحابه ما فعل أكثر من أول مرة ؛ فطلبوه أن يركع كما كان أول مرة لأن ذلك أرفق له وأروح مما إلتجأ إليه

وبلغنا أنّهم قد رقدوا ذات ليلة ، إذ انتبه أحدهم من منامه ، فنظر إلى ابن يانيس قائما يصلي وكانت ليلة ممطرة ذات ريح وقرّ . فسمع طرف كساة ابن يانيس يضربها الريح فتُصوِّت ، وقال : « إن كان لا يدخل الجنة إلّا من كان مثلك يا ابن يانيس[13] ستصيبك فيها الوحشة » .

3:13 وبلغنا أن الإمام ، رضي الله عنه ، سمع بخروجهم من جبل نفوسة وإقبالهم إليه وقربهم منه . فكلم عبيده فقال : « من يبشرني منكم بقدوم نفوسة فهو حرٌّ . فكان العبيد إذا طلعت الشمس خرجوا من المدينة ينظرون يمينا وشمالا . وكان للإمام عبد أعرج لا يستطيع النهوض مع جملة العبيد ، فعمد إلى سور المدينة ولزمه ورقي عليه . فكانت حالة العبيد كما ذكرنا يخرجون كل يوم ينظرون قدوم نفوسة . فلما كان ذات يوم رأت عبيد الإمام نفوسة قد أقبلوا فتبادروا إلى الإمام وتسابقوا إليه يخبرونه بقدومهم . [نظر إليهم الأعرج بعيدا فقام وصاح إلى الإمام فأخبره بقدومهم][14] وبشّره بهم . فخرج حرًّا . ثم جاء أصحابه بعد ذلك فوجدوه قد سبقهم إلى الإمام بالبِشَارة وقالوا : « فاز بها الأعرج » . فلما وصل النفر النفوسيون إلى مدينة تاهرت ، وأنهم كانوا أربعة نفر ، وأخبر الإمام بذلك ، وكان ينتظر قدوم العساكر . فأدخلوا على الإمام فاستخبرهم عن أحوالهم

---

(13) « يا ابن يانيس » ساقط من « ت » .

(14) ما بين معقوفين ساقط من « ت » .

وسأل كلّ واحد منهم عن الخصلة التي يقوم بها ويتكلفها للإمام . فأخبره كل واحد منهم بما يصلح له . فأمر الإمام بإدخالهم في دار الضيافة وأجَدَّ الضيافة[15] عليهم وعلف دوابهم [ف148] .

4:13 وبلغنا أن الإمام أجّلَ بعد ذلك للمعتزلة أجلا قبل قدومهم . فلما قدموا قال لهم عبد الوهاب : « الخروج » . فقال له النفوسيون : « دعنا يا أمير المؤمنين حتى تستريح دَوَابُّنَا ، فإنّها قد كَلَّها السير وأتعبها » ق39 « السفر » .

5:13 وبلغنا أن الإمام ، رضي الله عنه ، أدخلهم ذات مرة فسألهم ، وقال له مهدي : « أمّا أنا يا أمير المؤمنين كفيتك اليوم أمر المناظرة إن شاء الله » ، فقال له محمد ابن يانيس : « أما أنا يا أمير » ت34 « المؤمنين ، كفيتك فنون التفاسير إن شاء الله » فقال الإمام لمهدي : « إنّه جرى بيني وبين هذا الفتى المعتزلي المنتحل للمناظرة وجوهٌ منها أربعة إن أردت[16] أعرضها عليك » . فقال له مهدي : « افعل يا أمير المؤمنين » . قال : فساق الإمام الحديث مما جرى بينه وبين المعتزلي من الكلام حتى أتمّه . فإذا زاغ المعتزلي عن الحجّة وحاد عن الجواب قال مهدي للإمام : « ها هنا يا أمير المؤمنين ، ذهب لك بالحجّة وحاد عن المحجّة ؟ حتى أطلع الإمام عبد الوهاب على جميع ما ليس فيه المعتزلي عليه، ومواضع سرق فيها السؤال (...)[17] ويحيد فيها عن الجواب .

6:13 وبلغنا أن مهدي حين كان بتاهرت ، خرج ذات يوم عن أصحابه فتغيّب عنهم ولم يدروا أين توجّه . فلما جنّهم[18] اللّيل وقَرُب عشاؤهم انتظروه حتى أيِسُوا منه. فأكلوا حاجتهم (وأفضلوا) له عشاءَه. فكانوا كذلك (إذا) أقبل إليهم مهدي. فقالوا له : «أين تغيّبت ومن أين جئت وقد برد عشاؤك؟».

---

(15) « وأجد الضيافة » ساقطة من « ت » .

(16) « أردت » ساقطة من « ق » .

(17) (..) في ق ، ت : المعتزلي .

(18) ق ، ت : « جنّ عليهم » .

فقال لهم : «إني قد رددت اليوم تسعين عالما من أهل الخلاف في غيبتي عنكم». قال : فتقدم إلى عشائه فصادف عجينا عجنوه لغدائهم ، فكشف عنه ، فبصار [ف149] يأكل منه . فلما كاد أن يشبع قال لأصحابه : « كأنّ عشاءكم اللّيلة لم يطبخ ، ولم يَطِب وقد وجدت فيه طعم العجين » . فقال بعضهم : « ولعلّك إنّما صادفت عجين غدائنا ؟ » قال : ففتّشوا ، فوجدوا أنه صادف العجين[19] . فقال لهم مهدي : « حمدت الله على ثلاث : أما واحدة ، فإنّه إذا قُدّم إليّ طعام لا أبالي أي طعام كان ، فإني أقضي منه حاجتي ، والثانية إن أخذت غفوة من الليل اجتزيت بها ولا أبالي به بعد ذلك ، والثالثة ، لست أتخوف مخالفنا على نفسي أن يغلبني في الحجّة إلّا إن رَكَنت في دين الله » .

7:13 ثم إن الإمام بعث إلى رئيس المعتزلة وسيّدهم بأنه سيخرج إليه في اليوم (الفُلاني)[20] وضرب لهم أجلا . فلما كان ذلك اليوم ◦ ق40 ◦ وقد ساءت ظنون المعتزلة وتنفخت أسحارهم عمّا[21] ينجلي لهم من نفوسة ، وكانوا في عَمًى[22] . فأمر الإمام رعيته بالخروج إلى الواصليّة وحضور مناظرة المعتزلة . فقال له أيوب بن العبّاس : « يا أمير المؤمنين : فرسي أتعبه السفر ، فلَوْ أمر لنا أمير المؤمنين بفرسه أركبه ؟ » . فأمر الإمام ، رضي الله عنه ، أن يدخل دار الدواب فيأخذ فرسا منها يعجبه . فدخل . فإذا نظر إلى فرس أعجبته هيئته ◦ ت35 ◦ أخذه بناصيته فجذبه جذبة فتقلع رجليه وكاد أن يسقط على رأسه بين يديه . فكان ذلك دأبهُ حتى أتى على آخرها ولم يعجبه منها شيء . فقال أيوب للإمام ، رضي الله عنه : « اردد[23] علي يا أمير المؤمنين فرسي فإنه عهدي به أحسن من غيره » . فأمر الإمام ، رضي الله عنه ، أن يُؤتى بفرسه . فلما جذب فرسه

---

(19) ق : « فوجدوا العجين هو الذي صادف » .

(20) هكذا في « ق » و« ت » ويقصد في اليوم المحدد

(21) ق ، ت : «عماذا».

(22) ق ، ت : «عماء».

(23) ق : اجمع .

بقدر ما يقوى عليه ،فيقلع الفرس رأسه ، فيقلع في الهواء ولم يقدر على شيء . فتأمل أيوب فرسه فوجد به الحفى ، فأمر بإحراق الرمل [ف150] وتسفينه (وأن) يؤتى به . (...)[24] فأدخل فرسه في البيت وجعل له ذلك ثلاثة أيام . فلما كان بعد ثلاثة أيام أمر الإمام بالخروج ، فخرجوا . فالتقى العسكران والناس ينظرون إلى أيوب بن العباس فيعجبون منه لما يسمعون من شجاعته ونجدته . إلّا أنّه لا يلقى شجاعا إلّا قتله[25] . فاعتذر الإمام ، رضي الله عنه ، إلى المعتزلة ودعاهم إلى ترك ما به خَلَوا . واعتذر إليهم بالحجّة فأبوا إلّا مناصبته وسألوا المناظرة . ثم إن الإمام ، رضي الله عنه ، أمر بالصفوف فصفت والواصلية قد صفت صفوفها. فخرج مهدي إلى المناظرة بين الصفين ومن معه من أصحابه وجماعة المسلمين . فخرج معهم بوجوه أصحابه . وخرج الفتى المناظر من المعتزلة ووجوه المعتزلة معه . فقال مهدي لمحمد بن يانيس : « اخرج إليه فناظره » فقال ابن يانيس : « بل اخرج إليه أنت ولست بأعلم منّي ، ولكني تخوّفت العَرَق في .. ابن يانيس »[26] .

13:8 قال ، فخرج مهدّي ، وتقدم الفتى المعتزلي . وقد كان ذلك أسلَمَ[27] نفسا وظنّت به الظنون . فأرسل إلى مهدي في سرّ من أصحابه يقول : « إنّي إذا ◦ ق41 ◦ ناظرتك وغلبتني أريد أن تستر عليّ ، وإن غلبتك سترت عليك وليس فينا أحد يدري لمن الزيادة على صاحبه » . فاتفق مهدي مع أصحابه أنه إذا غلب المعتزلي ، فعلامته عليه أن ينزع شاشيّته[28] عن رأسه فيضعها تحت

---

(24) ق : «فوضعه فيها». ت : « فجعله في بيت » . وقد أسقطنا العبارة لأن النصّ يكررها في محلها أسفله .

(25) « إلّا قتله » ساقطة من « ق » .

(26) مفاد هذه العبارة : أن ابن يانيس يخشى أن يُخجل من يناظره بعد إفحامه .

(27) ق : « أسلمته » .

(28) الشاشية كساء للرأس .

ركبته ثم إنهما خرجا ودَار[29] بينهما وُجوهٌ من المناظرة والنّاس يعلمون ما يقولون . فلم يفلح أحد منهم على صاحبه . ثم إنهما دخلا في فنون العلم . فخفي ذلك عمّن حضرهما ، غير أن الإمام يعلم ما يقولون . حتى صار كلامُهما [ف151] عند عامة من حضرهما كالصفق بين الحجرين ، عند الإمام وعند غيره . فلما أوشك أن يغلبه مهدي (...)[30] أخذ الشاشيّة فنزعها عن رأسه وجعلها تحت ركبته . وكان ذلك إمارة بينه وبين أصحابه ، إذا غلب المعتزلي . فكبّر أصحاب مهدي لغلبة مهدي له . ت36 . فلما نظر إليه المعتزلي وما فعل به قال له : « غدرتني يا مهدي » .

9:13 فلما افترقا من المناظرة وقد أفلح عليه مهدي ، خرج الفتى المعروف بالشجاعة من المعتزلة يطلب المبارزة . فأخذ أيوب بن العباس في هيئة الخروج إليه . فجبذ فرسه حتى آستوى[31] بين الصّفين . فأراد ركوبه حيث يراه الفريقان ، كلاهما ، فتجاهل ركوبه فضحك عامة الفريقين وازدرَته أعيُنُهم[32] . فقال أبو الفتى الشجاع من المعتزلة : « هيهات ! الآن جاء من يقابل ابني ؟ أوَ لا ترون فرسه حين ركبه كيف أولى ؟ ولا يفعل الفرس ذلك إلّا تحت الفارس الحاذق » . فخرج إليه الفتى فبارزه . فاقتتلا مَلِيًّا وتضاربا قليلا . فحمل عليه أيوب وقتله . وذكر بعض أصحابنا أنه طعنه فسلكه في رمحه . فلما رأت المعتزلة رئيسها وعميدها وفارسها ، الذي يحمي عنها ، صريعا ، وَلّوا منهزمين بعدما حمى الوطيس واشتد الحرب واستنجز القتل في المعتزلة . وكان أفلح ابن الإمام يضرب عن ناحية وأيوب عن ناحية أخرى . وكان أيوب ليس له إلّا حدّ واحد ، وقبل مقدار شبرين

---

(29) « ودار » ساقطة من « ق » .

30) ق : « فلمّا كان بأوشك أن غلبه مهدي » ، ثم يضيف النصّان : « فغلبه مهدي » فأسقطنا هذه العبارة لأنها تُفهم من بقية السياق .

31) ت : « صار » .

32) تبدو هذه الرّواية أقرب إلى الأسطورة . ونجد مثيلها في القصص الشعبي مثل «تغريبة بني هلال».

مما يلي المقبض ليس له حدّ ، من ناحية واحدة : لعلّه إذا عيي جعله على عاتقه . فلما أمعن أهل العسكر في قتل ◦ ق42 ▫ الواصليّة والتحموا ، وضعت الحرب أوزارها ولم يكد يفلت من المعتزلة إلّا اليسير . فصار المسلمون يعدون ما أصاب أفلح بن عبد الوهاب ، رضي الله عنه ، وما أصابه أيّوب بن العباس . [ف152] فوجدوا أحدهم أكثر قتلا بقتيل واحد[33] وذكروا أنه أفلح . وذكر بعض أصحابنا أن أحدهما يضرب عن ناحية واحدة والآخر يضرب عن ناحيتين، والله أعلم أيًّا هو منهما .

10:13 وبلغنا أن المعتزلة حين انهزموا والمسلمون في سَاقَتِهم[34] أنّ أيوب بن العبّاس نظر إلى شيء واقف كهيئة رجل في حومة العسكر ونقع العجاج[35] ، فخيل له أنه رجل ، فضربه بالسيف فيمن ضرب وأحس في يده : حين ضربه ، شدّة . فلما رجع قال لأصحابه : « ضربت شيئا قويا ولم أدر ما هو » . فتفحصوا القتلى ووجدوه عمودا قائما . فلما مسّوه بأيديهم وقع من ضربة أيوب له بالسيف فصار نصفين .

11:13 ثم بَعد ذلك بيومين أرسلت المعتزلة إلى أيّوب بن العبّاس ، بعد ما فعل فيهم الأفاعيل[36] . فأراد المسير إليهم . فمنعه عامة المسلمين من ذلك ، وأبى لهم إلا المسير . وخوّفوه من الغدر فلم يشتغل بهم . قال : فسار أيوب بن العبّاس حتى وصل إلى بعض أحيائهم فتيمّمه ، فابتدره بعض أهل الحي ، فأنزلوه في خُصّ[37] فرحّبوا به . فلما جَنَّهم اللّيل قرّبوا له عشاءه وهو ▫ ت37 ▫ قصعة كبيرة عليها شاة لحم ووطب من لبن . قال : فأكل القصعة كلها وانتقى عظام

---

(33) ت : « أكثر بقليل » .

(34) ت : « والعسكر في أثرهم » .

(35) وهو التراب الذي يتصاعد من ارتطام حوافر الخيل .

(36) هكذا في « ق » و« ت » .

(37) الخص : البيت من القصب (الصحاح). والرواية الموالية هي أيضا من قبيل الأسطورة..

الشاة عظما عظما حتى أتى على آخرها . وشرب الوطب كله ، من اللبن ، ولم يفضل منه شيئا . ثم إنه عمد إلى الركن الأوسط من الخص فاتكأ عليه وأخذ في قراءة القرآن حتى أصبح ؛ وصلى صلاة الصبح بوضوء العشاء الأخيرة . ولم ينتقض عليه الوضوء . فلما طلعت الشمس أمرهم أيّوب أن يقربوا له فرسه وقد آتفقوا أن يغدروه . فلما ركب ، تكلم متكلمهم ، فقال : « يا أيوب إنّ فتيان الحي أرادوا أن تلاعبهم [ف153] على فرسك » . فقال له أيوب : « أجل » . ثم إن فتيان الحي ركبوا خيولهم وأخذوا قُضُبًا[38] يترامون بها وكان فيهم رجل ذو نجدة وشجاعة ، فكفل لهم بغدر أيّوب . فلاعبهم أيوب قليلا ولم « ق43 » يشعر إلّا والرجل خلفه قد شدّ عليه بالرمح فتغافل عنه أيوب حين علم به . فلما أراد أن يضربه اتقى أيوب ضربته . فشدّ عليهم[39] أيّوب فقتل منهم ثمانية . ثم حمل مرة أخرى فقتل منهم ثمانية . فصاح إلى نساء الحي فقال : « هل يكفيكن أم أزيدكن ؟ » فقلن له : « يكفي » . فتوجّه أيوب بن العبّاس .

12:13 وبلغنا أنه جاز بوادٍ فوجد فيه سَبُعًا ولبوة وأشبالهما . فشدّ عليهم بالسيف ، فقطع أرجلهما (يعني) أرجل الأسد واللبوة . وتركهما يَحْبوان ويزحفان . فجاز بحي من أحياء البربر فنادى : « يا أهل الحي من أراد منكم اللّحم فليمض إلى الوادي عند السِدرَة » . فآبتدر أهلُ الحي إلى الوادي فوجدوا فيه سبعا ولبوة يحبوان ومعهما أشبالهما . فمن يأكل المكروه طفق يأكل .

13:13 وذكر بعض أصحابنا أن المهدي كان مشتغلا بأمر الآخرة كثيرا ، تاركا الدنيا . وكان ابن خالته مشتغلا بالدنيا ولم يعرض عن الآخرة . وبلغنا أن الإمام اختصم عنده مهدي[40] وابن خالته بتاهرت[41] . فقال ابن خالته : « يا أمير المؤمنين ، إن هذا — يريد مهدي — ضيع دنياه حتى كاد أن يضرّ

---

(38) ق : « قضبان » .

(39) ق : « عليه » .

(40) ق : « أبي مهدي » .

(41) لسنا ندري مدى صحّة هذه الرّواية : إذ كيف جاء ابن خالة مهدي إلى تاهرت

بآخرته » . فقال له مهدي : « يا أمير المؤمنين إن ابن خالتي هذا قد اشتغل بدنياه حتى كادَ أن يضرّ بآخرته » . فلم يردّ لهم الإمام جوابًا . فلما توجّه الإمام ، رضي الله عنه ، إلى جبل نفوسة [فأخذه المطر ذات مرة بين منازل نفوسة][42] قصد دار مهدي فوجدها [ف154] دار عابد ليس له رغبة في الدنيا ولا همّة بها ، وقد أضر بالإمام ، رضي الله عنه ، المطر فلم يصب عند مهدي ما ينفي به الضرر . ثم إن ابن خالة مهدي[43] قال لمهدي : « دعهم يكونوا عندي فهو أنفع لأمير المؤمنين وأحسن » . قال : فخرج الإمام متوجها إلى داره ومعه مهدي . فلما وصل إلى الدار وجدها دار مترف في نعمة ◦ ت38 ◦ قد انبسطت عليه الدنيا . فدخل صاحب الدّار إلى المخزن وأخرج لهم ثيابا جديدة لم يبلها المطر ولم يبلها . فأكساهم إياها وفرش له فراشا واطيا حسنا . ثم أمر بالطعام فقرب ، وأوسع عليهم الخير وأوقد لهم ◦ ق44 ◦ النيران . وقال الإمام : « عليك الحجّة يا مهدي » . ورد لهما جواب مخاصمتهما بتاهُرت .

14:13 وبلغنا أن مهدي خطب امرأة بجبل نفوسة . فمضت المرأة إلى شيخ من شيوخ نفوسة مستشيرة في أمرها . فقال لها الشيخ : « إن مهدي رجل له عبادة وورع ورغبة في الآخرة وهو من أهل الصلاح . له ثلمة في فداديته لها سَدّ فوق سدّ ، قد انهدمت جسورها ، فلا يقدر على سَدِّها وإصلاحها إلّا قليل من الناس . فإن زَوَّجْتَه فأظن أنها لا تسد إلّا بتراب تنقلينه على رأسك » . فرجعت المرأة وتزوجها مهدي . فمكث الشيخ زمانا ثم أتاها زائرا في منزلها [فوجدها ليست فيه . فسأل عنها فأُخبر بموضعها فتوجّه نحوها][44] ، فوجدها تنقل التّراب على رأسها للثلمة فتذكر قوله لها .

---

(42) ما بين معقوفين ساقط من « ت » .

(43) ت : « ابن خاله » .

(44) ما بين معقوفين ساقط من « ت » .

14 ــ محاصرة الإمام عبد الوهاب ، رضي الله عنه ، مدينة طرابلس

1:14 وحدّث غير واحد من أصحابنا أن الإمام عبد الوهاب ، رضي الله عنه ، أراد المسير إلى الحجّ ؛ فأخذ في هيأة السفر . فمضى حتى وصل [ف155] إلى جبل دمّر[1] مع زوجته . فجاز بها واستعمل عليهم[2] رجلا يقال له « مِدْرَار »[3] ؛ وللإمام بها مصلى بموضع يقال له تَلاَلِت[4] وفي موضع المصلى [illegible] عليها الإمام ، رضي الله عنه ، كقعدة فيستوي رأسه مع رأس البلاطة ، وهي اليوم تبلغ للواقف إلى الصّدر ، ثم توجّه إلى جبل نفوسة ، وقد عزم على المسير للحجّ . [فاجتمع إليه جموع نفوسة فأخبرهم بمراده المسير إلى

---

(1) سلسلة جبلية تمتد من جنوب طرابلس إلى جنوب قابس ، وهي امتداد لجبل نفوسة . ويطلق على سكّانها : أيت دمر أو أيد دمر . راجع ابن خلدون ، ملحق 502 .

(2) « عليهم » ساقطة من « ت » .

(3) وهو مدرار المنتصر الذي تزوج أروى بنت عبد الرحمن بن رستم وولي سجلماسة في النصف الثاني من القرن الثاني . راجع زمبور 64 .

(4) هكذا في « ق » و« ت » ولم نتمكن من ضبطها ولعلها الموضع الذي يقال له « تالة » الواقع في الجنوب الشرقي التونسي أو تلالتي (تطاوين حاليا) حسب ما أورده ليفتسكي ، دراسات ، 74 .

الحجّ][5] فقالوا له : « يا أمير المؤمنين لسنا نَدَعك مخافة عليك من المسودّة[6] أن يأخذوك ويحبسوك فتعطل أمور المسلمين وحدود الله وأحكامه »[7] .

2:14 قال ، فأرسل الإمام ، رضي الله عنه ، [كتبا إلى أهل الدعوة بالمشرق يستفتيهم في ذلك][8] وكان المقدمَ في ذلك العصر في الفضل والعلم والورع (أبو) الربيع ابن حبيب وابن عباد . ولما وصلت الكتب إلى المشرق إلى الربيع وابن عباد أجابه الربيع : « من كان مثلك في العناء في أمور المسلمين وتحمل أمانتهم وخاف على نفسه » ق45 « المسودة .أن يبعث بحجّة وهو حي » . وقال ابن عباد : « من كان على هذه الصفة المذكورة من العناء في أمور المسلمين » ت39 « فليس عليه حجّ لأن أمان الطريق من الشروط التي يجب بها الحجّ على من استطاعه » . فمكث الإمام ، رضي الله عنه ، منتظرا رسله أن يقدموا عليه من أرض المشرق . فلما قدمت الرسل بجواب المسألة أخذ بقول الربيع ، رضي الله عنه ، فأرسل بالمال ليحجّ به عليه ومكث في جبل نفوسة في تلك المدّة ــ فيما بلغنا ــ سبع سنين يتعلمون عنه مسائل الصلاة ؛ فبقي منها أبواب لم يذكروها [ف156] .

3:14 ثم إن الإمام حين أرسل رسله إلى المشرق ، توجّه بمن أطاعه من الناس من أهل جبل طرابلس وجبل نفوسة وعامة من بحياهم من البربر وغيرهم يريد حصار المدينة، طرابلس . فلما وصل المدينة حاصرها ومكث عليها زمانا محاصرا لها ، وكان بينه وبين أهل المدينة قتال شديد وفيه استشهد مهدي . وبلغنا أنه لما قتلوه قطعوا له رأسه ؛ فإذا قالوا : « انهزم المسلمون » ، انقبض وجهه وتعبّس ، وإذا قالوا : « انهزمت المسودّة » ، انشرح وجهه وتبسّم . ثم إن

---

(5) ما بين معقوفين ساقط من « ت » .

(6) ويقصد بالمسودّة العباسيين .

(7) ق : « فلو أصبنا أن يقتلوك ونولّي بعدك رجلا من المسلمين بأمالينا ولهان ذلك علينا من أن تعطل حدود الله وأحكامه » .

(8) ما بين معقوفين ساقط من « ق » .

الإمام ، رضي الله عنه ، إذا أراد أن يتناجى مع أصحابه عن كيد العدوّ ، خرج سرُّه ، فكان ينقص من يتهمه بإفشاء السرّ[9] ، فيتناجوا معه ثم يخرج سرهم أيضا ، فكان ذلك دأبه[10] حتى أنه لم يبق إلّا هو ووزيره مزور بن عمران[11] [فقال لهم : ارجعوا ، لا أحاصر المدينة برجل واحد][12] ثم توجّه راجعا إلى جبل نفوسة وقد أيس من فتح المدينة . فمكث في الجبل حينا . وكان الإمام أعطي من العلم والحلم والاحتمال والصبر والعناء لأمور المسلمين شيئا عجيبا[13] .

4:14 وبلغنا أنه اختصم إليه رجلان بجبل نفوسة فاستردد المدعي عليه الجواب ، وامتنع وأبى من ردّ الجواب . وقال النفوسي : « ما يقول هذا الحضري ؟ » ــ يريد الإمام ، رضي الله عنه ــ فقال الإمام لجلسائه «هل هنا ــ ابن مغطير ؟»[14] ، قالوا : « لا » ؛ قال الإمام للخصمين : « الأجل غدا » . فلما كان الغد استمسك المدعي بالمدعى عليه. فامتنع أيضا من ردّ الجواب كما فعل أول مرة . فقال الإمام لجلسائه : « هل هنا ابن مغطير ؟ » ، قالوا : « لا » قال «ق 46» : « الأجل غدا » . [فلما كان الغد الثالث قال لهم الإمام : « الأجل غدا »][15] . فلما [ف157] كان اليوم الرابع حضر الخصمان فاستمسك المدّعي بالمدعى عليه . فاستردده الإمام الجواب فامتنع ، وقال :

---

(9) ق : « مكان ينقص من يتناجوا معه ثم يخرج سدهم » .

(10) ت : « دأبهم » .

(11) ق : « من وزراء ابن عمران » . وهو مزور بن عمران الهواري أحد وزراء الرستميين . راجع ، ليفتسكي ، دراسات 38 .

(12) ما بين معقوفين ساقط من « ت » .

(13) راجع عن محاصرة طرابلس ما أورده ابن خلدون ، ج 243/1 من ترجمة دى سلان .

(14) وهو ابن مغطير النفوسي وهو من تلاميذ أبي عبيدة في البصرة قبل مجيء حملة العلم الخمسة . وكان على قيد الحياة سنة 197 هـ عند حلول الإمام عبد الوهاب بجبل نفوسة وكان سندا قويا له . راجع عنه ما أورده ليفتسكي ، دراسات 92 ، 93 اعتمادا على السير للشمّاخي وكتاب السيرة هذا .

(15) ما بين معقوفين ساقط من « ت » .

« ماذا يقول هذا الحضري ؟ » ، فقال الإمام لجلسائه : « هل هنا ابن مغطير ؟ » . وكان ابن مغطير قاعدا[16] مستغشيا ثيابه . فلم يتم الإمام قوله حتى وثب ابن مغطير على الرجل فوطئه بركبته والرجل يصيح ويقول : « أغثني أدركني يا أمير المؤمنين » . فأمر الإمام بتركه . فاستردد الجواب، فردّه وحكم بينهما ولم يحط بطول سخافة . ◦ ت40 ◦ .

(16) « قاعدا » ساقطة من «ت » .

15 ــ الافـــراق الثاني في الإباضيـــة

1:15 حدّث غير واحد[1] من أصحابنا أنّ الإمام ، رضي الله عنه ، لما أراد التولية إلى تاهرت ، اجتمع عليه جموع[2] أهل طرابلس وطلبوه أن يولي عليهم رجلا . فأراد الإمام ، رضي الله عنه ، أن يأخذ معه [وزيره][3] السّمح بن عبد الأعلى ، رضي الله عنه ، وطلبوه إليه لِما رأوه من صحبة الإمام إليه ، وإيثاره له ، وحسن ثنائه عليه وهو ابن إمامهم أبي الخطّاب ، رضي الله عنه ، قبل ذلك . فلما علم الإمام مرادهم في السّمح ، كره مفارقته وأراد مؤازرته ، فقال : « يا معشر المسلمين ، إنّكم قد علمتم أن السّمح وزيري وأحبّ الناس إليّ وأنصحهم لي ، ولم أرد مفارقته . فإذا أردتم أن أستعمله عليكم فإنّي قد آثرتكم على نفسي واستعملته » . وودّعهم[4] الإمام ، رضي الله عنه ، ثم توجّه يريد تاهرت والسمح

---

(1) راجع رواية ابن الصغير وهي تختلف عن رواية أبي زكريا حول الافتراق الثاني ، ص 20 إلى 23 .

(2) ق : « جوامع » .

(3) « وزيره » ساقطة من « ت ».وهو السّمح بن عبد الأعلى (السمح بن أبي الخطاب عبد الأعلى بن السّمح المعافري) ، راجع عنه ما أورده بإسهاب ودقّة ليفتسكي ، دراسات 114 ــ 115 . أما عن أبي الخطاب فراجع أعلاه هامش 5:5 .

(4) ق : « وواعدكم » .

عامل على حيز طرابلس . فأحسن فيهم السيرة وعدل فيهم حكمهُ ، وذلك حاله ، أصلحهم نفرا ، مُقِرًّا[5] [ف158] بإمامة عبد الوهاب وناصحا له في رعيّته وراضيا عنه . فلما حضرت الوفاة السّمح ، اجتمع عليه وجوه أصحابه وقد استعمل في طرابلس وأحيازها عُمالا تحته ؛ وقالوا له : « أوصنا وامرنا بأمرك يرحمك الله فإنا مطيعوك في حياتك وبعد وفاتك . فإنك لم تألُنا رشدا جزاك الله عنّا وعن الإمام خيرا » . فقال لهم السّمح : « أوصيكم بتقوى الله واتباع ما أمركم به والانتهاء عما زجركم عنه وطاعة إمامكم عبد الوهاب وتأييده ، ق47 ، ما دام مستقيما على الحق الذي عليه سلفكم وجهاد من خالفكم » . فتوفي رحمة الله عليه .

2:15 فلما توفي السمح ، رحمهُ الله ، بلغ في الناس موتُه مبلغا عظيما . وخلف ولدا يقال له خلف . وقد بلغ في الناس حبُّ السمح غاية عظيمة ، وحسنت سيرته ، وعظمت درجته ، فاهتمت العامّة من الناس ممن ليس له بصيرة في أمور الدّين وعلم بأمور المؤمنين أن يولوا على أنفسهم خلف بن السمح[6] وظنوا أن ذلك وفقا لأمير المؤمنين ، رضي الله عنه ، من فعلهم . فرد ذلك عليهم من له علم في الدين وبصيرة ، فقال لهم : « ليس ينبغي لكم أن تسبقوا إمامكم إلى شيء من أموركم » . وقال بعضهم : « نقدّمه[7] على أنفسنا فإن رضي بذلك أمير المؤمنين وإلّا عزلناه عن أنفسنا » فأبى لهم من ذلك أهلُ الصلاح منهم : أبو المنيب إسماعيل بن دَرار الغدامسي[8] وأبو الحسن [ف159] أيوب بن العباس[9] عامل الإمام رضي الله عنه ، ت41 ، على جبل نفوسة ، ووجوه من يُنظر إليهم من أهل الدعوة المسلمين . فأبت العامّة إلّا أن يولوه على أنفسهم قولوه . فبعثوا كتابا إلى

---

(5) « مقرًّا » ساقطة من « ت » .

(6) راجع عنه ، ليفتسكي دراسات 48 ــ 49 .

(7) ق : « تولّوه » .

(8) راجع عنه أعلاه : هامش 6:5 .

(9) راجع عنه أعلاه ، هامش 1:13 .

الإمام ، رضي الله عنه ، بتاهرت بوفاة عامله السمح [فاستخلافهم خلفا . فقالوا : إن رضي أمير المؤمنين (فعلنا) وإلّا تركناه وعزلناه عن أمورنا. فلما وصلت إلى الإمام ، رضي الله عنه ، كُتب أهل طرابلس بوفاة عامله السمح][10] وتولية بعض الناس ابنه خلفًا ، وردّ أهل الخيّر ذلك عليهم ، فكتب إليهم الإمام ، رضي الله عنه ، جواب كتابهم :

بسم الله الرحمٰن الرحيـــم

« من أمير المؤمنين عبد الوهاب إلى جماعة المسلمين بخيّر طرابلس ؟

أما بعد فإني آمركم بتقوى الله والاتباع لما أمركم به والانتهاء عمّا نهاكُم عنه . وقد بلغني ما كاتبتموني به من وفاة السمح واستخلاف النّاس خلفًا ، وردّ أهل الخير ذلك ؛ فإن من ولي خلفًا من غير رضى إمامه فقد أخطأ سيرة المسلمين ، ومن أبى توليته فقد أصاب . فإذا أتاكم كتابي هذا فليرجع كل عامل استعمل منكم السّمح إلى عَمَالَتِه التي ولي عليها إلّا خلف ◦ ق48 ◦ بن السمح فحتى يأتيه أمري . وتوبوا إلى ربّكم وراجعوا التوبة لعلّكم تفلحون »[11] .

3:15 فلمّا وصل كتاب الإمام إلى طرابلس ، واجتمع أهلها عليه فقرأوه وأصابوا فيه غفلة من ولّى خلفا وتصويب من وقف عن توليته ، وأمر الإمام أن يرجع [ف160] كل عامل إلى عمالته إلّا خلف بن السّمح . فكتبوا إلى الإمام ، رضي الله عنه ، وطلبوه أن يجوز لهم ثانيا ما فعلوه من توليتهم خلفا فكتب إليهم الإمام كتابا : « إنّ ما سألتموني من ذلك لم يسعني فيما بيني وبين ربّي . ولو وسعني ذلك لفعلته لكم ، وأن تتوبوا من فعلكم ذلك »[12] ، فأرسل الإمام

---

(10) ما بين معقوفين ساقط من « ت » .

(11) ق : «وراجع التوبة عليكم تفلحون » .

(12) يسند « ق » القول للضمير الغائب .

كتابا يُفرِده[13] ، فيه ويأمره بتقوى الله والاعتزال لأمور المسلمين والكف عنها وحرم من يدفع إليه صدقات ماله وحرم عليه أخذها حتى يعتزل أمور المسلمين . ثم إن الإمام ، رضي الله عنه ، اجتهد في النظر لأمور المسلمين غاية الاجتهاد وأرسل الكتاب إلى الخاصة من جماعة المسلمين الذين كانوا بطرابلس وكتابا آخر فيه استعمال خلف وأمرهم أن يدفعوا إليه الكتاب الأوّل الذي فيه عزل خلف ، فإن قرأه فاعتزل عن أمور المسلمين ، وكف عنها وأطاع إمامه ، ولم تكن له رغبة في الأمور فيدفعوا له الكتاب الذي فيه توليته واستعماله . فإن أعطوه الكتاب الذي فيه عزله وأبى من الاعتزال فيتركوه في غيّه وزيغه حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين .

4:15 فلمّا وصلت كتب الإمام ، رضي الله عنه ، ت**42** ، إلى طرابلس ، دفعوا لخلف الكتاب الذي فيه عزله . فلما قرأه وعرف ما فيه ، اعتزّ وأبى ، واستكبر وامتنع[14] من الاعتزال ، وتمادى على توليته الجهّالُ ، فتركه المسلمون في غيّه وزيغه ، حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين . وأما الذين ولوه ، لما وصل إليهم كتاب الإمام ، رضي الله عنه ، فحرّم عليهم فعلَهم والإقامة عليه وأنه لا يسعه أن يجوز لهم ما فعلوه ، ونهاهم أن يدفعوا له صدقة أموالهم ، فلم يقنعهم ذلك ولم يرضوا به [ف161] ، فاجتمعوا وأرسلوا كتابا إلى المشرق إلى أبي سفيان محبوب ابن الرحيل[15] وهو آنذاك رأس أهل الدعوة والمقدم في أهل المشرق بعد انقضاء

---

(13) يعود الضمير على خلف بن السمح .

(14) ف : « أبى » .

(15) آخر الأئمة الإباضية في البصرة وقد عاش في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري . وله كتاب في تاريخ الإباضية يشتمل على الأخبار والفقه والكلام والعقائد ويُعدّ من أهم كتب الإباضية الأوائل حتى أن أئمة الدولة الرستمية كانوا يحرّضون أتباعهم بقراءة هذا الكتاب والتعمّق في معانيه . ويبدو أنه قضى آخر حياته في عُمان . راجع ، برادي ، رسالة 205 ــ 206 ؛ الدرجيني ، طبقات ؛ شمّاخي ، السير 117 ــ 119 ؛ راجع أيضا عوض خليفات ، نشأة ، 18 ــ 19 وغيرهما .

طبقة ٭ ق49 ٭ الربيع بن حبيب وأبي غسان مخلد بن العمود[16] وأبي المهاجر وأبي أيوب وائل . فلمّا وصل الكتاب إلى أبي سفيان محبوب بن الرحيل ، رضي الله عنه ، كتب إليهم بجواب كتابهم بتخطئة من ولّى خلفا وتصويبه من لم يوله . وأمرهم باتباع إمامهم عبد الوهاب ، رضي الله عنه ، فلما وصل جواب [أبي سفيان] محبوب إليهم تركوه ولم يشتغلوا به حين لم يوافقهم ما أجاب . فأخذوا في العِلَل [وزعموا أن عبد الوهاب ليس بإمامهم من غير حدث ولا بدعة][17] ، وزعموا أن إمامهم هو خلف بعد سؤالهم للإمام أن يجوّز لهم ما فعلوه في توليته ؛ وزعموا أن الحوزات منقطعة لعبد الوهاب وأنه في حوزة وهم في حوزة أخرى . ولم يكن بيننا وبينهم مسائل إلّا الإقرار بإمامة عبد الوهاب ، رضي الله عنه . وسنذكر قولهم والردّ عليهم في كتاب « افتراق الإباضية »[18] .

---

(16) ق : « أبي سفيان مخلد ابن العمود » . ولم نتمكن من تثبيته سوى أنه ينتمي إلى طبقة الربيع بن حبيب أي في النصف الثاني من القرن الثاني .

(17) ما بين معقوفين ساقط من « ت » .

(18) والقصد ما سيلي من الحديث عن افتراقات الإباضية .

16 ــ استعمال أبي عبيدة عبد الحميد ، رحمة الله عليه ورضوانه ، ومحاربة خلف الخبيث ابن الطّيب [1]

1:16 ذكر عامّة أصحابنا أن عامل عبد الوهاب ، رضي الله عنه ، أبا الحسن أيوب بن العباس[2] أدركته منيّته فمات . وهو أحد الذين أنكروا على خلف ما صنع . فأرسلت نفوسة إلى الإمام ، رضي الله عنه ، يخبرونه بوفاة عاملهم وأن يستعمل عاملًا عليهم . فأرسل الإمام إليهم أن يختاروا أفضلهم وأولاهم لأمور المسلمين ويسمّونه له ، فيستعمله عليهم [ف162] .

فرجع إلى الإمام أنه لا يصلح لهذا الأمر أحد إلّا أبو عبيدة عبد الحميد ، رجل من جناون[3] . فأرسل الإمام إليهم أن يولوه على أنفسهم بأمره ورأيه ؛ فاجتمعت

---

(1) يضيف « ت » ما لا يدرك معناه : « فحجّ فعله » . والملاحظ أن « خبيث » و« طيّب » نعتان استعملهما المؤلف تحاملا على خلف .
أبو عبيدة عبد الحميد بن يجمتاسن (الجناوني) وكان واليا على جبل نفوسة في النصف الأوّل من القرن الثالث (التاسع) ، وكان يُعدّ لعلمه وورعه من بين مستجيبي الدعوة الذين كانوا يقيمون بجبل نفوسة . راجع عنه الشمّاخي ، السير 172 ؛ ليفتسكي ، دراسات 92 و131 .

(2) راجع عنه هامش : 1:13 .

(3) هي إجناون أو جناون (من البربرية أغناون) ويحددها ليفتسكي : اعتمادا على ـ

جموع نفوسة ، ت43 ، حين بلغتهم وصيّة الإمام وأمره لهم . فأرسلوا إلى أبي عبيدة وقالوا له : « إن أمير المؤمنين يأمرنا بتوليتك على أنفسنا واستعمالك علينا ، على أن تقضي فينا بكتاب الله وسنة نبيه عليه السّلام وآثار الصالحين » .

2:16 فلما سمع أبو عبيدة ذلك منهم قال : « أنا ضعيف ، أنا ضعيف ، لست أقدر على القيام بأمور المسلمين» فأرسلت نفوسة إلى الإمام تارة أخرى فأخبروه بقوله : « أنا ضعيف ، أنا ضعيف » . فأرسل ، ق50 ، إليهم الإمام كتابا ، رضي الله عنهم ، يأمرهم باستعماله وحلف لهم « بالله » بالعربية[4] و« بربّك » بالحضرية[5] و« أمر » بالبربرية و« أن » بالحبشية[6] لا أقلّد أمور المسلمين إلّا رجلا يقول : «أنا ضعيف، أنا ضعيف» . فكتب الإمام إلى أبي عبيدة يأمره بالدخول في أمور المسلمين ويقول له : « إن كنت ضعيفا في البدن فادخل في أمور المسلمين يقوّي الله بدنك ، وإن كنت ضعيفا في العلم فعليك بأبي زكريا يصلاتن التوكيتي[7] ، وإن كنت ضعيفا في المال فبيت مال المسلمين

← الشمّاخي السير ؛ وموتيلنسكي ؛ جبل نفوسة 68 وكذلك ديبوا ، جبل نفوسة 145 ، بأنها بلدة قرب فساطو وتحت جادو . وهكذا يثبتها أيضا علي يحيى معمّر . راجع دراسات 94/1 .

(4) ق : « بالبربرية » .

(5) وهذا تأويل غريب . والأفضل أن نعتمد ما جاء في « ق » : «برك بر» .

(6) راجع عن هذه التسمية .

G. Marcy, « Le Dieu des Abadites et des Barghwata », Hesperis XXII (1936), p.33 et ss.

(7) ت : « أبي زكريا يصلات التوكيتي » ، وهو أحد شيوخ الإباضية عاش ما بين النصف الثاني من القرن الثاني والنصف الأوّل من القرن الثالث في جبل نفوسة وكان معاصرا للإمام عبد الوهاب الرستمي (168 ــ 208 هـ) ، ويصنفه الدرجيني ضمن الطبقة الخامسة . وكان ورعا حتى أنهم أطلقوا عليه « مستجاب الدعوة » . انظر الدرجيني وقد أسهب في الحديث عنه ، الشمّاخي ، السير 172 ، ليفتسكي : دراسات 35 ــ 38 ، موتيلنسكي ، جبل نفوسة ، 94 .

يغنيك » . فلما وَرَد على نفوسة كتاب الإمام ، رضي الله عنه ، اجتمعوا فأرسلوا إلى أبي عبيدة وقالوا له : « لا يسعك إلّا الدخول في أمور المسلمين وطاعة إمامك » . [ف163] . فقال لهم « أمهلوني حتى أستشير عجوزا » . فمضى[8] أبو عبيدة متوجها إلى عجوز معروفة بالعلم والأدب والورع ، فأتاها . وقال لها : « إنّ أمير المؤمنين بعث إليّ يريد استعمالي على الجبل ، فماذا ترين ؟ وماذا (تستشيرين) به عليّ ؟» . فقالت له : « هل في جماعة نفوسة من هو أفضل منك وأحزم ؟ » . قال لها : « أما في أمور الرجال فلا » . فقالت له : « فادخل إذا في أمور المسلمين لئلا يفسخ الله عظامك في جهنّم » .

قال : فأتى أبو عبيدة إلى جماعة نفوسة فأنعم لهم بالدخول في أمور المسلمين ، فولوه على أنفسهم . قال بعضهم لبعض : « امضوا بنا لنزوره فوِقَايَتُه أحسن من عمائمنا»[9] . فلما ولي أبو عبيدة أحسن السيرة في جميع أموره .

3:16 وأمّا أبو زكريا الذي ذكرنا ، فقد بلغنا عنه الورع والفضل شيء عجيب[10] وبلغنا أنّ رجلا من أصحابه من أهل المشرق يريد زيارة أهل دعوته فاجتاز بالجبل فتصفّح أهله وتأملهم[11] [ثم توجّه إلى الإمام بتاهرت . فلما وصلها تصفح أهلها وتفرسهم][12] ، فسأله أهل تاهرت عن الجبل ونفوسة «ت44» فقال : « الجبل هو أبو زكريا وأبو زكريا هو الجبل . وأما أبو مرداس فهو مثل الأعزل ، نفسي نفسي[13] ، وأما أبو العبّاس فنعم الفتى » . فلما رجع من تاهرت

---

(8) ق : « فمرّ » .

(9) ت : « لنزور وقاية فإنها أحسن من عمائمنا» .

(10) « عجيب » ساقطة من « ق » .

(11) ق : « تفرّسهم » .

(12) ما بين معقوفين ساقط من « ق » .

(13) بمعنى ، لا يفكر إلا في نفسه . أبو مرداس مهاصر السدراتي. وهو عالم ورع من أشهر ثلاثة مع أبي زكريا يصلاتن التوكيتي والعبّاس . وكان مقربا من الإمام الرستمي عبد الوهاب . عاش أواخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث للهجرة .

إلى الجبال سألته نفوسة عن أهل تاهرت فقال لهم : « ليس بها إلّا الإمام ــ يريد عبد الوهاب ، رضي الله عنه ــ ووزيره مزور بن عمران».

4:16 وبلغنا أن أبا مرداس اشتغل بأمر آخرته حتى ضيع أمر دنياه وكان فقيرا « ق51 » فأرسل ذات مرة من يخطب عليه امرأة . فطاف الرجل في الجبل [ف164] يخطب له . وطلب فلم يجد إلّا امرأة مجنونة . فأخبرها أن أبا مرداس أرسله ليخطب عليه فأجابته لنفسها ، فأخبره خبرها . وقال له أبو مرداس : « أتزوجها على حين اختارتني » . قال ، فزوجها[14] عليه الرجل . فمكث أبو مرداس معها زمنا طويلا وكانت بعد ذلك من أفضل نساء نفوسة وأحسنهن ، وأرفعهن[15] ذكرا ودفعا[16] للحديث .

5:16 فلما سمع خلف بن السمح تولية الإمام ، رضي الله عنه ، أبا عبيدة شَخَر[17] واستنكر وتنجّد ذلك ودَسّ الغارات واللصوص على أهل الدعوة ، دعوة المسلمين من رعية أبي عبيدة . ثم إن أبا عبيدة أرسل إليه يأمره أن يكف عن رعيته الغارات . فأبى خلف[18] من ذلك ولم يشتغل به . فأرسل أبو عبيدة إلى الإمام ، رضي الله عنه ، يخبره ويقول له : « إن خلف بن السمح اشتد علينا بالغارات والعساكر فأذن يا أمير المؤمنين في دفاعه » . قال : فرد الإمام ، رضي

← راجع عنه الدرجيني ، والشمّاخي والوسياني ، السير . ليفتسكي ، دراسات 66 ــ 67؛موتيلنسكي ، بيبلوغرافية المزاب 41 ؛ باسي ، قبور ، 446 ــ 447 ، علي يحيى معمّر ، موكب،2/106 ــ 107 و109 ــ 111 .

(14) ق : « فتزوّجها » .

(15) ت : « أوضعهن » .

(16) ق : « رجع » .

(17) ق : « اشمخرّ » .

(18) يضيف « ق » ما يكرر نفس القول : « هذا انتحل ما انتحل من أمر الخلاف لإمامه فليكف عن جماعة المسلمين الغارات » .

الله عنه ، الجواب بالملاطفة والملاينة ما قدروا عليه ، فإنْ مَا أجابهم[19] فليدفعوا عن أنفسهم . ثم إنهم مكثوا كذلك برهة من الدهر . فأدركت الإمام ، رضي الله عنه ، منيّته ، فمات رحمة الله عليه ورضوانه .

(19) ق : « فاجأهم » .

17 ــ ولايــة الإمــام أفلــح بن عبـد الوهــاب رضـي الله عنــه

1:17 ثم إن جماعة المسلمين بتاهرت لما توفي عبد الوهاب وقد ألَمّ بهم العدوّ بحيال تاهرت كثيرا ، ابتدروا أفلح ابنه فولوه على أنفسهم من يومهم ذلك ، [ف165] فكان ميمون النقيبة ، فسكن الله به البلاد ووقى به من الفساد .

2:17 فلمّا اتصلت الأخبار إلى أبي عبيدة بموت الإمام عبد الوهاب ، رضي الله عنه ، واستخلف المسلمون ابنه أفلح ، رضي الله عنه ؛ كتب ◦ ت45 ◦ أبو عبيدة إلى الإمام أفلح يستشيره في أمور خلف ويستأذنه في الدفاع . فأمر أفلح بما أمره به أبوه ، رضي الله عنهما ، من اللّطف والرفق واللّين ما لم يفاجؤوه . فلمّا بلغت خلفا وفاة الإمام عبد الوهاب وتولية ابنه أفلح[1] احتمى وأنف منه وانحاز بمن معه إلى موضع يقال له « تيمتي »[2] ◦ ق 52 ◦ . فسلّط الغارات على من كان تحت الإمام رضي الله عنه ، (حتى) صاروا يأخذون الأموال وينهبون الدّيار ويقتلون الرجال . ولقد قتل عدة من أصحابه غلطا ، فيهم من حريم أبي عبيدة وحيّزه

---

(1) « أفلح » ساقطة من « ت » .

(2) وتقع في الجزء الشرقي من جبل نفوسة وهي إحدى قرى جادو . راجع ليفتسكي ، دراسات 115 ــ 116 .

وحَسَبَهم من عسكر أبي عبيدة . ثم إنه استمال كثيرا[3] من الناس بسبب أن[4] ما قبله من الأرض خصب ، وجدب ما قبل أبي عبيدة ، رحمه الله . فكانوا معه طلبا لمعاشهم ورغبة في الدنيا وكانوا معه على رأيه وبدعته . ثم إنه خرج بعساكره يريد أبا عبيدة ومن معه من المسلمين حين أبصرهم في قلة وكان هو في كثرة ليستأصل شَأفَتَهم . فسمعَ بخبره أبو عبيدة[5] عبد الحميد . فأمر أصحابه بالخروج ، فخرجوا وعسكروا بعيدا عن الجبل . فلما قرب عسكر خلف من عسكر أبي عبيدة ، أرسل خلف من الخيل نحو أربعمائة فارس فيهم إخوته ومواليه وعبيده [فلم يشعر بهم عبد الحميد][6] حتى غشيه ومن معه نهارا . وكان هو وأصحابه معسكرين في حيّزهم وحريمهم [ف166] . فلما رأى أبو عبيدة ذلك قدم لأصحابه ألّا يناهم بمكروه وأن يكفوا عنهم حتى يعلموا ما يريدون . فكفّ عنهم عبد الحميد وأصحابه حتى غارت تلك الخيل على قرية بحيال عسكر أبي عبيدة تسمّى[7] « إدْرَف »[8] من حيّز أبي عبيدة وحريمه وطاعته . فأطلقوا أيديهم في النهب وأكلوا الأموال وقتلوا من قدروا عليه.(فيما) بين العساكر (واعتزل) .

3:17 وبلغنا أنّ تلك الخيل أصابت نحو عشرة أنفس من أصحاب أبي عبيدة . فلما استبان لعبد الحميد بغيهم وظلمهم أمر المسلمين بمنابذة تلك الخيل ومناصبتها . فناصبهم عبد الحميد وأصحابه . فانهزموا وقتل منهم كثيرا . فأراد أصحاب عبد الحميد متابعتهم ، فأبى لهم ذلك وأحسن فيهم السيرة .

---

(3) كثيرا ساقطة من « ق » .

(4) ق : « من أجل أن » .

(5) « أبو عبيدة » ساقطة من « ت » .

(6) ما بين معقوفين ساقط من « ت » ، وعبد الحميد ، هو أبو عبيدة عبد الحميد المذكور أعلاه .

(7) ق : « تسمات » .

(8) وهي تبعد عن جادو بما يزيد عن ستة كيلو مترات حسب تحديد يحيى معمّر ، موكب 202/3 ؛ ويبدو أن هذه القرية تختلف عن « أدرف » التي ذكرها ياقوت وهي من قرى المغرب الأقصى ، راجع بلدان 125/1.

لمّا رأى خلف هزيمتهم رجع بعسكره إلى الموضع الذي خرج منه وهو . تيمتي » وآغاز فيه . ورجع أبو عبيدة إلى منزله ووطنه ، وأمر أصحابه بالرجوع إلى منازلهم . فظن أن القوم لا يريدون بعد ذلك بأسا ، ثم إنه أرسل بعد ذلك إلى خلف ، فقال له : « إذ فعلت ما فعلت فما بال الحرب ؟ كن في حيّزك وأكون في حيزي » . فأبى ذلك .وأمر خلف أصحابه ألّا يفتروا عن الغارات على أهل طاعة ◦ ق53 ◦ أبي عبيدة [وأمرهم بنهب الأموال وقتل الأنفس وما قدروا عليه من الفساد . ثم إن خلفا مكث بعد ذلك حول سنة وقد اجتمع عليه عدد كثير . (فأ)خرج معسكرا يريد أبا عبيدة][9] ومن معه ◦ ت46 ◦ من المسلمين . فأمر أبو عبيدة أصحابه بالخروج ، فخرجوا وعسكروا بعيدا عن الجبل وليس معه من الناس إلّا القلّة ، ولكنهم أهل بصائر يموتون على ما أبصروا ولم يبالوا في قلّة كانوا ، أو في كثرة . وإنما[10] مرادهم ما بين أيديهم .

4:17 وذكر بعض [ف167] أصحابنا أن عدّتهم سبعمائة رجل ، وذكر بعضهم أن عدّتهم عدة أصحاب أهل[11] بدر من المسلمين ، ثلاثمائة رجل وثلاثة عشر . وأقبل خلف ومن معه من العساكر وقد أعجبته نفسه وكثرة من معه . ولم يعلم أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . وعدد عسكر خلف أربعون ألفا . ثم إن خلفا أرسل إلى أبي عبيدة رسولين يأمره بخلع ولاية أفلح وإثبات ولايته هو . فلما قدم الرسولان على أبي عبيدة يدعوانه إلى طاعة خلف وخلع طاعة أفلح ، رضي الله عنه ، حاججهم أبو عبيدة في أمر الأئمة . وقال لهم : « هل أحدث الإمام عبد الوهاب ، رضي الله عنه ، أو ابنه أفلح ، رضي الله عنه ، حدثا أو أمرًا يحِلّ به خلع ولايتهما؟ »[12] . وآحتج بطاعة السمح لعبد الوهاب ، رضي الله عنهما ، حتى مات . فاعتل بالحوزات وآنقطاعها . فقال لهم

---

(9) ما بين معقوفين ساقط من « ت » .

(10) « إنّما » ساقطة من « ق » .

(11) « أهل » ساقطة من « ت » .

(12) ق : « ولايتهم » .

أبو عبيدة : « إنّ السمح قد أقرّ بطاعته على افتراق الحوزات » . فقال أحد الرسولين : « إنّا نخاف إن لم تجب إلى طاعة هذا الرجل إراقة[13] الدماء » . فقال لهما أبو عبيدة : « ما أعظم إراقة الدماء أو الترك للقيام بدين الله تعالى ؟ » ، فقالا له : « إراقة الدّماء أعظم » . فقال لهما أبو عبيدة : « لو كان الأمر على ما ذكرتما لافترق أصحاب النهر وغيرهم ولأذعنوا بطاعة الظلمة المسودّة وكذا أصحاب النخيلة وأبو بلال وأصحابه وعبد الله بن يحيى وأبو حمزة وأصحابهما وأبو الخطاب ومن تبعه من المسلمين . وأبو حاتم ومن تبعه[14] ، رضي الله عنهم أجمعين ، حتى لا يجتمع منهم اثنان على عدهم من المسلمين ، فكيف[15] بعدد كثير ؟ وإنّما أهرقوا دماءهم على القيام بدين الله ولم يتركوا القيام ◦ ق54 ◦ بحق الله مخافة [ف168] إهراق الدماء . ولكنهم رغبوا في الجهاد في سبيل الله فبذلوا جهدهم للأسنة والسيوف حتى أدركوا رضوان الله عليهم[16] . فنحن على آثارهم ، إن شاء الله ، لا نبتغي بهم حولا ولا عنهم بدلا . فمن أراد غير ذلك فالله يحكم بيننا وبينه بعدله وفضله وهو خير الحاكمين » . ثم إن أبا عبيدة قال للرسولين : « فإذا كان عندكم إراقة الدماء أعظم من القيام بدين الله تعالى فَعَلَامَ تقتلون الناس ؟ ارجعا إلى صاحبكما وقولا له : « إن هذا يوم الخميس فدعونا ، فإذا كان بالغد ◦ ت46 ◦ يوم الجمعة — إن شاء الله — نصوم لله تعالى ، وأطلع أنا وخلف بن السمح وأبو المنيب إسماعيل بن درار الغدامسي[17] على شعبة الجبل فنبتهل ونجعل[18] لعنة الله على الكاذبين وأن يفتح بيننا وبينكم وهو خير الفاتحين » .

5:17 هذا كلّه والخيل تأتيه غادية ورائحة على القرى التي وَلِيَها أبو عبيدة ،

---

(13) ق : « إهراقة » .

(14) راجع عنهم ، في تجريد الصحابة ، الجزئين .

(15) « فكيف » ساقطة من « ق » .

(16) « عليهم » ساقطة من « ق » .

(17) راجع عنهما 6, 2:15

(18) ق : « أفنجعل » .

تقطع المسيرة وتطلب الغارة لما[19] تأكله ومن تقتله . فرجع الرسولان إلى خلف وأخبراه بما جرى بينهم من الكلام . فأمر عساكره بالتهيُّؤ لملاقاة أبي عبيدة . فلما قرب العسكران (وتدانا) بعضهم من بعض تقدم رجل ممن كان مع خلف وكان محاكيا لجماعة المسلمين ومن يشفق عليهم . فقال لأبي عبيدة : « تنحَّ بأصحابك إلى سفح الجبل فإن تكن الدائرة لكم أدركتم ما رجوتم وأمنتم ما خفتم . وإن تكن عليكم كنتم في حصن من عدوّكم[20] ولا يضركم ذلك » . فقال أبو عبيدة لأصحابه : « نصيحة نزعها الله من عدوّه » . فأمر أصحابه بالتنحي[21] فأسندوا ظهورهم إلى الجبل . فلما تنحّى أبو عبيدة ، ظن خلف أن بهم جبنا وخوفا من القتال [ف169] فقدم فرسان خيله وتبعهم بعساكره . فلما غشيت أبا عبيدة الخيل ومن معه من المسلمين ، دعا أبو عبيدة بماء للوضوء : فأمر رجالا جعلوا له سترا ، فتوضأ وصلّى ركعتين ، ودعا الله تعالى ، وابتهل إليه أن يكسر شوكتهم ، ثم قال : « يا من لم أعرض عنه منذ استقبلت أمره لا تفرّق هذه العصابة على يديّ » .

6:17 وبلغنا أن رجلا من عسكر خلف تقدم إلى رجل في طرف صف أبي عبيدة ، وقال له : « ما الذي أوقفكم ؟ » ، قال له الرجل الذي في عسكر أبي عبيدة « وقفنا لذكر الله » . قال له الخَلَفِي : « ما بال السلاح ؟ » فقال له الرجل : « للدفاع في سبيل الله » . قال : « من تدفعون ؟ » « ق55 » قال : « من بغى علينا [وخالف أمر الله][22] ، فتكلّم رجل آخر من عسكر أبي عبيدة إلى صاحبه ، وقال له : « ما لك ألّفت له الكلام ؟ » ، فقال له الرجل : طمعا في الصلح ولتأخير بعض الشر يا أخي » .

7:17 ثم إن الصفين تدانى بعضهم من بعض وذلك عشية الخميس لثلاثة

---

(19) ق : « لمال » .

(20) « من عدوّكم » ساقطة من « ق » .

(21) ق : « التنج » .

(22) « وخالف أمر الله » ساقطة من « ق » .

عشر خلت من رجب سنة إحدى وعشرين ومائتين (13 رجب 421 هـ) بعد هجرة رسول الله ﷺ . فالتقى الجمعان[23] . فاقتتلوا قتالا شديدا . وكان في عسكر أبي عبيدة رجل شجاع ٥ ت47 ٥ حاذق بالطعن [وهو العباس ولد أيوب ابن عبّاس][24]. نظر إليه أبو عبيدة يضرب في أعراض الخيل ويكشفها يمينا وشمالا وقد حمى الميمنة والميسرة . فقال له أبو عبيدة ــ وقد ذكره ــ صار في عيني كالعقاب،معصم لا أكلته النار » يريد العباس [ف170] .

8:17 وذُكِر عن العبّاس أيضا أنه ضرب رجلا بسيفه فطار رأسه . فقال العباس للرأس حين طار : « إلى النار » . فقال له الرأس مجيبا : « وبئس القرار »[25] وكان الرجل[26] ممن قد عرف بالنسك والعبادة قبل ذلك ــ فقال : « جسد دعوا له بالجنة زمانا تأكله النار ، إنّا لله وإنا إليه راجعون » .

9:17 وبلغنا أن رجلا من أصحاب أبي عبيدة رمى في عسكر خلف بمزراق . فصادف رجلا فخرج منه المزراق وركز خلف الرجل ، فخرّ صريعا . فبنوا بعد ذلك ــ في ذلك الموضع ــ مصلى وهو المعروف إلى يومنا هذا . وأسرع القتل في أصحاب خلف . فانهزموا وقتلت منهم مقتلة عظيمة . وأمر أبو عبيدة أصحابه ألّا يتبعوا مدبرهم وألّا يجيزوا على جريحهم . وأحسن السيرة فيهم ، أحسن الله إليه . فانحاز خلف وبقية أصحابه إلى « تيمتي » . فأمر بإخراج جميع من فيها من نفوسة وغيرهم من أصحاب أبي عبيدة . ولقد أخرج منها كثيرا من أصحابه غلطا فيهم ، وأجّل لهم ثلاثة أيام ، فمن وجد بعد ذلك فمهدور دمُه . فأخرج اليتامى والمساكين والأرامل ومن ليس له ذنب على كره منهم ، من منازلهم وأوطانهم . فلما

---

(23) الجمعان « ساقطة من « ق » .

(24) ق : « ويقال له العباس وهو أخو أيوب بن العباس » ، راجع عنه أعلاه هامش 1:13.

(25) ق : « المصير » .

(26) « الرجل » ساقطة من « ق » .

هزمهم الله ، افترق جلّ أصحابه عنه من نفوسة وغيرهم ، فصاروا يأتون إلى أبي عبيدة ويتوبون إليه ويقبل توبتهم ويرجعون عن خلف .

10:17 وبلغنا أن رجلا مجهولا أتاه فيمن أتاه تائبا . فقال : « تبت يا أبا عبيدة » ، فقال له أبو عبيدة : « تبت ، تاب الله عليك » ؛ فأتاه رجل آخر ممن أتى ◦ ق56 ◦ الأمر على عَمْدٍ ، فقال له : « تبت يا أبا عبيدة » ، فقال أبو عبيدة : « وإن لم يُسْدَد بعد [ف171] يا ابن تجيمة ! »[27] يريد باب التوبة .

ثم وهن الله شوكة خلف ، ولم يكن له بعد ذلك حركة حتى مات في زيغه وغيّه . ثم بعد ذلك ابنه ولم تكن له حركة . وأما ابن خلف فإنه انحاز إلى جربة[28] والتجأ إليها ؛ وسنذكر حديثه وخبره إن شاء الله إذا صرنا إليه .

11:17 ثم إن الإمام أفلح ، رضي الله عنه ، ألقى بيده يمينا وشمالا وتمكّن في إمامته واطّردت له الأمور . وبلغنا عنه أنه قعد بين يديه أربع حلق[29] يتعلمون عنده فنون العلم قبل ◦ ت48 ◦ الحِلم . وبلغ في الحساب (...)[30] والنّجامة مبلغا عظيما . وذكر عنه أنه قعد ذات ليلة هو وأخته فقال لها ، « هلمّ نحسب ما يذبح في السوق غدا أولا إن شاء الله » . فقال لها أفلح : « أول ما يذبح في السوق بقرة صفراء في بطنها عجل ذو غرة في جبهته » . فقالت له : « صدقت . هي البقرة الصفراء في بطنها عجل غير أن الذي رأيته هو طرف ذنبه انقلب على جبهته فجعلته أبيض الجبهة ذا غرة . وإنّما ذلك طرف ذنبه » . ثم إن أبا عبيدة عبد الحميد أدركته منيّته فتوفي رحمة الله عليه .

واستقبل الإمام ، رضي الله عنه ، على نفوسة العبّاس ، وكانوا يرجون فيه الخير بدعوة الشيخ حين قال : « معصم لا أكلته النّار » .

---

(27) غير معروف .

(28) كبرى الجزر في الجنوب التونسي . راجع عنها ياقوت ، بلدان 128/2 ؛ دائرة المعارف الاسلامية ؛ المرزوقي ، مؤنس الأحبة ؛ الجعبيري ، نظام العزّابة ؛ ابن خلدون ، ملحق 503 .

(29) ج حلقة . راجع عنها دائرة المعارف الاسلامية ؛ الجعبيري ، نظام 317 — 318 ؛

(30) ت : « الغبار » ولا يفهم القصد منها ، وهي ساقطة من ق .

18 ــ الافتراق الثالث في الإباضية

1:18 وذكر غير واحد من أصحابنا أنّ الإمام ، رضي الله عنه ، استعمل على قَنطرارة[1] أبا يونس [وسيم النفوسي][2] وأصله من جبل نفوسة . وقد خرج من الجبل متوجها إلى قنطرارة . وكان سبب خروجه من خَدَمِهِ (أنهن) إذا خَرجن إلى الفَحْص ليحتطبن ومررن يأخذن الحطب من أجنة الناس . فإذا جاء المطر في

---

(1) ويقصد بها بلاد الجريد التونسي حسب ليفتسكي ، دراسات 79 ــ 80 . وهو ما يتفق ونصّ أبي زكريا بينما يذهب يحيى معمّر إلى اعتبارها « قرية تقع إلى شمالي كباو تحت السفح بحوالي خمسة عشر ميلا وأصبحت تسمّى اليوم « تيجي » ، راجع موكب 179/2 ، 180 .

(2) « وسيم النفوسي » ساقط من ت/ق ويثبته النص الفرنسي . ويعود أصله إلى جبل نفوسة وقد استقر بقنطرارة حيث ولّاه عليها الإمام الرستمي عبد الوهاب (168 — 208 = 784 — 823/5 — 4) . وقد كانت ولايته مدة سنوات عديدة خلال النصف الثاني من القرن الثاني .
أما ابنه « سعد بن وسيم النفوسي » فقد تعلّم بتاهرت وولي قنطرارة من قبل أفلح بن عبد الوهاب بعد وفاة أبيه السير 214 . راجع ليفتسكي ، دراسات 79 ــ 80 ؛ مونيلنسكي ، بيبلوغرافية المزاب : ص 41 .
أجنّة : ج . جنان ، جنائن .

وقته كانت المواضع التي احتطبت منها الخدم ، يتمكن فيها المطر ويأخذ منها الماء . فتتهدم الجسور من ذلك . فولى قنطرارة وهو يقول : « لا فرار من الصدقة والنار (من الفرار) من الصدقة » ، ويكرر ذلك حتى صعد لشرفٍ . فأرسل ابنه سعداً [3] إلى الإمام ليتعلم عنده العلم، رضي الله عنه، ومع سعد نفاث ابن نصر[4] يتعلمان «56» عند الإمام ، رضي الله عنه . فلما بلغا من العلوم ما قدّر الله لهما توجّها نحو بلادهما حتى توفي أبو يونس والد سعد . فأراد الإمام أن يستعمل [ف322] واليا على قنطرارة . فاختبر الناس لذلك وميّزهم . فوجد سعدا لأمور المسلمين أصلحَ ، ولأمور الدين أحسنَ ، ولحدود الله أطلَبَ . فكتب سجلا باستعمال سعد فطواه وختم عليه بخاتمه ، ولم يُبيّن لهما من العامل منهما . فدفع لهما السّجل ، هو ونفاث[5] وأمرهما ألّا يَفُكّا السّجل حتى يأتيا بلادهما ويصلا إلى قنطرارة. فمضيا. فلما كانا ببعض الطريق، استخف (نفاث) الشّرَهُ وسوءُ الخلقِ وحبُّ الرئاسة وإرادة الإمارة . فاستخلف سعدا وتخلف رحلُهما « ت59 ». ففتش وراء الكتب فوجده ، وفض ختامه وقرأ الكتاب ليعلم من استعمله منهما . فوجد سعدا هو العامل . فظنت نفسه الظنون . وأضمر في قلبه الغشّ والعداوة حين لم يستعمله الإمام . فوصل سعد إلى قنطرارة فوليها : فأحسن السيرة وأقام بحق الله فيها وله منبر جمعة[6] .

2:18 ثم إن نفاثا لما وصل إلى بلاده وسئل عن الإمام أظهر الطعن فيه وقال : « أضاع أمور المسلمين ويزيد في الخلقة ويلبس الطرطور ويخرج إلى الصّيد

---

(3) راجع أعلاه : 2 .

(4) وهو أحد علماء الإباضية من جبل نفوسة . مؤسس الفرقة النفاثية الإباضية . وهو الذي حصل على نسخة من ديوان جابر بن زيد كما سيأتي ذكر ذلك في هذا الفصل، وكانت بينه وبين الإمام الرستمي أفلح بن عبد الوهاب عداوة كبيرة . راجع عنه ، عوض خليفات ، نشأة 89 .

(5) « هُو ونفاث » ساقطة من « ت » .

(6) ق : « وجمعه » .

ويصلّي بالاشبر » . فبلغ ذلك الإمام ، رضي الله عنه ، وما يقوله فيه . فأرسل إليه الإمام من نفسه [قائلا : « لِيَأْت إلينا نفاث فيوضّح لنا ما أنكره منا فإن كان حقا قبلناه][7] وإن كان باطلا فأيُّهُ » . وتوعَّدَ الإمام في قوله : « إيُّه » . فلما سمع نفاث بذلك قال : « وأيُّه من السلطان هو القتل » .

وله مسائل انتحلها لا أصل لها : منها الخطبة . زَعم أنّها بدعة . وسئل عن مسألة ، فقيل له : « رجل مات وترك أخاه من الأب وبني أخيه من الأب والأم » [ف323] . فقال : « بنو الإخوة من الأب والأم أولى من الإخوة من الأب » . فزاد خَلَلا إلى خللاته . وذكر المشائخ أنّه لَوْ لَم يُفتِ إلّا هذه المسألة لكفر بها وحدها .

3:18 وبلغنا أن نفاثا له ابن أخت . فرأى ابن أخته ذات ليلة رؤيا . فأتى إلى نفاث فقصها عليه ، فقال : « رأيت رؤيا ، عبّرها لي : رأيت رجلا جمع عرمة شعير . فوضع على رأسها سنورا فوقف له عليها .» فقال نفاث : « ذلك رجل يجمع العلوم فاستولى عليه الشيطان » . فقال له الفتى[8] ابن أخته : « فأنت هو يا خالي » .

4:18 وبلغنا ◦ ق58 ◦ عنه أنه دخل منزلا . فقصد إلى رجل فلم يجده في منزله ، فخرج . فجاء صاحب المنزل فأخبرته عياله بخبر نفاث . فأخذ دابة له فركبها وتبعه يريد أن يدركه ليكون على مذهبه . فجنّه الليل فمشى حتى سمع صوته بليل مظلم وهو يقول : « ضللتِ وأخللت يا نفاث » يريد نفْسه . فصار يردد ذلك . فلما سمع الرجل ذلك منه ، قال : « كيف لي باتباع رجل يقرّ على نفسه بالضلال ؟ » . فرجع وتركه .

5:18 وبلغنا أنّه أُعطي في العلم منزلة عظيمة وفي الفقه والفهم حجّة

---

(7) ما بين معقوفين ساقط من « ق » .

(8) « الفتى » ساقط من « ت » .

كبيرة[9] ، ولكنّه أفسد ذلك كله بالحسد وحبّ الأمور . وذكر عنه أنه جاءته امرأة ذات مرة تستفتيه في مسألة فقالت له : « ما تقول في بيضة طاهرة طبخت في ماء نجس ؟ » فقال لها : « قفي مكانك حتى أخرج إليك » فقعدت المرأة فدخل الدار فأخذ بيضة ونيلا فجعلها في قدر وملأها ◦ ت50 ◦ فطبخها . ثم نزع البيضة فوجد النيل قد سود القشرة وتغير داخل البيضة حتى صار كلون النيل . فعلم أن القشرة لم تمنع النجس [ف324] . فخرج إلى المرأة وقال لها : « إن بيضتك قد نجست » .

6:18 وبلغنا أن سعدا خرج متوجّها في أمر نفاث وهو في جبل نفوسة مخافة ما يضل من الناس[10] . فعمد إلى دار بحيال نفاث ، فأخذ في بنيانها . وكان نفاث بناءً عظيما . فأراد نفاث معاونة سعد في البناء . فصار يبني له ويجتمع الناس إلى سعد في حوائجهم . فإذا نظر سعد إلى الناس قد اجتمعوا عليه وتخوف أن يتوهموا عليه أنه رضي عن نفاث صار يقول له في ملأ من الناس : « فإلى متى تترك كفرك يا نفاث ؟ فيقول له نفاث : « معاذ الله من الكفر يا شيخ » . فإذا خلا سعد بأصحابه قال لهم : « ليس جزاء من يبني لي ويخدمني أن أشتمه في وجهه وإنما تخوّفت الفتنة على الناس . ولذلك فعلت ما فعلت وإنما جزاؤه الخبز واللحم » .

7:18 وبلغنا أن نفاثا توجّه إلى أرض المشرق . فلما وصل إلى بغداد[11] مكث فيها زمانا ، وكان يستأنس برجل من أهل بغداد ويقعد معه في حانوته ويحدثه . قال: فبينما هما كذلك إذ سمع نفاث مناديا ينادي ، فقال لصاحبه : « ما هذا المنادي ؟ » فقال صاحب الحانوت : « يقول من أجاب أمير ◦ ق59 ◦ المؤمنين عن مسألة فله سؤاله » . فقال نفاث : « أنا أجيب أمير المؤمنين عن مسألته

---

(9) «الفهم» ساقطة من ت «حجّة كبيرة» ساقطة من ق .

(10) الفقرة 6:18 من « وبلغنا ... الخبز واللحم » ساقطة من النص الفرنسي

(11) راجع عنها ياقوت ، البلدان 456/1 — 467 .

ولي سؤالي»[12] . فقال له الرجل : « اسكت لئلا يقطع رأسك إن لم تجب أمير المؤمنين بعد تكلف الجواب » . قال ، فقال : « بل أجيبه عن كل ما يسأل » . فلما دار أعوان السلطان على صاحب الحانوت قال لهم : « إن هذا تكلّف [ف325] لأمير المؤمنين أن يجيب عن سؤاله » . قال:فابتدر الأعوان (إلى) نفاث فأخذوه وحملوه ومضوا به إلى دار الإمارة . فاستأذنوا له السلطان ، فأذن لهم .

8:18 فلمّا مثل بين يدي السلطان سلّم سلام الإمارة . فقرّبه السلطان وأدناه . فسأله عن أحواله وبلده ونسبه ومولده[13] . فقال له نفاث : « يا أمير المؤمنين ، أنا رجل من البربر والبربر ليس لهم آداب . فأريد أن تأذن لي أن أتكلم في مجلسك بما بدا لي » . فقال له السلطان : « قل ما بدا لك » . ثم إن السلطان سأله عن مسألة (فأجابها له).وزاد له السلطان السؤال فأجاب . فكلمّا زاد عليه أجاب . وقد اجتمعت وجوه بغداد وفقهاؤها وعلماؤها . فطفقوا يسألونه حتى عَيُوا . فلم يقدروا له على شيء ◦ ت51 ◦ . فنظر إليه السلطان وتأمله مليا وتعجب مما حوى من العلم مع سخافته ونسبه وقلّة أدبه ، وقال : « نعم العسل في ظرف سوء » . ففطن له نفاث . فقال له وهو يعرض له : « نعم الرجل في قبر سوء » ، يريد ديوان جابر بن زيد[14] الذي عنده محصورا في الخزائن لا يستنفع به

---

(12) « سؤالي » ساقطة من « ق » .

(13) ق : « مويده » .

(14) وهو جابر بن زيد الأزدي اليحمدي أبو الشعثاء الجوفي البصري (18 ــ 93 هـ أو 96 أو 103 هـ) روى عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير ومعاوية بن أبي سفيان وغيرهم . وروى عنه قتادة وعمر بن دينار ويعلى بن مسلم وغيرهم .
وكان فقيها من فقهاء البصرة وأعلم الناس بكتاب الله وكان جابر إباضيا (على قول يحيى ابن معين في الضعفاء، حسب ما أورده العسقلاني) . راجع عنه تهذيب التهذيب 37/2 ــ 38 ، دائرة المعارف الاسلامية : مقال إباضية » ص 670 ؛ يحيى معمّر ، موكب ، في الأجزاء الثلاثة . أما عن ديوانه وهو مفقود فلا نعلم عنه إلّا ما تورده السير . راجع أيضا تعليق ماسكري عنه ، ص 181 ــ 182 .

أحد . واحتمى[15] لذلك السلطان وأنف من قوله . وغضب وتذكر أمره له أن يتكلم في مجلسه بما يريد . ثم إن السلطان قال لنفاث : « سَلْ حاجتك » ، فقال له نفاث : « حاجتي أن تَهَب لي ديوان جابر بن زيد أن أنسخه » . فأجابه السلطان إلى ذلك .

9:18 فلمّا خرج نفاث ، قال للسلطان بعض وزرائه : « كيف يكون عندك يا أمير المؤمنين ديوان جابر بن زيد وفي بلادك وخزائنك فتجود به لغيرك وتخرجه من مدينتك ، على أنه لا يوجد عند أحد في شيء من البلدان سوى بلادك ؟ أوَلا ترى عقل الرجل وما بلغ من العلوم على مقدار [ف326] ما يتعلمه منها . فكيف لو أصاب ديوان جابر بن زيد ؟ » . فلما سمع السلطان ذلك من قولهم ندم على ما وعد لنفاث من نسخه . فقال : « إني وقد وعدت له ذلك وما الحيلة ؟ ق50 ؟ ومثلي لا ينبغي له أن يخلف وعده ؟ » ، فقال للوزير « أرسل إليه وقل له إن الديوان الذي وعدتك أن تنسخه ، اختر له أي يوم شئت من أيام السنة ولياليه ، فانسخ منه ما قدرت عليه وأما غير ذلك فلا تصيبه » . ففطن أن بعض وزرائه طعن فيه عنده . فقال نفاث للسلطان : « أفعل يا أمير المؤمنين » ثم إن نفاثًا اشترى بدنانير حبرا من عفص وزاج وصمغ . وعمل أحواضًا مجصصة بالجير والشّيد ، فهيأ للحبر أمكنة يمكن للوراقين الكتابة من أمكنتهم . فلما كان أطول يوم في السنة أمر منادي ينادي في الناس : « ألا إن كل وراق كتب يومه هذا فله دينار وللملىء نصف دينار » . فابتدر إليه الناس من كل جانب يكتبون . فما أن طلع عليه الفجر إلّا وقد استكتب ديوان جابر كلّه إلّا كتابا واحدا ، فكمل عنده تسعة أحمال . ودخل على السلطان فكلّمه أن يدعه ينسخ ذلك الكتاب فأبى عليه السلطان . فسأله أن يقرأه بين يديه مرة واحدة فأعطاه له فقرأه مرة واحدة فحفظه . فقال للسلطان : « إني حفظته ظهريا فإن أردت أن أتلوه عليك فعلت » . فقال له السلطان : « اتله عليّ » . قال ، فأخذ في قراءته حتى أتمّه . ثم إن السلطان جمع وجوه أصحابه ووزرائه فقال لهم : « إنّ

---

(15) بمعنى : وغضب .

هذا الرجل قد غلبنا وما ترك لنا » ت52 « من حيلة [ف327] وأراه يريد الخروج بهذا الديوان فلم أصب إليه سبيلا . فانظروا بماذا تحولون به بينه وبين هذا الدير فافعلوه » . ثم إن السلطان قال لهم : « إذا أراد التوجّه إلى بلاده فإني سأخرج إليه وأسأله. فإن وقف في مسألة قتلته وإلّا فاسألوه عمّا قدرتم عليه . فمن أوقفه منكم في مسألة قتلناه »[16] .

10:18 فلمّا عزم نفاث على السير إلى بلاده خرج إليه السلطان فتلقّاه في عدة من أصحابه ، فلما وصلوا إليه وجدوه قد أراد الركوب على بغلته وقد وضع رجله في الركاب . فسأله السلطان عن مسألة وطفق الناس يسألونه حتى قرب وقت الصلاة . فلم يقدروا له على شيء . قال ، فتعرض نفاث للطريق وأخذ غير الطريق مخافة أن يتّبعوه فتوجّه به إلى مكة ، ثم من مكّة إلى أرض المغرب . فلما وصل إلى حيز « ق61 « طرابلس ، نظر إلى ضعف أهل مذهبه فطعنته[17] نفسه وساء ظنه وخاف أن يصير الديوان إلى أهل دعوة المسلمين . فأخذه وانتخب له موضعا وحفر له فيه ودفنه ولم يُعرف موضعه إلى يومنا هذا . وهذا كله بغي وحسد وسوء (العاقبة) نعوذ بالله من شرّ حوادث الدهر وما يختلف به الليل والنهار.

11:18 ثم إنّ الإمام أفلح بن عبد الوهاب ، رضي الله عنهما ، مكث في إمامته ستين سنة واليا ، إماما حَسَن السّجية ، رؤوفا بالرعية ، لا يخاف في الله لومة لائم.ثم توفي ، رحمة الله عليه . وولي الأمر من بعده ابنه أبو بكر[18] ، وكان

---

(16) يعود الضمير على نفاث .

(17) ق : « ولغسة » (هكذا) والقصد : وخانته نفسه .

(18) وهو أبو بكر بن أفلح بن عبد الوهاب بن رستم . وقد تولّى الإمامة بعد وفاة أ لكنها لم تستقم له (حسب الياروني ، رسالة 14) وذلك سنة 258 هـ . وبايع الإباضية أخاه أبا اليقظان محمد بن أفلح بن عبد الوهاب بن رستم الذي بق الولاية إلى سنة 281 هـ . راجع أيضا زمبور 64 .

محمد بن أفلح غائبا في أرض المشرق ، فدل بها عليه ، فأخذ وحبس حتى أطلقوه وأحسنوا جائزته . فتوجّه نحو بلاده . فلما ابتعد عنهم ، حسبوا له ، فوجدوا أنه [ف328] ستكون له دولة لا محالة فأخذوا في أثره يريدونه . وكان محمد ممن بلغ الغاية والنهاية في علم النجامة . فحسب في الوقت الذي يحسبون فيه : فعلمه . فلما كانت تلك الساعة أخذ قصعة كبيرة فملأها ماءً . فدخل فيها وحسبوا في الوقت الذي يحسب فيه فوجدوه في الماء فظنوا أنه قد دخل البحر وقالوا : « إنه قد دخل البحر ولا نقدر له على شيء » .

فرجعوا عنه ، فتوجّه محمد بن أفلح ، رضي الله عنه ، إلى تاهرت وكان من أخيه أبي بكر ما كان من (أمر) ابن عرفة فاعتزل محمد ، رضي الله عنه ، الفريقين ولم يكن مع أخيه ولا مع غيره . فلمّا زالت إمامة أبي بكر ، وَلِيَ محمد[19] .

---

(19) هو محمد بن أفلح بن عبد الوهاب المشار إليه في الهامش السابق . وقد مات وعمره 100 سنة . وله مؤلفات كثيرة من بينها ما كتبه في الردّ على أصحاب الفرق والمذاهب وألّف في الاستطاعة وحدها أربعين كتابا على قول الباروني رسالة 15 ، راجع أيضا زمبور 64 .

19 ــ إمــامــة[1] محمّـد بن أفلح ، رضي الله عنــه

حدّث غير واحد من أصحابنا أنّ محمد بن أفلح اجتمع عليهُ عامة المسلمين فولّوه على أنفسهم ولم يكن منهم في توليته اختلاف . وبلغ في الفضل والعدل غاية عظيمة.وكانت نفوسة لا تعدل ولايته إلّا بولاية جدّه عبد الرحمن ، رضي الله عنهما . وكانت نفوسة تجعل باب داره كالمسجد يسهرون حوله ، طائفة تصلّي وطائفة تقرأ القرآن ، وطائفة تتحدّث في فنون العلم .

ومكث في إمامته أربعين سنة : حسن السيرة ، أورع من في زمانه ، وعاش حتى كبر سنه . وله في الرد على المخالفين كتب كثيرة بليغة شافية وقد ◦ ق62 ◦ ذُكر أنها قُرئت كلها ، فبيعت[2] قيمتها بتسعة عشر دينارا ، والله أعلم أيّ ذلك كان [ف329][3] .

---

(1) ت : « ولاية » . عن محمد بن أفلح راجع هامش 11:18 .

(2) ق : « فبعث » .

(3) راجع عنه ابن الصغير الذي يورد رواية أكثر تفصيلا ، ص 41 ــ 50 .

20 ــ ولاية يوسف بن محمّد بن أفلح ، رضي الله عنهما

1:20 فلمّا مات محمد ولي من بعده يوسف ابنه ومكث في إمامته أربع عشرة سنة ، وقد اطّردت له الأمور ولم ينقم عليه من رعيته أحد . وكان إلياس أبو منصور[1] عاملا على جبل نفوسة وولايته واحدة[2] . وكان إلياس قاضي أبي منصور عمروس بن فتح النفوسي[3] ، رضي الله عنه . وكان عمروس عالما كبيرا له كتب في الأصول والفقه . وما مات حتى كان قد فرز[4] بين مسائل النصّ ومسائل السنة ورأي المسلمين . وكان حاذقا فطنا ، حاضر الحجّة .

2:20 وبلغنا عنه أنه استمسك رجلٌ برجل عنده ، فاستردد عمروس المدعى

---

(1) وهو على أغلب الظنّ أبو منصور إلياس النفوسي الذي كان واليا على جبل نفوسة وطرابلس للإمام الرستمي أبي اليقظان محمد بن أفلح بن عبد الوهاب (258 هـ) ، راجع ليفتسكي ، دراسات 48 ــ 49 .

(2) بمعنى أنه كان عاملا في ولايتي محمد بن أفلح وأفلح نفسه .

(3) يصنّفه الدرجيني ضمن الطبقة السادسة من شيوخ الإباضية (النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/ التاسع م) راجع عنه ليفتسكي ، دراسات 39 ــ 40 ، يحيى معمّر ، موكب 118/2 و138 و143 .

(4) ق : « حتى اهم أن يغرز » .

عليه الجواب ، فسكت . قال ، فوطئه عمروس برجليه وعليهما خفافة وأبو منصور إلياس حاضر . فقال له أبو منصور : « عجلت على الرجل يا عمروس » . قال ، فضم عمروس أصابع يده وقال له : « كم هذا يا أبا منصور ؟ » فقال أبو منصور : « خمسة » . (فقال له عمروس)[5] : « لم أعجل كما لم تعجل أنت حين لم تأخذها واحدا فواحدا حتى تأتي على آخرها » . ثم قال : « فإن لم تأذن لي بثلاثة يا إلياس فخذ خاتمك عني : قتل الطاعن في دين المسلمين ، ومانع الحق ، والدال على عورات المسلمين » .

3:20 وكان أبو منصور فاضلا ، مستجاب الدعوة ، وفي ذريته الولاية في جبل نفوسة . وكان إذا خرج في العسكر ينطح العدوّ نطحة من غير صفوف ◦ ت53 ◦ وكان يركب على بغلته لا يتقي نبلا[6] على نفسه ولا على بغلته ، ولا تقع [ف330] فيه ولا على بغلته واحدة،ولا يبالي في الله لومة لائم .

4:20 وحدّث يعقوب بن أبي يعقوب[7] ، رحمة الله عليه ، أن أبا منصور ، خرج في طلب ابن خلف في آخر ولاية الرستميين ، وقد هرب إلى زواغة[8] فالتأمت عليه وأرادت منعه . وكان على مذهب أبيه . فسمعوا قوله وأطاعوه وقبلوا دعوته إلى أن رجعوا عنها . وسنذكر ذلك وكيف كان رجوعهم إن شاء الله . قال:

---

(5) ما بين قوسين ساقط من « ق » .

(6) ق : « خلقا » .

(7) لعلّ أبا يعقوب هو الذي يسميه الشمّاخي ابن المنيب ويعقوب الأول يكون ابنه : يعقوب بن أبي يعقوب بن المنيب ، وعاش الأوّل في نهاية القرن الثاني للهجرة . راجع السير 317 – 318 ؛ ليفتسكي ، دراسات 61 .

8) قبيلة من قبائل البربر الرّحّل وتنتسب إلى زناتة . وتطلق زواغة أيضا على مدينة تقع غربي طرابلس بنحو خمسين كيلومترا وهي مدينة ساحلية ويطلق عليها اليوم اسم صبراطة . راجع عنهما : الروض المعطار 162 ــ و395 ؛ ليفتسكي ، دراسات 48 و73 ؛ عبد العزيز بنعبد الله ، معلمة المدن والقبائل ، ملحق 2 ؛ الجعبيري ، نظام ١٤٠ وما يليها ؛ المرزوقي مؤنس 33 ، 47 ، 79 .

فسار أبو منصور ومن معه من نفوسة . فلما وصلوا إلى ريصو[9] بطرابلس ، وجد بها جماعة زواغة في عدد كثير قد تحزّبوا على ابن خلف[10] وأرادوا منعه من أبي منصور . فتكلم ◦ ق63 ◦ شيخ كبير من شيوخ بهراسن[11] يقال له « أبو مسلمة »[12] ، قال : « يا معشر زواغة ، هل من ثلاثة تفعلوا واحدة ، منها : الأولى أن تدعوا برية » « ريصو »[13] وتدخلوا جربة وتتحصنوا فيها وتمنعوا صاحبكم ؛ والثانية أن ترسلوا إلى تاهرت إلى الإمام أن يستعمل عليكم عاملا فتخرجوا من طاعة نفوسة والذل لهم ؛ والثالثة أن تدفعوا لي ابن خلف لأسير به إلى نفوسة [14] وأنا ضامن لكم كفيل أن يتجاوزا فيه الحق » .

5:20 فلما أتم الشيخ البهراسني كلامه، تكلّم رجل من زواغة فقال : «ما أراد هذا البهراسني إلا أن يقلب الوقيعة على الخلفية» [15] . فقال أبو مسلمة[16] : « كيف قلت ؟ » فتكلّم إلى أبي مسلمة رجل آخر من زواغة فقال : « ألا تسمع يا أبا مسلمة ، ألا تسمع ؟ » فقال أبو مسلمة : « لست أسمع » . فجعل يده في الأرض وقام . ثم إن زواغة اجتمعوا على مناصبة أبي منصور . فلما وصلهم أبو منصور ناجزهم القتال [ف381] ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزمت زواغة .

---

(9) ق : « ربطة » ق : « ربضا » ، والصّواب : « ريزو » (رازو) حسب البكري ، 18 (ريزو) حسب الحميري ، الروض المعطار 280 ، أو (ريس) حسب Muntamer الذي ذكرها في القرن الرابع عشر ، وريزو أو زيتا حسب المرزوقي ، مؤنس ، 79 : وهي شبه جزيرة في بحر إفريقية تتصل بجزيرة جربة من بعض نواحيها .

(10) ت : « ولد خلف » .

(11) راجع عنها الجعبيري ، نظام 43 و153 وما يليها .

(12) غير معروف (؟)

(13) ق : « ريضة » .

(14) ت : « خلف » والصواب ما أثبتناه .

(15) نسبة إلى خلف .

(16) ق : « أبو خليفة » والصواب ما أثبتناه .

6:20 وكانت عامة أرض « ريصو » عامرة بأشجار صغيرة كما غرست[17] . وكانت عادتهم أنّ من أراد أن يغرس أرضا يحفها[18] بأغصان يجعل لها أمكنة فيغرزها في تلك الأمكنة ويوصل ما بينها بالحبال والخيوط لئلا يفسدها الوحش . فإذا انتهوا إلى تلك الحبال ردّتهم . فما استطاعوا تجاوزها فوقها ولا تحتها . فقتل منهم أبو منصور عددا كثيرا . فرجع عنهم . ودخلت بقية زواغة جربة والتجأ ابن خلف إلى رجل من زواغة فأدخله في قصر من القصور يقال له « غردانت »[19] ؛ فسار إليهم مرة أخرى ومن معه من نفوسة . فلمّا قرب أبو منصور من جربة ، أرسل رجلا من بني يهراسن ◦ ت54 ◦ إلى الزواغي [الذي منع ولد خلف وأرسل له مائة دينار دراهم في صرة فأدخل الرجل جربة . فلمّا وصل إليّ الزواغي][20] — وهو معقل[21] من بني مزاتة — ليَعلَم عليه وصار يصافحه ويصب له الدراهم من كمّه ، إلى كمّ الزّواغي . فجعل يسأله عن أحوال الشيخ ويقول له : « لو أتيت إلى أولادنا لدفعناهم إليك » .

7:20 وكان أبو منصور في مسيرة ، إذا جاء وقت الصلاة نقر طبله ، فيقف أول العسكر وآخره . فيصلي بهم ركعتين ويرتحل . فقدمها ◦ ق64 ◦ على ثلاثة أو ما يقرب من ذلك . ثم إن الرجل توجّه إلى ابن خلف فقال له : « أنزل أيّها الأمير فطالما أُرمِلَت نساءُ زواغة على يديك » . فقال له ابن خلف : « ليتكم لم تسمُّوني أميرا يا « مشومات » (بالبربرية) » ، فأنثهم لأنه رجل عربي لم يحسن البربرية [ف332] . قال : فدفعوه لأبي منصور . فسار به ولم تكن يومئذ في جربة حركة ولا قتال . فمضى به أبو المنصور إلى الجبل فحبسه . وكان في سجنه إلى أن

---

(17) أي حديثة الغرس .

(18) « يحفّها » ساقطة من « ق » .

(19) وأغلب الظن أنه تحريف غارداية ، وهي مدينة تقع في الجنوب الشرقي الجزائري شمالي وارجلان . راجع عنها الجعبيري ، نظام 13 وغيرها .

(20) ما بين معقوفين ساقط من « ت » .

(21) لعله يقصد : صاحب عقل أو الذي تلتجيء إليه بنو مزاتة .

نزلت عليهم « مسألة قطع الرجل »[22] فاختلفوا فيها . فتوجهوا نحوه ، فسألوه من أين تقطع . فأنبأهم أنها تقطع دون العاقب . فعند ذلك قال : « يسجنوني ويسألوني » . وذكر بعض أصحابنا أنه رجع — ابن خلف[23] هذا — إلى مذهب أهل الحقّ وحسنت أحواله ، والله أعلم أي ذلك كان .

ثم إن أبا المنصور مات فولي على نفوسة أفلح بن العبّاس[24] في إمامة يوسف (ابن محمد) رحمة الله عليه ورضي الله عنه .

---

(22) راجع كشف المسائل .

(23) «ابن خلف» ساقط من « ق » .

(24) وقد ولي جبل نفوسة في أواخر النصف الثاني من القرن الثالث وكان على اتصال بأبي معروف وسيار بن جوّاد . واستمرت ولايته بعد وقعة مانو (283 هـ/ 896 م) راجع عنه ليفتسكي ، دراسات 41 .

21 ــ وقعــة مانــو[1] وانقــراض الإمــامة

1:21 حدّث غير واحد من أصحابنا أن نفوسة بلغت في التأييد لسلطة الرستميين[2] بأرض تاهرت مبلغا عظيما لم يبلغه غيرهم من مغربنا هذا . فلذلك قال فيهم الإمام عبد الوهاب ، رضي الله عنه : « إنّما قام هذا الدّين بسيوف نفوسة وأموال مزاتة » . فاتّصلت أخبار نفوسة بمن كان بالمشرق من الأئمة المسودة[3] يدرس لهم الكتب من كان بالقيروان ومدينة طرابلس . ويخبرونهم أنّ قيام دولة الفرس بتاهرت بهم كان . وكان ذلك على عهد المتوكّل من بني العباس[4] ببغداد . فلمّا تداركت الكتب إليه أنفذ إلى المغرب عسكرا وجعل عليهم إبراهيم

---

(1) وهي المعركة التي هُزمت فيها الإباضية على يد الأمير الأغلبي أبي العبّاس ابن إبراهيم سنة 283 هـ/ 896 ــ 7 م . راجع عنها ليفتسكي ، دراسات 31 ــ 32 ؛ ويبدو أن « قصر مانو » يقع على شاطيء البحر قرب قابس كما يفهم من تحديد علي يحيى معمّر ، موكب 130/2 .

(2) راجع البيليوغرافيا عن الرستميين ودولتهم المدرجة في نهاية الكتاب .

(3) أي الأئمّة الذين عاشوا مع العباسيين .

(4) وهو ثاني الخلفاء العباسيين وولي من 847 إلى 861 م . راجع عنه دائرة المعارف الاسلامية .

بن أحمد من بني الأغلب[5] . فسار إبراهيم نحو المغرب بعسكره . فلما قَرُب من طرابلس سمعت بخبره نفوسة . فاجتمعوا وعزم رأيهم ألّا يتركوه وما يريد من الجواز إلى تاهرت [ف333] . فوجّه إليهم : « أن اتركوا لي ◦ ت55 ◦ ساحل البحر مقدار نشر عمامتي وجواز فيه أنا ومن معي » . فأبوا له من ذلك .

2:21 فلمّا رأى إبراهيم أن ليس له إلّا الرجوع أو مناصبتهم ، تهيّأ لقتالهم وعزم على محاربتهم . فقال لأصحابه : « خذوا عدتكم وشمّروا على أنفسكم وجوزوا على ساحل البحر ولا تتعرضوا لهؤلاء القوم فإن هم ◦ ق65 ◦ تركونا وطريقنا وإلّا ناصبناهم » . فوصل ذلك إلى نفوسة ، وقال بعضهم لبعض : « ادعوا هذا الرجل ولا تتعرضوا له بشيء : « فأبى جمهور المسلمين من ذلك . وقد كان سعد بن أبي يونس[6] ، رضي الله عنه ، فيمن قال لهم : « لا تتعرضوا » . وقال بعضهم : « اشتقت يا سعد [...][7] قنطرارة ولم ترد الموت » . فقال لهم : « يا قوم ليس بي ما تذكرون ولا ما تقولون ولكنّي خفت أن

---

(5) وهو الوالي على إفريقيا مدة ولاية عبد الوهاب بن رستم على تاهرت وجبل نفوسة وخلال محاصرة طرابلس سنة 196 هـ (راجع ، رسالة سلّم العامة ، للباروني ص 13) وهو الذي يلقب بإبراهيم الأول وكان واليا على المزاب سنة 179 هـ وتولّى إفريقية سنة 184 هـ (حسب زمبور 67) . راجع أيضا :

M. Talbi, **L'Emirat Aghlabite**, éd. Adrien-Maisonneuve, Paris 1966;

M. Vonderheyden, **La Berbérie orientale sous la dynastie des Banû Al-aglab**, Paris 1927

(6) هو سعد بن أبي يونس وسيم النفوسي . درس بتاهرت وولّاه أفلح بن عبد الوهاب على قنطرارة بعد وفاة أبيه أبي يونس وسيم النفوسي.ويصنّفه الدرجيني ضمن الطبقة السادسة (النصف الثاني من القرن الثالث/ التاسع) وهناك مسجد بقرية تمصّوين يعرف باسمه « مسجد سعد بن يونس » (حسب ما ورد في تسمية مشائخ الجبل) . راجع ليفتسكي ، دراسات 80 ؛ علي يحيى معمر 117/2 .

7) النص غير واضح في هذا العمل : ت : « شذاخ حير » ق : « شدخر » وينقل لوتورنو ما معناه : « هدم » .

تُذبح البقرة فيتبعها عجلها » ، يعني بالبقرة نفوسة وبالعجل قنطرارة .

ثم إنهم خرجوا وتوجّهوا نحو الفاسق فقتلوه بالموضع المعروف « بمانو » . وهو قصر من قصور الأوّلين . واقتتلوا قتالا شديدا ولم يذكر أنه رُؤي مثله في ذلك العصر بأرض المغرب . فطلب رجل من عسكر المسودّة المبارزة إلى عسكر المسلمين ، فلم يبارزه أحد إلّا قتله . فأراد الخروج له [أفلح] بن العباس وأبى له أصحابه من ذلك . وكان آنذاك هو العامل عليهم . فبارزه وقتله أفلح . فاشتدّ القتال بينهم . فأسرع القتل في الفريقين وكثر القتال والجراح في نفوسة حتى همّوا بالانهزام . فصارت تنهدم الرجال من الصفين كالحيطان . فلما رأى ذلك وَالِيهم أفلح بن العباس ، أمر صاحب البند أن يحفر له في الأرض ويوقفه[8] كي لا ينهزم عن البند أحد [ف334] . فأبى له من ذلك . ثم اقتتلوا مليا . فرجع إليه وقال له : « احفر للبند » ، فأبى له : وأبى [أفلح] إلّا الحفر [للبند] . فقال له صاحب البند : « قد أمسكته عند جدّك فلم يقل لي ذلك ، وأمسكته عند أبيك ولم يقل لي ذلك ، فإن حفرت له حفر الله لك » . فحفر للبند وأقفه . فولّى أفلح مدبرا وتركهم يلوذون بالبند ولم يستجيزوا أن ينهزموا والبند واقف حتى قتل منهم بشر كثير .

3:21 وقد كان أفلح — فيما بلغنا — قد كره الخروج إلى الفاسق وقتالهم إياه ، فلذلك فعل بهم ما فعل . ثم إنّ رجلا من ذوي البصائر في الدين نظر إلى البند ◦ ت56 ▫ واقفا والناس يصرعون حوله ، فقال : « أظن[9] أن أمرك قد انتهك بالله » . وقصد إلى البند وضربه بسيفه فوقع . فلما رأى من بقي من المسلمين أن البند قد وقع انهزموا وولوا مدبرين فأفلت من أفلت منهم .

وبلغنا عن الثقات من أهل دعوتنا من أهل الجبل أن عدة ◦ ق66 ▫ قتلاهم

---

(8) البند = الراية ، أي أن يركز الراية في الأرض وينصبها .

(9) « أظن » ساقطة من « ت » .

اثنا عشر ألفا . أربعة آلاف من نفوسة وثمانية ممن كان معهم من البربر ، وغيرهم ، وفيهم أربعمائة عالم فقيه فيما ذكروا[10] .

4:21 وبلغنا أنّ عمروس بن فتح[11] كان في آخر العسكر يحمي الناس ويذود عنهم ، فلم يقدروا له على شيء . وكان على فرس سابق . فلما أعجزهم وأتعبهم ، عمدوا إلى حبالٍ فنصبوها له فاضطر إليها . فعثر به الفرس فأخذوه أسيرا . ومضوا به إلى الفاسق ، فسأله أن يستعفيه ليعفو عنه . فقال عمروس : « كلمة لا تسمعها مني . ولكن أسألك عن سراويلي لا تكشفني منها » . فأخذوا يقطعونه بالحديد من إبهامه فلما وصلوا إلى عضوه استشهد ، رحمة الله عليه[12] . وقد كانت بعض نسوة نفوسة [ف335] حين خرجوا خرجن معهم ، فأخذن . وكانت فيهن أخت عمروس بن فتح ، فتخوفت عليهن الفتنة من قبل الظلمة الفجرة . فأمرت أن تستخلف كل واحدة منهن على نفسها من يزوجها لمن أراد بها سوءا . وكانت فقيهة عالمة .

5:21 ثم إن بقية المجاهدين رجعوا إلى الجبل فتحصنوا فيه وتشاوروا في عزل أفلح بن العبّاس[13] وتولية ابن عمّ له . فاتفق رأيهم كلهم على عزله إلّا ما كان من أبي معروف[14] وغيره فإنّه أبى فهم من عزله خشية الاختلاف . ولم يبق من

---

(10) يذكر النص المترجم ــ دون ذكر المصادر ــ أن معركة مانو وقعت سنة 896 م وأن سرد الأحداث كما فعله أبو زكريا لا يطابق ما أورده المؤرخون .

(11) راجع أعلاه هامش 1:20 .

(12) يترجم لوتورنو « عضوه » بما يقابل « متكيه » .

(13) ق : « أفلح بن أبي العبّاس » ، راجع أعلاه هامش 7:20 .

(14) وهو أبو معروف ويدرن بن جوّاد (حسب الدرجيني) ، وأبو معروف ويار بن جوّاد (حسب الشمّاخي 263) . وكان يسكن (ويغو) التي تبعد كيلومترات جنوب شرقي شروس . وقد اشتهر بأقواله في مجالي الدين والفقه . وكان محدثا شهيرا . ويصنّفه أصحاب السير ضمن الطبقة السادسة (النصف الثاني من القرن الثالث الهجري) وكان ذائع الصيت عندما وقعت معركة مانو . وبفضل ذكائه وعزمه مكّن الوالي الرستمي الأفلح بن عبد الوهاب من الاستمرار في حكمه بعد مانو . وكان أبو ←

علمائهم وفقهائهم إلّا أبو القاسم البغطوري[15] وعبد الله بن الخير[16] وهما اللذان يفتيان لأهل الجبل نوازلَهم من تلك الوقعة ، ولولاهما لعطلت إلى يوم القيامة .

6:21 ثم إن نفوسة عزلوا أفلح بن العبّاس وولوا ابن عمّه مكانه . فلما علم بذلك أفلح ، وقد كان معه رجل ممن يحاميه[17] ، غضب وتحامى وقام يزيد ، فقال له أفلح : « آحملني » ، فقال له الرجل : « لا أقدر أن أحملك » ، وقال للرجل : « آحملني ولو رحلي » . فلما سمع بذلك أبو معروف وتخوّف الفتنة ، توجه إليه فوجده ◦ ت57 ◦ في حالته تلك . فنهاه عن الفرقة والاختلاف وأمره بالصبر . فسمع منه أفلح وقبل منه قوله واطمأن إليه حين قال لنفوسة : « لا تعزلوه » . فترك أفلح ، ومكث (ابن) عمّ أفلح حوالي ثلاثة أشهر ، فلم يحسن وتركوه ، ثم رجع الناس إلى أفلح .

7:21 وحدّث غير واحد من أصحابنا أن الصفين لما افترقا بمانو وجنّهم الليل ، جاء رجل من عسكر الفاسق إبراهيم بن أحمد ، (ابن) أخ له مات في المعركة ◦ ق77 ◦ ليحمله ويدفنه [ف336] . فلمّا وصل إلى الصفين رفع أخاه

← معروف على اتصال بأبي منصور إلياس الوالي الأسبق على جبل نفوسة ومسجد أبي معروف موجود إلى اليوم في خراب مدينة شروس . راجع موتيلنسكي ، بيبلوغرافية المزاب 45 ؛ ليفتسكي ، دراسات 41 ــ 42 ؛ الجعبيري ، نظام 155 ــ 156 ؛ يحيى معمّر ، موكب 131/2 .

(15) وهو أبو القاسم سدراة بن الحسن البغطوري (البقطوري ، حسب ليفتسكي ، نقلا عن الشمّاخي السير 235) النفوسي ، معاصر لأبي مهاجر الأفاطماني الذي يحتل الطبقة الخامسة (النصف الأخير من القرن الثالث للهجرة) وكان عمره على ما يبدو عن معركة مانو 120 سنة وعاش بعدها ثلاثين سنة حيث مات حوالي سنة 313 هـ/ 925 ــ 6 هـ . وهو الذي روى سير أبي درّ أبان بن وسيم (من ويغو) . راجع عند ليفتسكي ، دراسات 68 ؛ يحيى معمّر ، موكب 77/3 ــ 79 .

(16) من شيوخ الطبقة الخامسة (النصف الأول من القرن الثالث) . راجع ليفتسكي دراسات 33 .

(17) أي يدافع عنه ويحرسه . اقرأ : يحميه .

على دابته فنظر إلى شخص كهيئة السلوقي[18] يطوف في قتلى المسلمين وسمعه يقول : « كَبِّرُوا . أهل الجنة » . فكبّر قتلى المسلمين بأجمعهم ثم جاز على قتلى المسودّة وهو يقول : « انبحوا يا كلاب النار » فنبحوا بأسرهم حتى نبح أخوه من بين يديه على سرج الدابة ، فألقاه إلى الأرض وهرب ومضى وتركه لسبيله[19]

21:8 ولمّا فرغ الفاسق[20] من قتال نفوسة ومن كان معهم ، ذكر له أن قنطرارة كانت بها بقية أهل دعوتهم . فقصد نحوهم حتى أتاهم بغتة . فنزل عليهم بعد طلوع الفجر فقتلهم . فاختار من فقهائهم وعلمائهم ثمانين عالما (وفقيها) وشدّهم وثاقا .

21:9 وبلغنا أنّه لما فرغ من أهل قنطرارة ، سأل بقية أهل الدعوة فقيل له إن بنفزاوة[21] رجلا عالما فقيها من علمائهم يقال له أبو بكر يوسف النفوسي[22] فوجّه إليه ، فأخذته رسله[23] . فلمّا أخذته رسل الفاسق ، طلبهم الشيخ أبو بكر أن يدعوه حتى يصلّي ركعتين . فلمّا صلاهما ، أخذ في الدعاء إلى الله تعالى . فبعث

---

(18) صنف من الكلاب يشبه الذئب .

(19) نستغرب مثل هذه الرواية التي تتنافى والفكر الإسلامي ، وأكثر ما نستغربه ورودها على لسان أحد أئمة الإباضية . علمًا بتمسكهم بتعاليم الاسلام .

(20) « الفاسق » ساقط من « ت » .

(21) يقول ياقوت ، البلدان 296/5 : « مدينة من أعمال إفريقية فيها عين تُسمّى بالبربرية تاورغى ... وفي قبلتها مدينة أزلية تعرف بالمدينة عليها سور وبها جامع وسوق . وبين مدينة نفزاوة وقابس ثلاثة أيام وبينها وبين قفصة مرحلتان » . وابن خلدون ، ملحق 519 : « مقاطعة من الجريد التونسي في الجنوب الشرقي من السبخة المعروفة بشط الجريد » ، والباروني ، رسالة 7 : « مدن مشهورة من أرض الزاب بالمغرب أعظمها بشرة وطينة » .

22) غير معروف

23) يضيف النص الفرنسي (لوتورنو) : « في تين جان » ، وهي إحدى قرى جادو . راجع عنها ليفتسكي ، دراسات 93 .

الله إليهم ريحا عاصفا مظلما ، فحال بينهم وبين الشيخ . فأخذ ابنه يوسف بيده ، وكان الشيخ إذّاك قد كفّ بصرُه ومضى إلى مأواه[24] .

10:21 ثم إن الفاسق ــ عدوّ الله ــ توجّه بالثمانين عالما يريد مدينة القيروان فشدّهم وثاقا . وكان فيهم رجل يقال له ابن يثوب[25] وكان مقطوع العرقوب . فلما جنّهم اللّيل ، استأذن أصحابه في الهروب ، ولم يرد الهروب حتى يأذنوا له ، فأذنوا له . فسلّ رجله من الوثاق وهرب . وقد كان ، حين أرادوا أن يشدُّوه ، أخرج لهم المقطوعة العرقوب ، فأعطاها لهم [ف337] فشدّوها . فلما هرب ابن يثوب ، أمر بعد ذلك إبراهيم بن أحمد بأصحابه كلهم فقُتِلوا عن آخرهم . فتوجّه إلى مدينة القيروان ودخلها وتحصن فيها . ◦ ت58 ◦ .

11:21 وهو الذي بنى لأهل المغرب قصورا[26] على ساحل البحر من سبتة[27] إلى الإسكندرية . وكان سبب ذلك أن أهل الإسكندرية كانوا في المنارة التي عملها ذو القرنين[28] لهم في زمانه ، يرون قلاع الروم : يرونها في البحر أينما كانت ويحذرون منها من كان بحيالهم . فلما بنى إبراهيم بن أحمد هذه القصور التي على ساحل البحر ، أمر أهل الإسكندرية إذا نظروا في المرآة الناظرة ورأوا قلاعَ

---

(24) ينقل النص الفرنسي خطأ : «ومضى إلى موتاه» اعتقادا منه أن المقصود هو اسم المكان.

(25) غير معروف .

(26) « قصورا » ساقطة من « ت » ويقصد بها الرباط . راجع عنها :

W. Marçais, « Note sur les ribāts en Berbérie », dans **Mélanges René Basset**, II, 395-430

(27) ق : « سبت » ف : Ceuta بلدة من بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر ، تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذي هو أقرب ما بين البر والجزيرة وهي مدينة حصينة تشبه المهدية (ياقوت ، البلدان ، 3/ 182 ــ 183) ؛ ابن خلدون ، ملحق 500 : « وهو تحريف للاسم القديم المسماة : « Septem Fratres »

(28) راجع عنه سورة الكهف الآيات 83 إلى 98 .

ق68 « العدوّ أن يُنيروا ، فيرى نارهم من كان قريبا منهم من القصور فينيروا هم أيضا : فتتصل نارهم حتى تبلغ في ليلة واحدة إلى مدينة سبتة . فيحذر الموحدون[29] الروم . فكان للروم بعد ذلك دَهرا طويلا لم يظفروا بالموحدين في شيء من سواحلهم . ورجع الموحدون يغزونهم إلى بلادهم . فاغتمّ لذلك ملك لروم وجمع أهل مملكته ، فاستشارهم في الحيلة .

12:21 فوثب إليه رجل يهودي ، فيما بلغنا ، وقال له : « أيّها الملك إن أذنت لي إلى بيوت الأموال آخذ منها حاجتي كفيتك المؤونة إنْ شاء الله » . فقال له الملك : « شأنك وما تريد من الأموال » . قال ، فعمد اليهودي إلى بيت المال وأخذ منه أموالا عظيمة من الجواهر والدرر والياقوت والذهب المضروب على سكة الأولين . فأوقد من ذلك جمالا وقصد بها أرض الإسكندرية . فصار يحفر كل جبل من جبالها ويدفن في الأودية وعند المدينة . وأظهر [ف338] على نفسه زينة حسنة . فأظهر أنه عالم باستخراج الكنوز ، كنوز الأوّلين ، حتى اتصل خبرُه إلى السلطان في مصر فبعث إليه[30] فصار يخرج له التي دفنها بنفسه وأعجبهم ما رأوا من ذلك .

فلمّا أحسّ اليهودي منهم ذلك ، قال للسلطان : « ها هنا كنز عظيم ، أعظم من جميع الكنوز في المنارة تحت المرآة التي في المنارة . فإن أذن لي السلطان في نزع المرآة نزعناها وأخرجنا منها ما تحتها وصقلناها . فإنها قد صدئت . ثم رددناها . فأذن له » ت59 « السلطان في ذلك رغبة في المال . فلمّا انتزع المرآة أمر بعض القوم بالحفر تحتها ، وبعضا بصقل[31] المرآة . فانسلّ اليهودي ولم يجدوا له أثرا . فعالجوا في ردّ المرآة على بنيانها الأوّل ، فلم يتّجه لهم ذلك .

---

(29) راجع عنهم دائرة المعارف الإسلامية . لوتورنو يترجم الموحّدين بالعبارة :
« Les sectateurs de Dieu ».

(30) « اليه » ساقطة من « ت » .

(31) ق : « صقالة » .

22 ــ أخبار عبيد الله ووقوعه بأرض المغرب وعقبه من بعده القاسم وابنه إسماعيل وابنه معاد وسير معاد إلى مصر وسير الشيخ أبي خزر (معه) وأخبار من قام عليهم من الإباضية

1:22 حدّث غير واحد من أصحابنا أنّ عبيد الله[1] أقبل من المشرق ، وهو ينتمي إلى علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله ﷺ « ق69 » . وكان عنده في العلم أنه سيلي الملك بمدينة يقال لها توزَر[2] ، وأنه منها تقوم دولته . فأقبل من المشرق . فلما وصل توزر حسب أنّها هي الّتي تقوم منها دولته . فنظر إلى رجالها وليس [ف339] معهم زينة الملك ولا هيئة السلطان ، وإنّما هم [...][3] أصحاب حوانيت . وكانت معه دابة نفيسة ركبها من مصر فانتزعها منه رجل من « بني جلتمين »[4] وهو من بني واسين[5] . فكتب عبيد الله اسم الرّجل واسم

---

(1) عُبيد الله الشيعي . راجع عنه دائرة المعارف الاسلامية ؛ وما أورده عنه يحيى معمّر ، موكب 139/2 وما يليها .

(2) إحدى مدن الجنوب التونسي وبالدقّة بالجريد التونسي ، وهي إحدى مواطن الإباضية . راجع عنها : صالح باجيّة،الإباضيّة في الجريد التونسي . تونس 1975 .

(3) غير واضح . ت : « مسيطرون » ؛ ق : « مشيطنون » . وينقل النص الفرنسي : « pauvres diables »

(4) ت : « بني جلتمين » . لم نتمكن من تحديدها .

(5) وهي مجموعة بربرية من زناتة استقرت على تخوم الصحراء . راجع عنها ابن حزم ، جمهرة 496 ــ 498؛ابن خلدون 530/2،301/3 ــ303؛ ليفتسكي ، دراسات 12 .

قبيلته واسم بلده . وحين نظر عبيد الله لأهل توزر على الصّفة التي ذكرناها ازدراهم[6] ،فنقصهم وبقي متحيّرا في أمره ، طالعا نازلا[7] ، لا يدري ما يفعل . فقعد ذات يوم في سوق توزر وسمع رجلا ينادي ويقول : « من يشتري قمح تاهروت ؟ »[8] . فأتاه وسأله : « هل في المغرب مدينة تسمّى تاهروت غير هذه ؟ » . فأعلمه الرجل أنّه في كتامة قلعة يقال لها « تاهروت » غير هذه . ثم توجّه إليهم مع عبده الحجّاني[9] . فدعاهم إلى التشيّع فقبلوا دعوته . وحدّثني من دخل بلاد كتامة أن بقية الشيعة فيهم إلى يومنا هذا بقلعة من قلاعهم تسمّى حلابة »[10] .

2:22 فلمّا قبلت كتامة دعوته ، خلّف فيهم مولى له يكنّى أبا محمد ويسمى الحجّاني[11] يُقرئهم القرآن ويشرع لهم مذاهب التشيّع[12] . قال ، فخرج عبيد الله متوجها إلى سجلماسة[13] . فجاز في طريقه بوارجلان[14] . فلمّا رآه سفهاؤهم

---

(6) اقرأ : ازدراهم ساقطة من «ت».

(7) تعبير عامي مرادف للعبارة اللاحقة به .

(8) أو « تاستوت » حسب الشماخي : وهي من قرى شرقي جبل نفوسة . راجع ليفتسكي،دراسات 105ـــ106؛أو تازروت ،حسب ابن خلدون،ملحق 531 .

(9) ق : « فوجّه إليهم عبده الحجّاني » .

(10) ماسكري : «حلقة» (؟) والصواب « حرابة » وهي الجزء الغربي من جبل نفوسة ، راجع ليفتسكي ، دراسات 60 ؛ الجعبيري ، نظام 31 .

(11) وهو أبو عبد الله الحسن بن محمد بن زكريا مولى عُبيد الله الشيعي . راجع عنه ما أورده بإسهاب ماسكري ، السيرة 209 ـــ 210 ، الباروني ، الأزهار الرياضيّة 292 ـــ 293 ؛ يحيى معمّر ، موكب 139/2 .

(12) ق : « التشريق » .

(13) مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان ، حسب ياقوت ، البلدان 3/ 192 ؛ راجع أيضا ابن خلدون ، ملحق 527 .

(14) ورغلة اليوم ، وهي من أهم مراكز الإباضية وتقع غربي وادي مزاب بالجزائر (راجع عنها بالتفصيل تحت واركلان ، في الروض المعطار 600)؛ ابن خلدون ، ملحق 521 ؛ « ورغلة » مدينة وواحة وقرى تقع على بعد ستين أو سبعين يوما جنوبي بسكرة» .

◦ ت60 ◦ هزؤوا منه وقالوا : « هذا الذي جاء من المشرق يريد المُلك » . فبصقوا في وجهه وضربوه بالعروق . وكان أشدّ الناس في ذلك أهل قصر بكر[15] ؛ فلذلك حازوا المسجد الكبير في رجوعه[16] . وسنذكر كيف كان ذلك إذا صرنا في موضعه إن شاء الله [ف540] .

ثمّ إن عبيد الله سأل عن شيخ أهل وارجلان ، فقيل له : « غيار » ، فقال : « أين منزله ؟ » ، فقيل له : « تغيارت »[17] ، فقال : « شيخهم غيار وبلادهم تغيارت ، غَيَّر الله ما بهم » .

3:22 قال : فخرج من أهل وارجلان حتى وصل إلى سجلماسة فأقام بها مدة طويلة[18] . فانتشر خبرُه في الناس أنه هرب من المشرق بأموال عظيمة ، فهَالَهُ ذلك وأفزعه . وكان الوالي على سجلماسة (رجل) يقال له اليَسع بن مدرار[19] .

قال : فركن إليه عُبيد الله ◦ ق70 ◦ وأعطاه بعض ما عنده ، ليردّ عنه الناس . فمكث عبيد الله في سجلماسة زمنا طويلا . فسكن في عالية دار وسكن

---

(15) وهو قصر يقع بالقرب من وادي بجاية وفي أعالي تيكلت ويسمّى اليوم فلاية . راجع ابن خلدون ، ملحق 509 .

(16) « في رجوعة » ساقطة من « ت » وينقل النصّ الفرنسي ما مفاده : « فلذلك حرق المسجد الكبير في رجوعه » .

(17) ق : « تاغيارت » . لعلها تاغرويت ، حسب الشمّاخي 296 : وهي مدينة قريبة من لالوت أو تلوت في أقصى غربي جبل نفوسة بمسافة عشرين كيلو مترا (راجع ليفتسكي ، دراسات 79) وهكذا يثبتها يحيى معمّر 173/2 ، ويثبتها ابن خلدن ، ملحق 530 : « تغررت » وهو القصر الذي يقع شرقي حنين ، حاليا المنزل .

(18) راجع حول استقرار عبيد الله بسجلماسة :

Vie de l'Ustadh Jaudhar écrite par Mansur le Secrétaire, TRAD. M. Canard, Alger 1958

(19) هو اليسع بن أبي القاسم بن مدرار . وكان واليا على سجلماسة عند قيام الدعوة العبيدية . راجع الاستبصار ، رسالة افتتاح الدعوة للقاضي النعمان .

رجل من سجلماسة في أسفلها . ثم بات الرّجل صاحب الدار الساكن في أسفلها ليلة من الليالي ، فرأى ما يَرى النائم ، ثعبانا عظيما مُضطجعا في الدار . فانتبه مذعورا فزعا ومكث باقي ليلته متململا . فلما أصبح عليه طلع إلى عُبيد الله وهو في علياء الدار ، وقد كان رآه قبل ذلك يقرأ الكتب وينظر فيها . فقصّ عليه الرؤيا ولم يخبره بمن رآها . فقال له عُبيد الله : « إن كانت الرؤيا صادقة فالثعبان العظيم ملك يملك المشرق والمغرب » . قال : فلما سمع الرجل ذلك من قوله ، طأطأ على يده وقبّلها . فقال له : « العفو يا مولاي » ، فقال له عبيد الله : « لماذا تستعفيني ؟ » . فقال : « أنا صاحب الرؤيا وقد رأيت في منامي في الدار ثعبانا عظيما وليس معي في الدار أحد غيرك ، فأنت ذلك » . فزاده ذلك حرصا في حاجته . ومكث في سجلماسة حتى عرف بالفقه والعلم والقراءة . فصار الناس يختلفون إليه [ف341] ، ويسألونه عن حوائجهم . وكانوا يجدون عنده فوق ما يريدون حتى ناداه وَالي المدينة نفسُه ، وآثره على جميع أصحابه ، وجعله وزيرا في جميع أموره .

4:22 قال ، وكانت حالته كذلك . فربّما « ت61 » يزحف عسكر إلى سجلماسة فيأمرهم بالخروج ، فيظفرون ، وينهاهم عن الخروج فلا يندمون . فإن عَصَوْهُ في هذا كلّه كان وَبَالُه عليهم . فزحف عليهم ذات مرّة عسكر عظيم فأمرهم بالخروج على كثرة العسكر في وقت معلوم وخرجوا فظفروا . فتيمنوا به في جميع أحوالهم . فلم يلبث أن توفي اليسع بن مدرار . وابتدر أهل المدينة عُبيد الله ليولوه على أنفسهم . فأبى وامتنع منهم وتخوف منهم أن يقتلوه ؛ وقال لهم : « أنا رجل غريب ، انظروا من تولونه غيري » . فأبوا له إلّا توليته . فولي عليهم وولي سجلماسة ومن حولها من البربر . فصار يأخذ القرى والمدائن التي بحيالها إلى أن أخذ مدينة فاس[20] . فلمّا تمكّن بها في البلاد ، وتملك على الجند ، بعث إلى مولاه الحجّاني وهو بكتامة أن يجمع له من أطاعه ويسمع دعوته من النّاس ومن كان على مذهبه إلى سجلماسة. « ق71 » .

---

(20) راجع عنها ؛ ياقوت ، البلدان 230/4 ــ 231 ؛ وعبد العزيز بنعبد الله ، معلمة ، ملحق 2 .

23 ــ خـــروج الحجّـاني من كتامـة إلى سجلماســة

1:23 حدّثنا بعضهم أن الحجّاني لما وصلت رسل سيده بالكتب متواترة : أن يخرج إليه بمن أطاعه من النّاس ، وقد بلغ الحجّاني في أنفس كتامة وعظمت درجته عندهم . وكان ذا علم عظيم في حساب النجوم . وكانت حالته عندهم مرضية [ف342] لا يأمرهم بشيء إلّا فعلوه . وبلغنا أنّه بلغ عنده من فتيان كتامة نحو من أربع مائة غلام . قال : فمكث في ذلك إلى أن قال لهم يوما من الأيّام ، أي لعامّة من عَلّمه من فتيانه : « ليس مرادي التعليم ، وإنّما مرادي الملك » . قال : فأجابوه إلى ذلك واتبعوه على قوله : فلما تمكّن ، أمر بالخروج إلى سجلماسة ، وأظهر لهم من نفسه أنّه وجد في العلم أنّه سيلي أرض سجلماسة ، وأنه سيغلب الأمير الذي كان عليها . فخرج متوجّها يريد سجلماسة .

2:23 وحدّث بعض أصحابنا أنّ دوسرا بنت يوسف بن محمّد بن أفلح بن عبد الوهاب[1] ، رضي الله عنه ، لما قُتِل أبوها وغدره بنو اليقظان[2] خرجت

---

(1) راجع عنها الدرجيني ، طبقات 94/1 ؛ الباروني ، الأزهار 292 ــ 293 . توفي أبو اليقظان سنة 281 هـ/ 894 م .

(2) راجع عنهم ابن خلدون ، تاريخ 75/16 (ترجمة 113/1) ؛ كحالة ، معجم القبائل 1268/3 .

متوجّهة مع أخ لها إلى الحجّاني . فلمّا وصلت أخبرته بقصة أبيها وما انتهك من حرمتها ، فلم يشتغل بها . فلمّا رأته كذلك أوعدته من نفسها إذا هو أخذ بثأرها أن تزوّجه من نفسها . ثم إنّ الحجّاني أخذ في طريقه إلى تاهرت . فلمّا كان قريبا[3] منها خرج إليه وُجُوهُ أهلها من المخالفين من المالكية[4] والواصلية[5] والشيعة ومن بها من الصفرية ولَاقُوهُ وشكوا إليه إمارة الفرس ووعدوا له العَون من أنفسهم على جميع الرستميين ؛ وأمروا باستئصال شافتهم وتهوين شوكتهم . ◦ ن62 ◦ .

3:23 وأرسل الحجّاني رسلهُ إلى يقظان وبنيه أن « اخرجوا إليَّ » . فلما وصلت رسله إلى يقظان وبنيه ، خرج هو وبنوه فتلقّوه على مسيرة أميال من تاهرت . فلما قدموا عليه سأل الحجّاني يقظان عن اسمه ، فقال له : « اسمي يقظان » ، فقال له الحجّاني : « بل اسمك حيران ، وكيف قتلتم أميرَكم وسلمتم لأنفسكم ملككم وأطفيتم نورَ الإسلام وألقيتم إلينا بأيديكم بغير قتال ولا حصار ؟ » وأمر به وبنيه [ف343] فقتلوا عن آخرهم .

فلمّا أيقنت دوسرا بنت يوسف بقتلهم تغيّبت وهربت من الحجّاني مخافة أن يتزوّجها ◦ ق72 ◦ . وطلبها حتى عيي ولم يقدر عليها . ثم إن الحجّاني دخل المدينة ونهبها ، وانتهك حرمتها ، وأجلى كثيرا منها ، (وجعل أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون !) .

وذُكر أنه وَجَد فيها صومعة مملوءة كتبا ، فاستخرجها وأخذ منها كل ما يصلح للملك[6] والحساب ، وأضرم النار في بقيتها .

4:23 وذكر بعض أصحابنا أن يعقوب بن أفلح[7] لما سمع بإقبال الحجّاني ،

---

(3) ق : « بقية » .

(4) راجع الكشف .

(5) أصحاب واصل بن عطاء .

(6) هكذا . ولعل الصواب « الفلك » .

(7) وهو الذي ولي تاهرت بعد أن أُبعد عنها أبو حاتم يوسف بن أبي يقظان محمّد بن ←

خرج من تاهرت متوجّها[9] إلى وارجلان . وله حديث طويل سنذكره في موضعه إن شاء الله ، ونذكر ابنه سليمان[9] وكيف انتحل الفرقة .

5:23 ثم إن الحجّاني توجّه يريد مولاه عُبيد الله ، ومولاه خارجا من سجلماسة فيمن معه من عساكره يريده[10] ، والرسل تختلف بينهما بالكتب . فلمّا قرب التقاء العسكرين أرسل الحجّاني إلى عُبيد الله : « إنّا إذا التقينا بالغد نزلت وقبلت يديك » . فاتفقا على ذلك . فلما كان الغد تراءى العسكران ودنا بعضهم من بعض . فخرج الحجّاني إلى عُبيد الله من الصف ، ونزل من دابّته ، وقبّل يديه وركبته . فتحامت لذلك كتامة ، فقال لهم الحجّاني : « إنّه مولاي وسلطاني وسلطانكم من ذرية علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله ﷺ » . فقالوا : « لا نعرف لأنفسنا سلطانا غيرك » . فقال لهم : « هو سلطاني ومولاي فاسمعوا له وأطيعوه » ثم التمّ العسكران لعُبيد الله ، فانتخب عُبيد الله من عسكره أولي القوة والعدة والسلاح والشّاك[11] وجعل عليهم ◦ ت63 ◦ عاملا ، وأنفذهم إلى وارجلان . [ف344] فتوجّه العامل . فلمّا وصل إلى وارجلان — وقد سمع أهل وارجلان بإقباله — توجّهوا نحو كريمة وهي كدية لا تُرام . فطلعوها وحفروا فيها مواجل الماء فملؤوها ماء . فلما وصلهم حاصرهم أشدّ الحصار .

6:23 وذكر بعض أصحابنا أنّه طوّق عليهم سبعة أطواق من الخيل[12] ،

← أفلح سنة 288 هـ — 894م . وعاد يعقوب بن أفلح الرستمي إلى حكم تاهرت مدة سنتين (294 هـ - 296 هـ) حيث أسقط الداعي عبيد الله الإمامة الإباضية بتاهرت سنة 296 هـ . راجع زمبور 64 ، ولمزيد من التفصيل ، ليفتسكي ، دراسات 98 ؛ Motylinski, op. cit.,pp. 50-55; Basset, Sanctuaires, p.433

(8) « متوجها » ساقطة من ت

(9) راجع عنه الدرجيني ، طبقات 106/1 — 109 .

(10) ق « يريد مولاه الحجّاني » .

(11) وهو « الحد في السلاح » . راجع الصّحاح .

(12) ت : «الحبال»، ق : «الخيل»، ف : ينقل ما يفيد «الخيل».

وأراد الإقامة عليهم حتى يموتوا عطشا . فلما رأوا ذلك ارتابت قلوبهم ؛ وفيهم رجل يهودي ، فأمر بجمال فأزمّت أفواهُها . فعطّشها ثم أخذها فأوقفها على جدار كريمة فجعل لها في قصاع كبيرة زيتا . فلمّا نظرت الجمال إلى ما في القصاع جعلت أفواهها فيها.فمن رآها من أسفل كريمة حسب أنها تشرب فإذا ◦ق 73◦ أعماها زيتها رفعت رؤوسها ونفضت الزيت من مناخيرها فمن بَعُدَ عنها حسب أنّها تشرب . وبلغنا أنّهم أخذوا كساة ورشوها زيتا فنشروها على طرف كريمة . فلمّا رأوها قالوا : « إن مع القوم ماء ونحن محاصروهم ليموتوا عطشا » . فتنحوا عنهم وقالوا : « لا مطمع لنا فيهم » .

7:23 فارتحلوا عن أهل وارجلان . فحرقوا المسجد الكبير لجنون بن يمريان[13] ودخلوا ديارهم ففتّشوها . ووجدوا في دار واحدة بيضة نعامة مملوءة شعيرا فحملوها . فلمّا وصلوا إلى رملة الزلفان[14] لحقهم رجل من أهل وارجلان ممن أراد هلاكهم . فأدرك بقية العسكر بها فقال لهم : « ما لكم تركتم أهل وارجلان وليس معهم ماء وإنما جعلوا لكم حيلة ؟ » فنظر بعضهم إلى بعض ، فأخذوه وقتلوه قبل أن يفشي خبرَه في العسكر ، فيرجع العامل إلى أهل وارجلان فيهلكهم . وإنما صادف هذا الرجل [ف345] المقتول في ساقة العسكر سدراته فتحامت لإخوانها ولذلك قتلوه .

8:23 ثم إن بعض عسكره جاز بتوزر فقصد نحو القبيلة التي أخذت له الدّابة ، فقتلهم ونهبهم . فلمّا وصل العامل القيروان ـــ وقد تمكّن بها عُبيد الله ـــ أخبره أهل وارجلان . فقال له : « إنّك ◦ ت64 ◦ رفعت عنهم » .

---

(13) وهو أبو صالح جنون بن يمريان (حسب الشمّاخي ، السير 357) ؛ الدرجيني : أكنون بن يمريان (وأكنون هي الكتابة العربية للاسم البربري جنون)
(راجع ج 1 و2 في أكثر من موضع) ؛ راجع عنه أيضا ليفتسكي ، دراسات 42 ـــ 43 ، وقد اعتمد في تحديده له على كتاب البيان المغرب للعذاري المراكشي . ويصنفه الدرجيني ضمن شيوخ الطبقة السابعة.

(14) موضع غير معروف .

قال ، فعمد العامل إلى رمح طويل فنصبه وركزه ونصب عليه رغيفا ، فقال : « أصلح الله مولانا : هل يقدر أحد أن ينزع هذا الرغيف من هذا الرمح على هذا الحال ؟ فكذلك أهل وارجلان » . فأخرج له بيضة النعامة المملوءة شعيرا وقال له : « هذه مطامورهم »[15] .

9:23 وذكر بعضهم أن عُبيد الله لما صحّت له ولاية القيروان أرسل مولاه الحجّاني إلى كتامة عاملا عليهم . فتكاثر بها أمره واشتدّ سلطانه . فلمّا كبر عُبيد الله وخاف من الحجّاني على عقبه من بعده أن يفسد عليهم سلطانهم أرسل إليه عُبيد الله وقال : « أقدم إليَّ بوجوه كتامة فإنّي قد كبرت ورقّ عظمي وأنا في آخر عمري ، وأريد أن تقدم عليَّ عاجلا لأوصيك بوصايا » . فلمّا وصل كتاب عُبيد الله إلى الحجّاني انتخب من وجوه كتامة عددا كثيرا فأقبل بهم إلى القيروان . فلما أتى القيروان ، وقد بنى بها عُبيد الله قصرا كبيرا وجعل عليه غرفا ، ◦ ق74 ◦ فلمّا وصل إليه الحجّاني وأصحابه ، أدخله هو وأصحابه في بعض غرف القصر وأعطاهم طعاما وشرابا . فلمّا أخذت فيهم الخمرة مأخذها ، أضرم من تحتهم نارا من سقف وأحف بالقصر رجالا عليهم السلاح . فلمّا أحسُّوا بالنيران صاروا يتساقطون من القصر : فمن أفلت من النار قتله الرجال الذين حفّوا بالقصر ، إلّا ما كان من الحجّاني [ف346] ، فإنّه لما أحسّ بالنار قفز قفزة صار بها خارجا من القصر : فأخذه الرجال . فقال لهم : « مهلا عليَّ ، لا تعجلوا (بقتلي)[16] وامضوا بي إلى مولاي » . قال : فمضوا به إلى عُبيد الله . فلما دخل عليه قال له الحجّاني : « هذا جزائي عندك أطعتك وبلّغتك السلطان والملك » ، وذكر جُلَّ أياديه عنده . فقال له عُبيد الله : « كل ما ذكرت كان ولكنّي لم أوثر عليك إلّا نفسي » .

فأمر به فذبح في طاسة[17] . فأظهر عُبيد الله التشيُّع في أرض المغرب حتى

---

(15) ج : «مطمورة». وهي الحفرة التي يخزن فيها الشعير في المناطق الشبه الصحراوية.

(16) « بقتلي » ساقط من « ت » ق : « لا تفلحوا بقتلي » .

(17) في الصحاح : الطاس : الإناء الذي يُشرب فيه .

مات . فلمّا مات ولي من بعده ابنه القاسم بن عُبيد الله[18] . فظلّ ينظر متى تكون له الدولة على أرض مصر . وفي أيّامه وعمره خرج أبو يزيد مخلد بن كيداد اليفرني[19] .

(18) بل هو أبو القاسم بن عبيد الله الشيعي . راجع عنه دائرة المعارف الإسلامية ؛ الباروني ، الأزهار 295 .

(19) أبو يزيد مخلد بن كيداد اليفرني الخارجي النكاري المشهور بصاحب الحمار وشيخ المسلمين ، ويرجع نسبه إلى بني واركو من بني يفرن الزناتيين . عاش أواخر القرن الثالث والنصف الأول من القرن الرابع . راجع عنه دائرة المعارف الإسلامية ، ابن خلدون 156/1 ؛ ح . ح . عبد الوهاب ، خلاصة تاريخ تونس ، ص 99 .

24 ــ ثـــورة[1] أبي يزيـد مخلد بن كيـداد

1:24 وحدّث أصحابنا أن أبا يزيد رجل من بني يفرن وكان مسكنه بقلعة شدّاد[2] . وله حديث في ابتداء عزمه مع أبي الربيع سليمان بن زرقون[3] ورجوعه إلى مذهب النكّار بعد الوهبية . وسنذكره لك إن شاء الله في أحاديث ابن زرقون . وإنّما قصدنا في هذا الموضع خروجه على القاسم بن عُبيد الله وإلى ما انتهت به المقادير ◦ ت65 ◦ .

2:24 وحدّث بعض أصحابنا أنّه وجد حجرا مكتوبا عليه « شداد بن عاد وفرعون ذو الأوتاد ومخلد بن كيداد ، ثلاثة يسكنون في البلاد » . وكان سبب ثورته فيما بلغنا أنّه توجّه إلى المشرق يريد الحجّ [ف347] . فلمّا وصل إلى مصر نظر

---

(1) ق : « ثيارة » وهي ثيارة (= ثورة) . وعادة ما يقلب الشمّاخي الثاء تاء .

(2) ق : « سداد » ، ف : « سدادة » ؟ أسدادة حسب المرزوقي ، وهي تسمية تطلق على منطقة نفزاوة حيث انتشرت النكّارية (مؤنس 56) .

(3) وهو من نفوسة « تاديوت » . درس في سجلماسة على ابن الجمع . وهو من الطبقة السابعة (النصف الأوّل من القرن الرابع = العاشر) . راجع الدرجيني ، طبقات 97/1 وغيرها ، 349/2 ؛ علي يحيى معمّر ، موكب 162/2 .

إليه رجل من أهل مصر وقد حلق رأسه عند الحجّام[4] . فقال له : « غطِّ رأسك أيها الثائر » . فضرب عليه . فلما سمعه أبو يزيد وقع في نفسه من ذلك ما وقع . فلما حجَّ وقضى مناسكه كرَّ راجعا إلى أرض المغرب . فلما وصل في طريقه إلى حيِّز جبل نفوسة أوصى من سار بتحيَّةٍ نحو جبل نفوسة . قال : « أقرأ عنّي السّلام على جميع إخواننا وقل لهم : « فقدوا فينا كثيرا ، » ق75 « وفقدنا فيهم كثيرا وأنه ليس لله علينا أن يشتري حجّة » .

3:24 فلمّا رجع أبو يزيد من أرض المشرق حفر غارا بقلعة شداد يجتمع فيه مع أصحابه ، يذكرون ما يريدون من أمرهم . وذلك الغار اليوم معروف . وينظرون متى يأتي وقت ذلك . وكان على قسطاليا[5] عامل من عمال القاسم بن عُبيد الله وهو الذي بنى مدينة المهدية[6] وتسمّى « القاسمية » باسم القاسم . وكان عند المهدي ، وهو القاسم ، علم بأنه سيخرج عليه رجل من البربر صفته كذا وكذا . فصار يتوقع ذلك ويرقبه ويرسل إلى عماله في البلاد ، يأمرهم أن يتحفّظوا ويتحرّزوا عنه ، وأعلمهم بصفة الرجل . وكان هو وعمّاله يتكشّفون على الصّفة التي كانت عنده . ويبحثون في طلبها إلى أن عرف عامل قسطاليا (أن) رجلا بقلعة شداد ممن يُعَيِّنون من أمره كذا وكذا . فبعث إليه عامل قسطاليا وهو بمدينة توزر . فلما [ف348] رآه عرفه بالنعت الذي نعته له صاحبه . فأخذه ورماه في سجنه وقيّده بالحديد ليرسله إلى السلطان في القيروان .

4:24 فلمّا طال مُكث أبي يزيد في السجن ولم يجد لنفسه حيلة وأيست نفسه من سلامة تكون على يد العامل وبلغ ذلك جماعة النكار ، اجتمعوا فيما بينهم واختاروا من أنفسهم أربعة رجال يثقون بهم الجلدَ والشجاعةَ والبأسَ

---

(4) وهو الحلاق .

(5) أرض الجريد التونسي وأعظم مدنها توزر والحامة وتقيوس ونفطة . وتُكتب أيضا قصطاليا وقصطالية . راجع عنها باجيّة : الإباضية بالجريد .

(6) راجع دائرة المعارف الإسلامية ، مادة المهدية ؛ ابن خلدون ، ملحق 516 ؛ ياقوت ، البلدان 5/229 ــ 232 ، الرّوض المعطار 560 ؛ المرزوقي ، المهدية .

والنجدة . فأرسلوهم إليه آخر النهار . فلما ◦ ت66 ◦ وصلوا باب المدينة وقف واحد منهم على الباب وتقدم ثلاثة إلى الحبس . فلمّا أتوه بدأوا بالسّجان الذي يحرس الحبس فقتلوه وكسروا السجن . فأخرجوا جميع من فيه وأخذوا صاحبهم مقيّدًا وحمله أحدهم على ظهره ، وكان اسم عامله « يوجين » فيما بلغنا ، وبين يديه رجل سلّ (سيفه)[7] وآخر خلفه : فكل من قام من الناس إليهم قتلوه ، فجوّزوا[8] صاحبهم حتى أتوا صخرة بين الحامة[9] وتوزَر فكسروا ما عليه من القيد ، فسميت صخرة أبي يزيد . فمضى نحو بني درجين[10] برمل أسماطة[11] رجا منهم أن يمنعوه ◦ ق76 ◦ وقد كانوا في قوّة عظيمة ينتهون إلى ثمانية عشر ألف فارس فيما بلغنا ، وانتحى إليهم ، فطلبهم أن يمنعوه ولم يجد عندهم ما يريد . ومضى من عندهم مستخفيا إلى جبل أوراس[12] .

5:24 قال : فلم يزل الطلب والبحث على شأنه حتى علموا بموضعه . فأنفذ إليه القاسم بن عُبيد الله جيشا كبيرا فحاصره في جبل أوراس سبع سنين ، بلغت فيها نفوسهم (التراقية) وفي ذلك تكلّم متكلّمهم : فذكر ما نزل بهم من البلوى والضرر وطول الحصار والمكر . وقال : « جبل لا يصعد وفتى [ف349] مستيقظ وشيخ غير مدفوع ونحن المسلمون المقتولون » . فلمّا رأى القوم ما نزل وما حلّ بهم ، اجتمعوا إليه وقالوا له : « قد رأيت ما نزل علينا وما حلّ بنا من أمر هذا الفتى ولم تبق لنا طاقة للقوم . فهلاك رجل واحد أيسر من هلاك الخلق عامة » . فقال أبو يزيد : « أمهلوني هذه الليلة » .

---

(7) ق : « وبين يديه رجل لسيف مصلة » (هكذا) . ◦

(8) ق : « فخرجوا » .

(9) وهي من قرى قسطاليا (الجريد التونسي) وتقع شمالي توزر .

(10) راجع الدرجيني ، طبقات 352/2 وغيرها .

(11) لعلّها : « رمل مطماطة » ومطماطة من قرى البربر الواقعة قرب الحدود التونسية اللّيبيّة .

(12) سلسلة الجبال الممتدة من الشرق إلى الغرب في الجزائر وفيها حسب ياقوت بلاد وقبائل من البربر (راجع البلدان 278/1) .

6:24 فلمّا أظلم عليه اللّيل أمر بخمسمائة ثور[13] . فأمر أن يشدّ على قرني كل ثور منها حزمة من (حلفة) وإلى ذنبه حزمة أخرى قال : فآختار خمسمائة رجل من أصحابه من ذوي البأس والنجدة فأخذوا عدّتهم وسلاحهم واستاق كلّ واحد منهم ثورا حتى إذا قربوا من العسكر القى كلُّ واحد منهم في حزمة ثوره نارا . فلما بلغت حرارة النيران [إلى الثيران ركضت أمامها فحاطت النيران][14] بالعسكر ، فانهزموا ، فقتلهم أبو يزيد وأصحابه قتلا ذريعا .

7:24 فلمّا كان صباح يومئذ من الهزيمة ، عرض في آثنى عشر ألف فارس من أهل عسكر القاسم رجعوا إليه ◦ ت67 ◦ وصار الطلب في باقي عسكر القاسم . فتسامعت به القبائل وأظهر اسمه في الآفاق وآجتمعوا إليه من كل أوب والتمّت عليه عساكر كثيرة حتى عدّ[15] في عسكره من الخيل البُلّق ألفا ، وهو ومن معه من مزاتة[16] آلاف كثيرة فأخذ في فتح المدائن والقرى والمنازل : ففتح الساحل كله وأقبل يريدُ قسطاليا التي خرج منها ففتحها بأسرها .

8:24 قال : فلمّا أحسّ في نفسه القوّة ، ورأى كثرة من اجتمع له من الناس تكلّم إليه بعض عزّابتهم[17] ، فقال : « ما تنتظر ◦ ق77 ◦ بثأر [ف350] آبن فندين يا شيخ ؟ » ، فقال لهم أبو يزيد : « دعونا حتى نفرغ من نسج كساتنا ، فإذا فرغنا منها وقعدنا[18] اشتغلنا في تنقية كساتنا » . فقال له

---

(13) « ثور » ساقطة من « ق » .

(14) ما بين معقوفين ساقط من « ت » .

(15) « عدّ » ساقطة من « ق » .

(16) بطن من بطون لواتة البربر . استوطنت بالخصوص ما بين الجنوب التونسي والهدنة ، راجع عنها ابن حزم ، جمهرة 498 (الذي يقول : « ويزعم نسّابو البربر أنّ مدراتة ومزاتة ولواتة من القيط) ، الروض المعطار 441 ؛ ليفتسكي ، دراسات 14 و66 .

(17) حول العزّابة ونظامهم ، راجع الجعبيري ، نظام العزّابة في جربة .

(18) « قعدنا » ساقطة من « ت » .

[بعض من كان معه من مزاتة وهو مسارى بن غني][19][20] : « دَعْ عنك هذا ، فلا تظنّن أن الوهبية قد خرجت معك وإنما كانت في مساجدها ، وإنّما خرجت معك لتتواكل هذه الميتة » . فدَعْ عنك هذا وإلّا قتلتنا قتال الكلاب » يريد بالميتة الغنائم والأموال ◦ ت 68 ◦ التي يأخذونها .

9:24 ثمّ إن عدوّ الله سار يريد القاسم بالقيروان . فكلّ قرية أو مدينة مرّ بها في طريقه حاربها وسبى ذرّيتها وغنم أموالها كفعل نافع بن الأزرق[21] وغيره من الخوارج ، بل قد زاد عليهم وأربى . وكان معه رجل من علماء النكّار يسمّى زكريا ينكر ذلك عليه ويقول له : « وإنّ هذا لهو الخروج من الدّين » . فلمّا رأى أبو يزيد إنكاره عليه خشي أن يفسد عليه العامّة فأمر به فقتل ليلا فغُيِّب ولا يدرى أين كان . فلما سمع القاسم بإقبال أبي يزيد إليه لِمَا لا قِبَل له به من العساكر ، خرج من القيروان إلى المهدية[22] وترك على القيروان رجلا . فقدم أبو يزيد القيروان وحاصر أهلها حتى اشتد عليهم . وقد أهبّ كثير من أشراف المدينة[23] فخافوا على أنفسهم فألقوا بأيديهم إليه . وخرج إليه قاضي المدينة ، فإنّه قد انْحَجَزَ في دار الإمارة بأموال جسيمة ، فأرسل إليه أبو يزيد أن يخرج . فأبى القاضي إلّا بالأمان . فأعطاه أبو يزيد ما يريد من الأمان . فلما خرج القاضي شاور وزراءه . فقال له رجلٌ منهم يسمّى « أبا عمارة » ، ألَمْ تعلم ما ذُكر في كتاب كليلة ودمنة ؟ »[24] [ف351] ، فقال له أبو يزيد : « وكيف ذلك ؟ » ، فقال له : « إنّه قال : « ليس شيء أروح للقلب من قتل عدوّ مخيف » . قال : فأمر أبو يزيد بالقاضي ، فقتل بعد الأمان ◦ ت69 ◦ . فأخذ تلك الأموال .

---

(19) لم نتمكّن من إثباته .

(20) ما بين معقوفين ساقط من « ت » .

(21) رئيس فرقة الأزارقة من الخوارج . راجع عنه دائرة المعارف الإسلامية ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل 170/1 وما يليها ؛ الدرجيني ، طبقات 208/2.

(22) ق : « المدينة » .

(23) ق : « وقد أهبّ من المدينة كثيرا من أطرافها » . وهو ما يترجمه لوتورنو أيضا .

(24) وهو لابن المقفّع .

10:24 وقد ذكر أنه بلغ عدد ما خرب على يديه في إفريقية ثلاثون ألف قرية لم تعمر إلى يومنا هذا . وفعل في إفريقية الفُجورَ والمعاصي والفسوق ما لم يبلغنا عن الفراعنة والأكاسرة والعادية والجبابرة . وبلغنا أنّه عُوتب على ما يفعله كسرى من الفساد والخراب وهو شاهد يراهم ولا ينهاهم بل قد يأمرهم ◦ق 78 ◦ به . فتلا قوله تعالى : « وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيمان وما كَفَرَ سليمانُ ولكنّ الشَّياطينَ كَفَرُوا »[25] .

11:24 وكان عدوّ الله على حمار جاء به من مصر . إذا مشى عَدَت الخيل معه وإذا عَدَا سبق الخيل .

12:24 وبلغنا أن أبا القاسم (يزيد بن مخلد)[26]، رحمه الله، لما بلغه ما خرج على يد أبي يزيد ، وقد ذكر قومنا[27] فقال : « لقد فتح أبو يزيد بابا ، إلّا أنه لم يحسن السيرة فيه ».

وبلغنا أنه أمر بعسكره على مدينة قابس فنزل على جانبها فقومها بكسر من درهم وأمر أصحابه بالنهب والأكل والفساد والخراب . ومكث فيها زمانا كذلك . فلمّا أراد الانصراف قوّم الغابة مرة أخرى فجعل لها درهما . فصار يطلب أهل قابس فيما زاد على التقويم الأوّل .

13:24 وبلغنا أنّه نزل بالساحل ، فأخذ أهل العسكر جديتَين حسنتين . فجاءته أمهما تشكو إليه . فقالت : « يا شيخ إن العرّابة[28] سبوا لي بنتين وهما حرّتان وغصبوهما » [ف352]. فلم يجبها بجواب غير أنه قال : « هل في

---

(25) البقرة/ 102 .

(26) هكذا في ت ، ق . ويبدو حسب ما يأتي من النصّ أنه-أبو القاسم بن عُبيد الله . راجع عنها أعلاه هامش 9:23 و1:24 .

(27) أي : عندما تعرض بالحديث للإباضية .

(28) ت : « العزّابة » . ويقصد بها العرب .

إفريقية حرّة ؟ » . وخافت المرأة على نفسها فخرجت ونجت بنفسها . وبلغنا عنه ــ عدوّ الله ــ أنّه لا يبيت ليلة إلّا على أربعة أبكار .

14:24 ثم إنّ أبا يزيد سار من القيروان يريد المهديّة . فحاصر بها المهدي ابن عُبيد الله زمانا طويلا حتى نزل بالرملة التي بباب المدينة وبنى بحيال باب المدينة مصلّى وهو بها معروف يدعى « بمصلّى أبي يزيد »[29] . ثم إن المهدي قضى الله عليه بالموت . ورجع في مكانه ابنه إسماعيل بن القاسم المهدي[30] . فسمع أهل العسكر بوفاة القاسم فسروا بذلك غاية السّرور ، واستبشروا ، وطمعوا في أخذ المهدية حين مات القاسم . فبشّروا بموته أبا يزيد ، فساءه واسترجع ونكس طويلا . فقال له أصحابه ◦ ت70 ◦ : « لِمَ هذا ؟ » فقال لهم:إنه قد مات من أُديل لنا عليه ، وولي رجل فما ندري أيُدال له علينا أم يُدال لنا عليه » .

15:24 قال : فركب أبو يزيد بمن معه إلى أحد بابي المدينة فضرب فيه . وكان إسماعيل بن القاسم عنده في العلم أنّ أبا يزيد إذا ضرب في باب معروف من أحد البابين أنه يخيب ، وإذا ضرب في الآخر أنّه يظفر . فوقع ضربه على باب الخيبة [الهزيمة ألّتي منها أصيب][31] فخيّبه الله . فقالوا له من أعلى البرج : « أخطأت يا شيخ » . قال : فوقع القتال بينهم حتى انهزم عدوّ الله ◦ ق79 ◦ أبو يزيد ، وكانت الدائرة عليه . وقد ذكروا أن ميمنة عسكره انهزمت حتى انتهت الهزيمة إلى القيروان ، ولم يشعر أهل الميسرة لكثرة جنده .

16:24 ثم إنّ أبا يزيد سمع بأن أهل القيروان وثبوا على عامله بها ، فحاصروه حتى أخرجوه . وقد دسّ إليهم الشيعي بالكتب في ذلك . فتأخر أبو يزيد عند المهدية ، فعندها انهزم عدوّ الله [ف353] . فلما سمع إسماعيل بما فعل أهل القيروان بعامل أبي يزيد ــ (وقد) بلغنا أن قَتْل بعضهم من بعض أكثر من قتلهم

---

(29) راجع عنه ، المرزوقي ، المهدية .

(30) راجع عنه الدرجيني ، طبقات 102/1 ــ 104 .

(31) ما بين معقوفين ساقط من « ق » .

لعدوّهم ــ فلم يزل الشيعي[32] في ساقتهم يقتلهم إلى أن انتهى إلى القيروان . فلما وصلوا إلى الموضع الذي بنيت فيه مدينة « صبرة »[33] ، قال أبو يزيد لأصحابه : « آصبروا صبرة » . فكررها[34] . فلذلك سمّي الموضع « صبرة » . قال : فخرج عليه أهل القيروان يقاتلونه . فلمّا أخذته الغلبة ولّى منهزما . فتبعته طائفة من خيل إسماعيل فأدركوه وقد رثّت جثّته بالجروح . فألقى بيده إلى أحدهم وقال : « خلّصني » . قال له الفارس : « مَنْ تَكُنْ » ، فقال له أبو يزيد « أنا أبو يزيد » . قال : فأخذه الرجل ومضى به نحو إسماعيل . فلما مَثُلَ بين يديه ، قال الرجل [لإسماعيل : « أنا أسرت هذا الرجل][35] وزعم أنّه أبو يزيد وأنا لست أعرفه » . قال : فدعا إسماعيل بمن يعرفه فأخبروه أنّه هو . ثم دعا إسماعيل بالأطبّاء ليعالجوه وقد أثقلته الجروح لئلا يموت ، يريد أن يعذّبه بأنواع العذاب . فقالت له الأطباء : « إنه ألم به قاتل » . فلمّا علم إسماعيل بذلك من أمره أمر بسلخه . فأخذ في سلخه . فلما وصل الصرّة مات عدّو الله ؛ إلى النار وبئس المصير . فافترقت عساكره ومضى كلٌّ إلى وجهه[36] ◦ ت71 ◦ .

17:24 ثم إن الفضل بن أبي يزيد[37] ، بعد مقتل أبيه ، اجتمع عليه جمع

---

(32) أي إسماعيل بن القاسم المهدي .

(33) هي مدينة بناها الخليفة الفاطمي بعد هزيمة أبي يزيد ، وهي بضاحية القيروان (المنصُورِيّة) حسب ابن خلدون ، ملحق ، 525 ، واحتلّها إسماعيل ابن أبي القاسم ابن عُبيد الله سنة 334 هـ (راجع ياقوت ، البلدان 391/3 ــ 932) .

(34) ق : « فكرّ راجعا » وكذلك ترجم لوتورنو .

(35) ما بين معقوفين ساقط من « ت » .

(36) تجد رواية أكثر تفصيلا عن موت أبي يزيد في :

Ibn Hammâdu, **Histoire des Rois Obaïdides,** tard. Vonderheyden, Alger-Paris 1927, pp. 23-37 (tard. pp.40-58) ; Le Tourneau, « La Révolte d'Abû Yazid au XèmeSiècle », dans **Cahiers de Tunisie,** 2(1953), pp.103-125

(37) هو ابن أبي يزيد مخلد الذي ثار على الفاطميين ، وقد شارك الفضل مع جماعة من زناتة في تخليص أبيه من السجن عندما عاد مستخفيا إلى توزر من المشرق سنة ←

من أخلاط القبائل . فلمّا رأى كثرة من اجتمع له قصد إلى ضعائن [ف354] مزاتة وفيهم أبو القاسم يزيد بن مخلد وأبو خزر يغلى بن زلتاف[38] ، فلم يشعروا إلّا وعساكر الفضل ضربت أخبيتها حولهم . وكانت عساكره في ثلاثين ألف صباح يومئذ . فقال لهم : « ادفعوا لي إخواني من بني تيجرت »[39] . يريد أبا القاسم وأبا خزر ــ رضي الله عنهما ــ.وذلك أنّ بني ويسين وبني يفرن إخوة وهم الجميع بنو تيجرت . فقال لهم ◦ق80◦ : « لم أقصدكم يا مزاتة وإنّما قصدت إخوتي » . وائتمرت مزاتة على دفعهما . فكاد بعض أهل الدنيا أن يدفعوهما وأبى لهم أهلُ الصلاح منهم من ذلك . وشجّوا ناحية من أهل الدنيا . فهم في ذلك إلى أن أتاهم رجل من ملأ مزاتة ، فقال لهم : « إنّ إخوانكم في هذه الجماعة وليس لكم فيهم ما تقومون به . فإن أحببتم أن تسببوا بأنفسكم وتدفعوا عن صاحبكم فافعلوا » . فقال بعضهم لبعض : « قوموا لنأخذ عدّتنا للحرب » .

18:24 فقاموا غضبًا لله ولدينه . فأخذوا في هيئة السّلاح بعضهم يشدّ السرج لفرسه ، وبعضهم يسوّي سنان رمحه ، وبعضهم يقلّد سيفه ، وأمثال ذلك من أنواع السلاح . وما من أحد إلّا وله في القوم أخ أو ابن عمّ أو نسيب أو قريب . فإن هم رأونا محاربين فلا يدعونا أو لا يسلّمونا » .

فلمّا رأى أهل الدنيا عزيمة المشائخ وجدّهم على القتال ، رجعوا إليهم فتابوا مما بلغ المشائخ عنهم وقبلوا عنهم توبتهم . وكان مسارة بن غني من مزاتة ممن وافق رأيه المشائخ . فقال :«إن اثني عشر ابنًا لي قد وهبتهم لكم اليوم يا مشائخ» . فقال مسارة لبنيه : « قاتلوا اليوم قُدّام المشائخ كقتال علي بن أبي طالب قدّام

---

325 هـ . راجع الدرجيني ، طبقات 10/ 102 ؛ ابن خلدون ، تاريخ 7/ 13 ؛ راجع أيضا المرزوقي ، مؤنس 60 .

(38) وهو من علماء النصف الثاني من القرن الرابع وقد اشتهر بقدرته على المناظرة . راجع عنه الدرجيني طبقات 339/2 وغيرها ؛ الشمّاخي ، السير 357 ؛ الباروني ، الأزهار 582 ؛ ليفتسكي ، دراسات 50 و97 .

(39) يبدو حسب لوتورنو أن أبا زكريا ينفرد بتسمية هذه القبيلة باسم بني تيجرت .

رسول الله ﷺ » [ف355] . قال : فتأهّبت العامة للحرب واستجمع عسكر الفضل في خيله ورجله . واجتمعت المشائخ ومن معهم . ثم إن مسارة بن غني التفت إلى أحد أولاده وهو أصغرهم ، فقال له : « أمّك طالق إن لم تكشف تلك الربوة التي عليها خيل الفضل » . وقد كان عليها الخيل حتى اسودّت فيما بلغنا كأنّها اللّيل ◦ ت72 ◦ المظلم . فعمل عليهم الفتى وكشفهم عنها . ثم إن الفريقين (التقوا ونشب) الحرب ، وكان ذلك ضحوة نهار فيما بلغنا . واقتتلوا مليًّا والفضل في ثلاثين ألفا . فكانت الدائرة على الفضل وأصحابه فقتل منهم بشر كثير .

19:24 وحدّث أبو الربيع سليمان بن يخلف ــ رضي الله عنه ــ عن يعقوب بن يوسف عن نفاث أنّه قال : « انهزم الفضل وعساكره وصاروا على ثلاثة (أفراق). طائفة هالكة مستأصلة وطائفة هلك بعضها ونجا بعض، وطائفة لم تصب من يتبعها » . فهرب الفضل حتى انتهى إلى قرية من قرى تلك الأرض فدخلها وأخذه أهلها وقطعوا رأسه وأرسلوا به ◦ ق81 ◦ إلى إسماعيل بن القاسم ، فتشفعوا به إليه فشفعهم وانطفى ذكره .

20:24 وبلغنا عن رجل من هوارة يسمّى محمّد بن عربية[40] حين انهزم العسكر ــ عسكر الفضل ضلّت له إبل ليلة يوم الهزيمة ــ فمضى في أمرها يطلبها حتى جنّ عليه اللّيل ، فبات ولم يعلف فرسه[41] . فلمّا كان صباح الهزيمة مَرَّ بالعسكرين وقد توافقا وكان على فرس سابق ؛ فلمّا انهزم الفضل وأصحابه كان في سرعان الخيل . فإذا رأى جماعة من رجال الفضل فيقطعهم إلى من خلفه من أصحابه ليقتلوهم ولا يقتل هو أحدا ، وكان كذلك [ف352] حتى استقتل منهم عددًا كبيرا . وكان رجلا تائبا في آخر عمره بعد كبره ، ولم يكن بالغا في العلم . فلمّا كان اللّيلة المقبلة علف حصانه أربعة أثمان بالثمنية الكبيرة .

---

(40) لم نتمكن من تحديده .

(41) ق : « حصانه » .

25 ــ أخبـــار يعقـــوب بن أفلـح بن عبد الوهـــاب ابـن عبـد الرّحمٰـن ، رضـي الله عنـهم

1:25 وحدّث غير واحد من أصحابنا أن الحجّاني لما سار إلى تاهرت ، خرج يعقوب بن أفلح في خيل من أصحابه مع عمالاتهم وأهاليهم فتبعهم عساكر العدوّ . وكان عنده فرس عظيم الشأن . فتقدم لأصحابه على الطريق وقد أسدل على فرسه ملحفة[1] . فإذا قرب العدوّ من أصحابه وغشيتهم خيلهم نادوه ، فيقف إليهم حتى يصلوا فيأمرهم بالمسير على الطريق فيستقبل العدوّ بوجه فرسه . وكان فرسه يضرب به الأمثال في المغرب . فإذا نظروا إليه وعرفوه وقفوا له ◦ ت73 ◦ من هيبته . فإذا ما تباعد أصحابه عنهم سار في أثرهم حتى يدركهم فيستقبلهم وعسكر العدوّ أيضا في أثرهم حتى كادوا أن يدركوا أصحابه تارة أخرى فينادوه مرة أخرى، فيقف لهم أيضا حتى يتباعدوا فيأخذوا في أثرهم . فكانت هذه حالتهم وحاله حتى أيس العدّو ورجعوا عنه هو وأصحابه . فمضى يعقوب وأصحابه سائرين إلى وارجلان .

2:25 وبلغنا أنّه نظر إلى الطّالع في طريقه ذلك ، فالتفت إلى أصحابه وقال لهم : « إنّه لا يجتمع منكم ثلاثة إلّا كان عليهم الطلب . افترقوا ، فقد انقضت أيّامكم وزال ملككم ولا يعود إليكم إلى يوم القيامة » [ف357] .

قال : فافترقوا وأقبل هو وعماله وأهله إلى وارجلان ، وذلك على عهد أبي صالح

(1) بمَعْنى : لحافا .

ابن جنون ابن يمريان[2] ، ق82 ، رحمه الله . فتلقّاهم أبو صالح في جموع أهل وارجلان . فأدخلوه وأكرموه وأحسنوا القيام به . فطلبوه أن يولّوه على أنفسهم فامتنع لهم من ذلك ، وقال : « لا تستتر الجمّال بالغنم » ، فأرسلها مثلا . ومكث فيهم دهرا طويلا . وكان له ابنان وبنتان إخوة قد منعهم وحبسهم من التزويج . فاجتمع إليه من مشائخ أهل وارجلان : أحدهما من أهل الدنيا والآخر من أهل الصلاح . قال : « هل أضع يدي على من شئت ؟ » . فقالا له : « ضع يدك على من شئت » . فقال لهما : « إن كان ولا بدّ فالذي كان من أهل الصلاح » . فالأول حموّ بن لؤلؤ [3] والثاني المعزّ بن محمّد[4] . قال : فزوّجها لحموّ . وكانت عند حموّ امرأة أخرى غير بنت يعقوب . فلمّا سمعت بتزويج حموّ ابنة يعقوب خالطها الهمّ حتى قضى الله عليها بالموت .

3:25 وبلغنا أن بعض أهل وارجلان سألوا يعقوب بن أفلح فقالوا له : « أتحفظ القرآن كلّه ؟ » ، فقال لهم يعقوب : « معاذ الله أن ينزل على موسى وعيسى ما لم أحفظ وأعرف معناه فكيف بكتاب الله الذي أنزله لنبينا محمّد ﷺ ! » .

وكان يعقوب بن أفلح مجتهدا في اللّيل . فكان ذات ليلة يصلّي بالبيت ، فخرّ عليه السقف إلّا الخشبة التي تقابل رأسه . فكان كما هو حتى أتاه الناس ، فحضروا إليه ، فوجدوه قائما يصلّي . فسألوه وقالوا له : « ماذا ظننت ؟ » ، فقال لهم : « ظننت أنّ القيامة قامت » . وبوارجلان بعض أثره ، ت74 ، [ف358] .

---

(2) راجع عنها هامش 7:23 .

(3) يثبته الدرجيني كالتالي : « حموّ بن اللؤلؤ » وهو من شيوخ الطبقة التاسعة (من 400 هـ ــ 450 هـ) وكان مقيما بتيمّا طوس ودرس عليه أبو الحسن أفلح ، راجع عنه الدرجيني 154/1 ــ 155 ، 381/2 .

(4) ما نعرفه عنه أنه من أهل الدين وأنه معاصر لحمو بن اللؤلؤ ويعقوب بن أفلح ابن عبد الوهاب بن رستم. والرواية هذه نقلها الدرجيني أيضا، راجع 106—104/1

26 ــ الافــراق الرّابــع في الإباضيـــة

1:26 وحدّث غير واحد من أصحابنا أنّ أبا سليمان (بن) يعقوب بن أفلح[1] انتحل بعض العلوم ومدارسة الكتب . فحذّر أبوه منه جماعة أهل وارجلان وقال لهم : « لا تطمئنّوا إليه فإنه قد درس من ديوان بن الحسين »[2] . فلمّا مات يعقوب بن أفلح ، آجتمعت عليه جموع أهل وارجلان فجهّزوه ودفنوه في مقبرة أبي صالح جنون بن يمريان ، رضي الله عنه ، وفي عصرنا هذا لم يندرس كأنّه ربوة .

2:26 وكان أهل وارجلان قد أجروا الضيافة لأبي سليمان بن يعقوب وأصحابه . والنّاس يتهمونه على مسائل منها : تنجيس الفرث . فأرادوا استخراج ذلك (منه) وتجريبه . فوضعوا له طعاما عليه العصب وفيها أثر فرث ودعوه هو وأصحابه وذلك بعد صلاة ◦ ق83 ◦ العصر . فلمّا حضر الطعام بين يدي أبي سليمان وأصحابه وعليه عصب، أخذ أبو سليمان عصابة واحدة فشقّها ، فأحسّ فيها الفرث فرمى بها وألقاها وقال : « هذا طعام متجوس » . فقال أصحاب الطعام : « ماذا نفعل بالطعام ؟ » . فقال : « احفروا له وادفنوه،وقطع عذر من أكله » .

---

(1) وقد فرّ إلى وارجلان سنة 296 هـ عندما قتل أبوه وسقطت تاهرت . راجع الباروني ، الأزهار 293 ؛ زمبور 64 ؛ راجع أيضا ما أوردته في هامش 4:23 .

(2) يشبه الدرجيني : « أحمد بن الحسين » . ولم نتمكن من تحديده .

3:26 فبلغ الشيخ أبا صالح جنون بن يمريان ، رضي الله عنه ، ما فعل . وكان الشيخ صائما فأخبروه بتنجيس طعام طبخ فيه الفرث ، وأخذ ذلك بمسامع أهل وارجلان فتخوّف الشيخ الفتنة وارتاب كثير من الناس ذلك الطعام ، وأبى أهله أن يطعموه حتى أكل منه الشيخ . فلما رآهم كذلك مضى مع جماعة من أصحابه إلى الدّار التي بها ذلك الطعام ، فاستأذن من أهله فدخل ودعا بماء فغسل يديه . ثم قرّبوا له الطعام فأفطر وأكل هو وأصحابه حاجتهم . [ف359] . ثم إنّه كانت بين الشيخ وبين أبي سليمان مشاجرة ومنازعة على تلك المسألة . فقال له الشيخ : «إن شئت بَاهَلْتك»[3] . فقال له أبو سليمان : « أجل » . فاتفقا أن يتباهلا يوم الجمعة.ثم إن الشيخ أخذ في العبادة والابتهال إلى الله أن ينصر أحب الفريقين إليه .

4:26 فلما كان يوم الجمعة افترعوا بين كريمة[4] وتسريدين[5] ، فتوجّها نحوهما وتوجّه أبو سليمان إلى كريمة . وعمل الشيخ بتسريدين مصلّى وهو اليوم معروف بها « ت75 » فمكثا بقية يومهما يَدعُوَان الله على المبطل ثم رجعا . فمكث أبو سليمان بعد ذلك وفضحه الله وكل من تبعه على أثره ، حتى أباد الله جملتهم وقد أفتاهم في سبع مسائل سنذكرها ، والردّ عليه في الردّ على افتراق الإباضية إن شاء الله : أولها تحريم الفرث ، والثانية تحريم الجنين بعد ما ذبحت أمّه ، والثالثة : عرق الجنب ، والرابعة : عرق الحائض ، والخامسة : دم العروق التي استنبطت من الظهر بعدما ذبحت الشاة ، والسادسة : صوم يوم الشك ، والسابعة : الزكاة للقرابة .

---

3) بمعنى المباراة في الابتهال إلى الله .
4) يحدّدها الدرجيني بأنها مع تسريدين تقعان قبلة وارجلان . راجع طبقات 107/1 .
5) راجع الهامش السابق .

27 ــ أخبـــار أبي الربيـع سليـمـان بن زرقون النفـوسي[1]

27:1 وكان أبو الربيع من القادة وهو من نفوسة تَديُوت[2] وبها مولده ومسكنه . ولقد أخبرنا بعض أصحابنا ، ممن كان في عصرنا هذا ، أنه أدرك ◦ ق84 ◦ ديوانه وكُتبَه بقرية تديوت . وقد بلغ في العلوم ما لم يبلغه كثير ممن في عصره . وكان تعلّمه وهو وأبو زيد في سجلماسة عند [ف360] ابن الجمع[3] ، وكان رجلا من أهل الدعوة : أقبل من المشرق تاجرا ينتحل جميع (الأفراق) وكان

---

(1) وهو من نفوسة « تاديوت » . درس في سجلماسة على ابن الجمع . وقد صنفه الدرجيني في الطبقة السابعة (النصف الأول من القرن الرابع/ القرن العاشر) ، راجع طبقات 97/1 ــ 109 ــ 113 ــ 119 و349/2 ؛ راجع أيضا يحيى معمّر ، موكب 162/2 .

(2) يثبتها الدرجيني « تابديوت » : قرية بجبل تيرشوين . راجع طبقات 109/1 ؛ يحيى معمّر يثبتها « تاديوت » . راجع ، موكب 162/2 . ف : « تاديوت » .

(3) عاش ما بين القرنين الثالث والرابع . وتتلمذ عليه أبو الربيع سليمان بن زرقون النفوسي ، ويقول عنه علي يحيى معمّر : « من علماء المشرق وتجارها الأغنياء . نزل توزر وبقي فيها مدّة من الزمن ثم انتقل إلى سجلماسة وبها توفي » ، موكب 162/2 .

غزيرا في العلم . فقدم توزر . وكان آنذاك أبو الربيع شابا[4] حدث السن . وكان ابن الجمع يسأله في حوائجه ويلوذ به . فأخبره بأمور كثيرة فوجده فيها حاذقا ذكيا . فقال له يوما من الأيام ، لِمَا رأى من فهمه وحضور ذهنه : « إنّي أراك فطنا » . فشدّد ابن الجمع الطاء . فأجابه أبو الربيع وقال له : « غير منزلق يا عمّي »[5] فتعجّب منه .

2:27 وبلغنا أنه قعد معه ذات ليلة ، فلما أراد ابن الجمع الرقاد أمر أبا الربيع أن يغطّيه فغطّاه . فقال له ابن الجمع : « الزيت خير » ليوهمه أنّه أراد « جزيت خيرا » . قال ، ففطن أبو الربيع وقال له : « على الخبز يصلح يا عمّي » . فعظمت درجته عنده لما رأى من عقله وفهمه .

3:27 ثم أراد ابن الجمع المسير إلى سجلماسة فطلبه أن يسير معه ويعلّمه ما أراد من العلوم . قال : فسار أبو الربيع وابن الجمع يريدان سجلماسة . فلمّا وصلاها مكث عنده سنين عدة ومعه أبو يزيد مخلد بن كيداد . فلمّا حضرت الوفاة ابن الجمع[6] أوصى بكتبه لأبي الربيع . فلمّا مات ابن الجمع وأقبل أبو الربيع إلى قسطاليا ، وقد اشتهر اسمه وعلا ذكره ، فطفق النّاس يسألونه عن فنون العلم . فكل من سأله أجابه ، واضطربت قسطاليا كلّها من أجله . وكان بها رجل مؤدّب قبل ذلك لأبي الربيع في صغره ، قبل أن يتعلّم عند ابن الجمع ، فتبعه المؤدّب ولم يتماسك أن يقول : « إنما قرأ عندي وأنا علّمته » ، يقول ذلك أينما جاز [ف361] ◦ ت76 ◦ .

4:27 وبلغنا أن أهل سجلماسة اختلفوا في مسألة بعد ما خرج منها فكادوا (يقتتلوا) عنها. فاتفقوا أن يبعثوا رجلين يحملان إلى أبي الربيع أينما كان يستفتيانه ، فما أفتى لهما أخذوا به . فمضى الرسولان . وجعل لهما أهل البلد أجلا معلوما .

---

(4) ق : « وهو شاب » .

(5) ق « غير ملتزق يا عمّي » .

(6) ق : « أبو الربيع » والصواب ما ورد في « ت » وهو ما أثبتناه .

فتوجّه الرسولان حتى أدركاه فاستفتياه ، فأفتى لهما بوجه الحقّ فيها ــ فكرّ الرسولان راجعين حتى وصلا سجلماسة . فأخبراهم ، ق85 ، بما أفتى لهما فيها . فاصطلحوا بعدما كادوا أن يقتتلوا .

5:27 حدّث غير واحد من أصحابنا أن أبا الربيع وأبا يزيد مخلد بن كيداد خرجا ذات مرة سائرين في بعض حوائجهما فصادفا بعض أهل الدعوة فضافوهما ، فلم يحسنوا ضيافتهما (ثم مرّا ببعض النكار فأحسنوا إنزالهما)[7] . فقال أبو زيد لأبي الربيع : « ألا ترى ما بين الرّجال والرّجال ، فهل لك بالرجوع إلى مذهب هؤلاء القوم ؟ » . فقال له أبو الربيع : « لم أُرد الدنيا ولو كانت في مرادي لنلتها بعلمي » . قال : فافترقا ورجع أبو يزيد نكّاريا وثبت أبو الربيع عند مذهب أهل الحقّ .

6:27 وبلغنا أنّ أبا الربيع توجّه يريد إفريقية فوجدها متغيّرة راجعة إلى مذهب النكار . فلم يزل بهم حتى ردّهم إلى مذهب الوهبية . وبلغنا أنه دخل خُصًّا فوجد فيه سبعة أسرّة منصوبة ، على كل سرير شيخ من شيوخ النكّار . فقال له شيخ من شيوخهم : « ها هنا يا أبا الربيع » . ففسح له في الجلوس . قال : فقصد أبو الربيع نحوه . فأراد الطلوع إليه فوق السرير . فلما طلع [ف362] وكاد أن يستوي في الجلوس عثر عليه عثرة فوقع على النكّاري ولكزه بمرفقه فكاد أن يكسره . فقال : « كسرتك يا شيخ » . فأوهم على نفسه لم يرد تعمّد الوقوع . فجرت بينهم مناظرة . فغلبهم أبو الربيع وأطردهم من تلك الأحياء قبل أن يتغدّى وقد حضر غداؤهم . وأتبع أثرهم في إفريقية فطاردهم أينما وجدهم . وردّ مزاتة إلى مذهب الوهبية حتّى طهّر إفريقية من آثار النكّار . ، ت 77 ،

7:27 وبلغنا أنّه توجّه إلى جبل نفوسة ، وكان الشيخ أبو القاسم البغطوري يوالي نفاثا قبل إحداث ما أحدث ، ولم تقم البيّنة للشيخ على نفاث . فكان على ولايته له . فقال أبو الربيع لأهل منزله : « شيخكم يوالي نفاثا وأنتم توالون شيخكم فكلكم نفاثية » .

---

7) ما بين قوسين ساقط من « ق » .

8:27 وبلغنا أنّه سألته عجوز عن براءة النكّار فقال : أحسبك يا أم فلان فهيّمة بالغة في العلم وأنت (عاد) ههنا »[8] ، وقال لها : « من لم يصب ما ينفق فليصبح وليلعنهم » ، فكأنّه جراب دراهم . وكان يفتي مسائل الرخص كثيرا .

9:27 وبلغنا أنّه طلب من عجوز خرقة ليرقّع بها جبّته ، فأعطته خرقة منجوسة فقالت له : « إنّها نَجسة » ◦ ق86 ◦ قال : فأخذها وانتزع من أطرافها شيئا فرمى به إلى العجوز ، وقال لها : « خذي نجسك » . وأخذ البقية ليرقع بها جبّته .

10:27 وبلغنا عنه أنّه طلب إلى عجوز ماء ليشرب ، فأعطته كوزا، وقالت له : «آشرب قليلا » . قال : فأخذه وشربه كلّه . فلما أخذت الكوز منه وقد شرب الماء كلّه ، قالت له : « قلت لك آشرب قليلا فشربته كلّه » . قال لها : « ما شربت إلّا قليلا [ف363] ، قال الله عزّ وجلّ : « قل متاع الدنيا قليل »[9] .

وعوقب ذات مرة على فُتيا مسائل الرخص للناس ، فقال : « بيني وبينكم النسيان » .

11:27 وبلغنا أنّه دخل ذات مرّة قسطاليا فرأى نساءها متبرّجات . فقال : « ما أكثر خدم هذه البلدة » . فحُمِلن على أنّهنّ لسن بحرائر .

وبلغنا أنّه مشى ذات ليلة فوضع رجله على شيء رطب . فقال : « ما أكثر طعام أهل هذه البلاد » ، فأصابُوه طعاما .

12:27 وحدّث غير واحد من أصحابنا أنّ أبا الربيع مرّ بريضة فوجد فيها أربعة(أفراق)من الإباضية مداهنين متستّرين ، وذلك في أيام أبي الخطاب وميل بن

---

(8) « عاد » تعبير عامي يقصد به إذَنْ أو وفي الواقع.

(9) النساء/ 77 .

سيتين[10] . فأمر القضاء والأحكام لأبي الخطاب[11] ، والفتيا إلى النكّاري ، والإمامة — في صلاة رمضان — إلى الخلقي ، والأذان إلى النفاثي ◦ ت78 ◦ . فلمّا قدم عليهم أبو الربيع وجدهم مجتمعين على ما ذكرنا ، وكان فيهم من الوهبية من كره ذلك . ثم إن أبا الربيع وجدهم في الحلقة فقعد في طرفها وكان بجانبه رجل . فأمره أبو الربيع أن يسأل سؤالا مسكه له . فسأل الرجل صاحب الفتيا وهو النكّاري . فلما سمع المسألة تعجّب (بـ) السؤال وتوقف في جوابها وتلعثم . ثم قال له أبو الربيع : « أجب الرجل سؤاله » . فألحّ السائل في السؤال وأبو الربيع يقول : « أجبّ الرجل سؤاله » . فقال له النكّاري : « فأجبه أنت » . فقال أبو الربيع للسائل « كيف سؤالك ؟ فأعاد الرجل السؤال ، فأجابه . فلما نظر إليه بعض من كان في الحلقة قد أجاب [ف364] ، زادُوا له سؤالا فأجاب ، فزادوا فأجاب ، فقدموه في الوجه يسألونه والنكّاري متروك لم يسألوه بعد . وكان في الحلقة من أهل الدعوة من كَرِه تَسَاتُرَهم . فسأل الرجل منهم أبا الربيع ، فقاله له : « ما تقول في النكّار ؟ » . فقال له : « كفّار » ، قال : « فما تقول في الخَلَفيّة ؟ » . فقال : « هم كفّار » . قال : « فما تقول في النفاثية ؟ » ، قال : « هم كفّار » . قال : فلمّا سمعوا ذلك ، اتّفقوا فيما بينهم . وقال (أبو الربيع) : « تكلّموا في المجلس » . فتكلّموا وافترقوا . فقام بعض أصحاب أبي الخطاب فأخبروه بما فعل ، وقالوا له : « كأنّه عجّل على القوم » . فقال لهم أبو الخطاب : « كَلّا . إنه فصّل لكم دينكم على حدّه » .

13:27 وبلغنا أنّ أبا الخطاب وسيل بن سيتين عاتبته نفوسة الجبل في أربعة

---

(10) هكذا أيضا في طبقات 109/1 ويعدّه الدرجيني من شيوخ الطبقة السابعة (النصف الأوّل من القرن الرابع/ العاشر) . أما يحيى معمّر فيثبته هكذا : « أبو الخطاب وسيل ابن ستين » موكب 149/3 ، ويبدو الصواب : أبو الخطاب وسيل بن سيتين الزواغي . راجع أيضا ليفتسكي ، دراسات 70 ، 80 و

Motylinski, **Bibliographie du Mzâb**, p.41

(11) « لأبي الخطاب » ساقطة من « ق » .

أشياء . فقالوا له : « إنك ألزمت الأمر ليقظان[12] ، وتغرم اليتامى والأرامل للظلمة ، وتستفتي نكّاريا ، وتُقدّم ◦ ت79 ◦ في الصلاة خَلَفِيًّا . فلمّا بلغه كتابُهم وعِتابُهم ، استعبر[13] وبكى وقال : الحمد لله الذي جعل لي إخوانا (يعاتبوني) على ما بلغهم عنّي قبل يوم القيامة » .

ثم إنّه كتب إليهم ، وقال لهم : « أمّا ما ذكرتم من التزامي ليقظان فإنما التزمته احتسابا لله ؛ وأمّا ما ذكرتم عن أموال اليتامى والأرامل فإنّ الظلمة إذا أقبلت أمرتهم أن يداروا على أنفسهم ؛ وأما استفتائي النكّاري فلست أحكم إلّا بما عندي ؛ وأمّا تقديمي في الصلاة الخلفي فإني إذا صليت الفريضة قلت : « يا فتح تقدم . فيصلّي بالناس ولم آمره بالتقديم والسلام » [ف365] .

14:27 وبلغنا أن رجلا من أهل القيروان كان عنده في العلم أنّ مَنْ بنى مسجدا في موضع معروف يقال له « تاصروت » بالقرب من جربة ، أنه مسلم عند الله . فخرج الرجل من القيروان متجهزا لبنائه . فلمّا وصل إلى ذلك الموضع وجد أبا الخطاب قد سبقه وبنى مسجده به وهو اليوم معروف .

15:27 وحدّث علي بن أبي يحيى[14] قال : « أتى رجل إلى أبي الخطاب وهو لم يعرفه ، فقال له : « لي عليك دينار فأعطنيه » . قال : فقال له أبو الخطاب : « لست أعرفك فمن أين لك عندي دينار ؟ » فألحّ الرجل [عليه في الطلب ، فتأمّله أبو الخطاب مليًّا وقال له : « إن اختصامي][15] معك لعار » . فانتزع دينارا فأعطاه إياه .

---

(12) أي لبني اليقظان . راجع هامش 2:23 .

(13) هكذا في النصين .

(14) الدرجيني يسند هذه الرواية إلى يحيى بن يحيى (دون أن يعرّفه) ، طبقات 114/1 . ويعدّد ليفتسكي تحت اسم علي بن أبي يحيى (الأصفوي ، السكسنيت الأزدلي ...) ما لا يقل عن عشرة أسماء . راجع دراسات في أكثر من موضع .

(15) ما بين معقوفين ساقط من « ت » .

16:27 وبلغنا أن أبا الخطاب أتاه رجل من أغنياء بني يهراسن وكان له أخ فقير صعلوك يقال له « سون » . فسأل أبا الخطاب إن كان يجوز له أن يدفع له من زكاة ماله . فقال له أبو الخطاب : « ائتني به » . فأتاه به ، فاستتابه الشيخ ، فقال له : « تُبْتُ يا شيخ » ؛ فقال لأخيه : « ادفع له زكاة مالك » . ثم قال الشيخ لأخيه الفقير : « قد ألبسناك لباس التّقوى فإن تعرّيت منه فلا يقتلك إلّا الجوع » . فتعرّى منه بعد ذلك . فأبلاه الله بالجوع وكان ذلك ◦ ق88 ◦ في عقبه من بعده . فاستجاب الله فيه لأبي الخطاب .

17:27 فلمّا مات أبو الخطاب قالت امرأة معافرية من ذرّية أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح وهي تندبه وتبكيه ، قالت ــ لمّا مات أبو الخطاب ــ : « مات الحق ◦ ت 80 ◦ وبقيتم ها هنا بإزواغة : بطون كالأحرجة وعمائم كالأبرقة ونعال (...)[16] [ف366] وأحكام معوجة » .

18:27 وبلغنا أن أبا الخطاب وأبا أيّوب بن كلابة[17] خرجا ذات مرة في بعض حوائجهما فأبصرا ليلة القدر . فدعا أبو الخطاب وسأل لأمر آخرته ودعا أبو أيوب أن يرزقه الله دنيا يصيب بها الآخرة . فقال له أبو الخطاب : « ماذا تفعل يا أبا أيّوب ، سبحان الله يا أخي ، كنا في موقف عظيم وتعرض الدنيا وذكرها ؟ » ، فقال له (أبو) أيّوب : « إن لم أحب منها الجنة فلا رزقنيها الله » . وكانا (جميعا) بريضة[18] . ثم إن الله تعالى بسط الرزق على أبي أيوب واتسعت عليه الدنيا أوسع ما يكون .

---

(16) غير واضح في المخطوطين . تبدو في « ت » « سجلماسة » وفي « ق » : « مهملحة » . و« ف » يترجم بما معناه « جيدة » .

(17) أبو أيوب بن كلابة الزواغي . عاصر أبا الخطاب وسيل بن سيتين . ويصنّفه الدرجيني في الطبقة السابعة (300 ــ 350 هـ) . راجع ، طبقات ، 109/1 ــ و115 إلى 117 .

(18) الدرجيني يثبتها « ريزو » ، 115/1 . راجع تعليقنا هامش 20 :4.

19:27 وبلغنا أنه إذا جمع عرمة من الأندر ليدرسها بريضة رآها من كان بجزيرة جربة وأنه أطلق يده في ماله بالنفقة للوارد والصّادر[19] والغائب والحاضر ، وإنّا رجونا أن ينال الآخرة من دنياه كما سأل . وبلغنا أنه نزلت عنده رفقة ليَمْتَاروا[20] ففتح لهم مطمورة[21] وهي من قمح[22] . فلما برزت أنزل فيها ابنه لينظر ما فعلت . فلمّا دخلها الغلام ، قال له أبوه : « ماذا فعلت المطمورة يا بني ؟ » ، فقال له الغلام : « قمحها قمح الجنّة » .

وبلغنا أنّه قال لابنه : « اخرج بُني » . فخرج الغلام فأعطى منها لأهل الرفقة ، كل واحد منهم ، ثُمنَيْن[23] من قمح لِزادِه وأنفق البقية من المطمورة حتى أتى على آخرها [ف367] .

20:27 وحدّث بعض أصحابنا أنه جاءته جماعة من أهل الجبل في شدّة شديدة بالمحل والقيحط ، وقد تمكّن بالناس الجوع والهزل . فلما نظر إليهم أبو أيوب وقد دعاهم أمر السنة أنزلهم ومكثوا عنده شهرا يذبح لهم كبشا في كل ليلة وفي كل يوم كبشا . فكان عدّة ما ذبح ستين كبشا من غير ما ينفق عليهم من الطعام . ثم إنّهم سمعوا برخص الطعام في جربة فأرادوا أن يرسلوا ما معهم ليمتاروا منها . فأرسلوا إلى أبي أيوب أبا مسور يشجا بن يوجين[24] ، رضي الله عنه

---

(19) ت : « المار » .

(20) يعني : ليكتالوا الحبوب .

(21) من « طمر » وهي أخفىّ للتخزين المحصول الزراعي .

(22) ق : « وهو الحبّ من القمح » .

(23) هي وحدة للكيل = وتعادل ثُمن الصاع.

(24) هو أبو مسور يشجا بن يوجين البهراسني أول داعية لنظام العزّابة الوهبية بجربة وقد عاش في النصف الأول من القرن الرابع (= التاسع) حسب رواية الدرجيني . (طبقات 1/ 157 ــ 158) وقد تلقى أول تعلّمه بجيل نفوسة على يد أبي زكريا يحي بن يونس السدراتي وأبي معروف وبدران بن جوّاد . راجع أيضا الجعبيري ، نظام 154 ــ 177 .

« ق89» ليخبر أبا أيوب بمرادهم . فلمّا وصل أبو مسور « ت81 » إلى أبي أيّوب أخبره بمراد الشيخ . فقال له أبو أيوب : « وجد على حجر مكتوب في طرفه ثلاث كلمات . الأولى : لا يركب البحر إلّا مخاطر أو جاهل أو مغرور ، الثانية : مالي مالي ما دام في كمّي فإذا صار في يد غيري صرت فيه مدّعيا ، والثالثة : من يعطي ماله على القراض يعثر به مرض البرسام » .

فرجع أبو مسور إلى المشائخ فأخبرهم بما قال أبو أيوب ، وكان أبو مسور آنذاك شابا حدث السن . فلمّا جاؤوا الشيخ استفهموه واستخبروه ثانية وقالوا له : « كيف قلت لأبي مسور ؟ » ، فقال لهم : « إنه مرٌّ كما قال لكم أبو مسور »[25] .

ثم إنّ أبا أيوب أطلق بغال المشائخ في الأندر تأكل كما أرادت . ثم تعجبت المشائخ من أبي أيوب وقالوا : « كيف يصنع بزكاة ماله ؟ » . فلما كان وقت إخراج الزكاة أخذ في الكيل ، فصار يكتال ويخرج العاشر ثم التاسع فالثامن فالسابع فالسادس، ثم يرجع فيخرج العاشر والتاسع والثامن الى السادس، فكذلك يصنع حتى يفرغ من زرعه. فتعجبوا منه. ثم انه امتار لهم من زكاة ماله [ف 368]. وكان في تلك الجماعة رجل يسمى أبا يعقوب الدُمّري[26] ومعه ابن له. فقال لهم : «اجعلوا للصبي حصّته». فقالوا له : «إن كان متوليا عندك نجعل له سهمه»، فقال لهم : «دعوني أبيت عنده الليلة». فلما أصبح قال لهم : « اعطوه فإني قد توليته » . فأعطوه سهمًا .

21:27 وبلغنا عنه أنه خرج ذات ليلة مع عدّة من أصحابه يريدون زيارة نفوسة الجبل . فبينما هم يسيرون إذ نظروا إلى رفقة أقبلت نحوهم ، فظنوا أنّهم

---

(25) ينقل النص الفرنسي عبارة لا توجد في نصي تونس والقاهرة . ويعترف صاحب الترجمة بأن ما ينقل لا علاقة له مع بقية النص . راجع ف 368 .

(26) يذكر الدرجيني الرواية نفسها ، طبقات 1/ 117) دون تحديد من هو أبو يعقوب الدمّري ولم نتمكن بدورنا من إثباته .

عسكر العدوّ . فنزلوا عن بغالهم وهربوا إلى الجبل وكمنوا[27] فيه . فلما جنّهم الليل ، قال لهم ـــ حين أيقن أنه يبيت بلا عشاء ـــ : « إنّ عندي ألف قفيز من طعام بالقروي والجربي [28] وعندي ما يلوكه [29] زيتا وما يلوك به (...)[30] الراوي ، وإننا نبيت بلا عشاء، وخير ما يدخر المرء التقوى » .

ثم إنّ هاته الرفقة جازوا على بغال الشيوخ ـ ت 82 ـ فعقلوها وأخذوها ومضوا بها .

---

(27) ق : « وكانوا » . وهكذا ينقل النص الفرنسي .

(28) أي نسبة للميزانين القيرواني والجربي .

(29) يعني « يعجنه » .

(30) النص غير مقروء في المخطوطين.

28 ــ الافـــراق الخـــامس في الإباضيـــة
خبـــر السكّـاك وانتحـــال مذهبـــه

1:28 حدّث عدة من أصحابنا أن السّكاك[1] ، ق90 ، يكنّى أبد الله[2] ، وكان أبوه رجلا صالحا . وبلغنا أن أباه توجّه إلى الحجّ قبل مولده . فلمّا كان في سفره رأى ما يرى النائم : إنه قد توالد عنده شيطان . فلما رجع إلى أهله ــ وكان مسكنه بقنطرارة ــ فوجد ولدًا قد توالد عنده ، فسماه عبد الله أبد الله . فنشأ الغلام . فلمّا احتمل الأدب أدخله أبوه الكتّاب فقرأ وحفظ . فلمّا اشتدّ وبلغ الحلم سوّلت له نفسه [ف369] طلب العلوم . فلما بلغ منه مُنيّته دَعتهُ نفسه وسوّلت له مسائل خالف فيها أهل العدل . وهي سبع مسائل :

1 ــ الواحدة منها إبطال السنّة ــ سنّة رسول الله ﷺ ــ وإبطال رأي المسلمين وأن الله تعالى أغنى بكتابه أهل العقول عن غيره . فليس من رأي ولا سنة .

---

(1) هو أبو عبد الله (السكّاك) اللّواتي (النسب) قنطراري المسكن ، حسب رواية الدرجيني (طبقات 118/1) ويبدو أنه عاش ضمن الطبقة السابعة (ما بين 300 ــ 350) .

(2) ت : « أباد الله » .

2 ــ والثانية : أن الصلاة بالجماعة بدعة .

3 ــ والثالثة : أن الأذان بدعة فإذا سمع هو وأصحابه أذان الصلاة قالوا : « نهيق الحمير » .

4 ــ والرابعة : إن الصلاة عندهم لا تجوز بشيء من القرآن إلّا ما عُرف معناه وتفسيره .

5 ــ والخامسة : يقول : الأجنّة نجسة بما تعد[3] به من سماد بني آدم .

6 ــ والسادسة : أن الصلاة لا تجوز بثوب فيه القمل .

7 ــ والسابعة : أن الأندر إذا بالت فيها الدّواب التي تدرس فإنّ القمح لا يطهّر إلّا بالغسل .

2:28 وحدّث أبو الربيع سليمان بن يخلف عن أبي يعقوب يوسف بن نفاث أنه قال : « أدركنا بقية أصحاب أبد الله السكّاك ، إذا قَرُب وقت الصلاة خرجوا متجنّبين عن الناس وعمدوا إلى مفاحيص قد هيّؤوها ت83 ◦ لأنفسهم ، فصاروا يصلّون فرادى . وبهذا الإسناد قال : « أخبرنا ، قال : أدركنا جماعة المشائخ بقسطاليا يصلّون على موتى أهل القبلة كلّهم من المخالفين إلّا أصحاب السكّاك . فإذا مات أحدهم أخذوا حصيرا يلفونه فيه .

3:28 وحكى أبو الربيع سليمان بن يخلف عن أبي يعقوب يوسف بن نفاث عن أبي الربيع سليمان (من أهل تيجار)[4] أنه قال : « إنّ من العلماء من يقول إنهم مشركون ، ومنهم من يقول إنّهم منافقون » ، يعني السكّاك وأصحابه[5] . ومذهب السكّاك لم يتجاوز قسطاليا بل لم يتجاوز قنطارة ولم تكن لهم بقية حتى فَنَوا عن آخرهم [ف370] .

---

(3) « تقتد » .

(4) وضعناها بين قوسين للغموض الذي تدخله على النص . ولم نتمكن من تثبيتها . الدرجيني الذي يروي الرواية نفسها لم يذكرها (طبقات 119/1) .

(5) « وأصحابه » ساقط من « ق » .

29 ــ أخبـــار أبي القاســم يزيد بن مُخلـــد وأبـي خـزر يغلى بـن زلتـاف ، الـواسينيـين ، رضي الله عنهـم

1:19 ◦ ق91 ◦ وكان أبو القاسم وأبو خزر واسينيين[1] ، وأبو القاسم أسنّ من أبي خزر . وكان مسكنهما بالحامّة . وكان الذي تعلّما عنده الأصول وأخذا عنه حسنون بن أيّوب[2] . وأمّا غير ذلك من مسائل الفقه والإعراب واللغة وفنون العلم فعن أبي الربيع سليمان بن زرقون النفوسي . وكان أبو القاسم ذا مال كثير ، وأمّا أبو خزر فلم يكن كذلك ، إنّما كانت معيشته من كسب يديه . وكانا في أوّل ابتدائهما يقرآن كتابا واحدا . فإذا قام أبو خزر إلى صلاح معيشته قعد أبو القاسم واشتغل في قراءة كتابه ودراسته . فإذا رجع أبو خزر من طلب معاشه قال لأبي القاسم : « ارجع من حيث قُمت عنك » ، فيقول أبو القاسم : « نعم ، فلي مرتان ولك مرة » . فيرجع أبو القاسم ويعيد ما قرأ في غيبته . فكان كذلك حالهما حتى بلغا من العلوم مبلغا عظيما . فقعدوا للحلقة ويأتيهما من أهل الدعوة

---

(1) من قبيلة واسين . وهو بطن من زناتة . راجع هامش 1:22 .

(2) ت : « حسّون بن أيوب » . ق : « حسّون بن أيوب بن أيوب » . الدرجيني ، طبقات 119/1 « سحنون بن أبي أيوب » . وهو من شيوخ طرابلس وصنف في الطبقة السابعة (300 ــ 350 هـ) . راجع ليفتسكي ، دراسات 139 ، الشمّاخي ، السير 9 ــ 298 ؛ والدرجيني ، طبقات 339/2 .

من كانت له رغبة في العلم والأدب وسير الصالحين ، ويتعلّم عندهما . حتى اشتهر أمرُهما ◦ ت84 ◦ وعلا ذكرُهما . وكان أبو القاسم يطعمهم وينفق عليهم من ماله . وأبو مخلد آنذاك حي . فقال بعض الحاضرين لأبيه : « إن ابنك (بعد) مجنون يطعمهم ويعلّمهم » .

2:29 وتزوّج أبو القاسم امرأة يقال لها « الغَايَة »[3] . وبلغنا عنه أنّه سأل عن رجل من التلاميذ فقيل له : « تزوّج » . فقال : « لأن يبلغني موت واحد من التلاميذ أحبّ إليَّ من أن يبلغني تزويجه » . فقالت له زوجته : « فلِمَ تزوجت أنت إذًا ؟ » . فقال لها : « لو علمت أين كانت مسألة [ف371] ليست عندي ــ لَمَا ردّ باب النوى إلى سجلماسة ــ لشددت إليها رحلي . ولا أخاف أن يعذّبني الله إلّا على الجهل » .

3:29 وبلغنا عن زوجته « الغَايَة » أنها سمعت أنّ من قرأ القرآن قراءة السرّ في الصلاة ولم يحرّك به شفتيه أنه يعيد صلاته » . فلما جنّها اللّيل أقبلت على الصلاة فاحتاطت لصلاة سنة في ليلة واحدة . وكانت عادتها قبل تلك الصلاة بالتكييف[4] .

4:29 وبلغنا أن أبَا القاسم وأبَا خزر ومن معهما من التّلاميذ كانوا ببعض أحياء البربر حتى قصد إليهم رجل من النُّكّار . فأظهر الرجوع من مذهبه إلى مذهب الوهبية . فمكث عندهم دهرا طويلا ◦ ق92 ◦ يتعلّم ويرتكن من الشيوخ غرّة . وأظهر على نفسه حالة حسنة ، وإنما أراد من يعذره من المشائخ . ثم إن أبا القاسم قام ذات مرة من نوم القائلة[5] . فقام متنحيًّا عن الحيّ ليتهيّأ للصلاة وقد أخذ كل واحد من التلامذة في (جهته يشتغلون)[6] في وظائف

---

(3) يقول عنها الدرجيني إنها : « من أهل الصلاح والاجتهاد » (طبقات ، 120/1) .

(4) لعله يقصد القراءة بصوت مرتفع عند الصلاة .

(5) أي : القيلولة .

(6) ما بين قوسين ساقط من « ت » .

صلاتهم . فنظر الرجل النكّاري إلى أبي القاسم منفردا عن الناس مبتعدا عن الحيّ ، ولم يكن معه أحدٌ من الناس . فنظر إلى رماح التلاميذ مركوزة بجانب خص فتيمّمها ، وأخذ منها رمحا ، ولم يشعر به الشيخ ، فتبعه . فلمّا ابتعد الشيخ عن الحيّ قصد نحوه فطعنه من خلفه . وأخذ الرّمح على جانب الشيخ فخرج الرمح ◦ ت85 ◦ من ثيابه أمامه . وكان الشيخ لابسا محشوّة . فأخطأ الرّمح جسد الشيخ . فصادف محشوّته بحمد الله . فقامت على الرجل الصيحة وابتدره النّاس من كل جهة[7] . فأخذوه وصاروا يجرّونه ويسحبونه إلى المشائخ . ولم يريدوا أن يحدثوا به حدثا إلّا عن رأي المشائخ . فقال لهم : « أمهلوني حتى أسأل المشائخ عن شأنه » . قال ، فتوجّه نحوهم يريدهم . فلما [ف372] كان ببعض الطريق تربّص قليلا مقدار ما يصل فيه إلى المشائخ ، فرجع إليهم ، فقال لهم : « يقول لكم المشائخ اقتلوه » . ولم ير شيخا . وقتلوه .

5:29 وبلغنا أنّ رجلا من نفوسة نظر إلى أبي القاسم راكبا دابّته وعليها سرج محلّى بالذّهب بزينة حسنة . فقال له : « يا شيخ ليس هذا من سيرة أهل الدعوة وأفعالهم » ، فبكى أبو القاسم رحمة الله عليه . فأتى النّفوسي إلى الجبل فأخبر . فقال لهم : « لقد كلّمت أبا القاسم ووعظته حتى بكى » ؛ فقالوا له : « من جهلك كان يبكي » . وكان لأبي القاسم ، رضي الله عنه ، عشرون جملا ذات(خلال)يسافر بها إلى القيروان . وكان بها مشهورا عظيم المنزلة معروفا بالعلم والأدب والورع .

6:29 وبلغنا عنه (أنّه) إذا دخل مدينة القيروان اضطربت المدينة كلّها من أجله بفنون العلم والسؤالات[8] المعضلة (التي) يدخرونها : يسأله عنها من المخالفين من أراد تعلّم مذهبه . فعظمت درجته فيها . وروي عن الشيخ أبي نوح سعيد بن

---

(7) ق : « جانب » .

(8) هكذا .

زنغيل ، رحمه الله [9] ، أن أبا القاسم ، رحمة الله عليه ، جاز برجل من ◦ ق93 ◦ الورّاقين بمدينة القيروان يقال له : « إبراهيم المشبّه » ، فمرّ به وهو يكتب تشبيه الله بخلقه . فعجب منه أبو القاسم وجرى بينهما كلام حتى قال له المشبّه : « إذا زعمت أن الله ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ، فأخبرني عمن أراد أن يبطل ربّه كيف يقول : « فقال له أبو القاسم : « فليقل مثلما نقول » . فانقطع الكلام بينهما [ف373] .

7:29 ◦ ت86 ◦ وبلغنا أن رجلا من القيروان سأل أبا القاسم عن بيت من الشعر فيه فقال له : « كيف ينشد هذا الشعر يا أبا القاسم ؟ »(...) [10] ففتح اللّام في إنشاده . فقال له أبو القاسم : « رفعُه سوءٌ له ، إنما هو بكسر اللّام »[11] فقال القروي لأصحابه : « إن أبا القاسم لعالم كبير . فمن أنشد بالفتح فهو ذمّ لأنّه أراد السوء ومن كسر فإنما أراد الأتراب والأقران » . وكان أبو القاسم — لما بلغ من العلم — عظيم الدرجة ، رفيع المنزلة عند كل سلاطين القيروان .

8:29 وبلغنا أن أبا تميم[12] بعث إلى الحامّة جيشا . وكان عادته إذا سخط

---

(9) وهو من علماء النصف الثاني من القرن الرابع (350 — 400 هـ) ، وقد اشتهر خاصة بقدرته على المناظرة . راجع عنه الدرجيني ، طبقات 1 و2 في أكثر من موضع ؛ الباروني «نسبة الدّين» (ملحق سير الشمّاخي) ص 582 ؛ الشمّاخي 357 — 362 .

(10) هذا المقطع ساقط من ترجمة ماسكري (أنظر ، ص 291) . أما لوتورنو فينقل البيت الساقط من مخطوطي تونس والقاهرة ، ويقول (من بحر الكامل) :

« Il conduisti les armées à sept pélerinages,

« Tandis que ceux-qui-avaient son-âge (lidât) étaient à Tas'âll »

(11) الكلمة المعنيّة هي — حسب ما نقله لوتورنو — : « لِدات » .

(12) ت : « أبا القاسم » والصواب ما أثبتناه . وأبو تميم هو المعزّ لدين الله الفاطمي ؛ الذي حكم إفريقية من 953 إلى 973 م .

على قرية أو مدينة أن يبعث مع جنده راية حمراء ، فهي أمارة السّخط على تلك القرية أو المدينة . أما الرّاية البيضاء فهي أمارة الرِضا بعد السُّخط .

فسمع أبو القاسم ، رضي الله عنه ، أن أبا تميم بعث إلى الحامّة جُندا بالرّاية الحمراء وهو عالم بخبر الرّايتين . فخرج مبادرا إلى القيروان حتى وصل إلى أبي تميم . فلما دخل عليه سأله أبو تميم عن حاجته فأخبره أبو القاسم عن حاجته ، فاستعفاه عن الحامّة . فعفا عنها وأعطاه أبو تميم الرّاية البيضاء . فأسرع بها أبو القاسم السّيْرَ كي لا يستبقه العسكر إلى الحامّة ، فوفى أبو القاسم العسكر كما وصل إليها . فلمّا رأى أهل العسكر الرّاية البيضاء تنحّوا عنها وتركوها . وكانت منزلة أبي القاسم عند أبي تميم عظيمة . وأبو تميم هو القائل ليزيد بن مخلد : « لم يلد العرب مثله » . وذكر أبا خزر فقال : « (يغلى) عالم ورع » ، وذكر أبا نوح سعيد بن زنغيل فقال : « سعيد فتى مجادل »[13] [ف374] .

9:29 وبلغنا أن أبا القاسم ، رضي الله عنه ، دخل ذات مرّة على أبي تميم فطلبه أن يُريه سيف رسول الله ﷺ ذا الفقار ، فأمكنه منه وأراه إياه . فلمّا أخذه ◦ ق94 ◦ أبو القاسم ، رضي الله عنه ، سلّه وهزّه بين يديه . فرعد أبو تميم منه ، ثم قال أبو تميم ـــ بعد ما رُدّ السيف ـــ لبعض وزرائه : « لم آمن على نفسي حين أمكنت أبا القاسم من السيف ◦ ت87 ◦ حتى دخل يدي » . وتخوف أبو تميم من جهة أبي القاسم كثيرا . وطعن في أبي القاسم ، رضي الله عنه ، بعض وزرائه وأكثروا فيه الطعن .

10:29 وذكر أبو الربيع سليمان بن يخلف ، رضي الله عنه ، أن أبا القاسم ، رضي الله عنه ، تحدّث مع يهودي ، فجرى بينهما كلام من أجل أبي تميم . فقال له أبو القاسم : « ليس بيننا وبينه إلّا يسيرًا . فنظهر عليه ونخرجه من تلك المدينة إن شاء الله.يعني مدينة القيروان . فلمّا افترقا قام اليهوديّ مبادرا فبلغ قوله إلى أبي تميم . فبلغ المشائخ ما قال أبو القاسم لليهودي فأتوه . فعاتبوه على ذلك ولَامُوهُ

---

(13) ق : « مجالد » . الرواية نفسها عند الدرجيني ، طبقات 123/1 .

وقالوا له : « لو كنت على ذلك ؟ أمثلك من يغشى سرّه ويهتك ستره ، أحسن الله عزاءنا فيك ؟ » .

11:29 وكان أبو القاسم وجماعة المشائخ يخرجون أوان الرّبيع إلى ضعائن مزاتة . وكانت لهم بها قوّة عظيمة وعدّتهم اثنا عشر ألف فارس ، وأمّا الرِجال فلا يعدّون . وكثر الطعن في أبي القاسم ، رضي الله عنه ، عند أبي تميم ـــ لعنه الله ـــ وذكر أنه يريد الخروج عليه والقيام عليه .

12:29 ثم إنّ أبا تميم بعث إلى عامله في الحامّة يأمره بقتل أبي القاسم ، رضي الله عنه ، ويبعث إليه برأسه . فتوانى عنه العامل ولم يرد قتله لعظم شأنه [ف375] لديه ؛ وكان له صاحبا عظيما . فأشار العامل لأبي القاسم بالمسير إلى الحجّ . فقال له : « قد حججت بعد » . فقال له العامل : « أنتم الوهبية تستحبون إعادة الحجّ لكثرة فضله » ، فقال له أبو القاسم : « ليس لله عليّ أن أحجّ مرتين » . فاستبطأ أبو تميم عاملَه . فأرسل إليه كتابا ثانيا يأمره بقتل أبي القاسم . وأشار العامل لأبي القاسم بالخروج إلى وارجلان . فقال له أبو القاسم : « لست أخرج من الدنيا وأنا حي » . يريد بالدنيا قسطاليا[14] .

قال : فاستبطأ أبو تميم إنفاذ أمره من عامله . فكتب إليه كتابا يأمره فيه بقتل أبي القاسم ويقول له : « إما رأس أبي القاسم وإما رأسك » ◦ ت88 ◦ . فلما رأى العامل عزمَه على ذلك ، وجدّه عليه أيقن إن لم ينفّذ أمره فهو هلاكه . ثم إن العامل أرسل ◦ ق95 ◦ إلى أبي القاسم ، رضي الله عنه ، فلمّا وصلت رسل العامل إلى أبي القاسم ركب دابّته وتوجّه نحوه . فلمّا دخل عليه وقعد عنده ، دفع إليه الكتاب الأوّل الذي وجّهه إليه أبو تميم والثاني والثالث . فلمّا قرأ أبو القاسم الكتب قال له العامل : « هذا الذي أقول لك ولست أوثر عليك إلّا نفسي » .

فلمّا سمع ذلك منه ، أبو القاسم ، علم أنه لا بدّ من الموت ، فقال :

---

(14) ق : « قصطالية وارجلان » .

« أمهلني أصلّي ركعتين » ، قال : فتركه حتى ركع وفرغ منهما . فنظر إلى البيت مملوءًا بالرجال عليهم السلاح . فبادروا إليه ووثبوا عليه . ولم يحتمل العامل أن يراه كذلك لما بينهما من الخلّة والصداقة . فطلع إلى غرفة فوق البيت فغلق على نفسه الباب . و(كان) في عضد أبي القاسم ، رضي الله عنه ، سكّين فسلّه . فقاومهم بها وتفرّقوا عنه [ف376] . ففتح العامل باب الغرفة فسرّه ذلك .

فإذا اجتمعوا عليه أغلق بابه كراهة أن يَراه كذلك (فما زال) حالهم وحاله[15] (كذلك) حتى ظفروا به وقتلوه شهيدا . ومضى فقيدا ،رحمة الله عليه ورضوانه ومغفرته .

13:29 فلمّا قتلوه وغيّبوه ابتدروا أبا محمد ويسلان وحبسوه . وقال لهم أبو محمد ، حين أخذوه : « أين (صاحبيه)في المدارج[16] وفي عريس[17] ؟ » وهما موقعان يقعد فيهما السلّاب لقطع الطريق . وكان أبو محمد شيخا فاضلا ، قارئا للقرآن جهير الصوت . فلمّا انتهوا به إلى الحبس وحبسوه ، تفرّغ إلى قراءة القرآن . فاشتكى منه أهل السّجن لأنه يسهرهم بقراءته ويؤذيهم . فأخرجوه من السجن . وسئل بعد ذلك عن السجن فقال : « لدراسة السُّورة » ◦ ت89 ◦ .

---

(15) « وحاله » ساقطة من « ت » .

(16) لم نتمكن من تحديدها .

(17) العريس : قد تكون إحدى مقاطعات جبال أوراس .

30 ــ ذكــر واقعــة باغلي وكيف كــان خبــرُها ومنتهى أمــرهــا

1:30 حدّث بعض من أصحابنا أن أبا القاسم لما قُتل ، رضي الله عنه ، بلغ في أهل الدعوة مقتله مبلغا عظيما . ولم يجدوا في أنفسهم أن يصبروا عن حقّه وعن طلب دمه . فعزم الشيخ أبو خزر ، رضي الله عنه ، على القيام بثأره والطّلب لحقه والدفاع لأئمة المسودّة[1] ومن كان معه من المشائخ . ولكن لم يريدوا أن يحدثوا حدثا إلّا بمشورة أهل الدعوة واستمدادهم . فأرسلوا إلى ناحية طرابلس أبا نوح سعيد بن زنغيل ◦ ق96 ◦ . فتوجّه أبو نوح إلى جبل نفوسة ، وكان شيخهم ومن ترجع إليه أمورهم أبا عبد الله بن أبي عمرو بن أبي منصور إلياس النفوسي [2] [ف377]،وكان هو الذي ولي أمورهم في ذلك الزمان .

2:30 فجمعهم أبو نوح واستشارهم ، فقالوا له : « نحن في الضّعف الذي تقدّم ذكره . وهو واقعة مَالُو[3] ، ولكن كونوا على هيئتكم ونحن معاونوكم بما قدرنا

---

(1) يقصد هنا بأئمة المسودّة الأئمة الفاطميين . « ولعلّ الصواب أن نقرأ : القيام ضدّ أئمة المسودّة » .

(2) وكان واليا على جبل نفوسة وطرابلس للإمام الرستمي أبي اليقظان محمد بن الأفلح بن عبد الوهاب (258 هـ) وذلك في النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة . راجع عنه ليفتسكي ، دراسات 48 ــ 49 ؛ الدرجيني ، طبقات 84/1 ــ 86 .

(3) راجع هامش 2:21 .

عليه » . فرجع أبو نوح إلى جربة واستشارهم ، فكان مراد العامة منهم الطلب بثأر الشيخ إلّا ما كان من أبي صالح اليهراسني ، رضي الله عنه ، فإنّه كره ذلك وقال لِأبي نوح : « لا تهيّجوا على أنفسكم أهلَ الخلاف فإنّهم أكثرُ منكم عددًا ومددًا وأقوى يدًا » . ولكن العامّة على ما رأى الشيخ أبو خزر ، رضي الله عنه . فرجع أبو خزر[4] إلى المشائخ فأخبرهم بما عند أهل طرابلس .

فاتفق رأي المشائخ ــ أبو خزر ، ومن معه من المشائخ ــ أن يكاتبوا بني أميّة[5] في شأن أبي تميم . فأمروا أبا نوح أن يكتب إليهم كتابا ، فكتبه . فأرسلوه إلى بني أميّة . فأُخذ الكتاب في الطريق . فأُتي به إلى أبي تميم . فوقف عليه فقرأه وفهمه ، فزاده ذلك حنقا .

وكان أبو محمد ويسلان ممن كره قيامهم وخروجهم على أبي تميم . فقال لهم : « ليس لكم في مزاتة ما تقومون به » . ونظر ذات مرّة إلى أبي نوح وقد أكثر النجوى في أمر القيام على أبي تميم ، فقال أبو محمد : « لنعلم من أين يخرج نجواك يا أبا نوح » .

3:30 ثم إن أبا تميم حين سمع بخروجهم والتّهيُّؤ لذلك أرسل المشائخ وقال لهم : « ارجعوا إلى بلادكم التي وليتموها من تاهرت وغيرها فتكونوا على ما كان عليه أوائلكم ونكون على ما كان ◦ ت90 ◦ عليه أوائلنا » . وكان ذلك مراد الشيخ أبي خزر ، رضي الله عنه ، أن يفعلوا (ذلك) [ف378] . ولكن العامّة أبت إلّا مناصبة أبي تميم وقتاله والطلب (منه) بثأر الشيخ .

4:30 ثمّ إن أبا خزر أرسل إلى ناحية الزّاب وأريغ[6] ووارجلان أن أبا محمّد

---

(4) ت : « أبو نوح » .

(5) يرى لوتورنو أن بني أميّة هؤلاء هم بنو أميّة الأندلس وهي رواية الدرجيني .

(6) وهي مجموعة الواحات التي يطلق عليها اليوم وادي ريغ وتوجد ما بين الزاب ووارجلان ، راجع ابن خلدون ، ملحق 524 .

جمالا يستنفرهم ويستحشدهم[7] . وذكر يعقوب بن أبي إسحاق أنّ رسل أبي خزر وصلت إلى وارجلان ليستنفرهم . فأخذوا في التهيّؤ للخروج . فخرجوا بالسّلاح . ثم إن أبا خزر اجتمعت عليه جموع مزاتة في « ق97.» جموع كثيرة، وكانت مزاتة تعدّ في اثني عشر ألف فارس ، وأما الرجال فلا يعدّون . وكان رجاء[8] أبي خزر أن ينال حاجته ببعض مزاتة فضلا عن غيرهم .

5:30 وحدّث أبو عمرو ميمون بن محمّد[9] رضي الله عنه ، قال : « أدركت ألواح التلامذة الذين يتعلّمون العلم ويتعلّمون الفروسية بفحص مسجد أبي خزر »[10] . ثم إنّ الشيخ أبا خزر ، رضي الله عنه ، عقدُوا له ولايةً على الدفاع والطلب بحقّ الشيخ . فإن أدركوا حاجتهم عقدوا له ولاية الظهور . فزحف الشيخ أبو خزر ولم ينتظر إمداده . فلمّا وصلت عساكره إلى باغاي[11] ، حاصر أهلها أشدَّ الحصار حتى اضطروا إلى القصر القديم . فلمّا اشتدّ عليهم الحصار ، رجعوا إلى الأموال فصاروا ينهبونها في العسكر وينشرون بها لمن يطمعون فيه نفعهم .

---

(7) وهو أبو محمد جمال المديوني . راجع عنه الدرجيني ، طبقات 128/1 ؛ الشمّاخي السير 290 .

(8) ق : « رجيت » .

(9) لعلّه : أبو ميمون (الخطالي) (من نفوسة الجبل) الذي صنفه الدرجيني ضمن الطبقة الخامسة من شيوخ الإباضية (القرن الثالث) . وهو رجل ورع وعالم ، اشتملت حوله حلقة من التلامذة كان يعلّمهم الفقه والسِّير وأخبار شيوخ الإباضية . وتوفي في معركة مانو (283هـ = 896-7م) مع غيره من شيوخ جبل نفوسة. راجع، طبقات 295/2 ــ 296 ؛ ليفتسكي ، دراسات 33 .

(10) ينقل لوتورنو ما يخالف نصّي القاهرة وتونس ، ويبدو ما نقله الصواب : وهو تقريبا : « أدركت ألواح التلامذة الذين ساروا نحو باغاي في مسجد المنية ... » أنظر ص 379 من الترجمة ، وكذلك ماسكري ص 297 .

(11) وهي باغاية (البوم) وتقع بين عجانة وقسنطينة . وحصلت واقعة باغاي سنة 968 ــ 9 م . آنهزم فيها الإباضية فدخلوا فترة الكتمان . راجع ياقوت ، البلدان 325/3 ، ابن خلدون ، الملحق 493 ؛ راجع أيضا الجعبيري ، نظام ، ص 25 .

6:30 وبلغنا أن أهل باغاي جاعلوا أناسا من مزاتة يقال لهم بنو إيل إيان[12] على أن يجعلوا في أنفسهم الهزيمة . وكان بينهم وبين مديونة[13] ضغائن (ودحول) وثارات . فلمّا التحم القتال تنحّى بنو إيل إيان [ف379] وانحازوا إلى ناحية وألقوا في مسامع أهل العسكر أن بني مدنة[14] تخلّفت لهمْ ، إلى أموالهم من أنعامهم ومواشيهم وأحيائهم ، وجعلوا في أنفسهم الهزيمة وانهزم العسكر . وكان الشيخ أبو خزر والشيخ أبو نوح — رضي الله عنهما — وجماعة التلامذة في ساقة العسكر ووصل القتال إليهم . وكان أبو نوح راكبا على فرس أدهم فإذا اضطروه إلى الخندق وألجَؤُهُ إليه رمى بفرسه في الخندق لينفّس عن كثير من أهل العسكر (حتى) عَمَّت الهزيمة .

7:30 وبلغنا أن شيخا منهم يقال له عبّود ◦ ت91 ◦ من بني كاتن[15] — وكان عالما وعليه حلقة — ركب فرسا ، وقد قال له بعض تلاميذه قبل ذلك : « يا شيخنا نخاف إن كان شيء مما نكره أن تنجو بنفسك وتتركنا وتمضي بفرسك وتفزع عنّا وأنت راكب ونحن رجالة » . فقال لهم عبود : « لا أفزع عنكم إن شاء الله » . فلمّا انهزم الناس كرَّ في الساقة وشكّل فرسه إلى القوم ليوفي تلاميذه بوعده وكرّ معه تلاميذه . فما برحوا أن استشهدوا واستشهد معهم ◦ ق98 ◦ .

8:30 وحدّث أبو الربيع سليمان بن يخلف ، رضي الله عنه — عن أبي زكريا

---

(12) وهي بطن من بطون لواتة . الدرجيني (طبقات 129/1) : فخذ من مزاتة ، بني يلبان .

(13) وهي قبيلة بربرية إباضية استوطنت ما بين تلمسان وجنوبي وجدة . راجع ما أورده ماسكري على لسان ابن خلدون (250/1) ؛ راجع أيضا ابن حزم ، جمهرة 496 ؛ عبد العزيز بنعبد الله ، معلمة ؛ ملحق 2 .

(14) أي : مديونة (القبيلة المذكورة أعلاه) .

(15) وهو معاصر لأبي خزر وأبي نوح . راجع الدرجيني ، طبقات (130/1) .
لم نتمكّن من تحديد هذه القبيلة وقد أهملها الدرجيني في روايته (130/1) .

بن أبي زكريا[16] رضي الله عنهما ، أنّه قال : « مات في تلك الواقعة من التلامذة عشرة[17]، ولم يفقههم أبو نوح سعيد بن زنغيل إلّا بعلم اللّغة » . فافترق العسكر وكان على الشيخ الطلبُ .

9:30 وحدّث يحيى عن أبي عبد الله محمد بن أحمد[18] ، رضي الله عنهما ، عن أبي وانودين[19] أنّ أبا محمّد جمّالا لما استنفر أهل الزاب وأريغ ووارجلان ، خرجوا في جموع عظيمة . فخرج خزرون بن فلفول[20] ومن معه إلى الموضع الذي يقال له « أفودان تكلا » ،[21] وكان بينه وبين باغاي مقيل[22] فيما قال

---

(16) ق : « أبي زكريا بن أبي زكريا » . ويبدو أنه حسب رواية الدرجيني : أبو زكريا يحيى ابن أبي زكريا، من الطبقة الحادية عشرة (500 ــ 550 هـ) . وقد روى عنه أبو الربيع (طبقات 470/2) ؛ يحيى معمّر ، موكب 67/3 .

(17) ينقل لوتورنو عوضا عن « عشرة » « عشرات » .

(18) لعله أبو عبد الله محمد بن الخير (؟) ، راجع الدرجيني ، طبقات 383/2 وغيرها وأسفله هامش 22:34 .

(19) أبو محمّد عبد الله بن وانودين ، من قبيلة بني زمور التي آستوطنت جبل نفوسة . وهو حسب الشمّاخي من شيوخ الطبقة العاشرة القرن الخامس للهجرة) ؛ راجع ليفتسكي ، دراسات 81 .

(20) نقلا عن ابن خلدون (39/7) ، يذكر المرزوقي (مؤنس 63) ما يلي :
فلفل (أو فلفول) بن سعيد بن خزرون من برير مغراوة . كان متزوجا أخت باديس وكان واليا على المزاب . فوقعت بينهما وحشة آلت إلى حرب انكسر فيها فلفل في سهل (مرماجنة) قرب (تالة) سنة 389 هـ . ثم ظهر من جديد بالجنوب فآستولى على جهات قابس ، وتقدم نحو طرابلس فاستولى عليها سنة 391 هـ . وأعلن الطاعة للحاكم الفاطمي بمصر » .
ويبدو أن خزرون بن فلفول هو أخو فلفول بن سعيد الذي آنتفض ضد باديس سنة 404 هـ . راجع الدرجيني ، طبقات 130/1 وما يليها .

(21) ت : « أفودان لكل » . الدرجيني : « افودان يطلا » (130/1) ويحدّدها بأنها تقع على مسير نصف نهار من باغاي . « ولعلّها تكون تالة الجنوب التونسي » .

(22) أي : نصف نهار مسيرا .

[ف380] والله أعلم . فسمع بخبر الهزيمة . ورجع أبو محمد متوجّها بعساكره إلى الشّيخ أبي خزر .

فتلقّاه كتاب الشيخ أبي خزر ببعض الطريق . فدفعه له رجل غدوة . ففكه وقرأه ، فوجد فيه خبر الهزيمة ، ففاضت عيناه دموعا . فأمر الناس أن يرجعوا إلى منازلهم ومواطنهم . وأخبرهم خبر الشيخ (أبو) خزر ، رضي الله عنه .

10:30 وبلغنا أن الشيخ أبا خزر قال عقب الهزيمة : « كأنّا عجّلنا بالتلامذة فاستقتلناهم » . وبلغنا أنه رأى رجال ثلاثة رؤيا في ليلة واحدة أن يسمّوا هذه الواقعة واقعة الشهداء . ثم إن أبا خزر حين انهزم العسكر تنحّى وهرب إلى جبل يقال له « تَشأرت »[23] ومعه رجل يقال له أبو محمد يوجين . فاستخفى الشيخ أربعين صباحا حتى غاب الخبر وعفا الأثر ، وليس له طعام إلّا ألوبا يصطاده له أبو محمد يوجين . ثم إنه توجّه نحو جبل نفوسة .

11:30 وأمّا أبو نوح ، رضي الله عنه ، (فإنه) تخيّس[24] ولبس عباءة ، وصار يرعى إبلا . فلما بلغت الهزيمة أبا تميم[25] ، خرج بعسكره مجدًّا في طلب ◦ ت92 ◦ الشيوخ من القيروان ، وفرّق رسله في البلاد يفتّش وراء المشائخ حتى صادف رسله أبا نوح يرعى إبلا ، لابسا عباءة متنكّرا في زي راع . فلمّا نظروا إليه عرفوه . فقالوا له : « ليس مثلك يرعى إبلا » . وقيّدوه في الحديد . ومضوا به إلى أبي تميم في قيد . فتلقوه ببعض الطريق وألبسوه لباس الزنّار وجعلوا عليه الخرق والأطمار وحملوه على جمل . فكانوا يطوفون (به) في كل سوق (مَرُّوا به) ، وينادون عليه ◦ ق99 ◦ ويقولون : « هذا الذي [ف381] سعى فسادًا في دين الله ، سعى فيه زمانا ونحن رقود ، سعى فيه بجبل نفوسة ، وبعد الأجداد بالأحفاد » . ثم يقول المنادي على إثر ذلك . وهذا كله فيما قال ابن ورجوج ، وكان حسن بن

---

(23) ق : « تسحرت » ت « تحرت » . ف : « تشأرت » ، الدرجيني (طبقات 131/1) : « تلثاجرت » . لم نتمكن من تحديد موقع هذا الجبل .

(24) أي : تنكّر .

(25) والقصد : بلغ نبأ الهزيمة أبا تميم .

ورجوج[26] رجلا نفوسيا من نفوسة قنطرارة . وكانت أم أبي نوح قد تبعته حين يطوفون به . فإذا نظروا إليها أعجبتهم ، وتقول : « لولا تلك اللبوّة لما كان السبع »[27] .

12:30 فلمّا كان آخر النّهار نزل أهل العسكر فأنزلوه عن الجمل ووكلوا عليه صاحب السجن . قال : فقال أبو نوح : « فلمّا نزلت وقد قرب غروب الشمس ابتدرت وتيمّمت لأصلّي قبل أن يقتلوني . فنظر إليّ السجّان وقال لي : « يا أبا سعيد ادخل في الخباء واسترح وأزل البرد عن نفسك فعند ذلك تصلّي » . قال أبو نوح : « فلّما قال لي ذلك اطمأنّت نفسي وَرَجَوْتُ في الحياة » . قال أبو نوح : « وكان يأتيني رجل منهم فيقول تركت رجالَ مولانا يتحدّثون فيك ويأكلون لحمك بضعة بضعة » . قال أبو نوح : « فأقول له مولانا خير منكم . فيبلغ ذلك أبا تميم عني فيعطفه عليّ » . فلمّا عفا عني أبو تميم وقرّبني ، كان الرجل يأتيني ويقول لي « يا حبيبي » فقلت له يوما من الأيّام : « فهل ترى حبيبا يأكل لحم حبيبه بضعة بضعة ؟ » ، فقال : « نحن رجال مولانا ، فمن أحبّ مولانا أحببناه ، ومن كره مولانا كرهناه » .

13:30 قال أبو نوح : ثم إن أبا تميم جمع أصحابه فتأمّل الكتاب الذي كتبته في شأنهم إلى بني أميّة وقد ذكر لهم بأني كاتب الشيخ أبي خزر ومولّى سرّه . فأرادوا استخراج خطّي ▫ ث93 ◦ ليقيسوه بالكتاب المبعوث إلى بني أميّة . فقال لهم يهودي : « (أنا آتيكم بخطه » فبينما أنا في السّجن إذ أتاني)[28] [ف382] ببطاقة ومحبرة وقلم وحلم .

فقال : « اكتب إلى مولانا واطلبه أن يعفو عنك واعتذر على نفسك

---

(26) وهو الذي يثبته الدرجيني كالتالي : « حسن بن ورميكوك » . راجع طبقات 131/1 ، وروايته مطابقة للرواية هنا .

(27) ق : «ولا تلك السبع إلاّ اللبوة».

(28) ما بين قوسين ساقط من « ق » .

واحتج له . فإن مولانا كثير العفو » . ووضع البطاقة والمحبرة وجلس ساعة ، ثم خرج . فأخذت البطاقة وكتبت « بأسم الله الرحمٰن الرحيم » ، سطرًا واحدا ، في أوّلها . فألهمني الله وذكّرني (في) البطاقة التي كتبت إلى بني أميّة . فخفت أن يكونوا أخذوها وأرادوا استخراج خطّي . قال : « فأخذت الجلم وقصصت ذلك السطر الذي كتبته واستعملت كتابة ◦ ق110 ◦ خلاف الكتابة الأولى . فلمّا كان بعد قليل ودخل عليّ اليهودي ، فأعطيته الكتاب فرفعه فرحا مستبشرا ، وظنّ أنّه أدرك حاجته . فلمّا وصل إلى أبي تميم دفع إليه الكتاب فجمع أبو تميم على نفسه الكُتّاب والورّاقين . فدفع إليهم الكتاب[29] وقاسوه إلى الأصل فوجدوا حروفه كلّها مخالفة لحروف الكتاب الأوّل . فاتفقوا كلّهم أنّ الكتاب الأوّل ليس من كتابة أبي نوح إلّا رجلا واحدا كان أجرى في الخط منهم ، فقال : « إن الرجل الذي كتب هذين الكتابين لواحد لكنه بدّل الخطّ في الثاني » . فقالوا له : « لو كان ما قلت صحيحا لوجدنا حرفا منه قد اشتبه ، ولا يقدر على تبديل جميع الحروف . فإنما يقدر في الكتابة على تبديل سطر واحد أو سطرين ، أما البطاقة كلها فلا » .

14:30 ثم إن أبا تميم بعث إلى أبي نوح فجاءه في قيوده وزنانيره . فلمّا وصل إلى أبي تميم وجده في قبّة حمراء على سرير قوائمه عظم الفيل ، أحمرَ عليه ثياب حمر وعلى رأسه شاشية حمراء وحول قبّته رجال بأيديهم الحراب . فلمّا نظر الشيخ أبو نوح إلى أمتعة أبي تميم كلّها قد احمرّت ، هَالَهُ ذلك وكاد أن ييقن بالموت [ف383] . فدخل عليه وسلّم ، وطرق أبو تميم برأسه مليا ، ثم رفع رأسه إليه وقال له : « يا أبا سعيد أحقًّا كاتبتم فينا بني أميّة ؟ . قال أبو نوح : «فقلت له : يا سيّدي إن كان تُرفع لي حجّة ويقبل لي عذر فأحتج على نفسي وأعتذر ،وإن كان لا ترفع لي حجة ولا يقبل لي عذر ◦ ت 95 ◦ فمولانا فاعل ما أراد » . قال أبو تميم : « بل نرفع لك حُجّة ويقبل لك عذر ، فاحتج على نفسك واعتذر » . وكان أبو نوح فصيحَ اللّسان كثير البيان .

---

(29) ق : « كتاب أبي نوح » .

فقال : « كيف نكاتب بني أميّة وقد علمت ما (كان) بيننا وبينهم « يوم الدّار »[30] و« يوم الجمل »[31] و« يوم حطين »[32] (وهو) الشجرة الملعونة التي ذكرها الله في القرآن ؟ »[33] . فلما سمع أبو تميم ذلك سرّه ما ذكر في بني أميّة ؛ قال أبو نوح : فدفع إليّ الكتاب الذي كتبت إلى بني أميّة فقال : « أنت الذي كتبت هذا الكتاب » . فحلفت بالله وقلت:ما هذا كتاب كتبته يدي » . فاختلفوا في يمينه . فطائفة قالوا : « لم يحلف بالله ولكن جعل الميم زائدة » ، وقال ق101 ◦ بعضهم : « إنّه من البربر لا يفطن لذلك ولا يفهمه » ؛ ثم قال أبو تميم : « (...)[34] يا سعيد أرأيته لو صادفتني يوم باغاي أكنت تركتني لغيرك ؟ » فقال أبو نوح له : « لا أتركك لغيري » . فقال له : « هذا هو أجمل ما (قد) أقررت به »[35] . فعلم أبو تميم أنه قد صدّقه في جميع ما قال له .

15:30 ثم قال أبو تميم : « يا أباسعيد ، إن القيود التي في رجلك إنما دخلت فيها بالعلم ولا تنزع إلّا بالعلم » . فقال له أبو نوح سعيد[36] : « عسى الله أن يجعل ذلك كفارة لذنوبي » . فغضب أبو تميم عند ذلك ، فقال له : « نحن إذًا فيك مسيئون ؟ عسى الله أن يجعله لك متّصلا بعذاب الآخرة » . فقال أبو نوح : « فلمّا عرفت الغضب في وجهه قلت له : « ليس في ذلك ما يثبت [ف384] الإساءة لمولانا . ألا ترى أن الله جعل ثناءه يبتلي المؤمنَ ،

---

(30) وهو اليوم الذي حوصر فيه بيت عثمان فقتل ، وكان ذلك سنة 656 م .

(31) يوم المعركة بين علي وطلحة والزبير وعائشة ، الموافق 656/12/4 م

(32) يوم المعركة التي وقعت بين علي ومعاوية حينما كان معاوية واليا على الشّام ، وذلك سنة 657 م .

(33) راجع عنها الآية 60 من سورة الإسراء .

(34) مقطع غير واضح ومعناه : « إذا اعتبرنا أن هذا ليس خطّك فإنك تكون قد زوّرته » . ت : « ما نعني ما هذا خطك إلا أن غيّرته ، ما أنعم ما ... »

(35) ق : « هذا الذي هو أجمل قد أقررت به » .

(36) ق : « أبو سعيد » .

فيصبر ، فيؤجر ، وليس في ذلك ما يثبت الإساءة للمولى » . قال أبو نوح : « فرأيت منه الانطلاق . وشفع فيَّ بلقين بن زيري بن مناد بن منكوس الصنهاجي[37] وكلّمه أن يحلّ وثاقي ويعفو عنّي » . فأجابه إلى ذلك . فخرج أبو نوح ، فأرسل له ثيابا نفيسة وأمر أن تنزع عنه الأغلال التي عليه والأطمار . فلمّا وصلت رسلهُ نزعوا ما عليه وحلّوا وثاقه ونحّوا عنه الأطمار والزنّار ، فأرادوا أخذها . فأبى عليهم أبو نوح وقال لهم : « إنّه متاع مولانا ، كلّه حسن » . فبلغه ◦ ت95 ◦ ذلك عنه فزاد في تكريمه .

16:30 قال : قال أبو نوح : « وكان يرسل إليّ مرة فمرة . ثم إنّه أرسل إليّ ذات مرّة فأتيته . فدخلت عليه وسلّمت عليه ووقفت بين يديه . فسألني عن أبي خزر ، رضي الله عنه ــ فقال لي : « أين صاحبك يغلي ؟ » ، فقلت له : « لا أدري » ، فقال لي : « لو كان صاحبك بغانة[38] لجابته دراهمُنا » ، قال : فقال لي : « أتخشى أمره ؟ » ، فقلت له : « إن كان السلطان أعطى الأمان للنّاس في بلادهم فلا يخُشَ أمرُه ، وإن لم يعطهم الأمان فإنه يُخشى أمره » . فرآني نصحته . فبعث في أقاليم الوهبية كلّهم بالأمان وأن لا يهيج منهم أحد . وحدّث أبو الربيع سليمان بن يخلف عن أبي يعقوب يوسف بن نفاث ، أنه قال : « إن أهل الدعوة في زمانة إلى يومنا هذا (في ذلك الأمان) » .

17:30 وحدّث إبراهيم ◦ ق102 ◦ بن إبراهيم[39] أنّ أبا نوح ، رضي الله عنه ، دخل ذات مرّة على أبي تميم ، فأمر أبو تميم خازن بيوت أمواله أن يملأ [ف385] كمّ الشيخ مالا ، دراهِمَ ودنانير . قال أبو نوح : « فدخلت مع الخازن إلى بيت المال فدفع لي وأرضى كمّي ؛ فلا يكاد يمتلىء كمّي ، فيقول لي

---

(37) وهو والي المعزّ على إفريقية عندما ارتحل المعزّ إلى مصر سنة 973 هـ . راجع عنه دائرة المعارف الاسلامية .

(38) راجع حولها ياقوت ، بلدان 184/4 .

(39) لم نتمكن من تحديده ، سوى أن الدرجيني يقول عنه : انه أحد تلامذة أبي الربيع . (طبقات 194/1) .

الخازن ، (عاد) لم يمتلىء كمّك ؟ فأقول له : لا ، لم يمتلىء ، حتى كدت أن لا أقوم به . فقلت له : « إن كمّي قد امتلأ . قال : « فخرج أبو نوح ودخل الخازن إلى أبي تميم وقد امتثل إلى ما أمره به لأبي نوح . فقال له أبو تميم : « أملأتَ كمَّ أبي نوح ؟ » . فقال له الخازن : « نعم » . قال : فأمر أبو تميم رجلا أن يخرج إلى باب القصر لينظر ماذا يفعل أبو نوح بالأموال . فلمّا خرج أبو نوح إلى باب القصر فعدَّ الناس أفواجا فصار يدخل يده في كمّه فيملأها فيعطي يمينا وشمالا حتى لم يبق في كمّه إلّا مقدار قبض اليد . فرجع الرسول إلى أبي تميم ، فأخبره بما فعل أبو نوح وقال : « إنّ الشّيخ لمجنون ـــ يريد أبا نوح ـــ يدخل يده في كمّه ويعطي جزافا » . فقال له أبو تميم : « كلّا . ما هو كذلك ولكنّه منتحل الرئاسة » .

18:30 وكان أبو تميم يجمع حوله[40] علماء(الأفراق)فيتكلّمون بين يديه وقوفا ويتناظرون ويحكم[41] بينهم . وحسنت أحوال الشيخ أبي نوح ، رضي الله عنه ، بفصاحته وبراعته وبلاغته وعلمه بفنون الرد على المخالفين ولذلك قال فيه أبو تميم : « أبو سعيد فتى مجادل » ◦ ت96 ◦ [ف386] .

---

(40) ق : « على نفسه » .

(41) « ويحكم » ساقطة من « ت » .

31 ــ مناظرة أبي نوح بين يدي أبي تميم[1]

1:31 وبلغنا أن أبا تميم كان يرسل إلى أبي نوح ، رضي الله عنه ، ليناظر بين يديه المخالفين . وبلغنا أنه أرسل إليه ذات مرة فقال له : « يا أبا سعيد آسْأَلْ ما بدَا لك من السؤال ؟ » ، فقال له أبو نوح : (فبدأت وقلت) « ما ٱلدّليل (على) أنّ لهذه الصنعة صانعا ؟ » ، قال : فلبث جلساؤه حينا ساكتين ثم أخذوا في الجواب ، فقالوا أقاويل كثيرة فما وافقوا فيها جوابا قاطعا . فقال لهم أبو تميم : « أجيبوا ابن زنغيل من حيث يفهم وذلك أنه لم يرض بأجوبتكم » . قال أبو نوح :«فرأيت في وجه أبي تميم إرادة الجواب وما أراد أن يجيبني إن لم أسأله من كثرة أدبه وحسن سيرته في مثل ذلك » . فقلت له : « إن رأى مولانا أن يتفضل على رعيّته ◦ ق104 ◦ [بالجواب[2]] فليفعل » . فرأيت في وجهه تبسّما وانطلاقا . فقال : « يا أبا سعيد يقال لهذا السائل:آشرح سؤالك لعله يستحق

---

(1) نص هذه المناظرة ساقط من ترجمة ماسكري . ويوردها الدرجيني في الجزء الأول من طبقاته من ص 136 إلى آخر الجزء .

(2) ما بين معقوفين ساقط من مخطوط القاهرة وهو ما يوافق فيه الصفحتين 104 و105 ، وفي تحقيقنا أواخر الفقرة الأولى (من هذا الفصل) إلى أول بيت شعري في الفقرة السابعة .

جوابا . وفي شرح سؤاله جواب لقوله، وقوله « صنْعة » دليل على صانعها » . قال أبو نوح ، رضي الله عنه : فأخبرت بهذا الجواب شيخنا أبا خزر ، رضي الله عنه ، فتعجب به فقال : « هذا جواب قاطع » [ف117] .

2:31 وذكر أيضا أنه أرسل إليه أبو تميم ذات مرة ، قال : « قال أبو نوح : فقدمت عليه فوجدته ورجلا من المعتزلة واقفا بين يديه ، فأخذ في مسألة الأسماء فنصبت إليه وأفرغت ذهني إلى كلامه حتى عثر عثرة ما نجا منها بحمد الله ، إذ قال : « إن أسماء الله متغايرة كزيد وعمرو . فأقبلت إليه بالكلام وقلت له : « إن كلامك إليَّ أم إلى مولانا ؟ » ، قال له السلطان : « كلامك إليه » . فقلت له «ليس لهما مغيِّر غيرهما فجعل أحدهما غير الآخر، زيدا غير عمر؟»، فقال لي : «نعم»، فقلت له : «وكذلك الله والرحمان، هذا غير هذا، ولهما مغير غيرهما فجعل أحدهما غير الآخر». قال : فقطع « ت 97 » السلطان جوابه فقال : «هذا والله الكفر بعينه».

3:31 ثم إن أبا تميم أطال البحث على أخبار أبي خزر ، رضي الله عنه ، حتى علم أنه بجبل نفوسة . فأرسل إليه أبو تميم بالأمان ، وكان قبل ذلك يكاتب نفوسة في أمره ويراسلهم في شأنه . فلما سمع أبو خزر ، رضي الله عنه ، خرج من جبل نفوسة متوجّها إلى أبي تميم بالقيروان ، وكان القائمُ على شأن أبي خزر ، رضي الله عنه ، والحافظ له أبا زكريا عبد الله بن أبي عمر ابن أبي منصور إلياس[3] .

4:31 وحدّث غير واحد من أصحابنا أنّ أبا نوح قال : « أرسل إليَّ أبو تميم فقال لي : « سِرْ إلى صاحبك فإنّه قد وصل قابس » : وما كنت قبل ذلك شعرت بموضعه حتى قال : « سِرْ إليه » قال : قال أبو نوح : « فطلبته أن

---

(3) يشبّه الدرجيني (طبقات 1/136-137) كالتالي : « أبو زكريا بن أبي عبد الله بن أبي عمر بن أبي منصور إلياس » . عاش خلال النصف الثاني من القرن الرابع للهجرة . وكان حاكما على نفوسة مدة سبعين سنة وقد مدّ يد المساعدة لأبي خزر يفلى بن زلتاف عندما هزمه الفاطميون. راجع الشماخي ، السير 318 ؛ ليفتسكي ، دراسات 50 .

يرسل معي [ف118] ناسا من مزاتة . فأرسل معي ثمانين فارسا . فلمّا خرجنا عن السلطان طعن فينا جلساء السلطان وقالوا لأبي تميم : إن أبا نوح أصاب ثمانين فارسا يمنع بها أبا خزر إن أراد ذلك » . قال أبو نوح : « فأرسل وراءنا ورجعنا ، ورد كل ما كان معي إلّا القليل » .

5:31 ثم إن أبا نوح مضى متوجّها إلى أبي خزر ، رضي الله عنه بقابس . فلما وصل المدينة وجد بها الشيخ أبا خزر ، رضي الله عنه . فالتقيا وتصافحا وهما يبكيان . فقال له أبو نوح : « ما الذي جاء بك يا شيخ ؟ أما تخاف على نفسك ؟ » ، قال له أبو خزر ، رضي الله عنه : « ما بين قدومي وقدومك إلّا (...)[4] وقد علمت أن أبا تميم لا ينقض العهد ولا ينكث الميثاق ، فجئت حين أعطاني الأمان » . فساروا ومن معهما إلى مدينة القيروان ، إلى أبي تميم . فلمّا دخل عليه الشيخ أبو خزر ، رضي الله عنه ، رحّب به وأكرمه ولاطفه وعظّم شأنه وجعل له قدرا وجاها ومنزلة عظيمة . وكان يقعد معه على سريره وغيره من الناس وقوف بين يديه لا يطيقون قعودا .

6:31 ثم إن أبا تميم وافته رسلُه من مصر : أن قد أخذ عامله ماله . فأراد التوجّه إليه . وأخذ في هيئة الخروج بأهله وعياله وبيوت أمواله . فكانت همّته أن يسير بالشيخين لتخوّفه بشأرهما وخلافهما له . ولم يُرد أن يفارقهما . فكلّمهما في المسير معه إلى مصر . فقال الشيخ أبو خزر ، رضي الله عنه : « وكيف بالقعود بعدك ؟ » وأما أبو نوح فكره المسير معه ◦ ت98 ◦ وكان عند أبي تميم يهودي ، كان يعرف فضل أبي نوح وتعظيم قدره ويجري معه في مراده . فأعلمه أبو نوح أنّه قد كره المسير معه إلى مصر . فقال له [ف119] اليهودي : « خُذ نخالة الشعير وانقعها في الماء إلى الصّباح فتريّق من مائها ، واغسل وجهك منه » . ففعل أبو نوح ذلك فاصفر وجهه . فتفقده أبو تميم وسأل عنه فقيل له « إنّه مريض » . فأرسل وراءه ، فجيء به ، فرآه مصفرّ الوجه ؛ فظن أنّه مريض . فرجع أبو

---

(4) غير مقروء ومفاده «وقت قصير» .

نوح . فمكث قليلا ولم يرسل إليه أبو تميم وتوجّه نحو وارجلان . وسنذكر ذلك في موضعه إن شاء الله بعد فراغنا من أحاديث أبي خزر ، رضي الله عنه .

7:31 وبلغنا أنّ أبا تميم لما خرج من القيروان وتوجّه إلى مصر عزم على المسير مع أبي خزر ، رضي الله عنه ، وغفر له والمسلمين أجمعين ، آمين يا ربّ العالمين ، فأنشد أبو خزر ، رضي الله عنه ، وهو يقول : [5]

عليكم سلام الله إني مسافر ... ولم أدر بعد السفر إن كنت (راجع)
عليكم سلام الله في كلّ ساعة ... سلام كثير دائم متتابـــــع
وإني إذا ما هجت ليلا بذكركم ... أبيت حزينا والنجوم طوالـــع
أحب(لقاء)الإخوان في كل ساعة ... فإن (لقا) الإخوان فيه المنافع
فيارب اجمع بيننا في سلامة ... فإنّك للخلق المشتّت جامـــع
وإلّا فصبّرني على طول غربتي ... فأنت لمن يدعوك يا رب سامع
أجبْ دعوتي ياذا الجلال فإنني ... دعوتك مضطرا إليك وطائع .

8:31 ثم إن أبا تميم استخلف على أهل مملكته ،على أهل إفريقية ، بلجين بن زيري بن مناد بن منكوس الصّنهاجي وأوصاه بوصايا ، وقال له : « اشفني في أولاد المجوس زناتة ومزاتة » . وقال له : « إني قد تركت في إفريقية مائة ألف منزل ، فاجعل في كل منزل فارسا تكتفي به [ف120] لمن حاربته » . واشتغل أبو تميم متوجّها إلى مصر ومعه الشيخ أبو خزر ، رضي الله عنه ، فلمّا وصل الشّيخ إلى « لماية »[6] أحسنوا القيام به وعظمت درجته وقاموا بحوائجه وساءهم مسيرهُ مع المسودّة[7] . فعند ذلك قال أبو خزر : « لماية » أهل الدعوة » .

---

(5) من البحر الطويل .

(6) قبيلة بربرية كانت تعيش في طرابلس الغرب . ويقول عنها ابن حزم : « ولماية من ولد تمزيت بن ضري » (جمهرة 496) . راجع أيضا ابن خلدون ، 241/1 ــ 245 ؛ المرزوقي ، مؤنس 32 ــ 33 .

(7) أي الفاطميين .

9:31 وبلغنا أنّ أبا زكريا فصيل بن مسور ، ، رضي الله عنه ، خرج من جربة ◦ ت99 ◦ حين سمع بمسير الشيخ . فتلقّاه ببعض الطريق وسأله عن ثلاث مسائل ، فكان أبو زكريا يحدث بذلك ويقول : « سألته ولم يجبني إلّا بما أحبُّ » .

10:31 ثم توجّه أبو تميم بأهله وعياله وأهل مملكته وبيوت أمواله يريد مصر . وكان أصحاب أبي تميم يطعنون في أبي خزر ، رضي الله عنه ، عند أبي تميم لِمَا رأوا من تعظيمه إياه وتفضيله عليهم .

11:31 وبلغنا أنه سار ذات مرة في مركب من مراكبه ومعه أبو خزر ، رضي الله عنه ، فتعرّض له زرع . فشقّه أبو تميم وأصحابه وعدل عنه أبو خزر ، رضي الله عنه . فتكلّم أصحاب أبي تميم في ذلك وقالوا له : « عَدَل عن طريقك ولم يرض باتباعك » . فغضب عليه فتلقّاه وقال له : « لست ترضى بطريقتنا يا يغلي ؟ » . فقال له أبو خزر ، رضي الله عنه : « وكيف لا أرض بطريقك ؟ » ، فقال له : « ما لك لم تتبعني حين سلكت الزرع ؟ » فقال له أبو خزر ، رضي الله ◦ ق106 ◦ عنه : « ألم تعلم أن رسول الله ﷺ قال : « إذا غابت الثريا فلا يدخل الزرع إلّا ثلاثة : ساقية أو واقية أو ناقية » وأنا لست بساقية ولا واقية ولا ناقية ، وأما أنت فواقية». فتعجّب أبو تميم من بداهته وعلمه [ف121] وأعجبته فراسته وحسن جوابه . فقال أبو تميم لأصحابه : « ألم أقل لكم إنكم لا تقدرون يغلي على شيء » . فأعذر لهم ألّا يتكلموا فيه بعد ذلك .

12:31 ثم إن أبا تميم وصل إلى مصر[8] فتسامعت علماء مصر وفقهاؤها بأمر أبي خزر ، رضي الله عنه ، وبلغهم أن أبا تميم أتاهم بعالم من أرض المغرب وأرادوا امتحانه لمعرفة[9] مبلغ علمه . ولكن تخوفوا من معارضته . فاتفقوا أن

---

(8) وكان ارتحاله حسب الدرجيني سنة 359 هـ (الحادي والعشرين من ربيعها) . طبقات 37/1 .

(9) « لمعرفة » ساقطة من « ق » .

يصنعوا له طعاما ويدعوا أبا خزر ، رضي الله عنه ، إليه فإذا حضر الطعام أخذوا في الأكل . فمن أكل قليلا رفع يده . فإن رفع الشيخ يده معهم قبل أن يقضي حاجته (علموا أنهم يظفرون به ، وإن لم يشتغل بهم وأخذ في الأكل حتى قضى حاجته علموا أنهم لا يقدرون له على شيء)[10] . ثم إنهم أحضروا الطعام وأحضروا الشيخ أبا خزر ، رضي الله عنه ، وأخذوا في الأكل : فمن أكل قليلا رفع يده ، فتأخّر الشيخ ، رضي الله عنه ، بعدهم حتى قضى حاجته ، فمسح يده ، فقالوا : « ليس لنا طاقة بالشيخ » ، وعلموا أنهم لا يقدرون له على شيء فتركوا معارضته .

13:31 وبلغنا أن « ت100 » رجلا من أهل تمجديت[11] يقال له « أبو سليمان »[12] اصطحب الشيخ ، رضي الله عنه ، إلى مصر ، وكان يحدّث ويقول : «اصطحبتُ الشيخ أبا خزر إلى مصر ولم تُحمل عليه إلّا مسألة واحدة وهي : « أن المسلم من بني آدم أفضل عند الله من الملائكة » .

14:31 ثم إن أبا تميم اقتطع للشيخ أبي خزر ، رضي الله عنه ، ديارا وعقارا وحَسُنت أحوال الشيخ عنده [ف122] .

15:31 وبلغنا أن أبا خزر ، رضي الله عنه ، قال : « وما همّني إلّا ما مضيت به لأهل الدعوة من مسائل الرخص . وكل من عمل بهذه الآية فأنا ضامن له الجنة وهي قوله عزّ وجل : « ليس البرُّ أن تُوَلُّوا وجوهَكم قِبَل المشرقِ والمغْرِب ولكنّ البرّ من آمن بالله واليوم الآخرِ والملائكة والكتاب والنبيّين وآتى المال على حبّه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ... » إلى قوله « أولئك هم المتّقون »[13] « ق107 » .

---

(10) يعوض «ت» ما بين قوسين بالعبارات التالية: «طمعوا فيه وإلّا علموا ....شيء» .

(11) وهي : تيجديت (الشمّاخي ، السير 488) ؛ موضع بقبلة أريغ . الدرجيني : « تاجديت » (141/1) .

(12) حسب الدرجيني ، كان أبو سليمان هذا صاحبا لأبي خزر (طبقات 141/1) .

(13) البقرة/ 177 .

16:31 وبلغنا عنه أنه قال : « لو أصبت من فتيانَ أهل الدعوة عشرين فتى يتعلّمون لكفيتهم مؤونة العيش من المأكل والمشرب والملبس حتى الكراء الذي يكترون به إليّ فَيَتَألّونَ من العلم مرادهم » .

17:31 وحدّث أبو الربيع سليمان بن يخلف عن أبي عبد الله محمد بن بكر[14] ، رضي الله عنه ، عن أبي نوح سعيد بن زنغيل ، رضي الله عنه ، قال:وقد ذكر أبا خزر ، رضي الله عنه ، : « ما أورعه ؛ فما سمع شيئا من الفضائل قطّ إلّا عَمله[15] وعلّمه . وكان عادته ، إذا صلّى بالنّاس صلاة الصّبح فيستفتح ، في القرآن ، (أن) (يـ)تنحّى ناحية فيقبل على الدعاء والتضرّع إلى الله حتى تطلع الشمس . وكان جامعا لخصال الخير والعلم والحلم والفراسة » .

18:31 وبلغنا عنه حين كان بأرض المغرب ، أن بني يفرن وبني واسين التقوا فاقتتلوا قتالا شديدا حتى بلغت الهزيمة إلى حي بني واسين ، (وكان) أبو خزر ــ رضي الله عنه ــ على فرس له واقفا . ثم إنه نظر إلى « الغاية » زوجة أبي القاسم ، رضي الله عنه ، قد أدركتها الشلّابة وأخذوا في نزع ثيابها ، فرمى بفرسه فيهم فهزمهم وحده وقتل منهم عدة ، فانهزموا . فاتّبعهم بنو واسين [ف132] . فلمّا كان بالغد أتاهم أبو خزر ، رضي الله عنه ، ليصلح بينهم وبين إخوانهم[16] ، ولم يزل حتى أصلح بينهم ولم يكترثوا ◦ ت101 ◦ بما فعل بهم أمس .

---

(14) أبو عبد الله محمد بن بكر بن أبي الفرسطائي النفوسي . ولد في الربع الأخير من القرن الرابع للهجرة وانتهى من دراسته سنة 408 هـ في جبل نفوسة ، ثم انتقل إلى جربة حيث درس على الشيخ أبي زكريا فصيل . وكان مناظرا قادرا حسب ما يورده الباروني (نسبة الدين، ملحق سير الشمّاخي ، 582) . وتوفي سنة 440 هـ حسب أصحاب الطبقات . راجع : الدرجيني ، طبقات ج 1 و2 في أكثر من موضع ؛ الوسياني 32 ؛ الشماخي ، سير 392 ؛ علي يحيى معمّر ، موكب 146/3 ــ 147 ؛ الجعبيري ، نظام ، من ص 29 إلى 72 وغيرها .

(15) « عمله » ساقطة من ق

(16) ق : « إخوتهم » .

19:31 وبلغنا أنه نظر إلى هيئة تلميذ قد أمسك لوحا فخاله من أهل الدعوة ، فأتبعه فوجده نكاريًّا فرجع عنه . ثم إن جماعة من التلاميذ جازت عليه فقال لهم : « إننا لنقنع في غيركم بسببكم »[17] لأنهم قالوا : « من غيب وجهه عن أخيه المسلم فهو هالك » .

20:31 وبلغنا أنه أعطى بطاقة لأبي نوح سعيد بن زنغيل ، رضي الله عنه ، يكتبها إلى بعض أمراء المسودّة . وكان الشيخ يدعو للأمير بالدعاء الحسن الذي لا يستحقه إلّا المسلم والإمام العدل . فقال له أبو نوح ، رضي الله عنه ، : « أتفعل هذا يا شيخ بالرجل الكافر ؟ » ، فقال الشيخ : « إننا كنّا معهم كونًا ، فلو قلنا لهم لكم الدنيا والآخرة لوسعنا ذلك » .

21:31 وحدّث غير واحد من أصحابنا أنه لما مات أبو تميم « ق108 » ولي من بعده ابنه[18] ، ووصلت الضيعة[19] إلى الشيخ أبي خزر ، رضي الله عنه ، حتى قدم رجل من المعتزلة مصرَ ، من بلاد المشرق يطلب المعارضة والمناظرة في (الأفراق). فكل من خرج إليه من علماء مصر ليناظره غلبهُ المعتزلي . فشقّ ذلك على أهل مصر . فشكوا ذلك إلى السلطان . فجمع أصحابه ووزراءه وأهل مشورته فاستشارهم في أمر المعتزلي . فقال له بعض من أدرك أباه ، أبا تميم : « إن ههنا شيخا جاء به أبوك من أرض المغرب يكفله[20] ويصفه بالعلم ويعظم منزلته ويرفع درجته ، ولا نظن أحدا يقدر على المعتزلي إلّا هو ، يقال له « يغلي » ، فلو بعثت إليه ليخرج فيناظره ؟ » [ف124] . قال : فبعث السلطان إلى أبي خزر ، رضي الله عنه ، رسولا يأمره بالخروج إلى المعتزلي . فلمّا (وصل) الرسول إلى أبي خزر فأخبره بأمر السلطان ، قال له أبو خزر ، رضي الله

---

(17) ينقل لوتورنو ما مفاده : « إننا لنقدح في غيركم بسببكم » .

(18) وهو الخليفة العزيز (976 ــ 996 م) راجع عنه دائرة المعارف الاسلامية .

(19) ت : « البيعة » ، والقصد : « الضياع » بمعنى الحرمان . والصواب ما أثبتناه.

(20) ق : « يكفيه » .

عنه : « ليس لي لباس أحضر به المجالس ، وليس لي ما أركب » . فرجع الرسول إلى السلطان فأخبره بقول الشيخ . فبعث إليه السلطان بَغلةً يركبها ولباسا يلبسه . فلما وصلت البغلة واللّباس إلى الشيخ ، لبس الثياب وركب البغلة وخرج إلى المعتزلي . فلمّا وصل إليه وجده في قبة قد نصبها في الفسطاط[21] للمناظرة ، فاستأذن عليه الشيخ فأذن له . فدخل وسلّم . فسأله أبو خزر ، رضي الله عنه ، عن أحواله وفيما يمشي . فقال له المعتزلي : « في المناظرة » ، ثمّ إنهما تناظرا، فكلّ باب من العلوم ناظره فيه أبو خزر، رضي الله عنه، غلبه. فتعجّب المعتزلي وقال له : « أين تعلّمت ؟» فقال له أبو خزر، رضي الله عنه : « في بلاد (الحلفة) والشّيح [22]، قال : « كذبت .حاشا بلاد الشّيح أن يتعلّم فيها مثلك» ◦ ت 103 ◦ .

22:31 ورُوي عن أبي سليمان المذكور الذي اصطحب الشيخ إلى مصر (روى عنه) أنه : « قال أبو خزر ، رضي الله عنه : « الحمد لله ، ما دخلت معه بابا من العلوم إلّا غلبته فيه ، وقد يعلم الإنسان غالبَهُ » .

ونظر أيضا أبو سليمان إلى الشيخ أبي خزر ، رضي الله عنه ، يقرأ مصحفا فقال له : « يا شيخ ، أراك تقرأ في المصحف والكتب حاضرة » ، فقال له الشيخ : « إنّما ينظر في الكتب ويقرأ فيها من يستفيد منها ومن ◦ ق109 ◦ لا يستفيد فأفضل له القراءة في المصحف » . .

31 : 23 وبلغنا أن أبا خزر ، رضي الله عنه ، صلّى بالنّاس فوقع الطير[23] على رأسه [ف125] من طول سكوته ووقاره في الصلاة . فأحسّ به من كان خلفه من النّاس فضحكوا فانتقضت عليهم صلاتهم حتّى أتمّها[24] .

---

(21) راجع عنها ياقوت ، بلدان 4/261 - 262 .

(22) نبتتان معروفتان في الوسط التونسي وجنوبه .

(23) ق : « الصرد » .

(24) هكذا . والقصد : « فواصل صلاته حتى أتمّها » .

24:31 وكان الشيخ أبو القاسم هو الذي يتقدّم الناس في الصلاة . فلمّا كان ذات ليلة،(يوم)أقيمت الصلاة ، فافتقدوا الشيخ أبا القاسم ، فتقدّم الشيخ أبو خزر ، رضي الله عنه ، فلمّا تقدّم أحسّ بالشيخ أبي القاسم قد جاء فتأخّر وراءه ، فقال له : « تقدّم يا شيخ » . فتقدم الشيخ أبو القاسم ، رضي الله عنه .

32 ــ بقيــة خبــر أبي نــوح سعيـد بن زنغيــل ، رضـــي الله عنـــه[1]

1:32 (وأما أبو نوح سعيد بن زنغيل ، رضي الله عنه)[2] لمّا هرب من أبي تميم[3] ، توجّه نحو وارجلان هاربا بضعائنه وأهله . فلمّا وصل إلى البِركات التي يقال لها « تيرسين »[4] أرسل بشيرا إلى الشيخ أبي صالح جنون بن يمريان . فردّ الشيخ إليه الجواب : « لا تخف ، نجوت من القوم الظالمين » . فلمّا انتهى أبو نوح ، رضي الله عنه إلى وارجلان ، أكرمه أهله وحفظوه وعظّموا درجته وأحسنوا القيام به . فملأ له الشيخ أبو صالح جنون بن يمريان ، رضي الله عنه ، بيتا إلى السقف (مملوءة) تمرًا وأجرى له مائدة بكرة وأخرى عشية .

---

(1) « رضي الله عنه » ، ساقطة من « ق » والترجمة الفرنسية للوتورنو .

(2) ما بين قوسين ساقط من « ت » . رواية الدرجيني لأخبار أبي نوح سعيد بن زنغيل مماثلة لهذه الرواية (طبقات 143/1 وما يليها) .

(3) وهو (معاذ بن إسماعيل) المعزّ لدين الله الفاطمي . ولايته من 341 ــ 362 هـ/ 952 ــ 972 م .

(4) يثبت الدرجيني «البكرات» عوضا عن « البركات » ويقول إنها موضع معروف بالقرب من وارجلان ، ولا يذكر الموضع « تيرسين » (طبقات 144/1) الذي لم نتمكن من تحديده .

2:32 وبلغنا عنه أنه قعد معه ذات مرة ، فقال له أبو صالح ، رضي الله عنه : « اجعل يدك في جيبي . فإن أصبت شيئا فاغسل به ثيابك » . فجعل أبو نوح يده في جيبه فوجد فيه صرة ففكّها فأصاب فيها سبعين دينارا ، فعند ذلك قال أبو نوح : « من كان له أخ مثل جنون بن يمريان فلا يعدم شيئا » . وكان جوامع[5] وارجلان تجتمع إليه في مسجد جنون بن يمريان . فسأله رجل ذات مرة عن أغنيائهم ، فقال له : « خبّرنا يا أبا نوح بكلّ ما علمت من الكلام الليلة » . فقال له أبو نوح : « كيف أخبرُكَمْ كم أكلت ◦ ت103 ◦ في تعلّمه (من) أقفزة قمح[6] في ليلة واحدة ؟ » [ف126] .

3:32 ومكث الشيخ أبو نوح في وارجلان حسن الحال زمانا طويلا . وأراد الرجوع إلى بلاده ، فأخذ في هيئة السفر . فقال له الشيخ أبو صالح : « اقعد في وارجلان وأقاسمك كلّ ما ملكت » . وكان الشيخ جنون ذا أهل كثير في وارجلان . فأبى عليه أبو نوح وتوجّه ◦ شق110 ◦ إلى إفريقية . فلمّا وصلها وجد البلاد قد تغيّرت والصدور قد تنكّرت . و(قد) قال له بعض أصحابه قبل ذلك : « ما الذي أخرجك من وارجلان يا شيخ ، وقد أحسنوا القيام بك وبأمرك . وقاموا بحوائجك ؟ » فقال لهم أبو نوح : «الإخوان والأصحاب» . فكان أبو نوح تارة في إفريقية وتارة في قصطاليا[7] .

4:32 وبلغنا أن مُقدّم بني درجين[8] ، يقال له ويجتين[9] ــ وكان ممن يقدم

---

(5) أي : جميع أهل وارجلان .

(6) ج . قفيز . وهو وحدة كيل للحبوب . ينقل النص الفرنسي بالعكس من «ق» و«ت» ما مفاده : «وحدات من الملح».

(7) لعله يقصد بهذا التوزيع : وارجلان وما حولها جنوبا وبقية البلاد التونسية شمالا .

(8) راجع أعلاه ، هامش 4:24 .

(9) يثبته الدرجيني كالتالي : وحنين بن وريغول (طبقات 145/1) . لم نتمكن من إثباته بصفة قطعية .

إلى المنصور بن بلجين بن زيري[10] وكان عنده بمكان مكين ـــ . فتوجّه إليه ذات مرّة . فلمّا رجع من عنده ـــ وقد أحياه وأكرمه وأعطاه ـــ والشيخ أبو نوح[11] ، رضي الله عنه ، وتلاميذه بقنطرارة ـــ وسمع أبو نوح برجوعه من عند السّلطان ، فخرج إليه (أبو نوح) بمن معه من أهل المنزل ليتلقّاه . فلما انفصلوا من المدينة نظروا إلى جماعة قد سبقتهم ، فإذا هي جماعة النكّار . فلمّا رآهم أبو نوح ، رضي الله عنه ، قد سبقوه وأصحابه أمرهم بالقعود وقال لهم : « دعوهم فإن سلّم عليهم ويجتين وصافحهم قبلنا هجرناه » . فلمّا قرب النكار ويجتين وقد غشيهم ، صرف عنهم عنان فرسه ناحية وَأَوْمَأَ إليهم بالسلام بأصبعه وتركهم ومضى نحو الشيخ أبي نوح وجماعته . فلمّا نظر إليه أبو نوح وما فعل بجماعة النكار قال لأصحابه : « قوموا بنا لنصافحوه » . فقاموا . فلما قرب منهم نزل عن فرسه ومشى إليهم .

5:32 وحدّث أبو يعقوب يوسف بن نفاث[12] أنّه قال : « كأنّي نظرت إلى ويجتين يسعى إلى الشيخ [ف127] وأصحابه لابسًا كساة من خزٍّ (...)[13] حتى صافح الشيخ أبا نوح ومن معه . فاهتز الشيخ لما فعل ويجتين فدعا له في ولده(و)بركة تلك الدعوة(في ولده)إلى يومنا هذا. فقال لهم ويجتين: « ما همّي غيركم وما كنتم عليه في أموركم(ولا آسف على شيء)[14](سواكم)لو مِتُّ في سفري».

---

(10) ويكتب : المنصور بن بلجين (بلكين أو بلقين) بن زيري (الصنهاجي) وكانت ولايته على إفريقية ما بين 373هـ إلى 386/981-996م. وهو أحد قادة الفاطميين وقد عرف مثل بلقين بقمعه للفتن التي كانت تحدثها زناتة .
انظر أيضا ح.ح . عبد الوهاب ، خلاصة تاريخ تونس ، ص 91 إلى 95 .

(11) ق،ت : « أبو خزر » . والصواب حسب ما يبديه السياق « أبو نوح »وكذلك رواية الدرجيني ، طبقات 145/1 .

(12) راجع عنه أعلاه ، هامش 2:28 .

(13) غير واضح . ق : « واشيه تطعن كساته » ، « ت » : واشيه نصف كساته ، وينقل ق : « وسيفه يخترق كساته » الدرجيني : « وأشيورة نصف الكساء » ، (طبقات 146/1) .

(14) ما بين قوسين ساقط من « ق » .

6:32 وبلغنا أنّ الشيخ أبا نوح أرسل إليه المنصور بن بلجين أن يسير إليه . فلمّا وصلت رسلُ المنصور إلى الشيخ توجّه نحو دار وبجين وذلك عند الهاجرة يستشيره في المسير إليه . أيخاف منه أم لا ؟. فقال وبجين : « إن أردت أن تمضي فإنّي لا أخاف عليك ، وإن أردت أن تقعد فإنّا نمنعك ونخاف عليك » . فدعا له[15] ومضى ، رضي الله عنه ◦ ق111 ◦ متوجّها إلى القيروان . فلمّا وصلها ◦ ت104 ◦ استأذن على السلطان فأذن له . فدخل وسلّم عليه . وأكرمه المنصور ولاطفه وفضله على كثير من أصحابه .

7:32 وبلغنا عن المنصور أنّه قال : « سيفي للوهبية » . وكان الشيخ أبو نوح ، رضي الله عنه ، كما تقدّم ذكره عالما بفنون المناظرة والردّ على جميع المقالات . فاجتمع ذات يوم مع ابن حمُّو[16] بين يدي المنصور . فتناظرا . فبدأ أبو نوح بالسؤال . قال : قال أبو نوح : « فسألته ما علامة الصنعة ؟» قال : « الحدث والحركة والسّكون والانتقال والزوال ، قال : فقلت له : « الحدث والحركة والسكون والانتقال والزوال ، كل محدث (مخلوق) وغير مخلوق »، (فقلت) : فيلزمك أن يكون القديم على ضربين خالق وغير خالق » . قال ، فقال عند ذلك [ف128] : « بل القديم كلّه خالق » ، قال ، فقلت : « وكذلك المُحدَث كله مخلوق لأنه مُحدَث . (...) »[17] فقال — وهو جواب مضطرب — : « الكُفر مخلوق لي » ، قال ، فقلت له : « فإذا كان الكفر مخلوقا لك فينبغي على هذا المعيار والوزن أن يكون مَرْبوبا لك ومألوها ، فأنت على هذا القياس : الله فعلك وربّه » ، قال : فقال،وهو مستخفق ومضطرب : « بل

---

(15) في ق/ ت : « فدعا عليه بخير » وهو التعبير العامي المنتشر في شمال إفريقيا .

(16) هكذا يثبته الدرجيني أيضا (طبقات 147/1) ولعلّه ابن حمّو اللُّؤلؤ،أي عبد الله بن حمّو بن اللّؤلؤ الذي تعرّض له أبو زكريا أعلاه . راجع هامش 1:25 وكذلك الدرجيني (طبقات 105/1 و154 — 155 ، 381/2) .

(17) يبدو النقص واضحا هنا في مخطوطي « ت » و« ق » ونكمله اعتمادا على الدرجيني كالتالي : « قال ، فقلت له : فالفكر إذًا مخلوق لأنه محدث » (طبقات 148/1) .

الكفر مخلوق لي وليس يجب إذا كان مخلوقا أن يكون مربوبا لي » ، قال : فقلت له : « ويلزمك على هذا القياس أن يكون مخلوق الله غير مربوب له وأنّ الله خالق لما خلق من الأشياء وليس ربُّها ولا إلٰـهها » . فما علمت له بعد الوصول إلى هذه المقايسة زيادة لا قليلة ولا كثيرة . قال ، فقال المنصور : « فما الذي يقول لك هذا الشيخ ؟ » قال : فقلت له : « يا سيّدي يقول : له خلق والله خلق ، والله منفرد بخلقه والإنسان منفرد بخلقه » ، فقال له أبو منصور : « ولقد جعلت له شريكا إذا قلت إنّك كخالق والله يخلق فهذا الشرك بعينه » . وأنكر عليه قوله غاية الإنكار وقبّحه عليه غاية القبح . ثم إنّ أبا نوح ــ رضي الله عنه ــ عظمت درجتُه عند المنصور بن بلّجين ، فأجازه بجائزة ثمينة وأكرمه وأمره بالرجوع إلى أهله .

8:32 وبلغنا أن أبا نوح ، رضي الله عنه ــ ناظر ذات مرّة يحيى الأعرج النكاري[18] وكان شيخا من شيوخ النكار وعالما من علمائهم . فقال له أبو نوح ، رضي الله عنه : أسألك عن حُجّة السّماع : « أخبرني عن رجل دعاه رجل من المسلمين إلى دينه فأخذ يعلّمه التوحيد وهو يتّبعه حرفا بعد حرف ، فما منزلته [ف129] قبل أن يُتمّ التوحيد ، أهو على منزلته الأولى من الشّرك أم أسلمَ ؟ » .

« ق 108 » قال : فقلت : « إن قلت يُسلم فإذًا يسلم الناس ببعض التوحيد دون بعض ، وإن قلت:مشرك فبماذا أشرك، بالذي سمع من « ت 106 » التوحيد أمبالذي لم يسمع منه ؟ » فوقف . فقال له : « لا أعلم » ... قال:قلت : « لا تحتشم ولا تستحي . ولكنك بلغت حيث بلغ عالمك ، ولم تقف إلا في موضع وقف فيه عالمك وفقيهك عبد الله بن يزيد [19]. ولو وقفت دون ذلك لأمكنك » .

---

(18) ويثبته الدرجيني كالتالي : « يكما الأعرج النكاري » (طبقات 148/1) ولا نجد عنه مزيدا من المعلومات ما عدا ما يورده أبو زكريا هنا وعلى غراره الدرجيني .

(19) وهو عبد الله بن يزيد الفزاري الذي تُنتسب إليه القيادة الفكرية لجماعة النكار . وعنه ←

9:32 وبلغنا أنّ الشيخ كلّمه بعض تلاميذه بعد ذلك ، فقالوا له : « أرأيت أن لو قال إنما أشرك بالذي لم يسمع ؟ » قال لهم : « فإن قال أشرك بالذي لم يسمع فهو رجوعه إلى قولنا إنّ حجّة الله تقوم بسماع وبغير سماع . فهذا قد قامت عليه الحُجّة بغير سماع . فإن قال:أشرك بالذي سمع فيقال له : إسرار التوحيد خير من إظهاره ويلزمه أن يكون ترك التوحيد إيمانا فيكون فعله كفرا » .

10:32 وبلغنا أن رجلا من أهل الدعوة ناظر رجلا من النُكّار من مدينة توزر وجرى بينهما كلام . فقال أحدهم لصاحبه : « يا حمار » ، وقال له الآخر : « يا ثور » . فخرجا من المدينة غاضبين . فشكا النكاري إلى النُكار بما أصابه من الوهبي ، واشتكى الوهبي إلى الوهبية بما أصابه من النكاري وبما دهاه وأبو نوح [ف130] بتوزر . ثم إنّ الوهبيّة والنّكار اجتمعوا في فحص توزر ، وكان بينهم قتال شديد ، وأسرع الموت في النّكار[20] فانهزموا . وتبعهم الوهبيّة يقتلونهم إلى تقيوس[21] . فلحق رجل من الوهبيّة يحيى الأعرج في الهزيمة[22] ، وكان

يقول الشمّاخي : « النكار هم فرقة من الإباضية أتبعوا في الكلام عبد الله بن يزيد الفزاري ويأخذون الفقه بقول ابن عبد العزيز وأبي المؤرج ... وخلافهم إنكار إمامة عبد الوهاب » (السير 280) ، راجع أيضا الدرجيني ، طبقات 24/1 ، وفي ص 148 ينقل الدرجيني نفس رواية أبي زكريا ما عدا في المقطع التالي : « ... ولو وقفت دون ذلك للمناك » عوضَ : «لأمكنك» .

(20) يضيف كل من ت و ق : « وانجز فيهم الموت » وهو تكرار لنفس العبارة السابقة .

(21) يقول عنها ابن خلدون : « تقيوس : قرية من قرى الجريد التونسي وتبعد ميلا شرقي توزر » (ملحق 530) ، « والحميري :... في بلاد قسطيلية ، وهي أربع مدن متقاربة عليها أسوار يكاد يكلم بعض أهلها بعضا لتقاربها وهم غابات كثيرة النخل والزيتون ... وبينها وبين الحمة عشرون ميلا وهي مدينة عامرة ... وكان أبو زيد مخلد بن كيداد النكاري الخارج على أبي عبيد الله الشيعي في بلاد المغرب ينزل تقيوس في أول أمره ويعلّم أطفالهم القرآن على بابها » . الروض المعطار ، 139 — 140 ، راجع أيضا ياقوت ، البلدان 37/2 .

(22) بمعنى « عندما كان منهزما » .

يحيى ذميم الصورة أشبه باليهودي . فلما غشي الوهبية قال له يحيى : « لا تقتلني فإنّي يهودي » . قال له الوهبي : « كيف أقتل موحدا وأترك يهوديا ؟ » فقتله الوهبي .

11:32 وبلغنا أنّ أبا جعفر أحمد بن خيران[23] أدرك رجلا من النُّكّار صريعا في الهزيمة فأمسك عنه ولم يقتله . ◦113◦ فقيل له بعد ذلك : « لِمَ لم تقتله يا أبا جعفر ؟ » ، قال : « خفت أن تقول الوهبية : هذا الذي قتل الرجل » . وكان هو صاحبا له . (فخرجا) . فكانت له روايات كثيرة نفيسة في يوم واحد .

12:32 ثم إنّ الوهبيّة ائتمروا في اتّباع النكّار وحِصارهم بما أراد الله[24] . وتبعهم الشيخ أبو نوح ، رضي الله عنه ، على حالهم . فلمّا وصلوا إلى تقيوس حاصروا من بها من النكّار . فرجعت النكّار بعضهم إلى بعض ، فخرجوا إليهم فقاتلوهم . قال رجل واحد : « فانهزمت الوهبية إلى مدينة توزر » . وكان أبو نوح ، رضي الله عنه ، في ساقة العسكر يذود ويحمي الوهبية حتى غشيهم النكّار . فلما أبصروه حملوا عليه . وحال بينهم وبينه عزيز بن عيسى[25] أخو صابر ابن عيسى[26] فحمل عليهم وهزمهم ونفّس على الشّيخ . وكان عزيز يكرّ عليهم مرة بعد مرة حتى أيسوا من الشيخ . وكان يقول بعد ذلك عزيز : « أنا خير [ف131] من أخي صابر وقد وقعت على الشيخ أبي نوح فدفعت ◦ ت106 ◦ النكّار عنه وفرّ أخي . وكان مثل لقية حرٌّ فطارت بها الريح ، وفرّ عند الهزيمة وترك الشيخ أبا نوح ، (ولولا أنا) لقتله النكّار » .

---

(23) وهو أبو جعفر أحمد بن خيران الوسياني ويصنّفه الدرجيني ضمن الطبقة التاسعة (450 ــ 500 هـ) ويقول عنه إنّه « ذو اجتهاد عظيم ... ليس بكثير في العلم ولكنه حاز من التقوى الخلاصة » (طبقات 403/2 ــ 405) .

(24) يختلف نص ترجمة لوتورنو هذا عن نصي « ت » و« ق » (راجع ف 131) وكذلك يختلف عنهما نص الدرجيني شيئا ما. قارن مع ما ورد في 150/1.

(25) يشبّه الدرجيني كالتالي : « عزيز بن عيس بن سعيد » ولكننا لم نتمكن من تحقيقه .

(26) يقول عنه الدرجيني إنه الشيخ صابر المشهور دون إضافة . ولم نتمكن أيضا من تحقيقه .

13:32 وبلغنا أن أبا إسماعيل إبراهيم بن هلال[27] المعروف بالبصير[28] ــ وكان يومئذ يعظّم الناس عن القتال ــ يقول : « أيّها الناس احذروا الفتنة » . ثم إن أبا نوح ، رضي الله عنه ، بعد ذلك وصل إلى قنطرارة ، فتمارض بها واضطجع . ودخل أبو يعقوب يوسف بن نفاث عليه فسأله عن أحواله . فقال له الشيخ أبو نوح ، رضي الله عنه ، : « أتحسب أني مريض ؟ إنما اضطجعت ههنا همّي بأهل الدعوة . وكان ظني أن عبيد أهل الدعوة وإمامهم يقاتلون النكّار بالخزف ، فضلا عن غيره ، فكيف بأن يقاتلونا ويصيروا لنا أندادا ؟ » .

14:32 وبلغنا أن طائفة من مزاتة قدمت على الشيخ أبي نوح ــ رضي الله عنه ــ يستشيرونه في أمر مسجد أرادوا أن يبنوه . فقال لهم أبو نوح ، رضي الله عنه : « إذا أراد قوم أن يبنوا مسجدا فليتفق خيار أهل البلد على موضع معروف يصلح لبناء المسجد . فإذا اتفق أهل الخير والصلاح منهم عرضوا ذلك على عامّة (من) أهل البلد . فإن اتفقوا فليشاوروا جيرانهم . وإن أنعموا لهم بذلك أرسلوا إلى من ينظر إليه من أهل الدعوة ◦ ق114 ◦ يستشيرونه . فإن اتّفقوا ، فليبنوا بعد ذلك إن شاؤوا » .

15:32 وحدّث من أثق به أنّ الشيخ أبا نوح أخذه بعض أمراء توزر فحبسه ، وذلك أن أبا نوح عظمت منزلته وعَلَت رُتبتُه وكبر في أعين الوهبيّة ، وعلا ذكره فيهم واشتهر أمره [ف132] . فحبسه أمير توزر طمعا فيما يعطى له ورجاء لما ينال على يديه ، وسلاطينها آنذاك صنهاجية . قال : فمكث الشيخ أبو نوح في الحبس ما شاء الله حتى قدمت رفقة من « أريغ » إلى قسطاليا لتمتار

---

(27) الدرجيني : « أبو إسماعيل إبراهيم بن هلال المزاتي » ، من علماء الطبقة السابعة (النصف الأوّل من القرن الرابع للهجرة) ، راجع طبقات 412/2 ؛ الشمّاخي يثبته كالتالي : « أبو إسماعيل إبراهيم بن ملاك المزاتي » (السير 403 و591) ، راجع أيضا ليفتسكي ، دراسات 81 .

(28) ق « البصر » .

فيها ، (وهم) بنو تكسينة[29] ، ورجل واحد من أهل الدعوة يقال له يوسف بن توجينة[30] . فلما وصلوا إلى نفطة[31] ، سمع الشيخ أبو نوح بمجيء الرفقة إلى قسطاليا ، فسأل عمّن فيها من أهل الدعوة . فقيل له : رجل واحد يقال له يوسف بن توجينة . قال : فأرسل الشيخ إليه . فلما أتاه قال له : « إنّي وحلت[32] في أيدي هذه الظلمة ، فهل لك أن تشتري لي من أصحابك جمالا . ومع أصحابه ثمانية عشر جملا أو عشرين » .

قال يوسف : « ومضيت إلى أصحابي فرغّبتهم في الثمن وأعطيت لكل واحد منهم في جمله عشرين دينارا . فباعوها واشتريتها للشيخ . فأرسلت إليه بعد ذلك ◦ ت107 ◦ ولم يكن معي آنذاك إلّا بكْرة مربوطة بخطامها (...)[33] . ونحن في ذلك والناقة مربوطة بخطامها في الفندق . فتسامعت صنهاجة أنّ الشيخ أبا نوح اشترى عددا معلوما من الجمال ، فتوجّه الفرسان منهم إلى نفطة . فلمّا وصلوها وقفوا على باب الفندق وصاحوا : « أين يوسف بن توجينة ؟ » . قال : فخرج إليهم يوسف . فلمّا نظروا إليه ابتدروا الجمال . فحلّوا أزمّتها من رؤوسها وساقوها . فسمع بهم بنو تكسينة ، فخرجوا في آثارهم يصيحون عليهم حتى

---

(29) ت : « تسكينت » الدرجيني : « تكسنيت » (طبقات 151/1) وبنو تاكسينت (حسب ليفتسكي) قبيلة بربرية إباضية استوطنت وادي أريغ (دراسات 102) .

(30) الدرجيني : « يوسف بن توجينت » . بل : « يوسف بن توجينة » حسب ما أورده الشمّاخي الذي يعرف أمه قائلا : « توجينة امرأة إباضية ورعة ، عاصرت الشيخ ابن الخير توزين الزواغي وذلك في النصف الثاني من القرن الرابع (العاشر) ، السير 360. راجع أيضا ليفتسكي ، دراسات 140 .

(31) الدرجيني : « فلمّا وصلوا ... إلى موضع بخارج توزر » (طبقات 151/1) : « مدينة بإفريقية من أعمال الزاب الكبير وأهلها شراة إباضية ووهبية متمرّدون . وبين نفطة وتوزر مرحلة ، وإلى مدينة نفزاوة مرحلة » (ياقوت ، البلدان 297/5) ؛ راجع أيضا ابن خلدون ، ملحق 519 ؛ راجع أيضا باجيّة ، الإباضيّة بالجريد التونسي .

(32) بمعنى : « وقعت » .

(33) كلمتان غير مقروءتين .

أعجزوهم . فلمّا أيسوا من الجمال رجعوا باللّوم[34] على يوسف بن توجينة وحسبوا أنّهم سرقوا[35] . فقال لهم يوسف : « اصبروا . لا يذهب لكم شيء من أموالكم [ف133] ، فعليّ كل ما اشتريت به منكم » . قال يوسف : « ثم إن الشيخ قدم قنطرارة فأتيته . فدخلت عليه فوجدته وأهل البلد حوله قد حلّقوا به ، فدعاني (وقال لي : إنّني)[36] أريد المسير إلى ناحية أريغ ووارجلان » . فقلت له : « أفعل يا شيخ » . ثم (إن) يوسف أخذ بكرته وحمل عليها مركبا من بسط ووطاه ومهّده لكي يصلح لرقاد الشيخ وقعوده .

16:32 ثم إن يوسف لما خرج بالشيخ من قنطرارة قال : « يا شيخ إني لا أعرف كيف أسأل . أخبرني بما ينفعني » . فقال : « يا يوسف أحبب للناس ما تحبّ لنفسك واكره للناس ما تكره لنفسك وانظر ما تكرهه نفسك لا تفعله للناس » . قال يوسف : « ولم أكن أدري بفائدة ما قال لي » . فبعد ذلك علمت أنه جمع لي جوامع الخير كلّه ثم توجّه نحو أسوف . فلما وصل إليها اجتمع مع من بها من أهل الدعوة ، فوقّروا له ما قدروا عليه ، فمن أعطى دنانير ومن أعطى جملا ومن أعطى حليا وكل ما قدروا عليه فعلوه . فجمع منها مالا وجمالا .

17:32 وبلغنا أنّه أتاه رجل من النكّار في جماعة من النّاس فأعطاه دينارا فأخذه منه الشيخ . فمضى الرّجل فأخبر الشيخ أنّه نكاري . فقال لهم الشيخ : « ردّوه عليّ » . فلما رجع ، قال له : « خذ دينارك » . قال له النكّاري: « يا شيخ طابت نفسي » . فأبى عليه وقال : « قال رسول الله ﷺ : « جُبلت هذه القلوب على حبّ من أحسن وبغض من أساء إليها[37] . وأنا أكره أن أحبّك » .

---

(34) ق : « اللائمة » .

(35) سرقوا ساقطة من « ق » .

(36) ما بين قوسين ساقط من « ق » .

(37) حديث شريف .

18:32 وبلغنا عن الشيخ أيضا شبه هذا ، وأنّه مرّ ببركة يُقال لها [ف134] نكاريّة ، وقد نفد ما عنده من الماء . ونزل عليها أصحابه فأرادوا أن يستسقوا منها . فلمّا نزلوها سأل عنها الشّيخ ، رضي الله عنه ، فقيل له « ركيّة » يقال لها نكارية . فأمر الشيخ ، رضي الله عنه ، بالارتحال . فارتحلوا ، ولم يسقوا منها شيئا .

19:32 وبلغنا عن الشيخ ، رضي الله عنه ، أنّه لما خرج من « أسوف » توجّه نحو أربغ حتى وصل إلى سرية[38] فكلّمه يوسف بن توجينة . فقال له : « يا شيخ أريد أن أزور أهلي » . قال : فقال له : « نعم ، وارجع بأصحاب الجمال » . ثم إن يوسف مضى وزار أهله ورجع للشيخ بأصحاب الجمال وقد جمعت بنو مغرارة[39] أموالا كثيرة وأعطى الشيخ ليوسف ما اشترى به إليه ودفع يوسف لأصحاب الجمال أثمان جمالهم .

20:32 وبلغنا أنّ الشيخ أبا نوح ، رضي الله عنه ، حين كان بوارجلان ، (علم أهلها أنه كان)[40] متربّيا في بلاد النعمة ومتعلّما بطبيخ الملوك . فاجتمع أهل وارجلان فطلبوا إلى امرأة تحسن صنع طعامه وتحسن عمله وتصلحه ◦ ق116 ▫ له . وكان الشيخ يدعو لها بالبَرَكة . ونفذت فيها دعوة الشيخ . وبلغنا عنها حين ماتت ، حفّ بها من ذرّيتها سبعون نسمة .

21:32 وحدّث غير واحد من أصحابنا أن أبا نوح ، رضي الله عنه ، سأله أبو عبد الله محمد بن بكر بمحراب مسجد قنطرارة عن ثلاث مسائل . قال له : «اخبرني عن طفل رجل مسلم إذا بلغ الحُلم ما الحكم فيه ؟ » ، قال له الشيخ : إذا أنست منه خيرا فجدّدْ له الاستغفار وإلّا فأمسك عن ولايته » . فقال له عبد الله : « أليس تلزمنا معارضة النكّار في الحارث [ف135] وعبد الجبّار إذا وَلّيا في الإمضاء على ولايتهم وقالوا بالوقوف فيها ؟ » ، فقال له الشيخ :

---

(38) يعني « العين » .

(39) وهي قبيلة بربرية لعبت دورا هامّا خلال القرنين العاشر والحادي عشر .

(40) ما بين قوسين ساقط من « ق » .

« لا تلزمنا معارضة النكّار في ذلك لأنّا نقول إنما كانت ولايتنا إيّاهم لولايتنا لآبائهم . فإذا بلغوا ، رجعوا إلى أفعالهم وزال عنهم حكم آبائهم فتوقّفنا فيهم إذا صاروا في حكم أنفسهم بعد إذ لم يكن لهم إلّا أحكام آبائهم . وأما النكّار فقد أزالوا المعنى الذي يثبت له الولاية ولم يثبتوا ضد ما أزالوا وهو البراءة . فلا يلزمنا من معارضتهم شيء » .

22:32 والثّانية : سأله عن معنى الرواية[41] التي أثارها أهل التشبيه عن رسول الله ﷺ ، قالوا : « لم تمتلئ جهنم حتى يضع الجبار فيها قدمه فتنزوي من جوانبها وتقول قط قط أو قطني قطني » . فقال الشيخ : « إن كانت الرواية صحيحة فلها مخرج » : فمعنى قدمه ما قدّم لها من أهل الشقاوة كما قال الله تبارك وتعالى : « وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ »[42] . وليس يريد قَدَمَ الجارحة .

23:32 والثّالثة : فإنه سأله عن الورُود الذي تقوم به الحجّة . فقال له : « كما يفهم قول من قال : قُمْ وكُلْ وادخل » .[43]

24:32 وحُدّث عن راحيل الغوانيّة[44] عن عدّة ◦ ت108 ◦ من أصحابنا أنّها قالت : « قال أبو نوح ، رضي الله عنه ، إن عشت يا راحيل ستذكرين زمان أقوام[45] [ف136] يتبعون الطريق حتى يتلف[46] لهم من بنات الطريق[47] : الفضة

---

(41) ق : « الولاية » . والصواب ما أثبتناه .

(42) يونس/2 .

(43) معنى السؤال والجواب هنا غير واضح . الدرجيني يذكر المسألة كالتالي : « والثالثة سأله عن الورود التي تقوم بها الحجّة على السامع . فقال أن يفهم ما ورد على سمعه وذلك من أفعال الطاعات » (طبقات 154/1) .

(44) ت : « عن رحيل انصد ... » ولم نتمكن من تحقيقها والدرجيني نفسه يسقطهما من روايته .

(45) ت : « زمانا بأقوام » .

(46) ت : « يلتف » .

(47) ت : « نبات الطريق » .

في ألسنتهم والنحاس في قلوبهم وإنما يسمعون (...)[48] أقواما يأخذون المتروك من العلم » . (وزيد عن غير راحيل : « إن أسديت بخير إليهم يصيبونك وإن منعتهم نهروك » . وقال أبو نوح : « إن شرّ ما خلق الله الكفر والفقر فسيبتلى بهما أهل آخر الزمان إن عاشوا ▪ ق117 ▪ على فقر وإن ماتوا صاروا إلى النار ، لا يعملون أعمالا تُنجيهم من النّار ولا يقدرون على ما ينقذهم من الفقر » .

25:32 وحدّث غير واحد من أصحابنا أن أبا نوح رجع إلى وارجلان بعد موت الشيخ أبي صالح جنون بن يمريان ، رضي الله عنه ، (ف) لما وصل إلى وارجلان ، وجد أحوال أهلها بعد أبي صالح قد تغيّرت . فمكث فيهم ما شاء الله ، وجمع من ينظر إليه من وجوه وارجلان ، فقال لهم : « إني رأيت فيكم ثلاث خصال كلها غير مرضيّة . أما الأولى : فنكاح السرّ فيكم ظاهر . فإذا مرّ أحدكم برجل وامرأة مجتمعين في موضع التُهمة قالا له : إنّا قد تناكحنا ، والثانية : أن أحدكم يطلق عبيده ولا يعبأ بهم ولا يأمرهم بطلب معاشهم فينطلقون في أموال الناس ويأخذون جريد النخل واللّيف والكرانيف وغير ذلك ، فيكاد أحدكم أن يصير[49] سارقا وهو في الخراب قاعد ؛ والثالثة : أنكم أظهرتم بينكم التفرّق : فطائفة منكم تقول:مسجدنا ومسجدكم ، وبعضكم يقولون : حصيرتنا وحصيرتكم ويهودنا ويهودكم » . قال : فتواعدوا[50] ليردّوا له الجواب . فتباطأوا في ردّ الجواب . فلمّا استبطأهم الشيخ في ردّ الجواب استرابهم . فما بات تلك الليلة إلّا عند حمّو ابن اللُّؤلُؤ في « تين باماطوس »[51] .

26:32 ثم إن أبا نوح ، رضي الله عنه ، توجّه من « تين باماطوس » يريد

---

(48) غير واضح ت : «الأطرش» ق : «الأطراس». الدرجيني : بأضراسهم (طبقات 154/1) .

(49) ت : « يكون » .

(50) « فتواعدوا » ساقطة من « ق » .

(51) وهي قرية بالقرب من وارجلان . الشمّاخي ، السير 361 انظر أيضا ليفتسكي (دراسات 40) الذي يورد تحليلا لأصل التسمية وموضعها .

أسحوسا [52]، ومعه حمو بن اللُّؤلُؤ [ف 137] وابنه أبو عبد الله متتابعين على الطريق ، يقودهم[53] الشيخ . فلمّا كانوا ببعض الطريق ــ وقد حضر وقت الصّلاة ــ نادى عبد الله أباه أبا عبد الله ، وقال له : « إن وقت الصلاة قد حضر » . فتقدّم أبو عبد الله إلى أبيه حمّو وقال له : « الصلاة يا أبتي » . فقال له حمّو : « اسكت إنّا كفينا المؤونة » . قال : فمشوا قليلا ، ففعلوا ذلك مرارا ، وكلّ ذلك يقول لهم حمّو : « إنّا قد كفينا » . حتى وصلوا إلى المصلى الذي خلف أسحوسا . فخرج الشيخ من الطريق وأناخ قريبا[54] من المصلى ونزل حمّو . فأقام الصلاة الشيخ أبو نوح[55] .

27:32 وبلغنا أن الشيخ أبا نوح ، رضي ◦ ت109 ◦ الله عنه ، توجّه إلى زويلة[56] ومعه عبد الله بن زوزتن الوسياني[57] . ودخل الشيخ ، رضي الله عنه ، ◦ ق118 ◦ عند أبي الخطاب بزويلة[58] فقرّبه وألطفه[59] وأكرمه وألحق به[60] .

---

(52) ف : « ينجوسا » . ولم نتمكن من تحديد موضعها .

(53) ق : « يقدمهم » .

(54) « قريبا » ساقطة من « ق » .

(55) يكرر « ق » و« ت » العبارة : « فتقدم (الشيخ) وصلّى بهم » .

(56) وهي بلدة على بعد 18 يوما شمال ــ شرقي مرزق وتدعى زويلة بني الخطاب . وهي أيضا ضاحية من ضواحي المهدية . راجع عنها ما يورده بالتفصيل ياقوت ، البلدان 159/3 ــ 160 ، راجع أيضا ابن خلدون ، ملحق 537 .

(57) يثبته الدرجيني : « أبو محمد عبد الله بن زورستن » . أحد الشيوخ الثلاثة الكنوميين : أبو عبد الله محمد بن سودرين وميمون حمودي بن زورستن ، وثلاثتهم وَسَيانيُون » . ويقول عنهم إنهم « علماء زمانهم » ويُصنفهم ضمن الطبقة التاسعة (450 ــ 500 هـ) (طبقات 395/2) ، وفي 156/1 ، يكتب : « عبد الله بن زورتن الوسياني » .

(58) ق : « أبي الخطاب بن ويله » .

(59) « الطفه » ساقطة من « ت » .

(60) « وألحق به » ساقطة من « ق » .

ووجد عنده رجلا من اليهود يقال له « حلّي »[61] . فقال له أبو نوح : « أسألك يا يهوديّ عن ثلاث مسائل . فإن أجبتني عنها فأنت حليّ وإن لم تجبني عنها فأنت حلي[62] . فسأله عن رجل ضرب عنقه حيًا فأبانه متى قتل نفسه أفي حال حياته أو في حال مماته ؟ وعن الكائن في السّفينة بماذا يطلب والسكون لا يمكنه على حال ؟ وعن رجل رمى رجلا بسهم فمات الرامي قبل أن يموت المرميّ ، ثم مات ، متى قتله ؟ قال : فبهت اليهودي وتحيّر فما نطق بجواب . قال : وقال لي ابن الخطاب : « هات جوابها » . فقلت له : « أما الذي ضرب عنقه فأبانها إنما قتل نفسه في حال الموت بما فعل في حال الحياة . وأما الكائن في السفينة فإنه لا يخلو من حركتين ، حركة اكتسبها لنفسه [ف138] وحركة السفينة ، وهي اضطرابها ، وذلك إنما يطلب الراحة[63] إلى اجتماع الحركتين فيقصد إلى حركة نفسه . وأما الرّامي الذي قتل المرمي فإنّه قتله في حالة الموت بما فعل في حال الحياة » .

28:32 وبلغنا أن أبا نوح ، رضي الله عنه ، (أنّه) قال : « يعلم الله يعلم الله » ، فيطّلع[64] ثلاثا : إن هذا الدين حقّ عند الله ، وإنّه خاصة عند أبي تميم وبين يدي ابن الخطاب في زويلة وعند المنصور بن بلجين بالقيروان ، وإنّه لم يبق دين إلّا غلبه هذا الدين[65] .

29:32 وبلغنا عن الشيخ أبي نوح أنّه قال : « كلّ معروف أسداه أحدكم

---

(61) الدرجيني : «حلبي» (طبقات 156/1) وهو مجهول .

(62) «ف» يرسم « حلي » .

(63) يضيف مخطوط القاهرة : « ... إذا كان مجتمعة إلى حركة الاضطراب . ويكف عن حركة نفسه حتى يتبعه ذلك فيطلب الراحة إلى اجتماع الحركتين » .

(64) لوتورنو ينقل ما معناه « يطلق » . ولا نرى سبب ذلك .

(65) يضيف « ت » و« ق » العبارة غير المفهومة التالية : « ووضع التراب على رأسه إلّا من أبطأ عمله » .

في رحمه فإنّ خلفته من وراء عيني (ق : عينيه) جارية يريد تعجيل الخلقة به »[66] .

30:32 وبلغنا أنّ أبا محمد ويسلان سُئل ذات مرة عن رِجْلِ إنسان ، أيطهّره المسح أم لا ؟ فقال : « جسد بني آدم كله يطهره المسح إلّا الفروج والرجلين ، إلّا إذا كان رِجل أبي نوح سعيد بن زنغيل ومن كان مثله » . قال : « وقد رأيته ينزع رجليه من الخفين فينحي عنهما اللفائف ويغسلهما كمثل قشر البيضة وفيها أثر القيود التي قيّده (بها) أبو تميم » .

31:32 وبلغنا أنّ أبا نوح ، رضي الله عنه ، سمع برجل عالم أقبل من المشرق وكان يأتيه فأتاه ذات مرة فبدأه أبو نوح ، رضي ◦ ق119 ▫ الله عنه ، بالسُّؤال ، فقال : « ما تقول في يعسوب الضلالة ؟ » ،فقال له الرجل : « هذا الأدب » (ثم) قال : « يا أبا نوح حتى تسلّم وتجلس وتسأل عن الحال [ف139] (فعند) ذلك تسأل عن يعسوب الضلالة » . فقال له الرجل : « أمّا يعسوب الضلالة فهو إبليس،ويعسوب : كلّ شيء أوّله وقائده » .

32:32 وبلغنا أن الشيخ أبا نوح خرج من قنطرارة ◦ ت 111▫ ومعه المعزّ بن فضالة [67]، والشيخ راكب على بغلته والمعزُّ (ماشيا) على رجليه، فأسرعوا في السّير . فلمّا وصلوا إلى «أسوف» نزل الشيخ عن بغلته وصار الشيخ يقول : « ما فيّ مفصل من مفاصلي إلّا وهو يوجعني » . فقال له المعزّ : « أما أنا يا شيخ ما بي وجع » . فقال له الشّيخ : « فإذا كنت هكذا فإن لله عليك أن تحجّ بصحتك » . قال : فأخذت تلك الكلمة من مسامع المعزّ . فرجع إلى الله وباع من أصله وماله وأعطى لامرأته صداقها وأنفذ وصيته . وبلغنا أنه أنفذها ثلاث مرّات وتهيّأ إلى الموت . ثم سار إلى الحجّ فرجع . وصار يختلف إلى مجالس الذّكر

---

(66) نورد هذه الرواية كما هي في « ت » و« ق » دون إدراك مضمونها .

(67) لم نتمكن من تحديده .

حتى مات . ولذلك قالوا : « من كان تائبا فليتب توبةَ المعزّ بن فضالة » .

33:32 تمّت أحاديث أبي نوح وأبي خزر يغلى ، رضي الله عنهما ـــ تتلوها أخبار أبي مسور البهراسني ، على يد العبد الفقير إلى الله تعالى ، إسماعيل بن صالح بن إسماعيل[68] ، غفر الله له ولجميع المسلمين والمسلمات ، وصلّى الله على سيدنا محمّد وآله وصحبه ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم . إنّا لله وإنا إليه راجعون[69] .

---

(68) لم نتمكن من تحديده . ولكن الدرجيني نفسه يسند له الرواية على أنه معاصر لأبي نوح يوسف : راجع طبقات 48/1 .

(69) أسقطت الترجمة الفرنسية (للوتورنو) كامل هذه الفقرة دون ذكر السبب .

33 ــ أخبـــار أبي مســور يشجـا بن يوجيــن اليهــراسني،رضي الله عنــه

1:33 وكان أول من اشتهر بالعلم من بني يهراسن . وكان تعلّمه بجبل نفوسة . وإنّما أخذ هذا العلم عن أبي معروف[1] وأبي زكريا يحيى بن يونس السدراتي[2] . وفي بداية تعلّمه لم يكن في يده مال . وكان فقيرا . وربّما أخذ شعيرا فيعطيه لمن يقليه له من الصبيان ؛ فإن لم يجد من يقليه ، صرّه في طرف[3] ثوبه فيرشّه بالماء حتى يبتلّ فيتقوّت به . وكان يتنحّى إلى خربة فيأكل فيها شعيره وكان (على) ذلك برهة من الدّهر ولم يفطن به أحد [ف140] .

2:33 فإذا جاء إلى مجلس المشائخ قعد في طرف الحلقة . (فإذا) صار أهل الحلقة يقومون ، تقدّم (هو) أمامه حتى « ق120 » لا يبقى أحد بين يديه[4] .

---

1) راجع عنه أعلاه هامش 14 من 5:21 .

2) يعده الدرجيني من الطبقة الخامسة (النصف الأوّل من القرن الثالث / التاسع) . ويبدو أنه من القبيلة البربرية « سدراتة » التي استوطنت جبل نفوسة . راجع الدرجيني ، طبقات 157/1 و2/ 311 ، 317 ــ 318 ، ليفتسكي ، دراسات 33 .

3) « طرف » ساقطة من « ت » .

4) أي يدي الشيخ .

فيقعد بين يديّ الشيخ يسأله ما دام قاعدا . ثم كان حاله كذلك إلى أن قعد ذات يوم في المجلس . فلمّا أراد الشيخ القيام ، قام أبو مسور فانحلّ العقد فانتصبّ الشعير من طرف ثوبه على الحصير . فقال الشيخ : « إنّكم يا معشر نفوسة لا ترفعون إلّا من رفعه الله »[5] . قال : فابتدره المشائخ فردّوه إلى رجل منهم يحسن القيام به ويتكفّل بأموره . فحسن حال أبي مسور وتفرّغ لطلبه وعزمه حتى أدرك من العلم ما قدّر الله له به . فلمّا أراد المسير إلى أهله اجتهد في الكتب فكتبها . فنظر إليه رجل فقال له : « تجارة بايرة[6] يا يسجا » (فقال : « نعم ، لمن ضيّع دراستها واتّكل على خزنها »)[7] .

3:33 ثم إنه تزوّج بجبل نفوسة ، ت111 ، امرأة هي التي ولد له معها ابنه زكريا فصيل بن أبي مسور[8] . وكان سبب تزوّجه تلك المرأة أن شيخا من شيوخ نفوسة بعث أبا مسور يخطبها إليه . فأتاها أبو مسور وذكر ذلك لها . فأشارت إليه أنها تريد تزويجه هو دون الذي أرسله . فلمّا أحسّ ذلك أبو مسور رجع إلى صاحبه فقال له : « انظر من ترسل غيري » . فقال له الشيخ : « فلعلّها تريدك ؟ » . قال : فمضى الشيخ إلى المرأة فخطبها لأبي مسور ، فتزوّجها .

4:33 فقدم بها إلى جزيرة[9] جربة . وقد كانت آنذاك على مذهب خلف بن السمح ، إلّا نفرا يسيرا . ودعاهم أبو مسور إلى دعوة الإسلام فأجابه بعضهم ،

---

5) الله « ساقطة من « ق » .

6) ت : «باهرة» والصواب ما أثبتناه . والدرجيني يسوق نفس الرواية 158/1 .

7) ما بين قوسين ساقط من ق و ف على عكس ما أثبته ت ، والدرجيني (طبقات 158/1) .

8) وهو (أبو زكريا) فصيل بن أبي مسور يسجا بن يوجين اليهراسني .
وقد عاش في النصف الأول من القرن الخامس الهجري . راجع عنه ما أورده الدرجيني في الجزءين في أكثر من موضع وخاصة 163/1 ــ 166 و360/2 و362 ؛ والجعبيري ، نظام 155 .

9) « جزيرة » ساقطة من « ت » .

وكان رجل [ف141] من زواغة يقال له خلف بن أحمد[10] على مذهب النكّارية يدعوهم إليه . فمن لم يُجب أبا مسور أجاب خلف بن أحمد ، وكان ذا مال كثير وشيخا يمضي بأحمال الدقيق فيطعم الناس لكي يرجعوا إلى مذهبه . فلم يبق في جربة على مذهب خلف أحد[11] . فأقام أبو مسور بجزيرة جربة وبنى بها المسجد المعروف اليوم بالمسجد الكبير لبني يهراسن . فمات ولم يستتمّه . فأتمّه من بعده ابنه أبو زكريا فصيل بن أبي مسور ، رضي الله عنهما .

5:33 وحدّث أبو الربيع سليمان بن يخلف عن أبي عبد الله محمد بن بكر ، رضي الله عنهما ، عن الشيخ أبي نوح سعيد بن زنغيل ، رضي الله عنه ، أنّه إذا سُئِل من المشهور الذي تجوز ولايته لمن يتولّاه بغير شهادة الأمناء ◦ ق121 ◦ إلّا بشهرته وخبر العامة ، فيقول : « مثل أبي خزر في إفريقية ، وأبي مسور في جربة وأبي صالح جنون بين يمريان في وارجلان ، رضي الله عنهم » .

6:33 ولأبي مسور[12] ، رضي الله عنه ، ولد يقال له أبو زكريا فصيل ، رضي الله عنه ، وقد حوى من المآثر والمناقب والفضائل والمراتب ما لم يبلغنا عن أحدٍ من أهل عصره .

7:33 وبلغنا عن (ثلاث) من المشائخ تكلّموا فيه ، كل واحد منهم كلمة ؛ فقال أحدهم : ــ وهو أبو محمد عبد الله بن مانوج[13] ، رضي الله عنه : « لو

---

10) وهو أحد أئمة النكّار الذين عاصروا أبا مسور . راجع عنه الدرجيني ، طبقات 158/1 ؛ الشماخي ، السير 346 ؛ زمبور 64 ؛ الجعبيري ، نظام 158 ــ 160 .

11) ويقصد « خلف بن السمح » .

12) ق : « أبي منصور » .

13) أبو محمد عبدالله بن مانوج اللمائي الهواري من علماء النصف الأول من القرن الخامس (الحادي عشر) وهو أحد السبعة الذين ألّفوا ديوان العزّابة وهم : أبو عمران موسى بن زكريا المزاتي الدمري ، وأبو عمرو الثميلي الزواغي ، وأبو يحيى زكريا بن جرناز النفوسي ، وجابر بن سدرمام او كباب بن مصلح المزاتي ،وأبو مجبر توزين المزاتي . ←

كان الوحي ينزل في هذا الزمان على أحد لاستحقّ أبو زكريا أن ينزل عليه » ؛ وقال الآخر — وهو أبو عمران موسى بن زكريا ، رضي الله عنه[14] : « لو كانت إمامة المسلمين في هذا الزمان لاستحقّها أبو زكريا » ؛ وقال الثالث — وهو أبو عبد الله محمد بن بكر ، رضي الله عنه : « لو أمسكت خصال الخير كلها بيدك وطلبت أن تزيده منها خصلة واحدة ليست فيه لما وجدتها » . وهؤلاء المشائخ [ف142] تكلّموا[15] على افتراق الأمكنة وبعد المواضع .

8:33 وكان أبو مسور ، رضي الله عنه ، أسنَّ من أبي صالح[16] ◦ ت112 ◦ بعشر سنين ، [وأبو صالح أسنّ من أبي زكريا بعشر سنين][17] .

9:33 وكان تعلّم أبي زكريا ، رضي الله عنه ، بإفريقية عند الشيخ أبي خزر ، رضي الله عنه . وحدّث غير واحد من أصحابنا أن أبا زكريا أرسله أبوه إلى نفزاوة ليمتار له التّمر من بني يزمرتين[18] في سنة محلة ذات جدْب وقحط . قال : فتوجّه أبو زكريا إلى نفزاوة . فلمّا وصلها اجتمع بأهلها من بني يزمرتين ومن بها من أهل الدعوة . فعبّوا للشيخ جمالا وأوفروها تمرا . فأنفذها أبو زكريا ، رضي الله عنه ، إلى أبيه وأنفذ أيضا ما جاء به من الدنانير التي أرسله بها أبوه إلى التمر .

← راجع عنه الدّرجيني ، طبقات 159/1 و349/2 ، 394 — 395 ، وغيرها ؛ طبقات أبي عمار (نقلا عن الجعبيري ، نظام 168) ص 172 — 173؛ الوسياني ، سير 21.

14) أبو عمران موسى بن زكريا المزاتي الدمري ، من علماء النصف الأول من القرن الخامس الهجري . ويرجّح أنه عاش أواخر الربع الأخير من القرن الرابع . وقد درس عليه أبو عبد الله محمد بن بكر الفروع بقصطاليا. ويبدو أنه شارك في تأليف « ديوان الغزابة» . راجع عنه الدرجيني ، طبقات 159/1 و388/2 وغيرها ، الوسياني ، السير 26 ؛ الشماخي،السير 400 — 401 ؛ يحي معمر ، موكب 262/3 ؛ الجعبيري ، نظام 168 .

15) « ق » يضيف « الذين » قبل « تكلموا » .

16) أي : أبو صالح جنون بن يمريان . راجع عنه أعلاه هامش 2:25 .

17) ما بين معقوفين ساقط من « ت » .

18) وهي قبيلة بربرية سكنت بسكرا (حسب ما أورده لوتورنو بهامشه) .

10:33 فعمد إلى عمامته فنزعها وباعها وأمسك ثمنها لحوائجه . وتوجّه نحو الشيخ أبي خزر ، رضي الله عنه . فمكث عنده ما شاء الله . فلمّا ذكر الشيخ أبو خزر ، رضي الله عنه ، الطلب لِحَقّ الشيخ أبي القاسم ، رضي الله عنه ، والقيام بشأنه[19] كرّ أبو زكريا راجعا إلى جربة ليتزع تباعَته ويودّع أهله ويستأذن أباه أبا مسور ، رضي الله عنه . فلمّا وصلها وفرغ من تباعته وودّع أهله ومَنْ أراد ◦ ق122 ◦ توديعه ، واستأذن أباه فأذن له ، وطلب الحلّة من قِبَله من جميع حقوقه ، فقال له : « قد حللتك في جميع حقوقي عليك إلّا ما فعلت حين رددت الدنانير من نفزاوة ولم تكن حبستها لحوائجك » . قال : فخرج أبو زكريا من جربة يريد أبا خزر ، رضي الله عنه ؛ فلمّا كان ببعض الطريق سمع بخبر الشيخ أبي خزر ، رضي الله عنه وأصحابه ، وما كان أصابهم من الهزيمة ، فرجع [ف143] .

11:33 وبلغنا أنّ عامل المسودّة جعل في بني يهراسن من الخَراج شيئا معلوما . فقال أبو زكريا : « إنّهم لا يقدرون على ذلك » . فقال له العامل : « كم تقدرون ؟ » . قال له أبو زكريا : « أقلّ من ذلك » . فجعل عليهم (العامل) (...)[20] . فبعد ذلك فكّر الشيخ فيما فعل فأنفق مثل ذلك على الفقراء .

12:33 وبلغنا عن العامل أنه أخذ رجلا من الخضر في جزيرة جربة ، فشفع فيه أبو زكريا ، رضي الله عنه ، فشفّعه (فيه) وتركه له . ثمّ إن الخضري (أهدى إليه قميصا مستعملا فأبى أن يقبله)[21] . وقال : « يا شيخ أعطني ما آشتريت به ، ولا أترك لك إلّا قيمة الخياطة فإني خطته بيدي » . فأبى الشّيخ من أخذه .

---

19) راجع نفس الرواية عند الدرجيني ، طبقات 160/1 .

20) « العامل » ساقطة من « ت » ثم يختل المعنى في « ت » و « ق » . وحسب ما أورده الدرجيني يمكن أن نقرأ : « القدر » .

21) ما بين قوسين ساقط من « ق » .

13:33 وبلغنا عن أبي زكريا أنّه قال : « إذا قحطت الأرضُ تُنال الجنة بقبضة من طعام ؛ وإذا قحط الإسلام تنال الجنّة بكلمة حقّ ، وقحط الإسلام أشدّ من قحط الطعام . وقد اجتمعا كلاهما في زماننا هذا » .

14:33 ◦ ت113 ◦ وبلغنا عن أبي زكريا أنّه قال : « ما علمنا كيف نتكلم ولا كيف نسكت مع ما بلغنا من العلم والحلم والبصيرة بأمور الدين » . وقد قالوا : « لو أن أحدا يضع من حكمة منطِقه دواوين لكان هو أبو زكريا ، رضي الله عنه » .

15:33 وحدّث أبو يحيى زكريا بن أبي زكريا ، رضي الله عنهما ، أنه قال : « اجتمع أبو زكريا مع شيخ من شيوخ النّكّار في ملأ من زواغة وفيه الوهبية والنكّار . وجرى بينهما الكلام إلى أن قال النّكاري : « يا أبا زكريا نحن وأنتم كلّنا نكّار لأنّا قد أنكرنا على علي بن أبي طالب ما فعل من التحكيم » [ف 144] . أراد أن يلبس على الضعفاء بذلك ويوقع في مسامع العامة . فلو سكت أبو زكريا، رضي الله عنه، ولم ينقم عليه للزم الفريقين اسم النّكار .

ففطن الشيخ وعلم أنه من بعض مكائدهم ؛ فقال له أبو زكريا : « أما أنا فلست بنكاري » . فأفحمه وخيّب الله كيد النكّار . فتعجّب الناس من فراسة الشيخ ◦ ق123 ◦ وبديهته ، حتى قال قائل من زواغة : « فلان يحتال(أبو زكريا) وأبو زكريا قائم على نفسه » .

16:33 وبلغنا أن أبا محمد كموس[22] مرض في آخر عمره . فطاف به الشيطان وأخطر له بالبال « كيف ربّه ومن أيّ شيء » حتى كاد الشيخ أبو

---

22) ويبدو أنه من علماء النّصف الأوّل من القرن الخامس بجربة . وكان معاصرا لأبي عمرو اثميل الزواغي (الشماخي ، السير 372) . وكان أحد رؤوس الفتنة التي وقعت زمنَ المعز بن باديس سنة 431 هـ . وقد أمر المعزّ بقتله . راجع الدرجيني (الذي لا يذكر « كموس ») ،طبقات 1/ 162 ؛ الجعبيري ، نظام ص 297 وما يليها ؛ المرزوقي ، مؤنس 65 .

محمد يهلك . فقال لأبي القاسم يونس بن (أبي) زكريا ، رضي الله عنه[23] : « ائتني بأبيك يا يونس وعجّله عليّ فإن الشيطان كاد يهلكني على ضعفي وكبري وأولع بي في آخر عمري » . قال : فأسرع أبو القاسم السير إلى أبيه فبلغه وأخبره أبو محمد . فأقبل عليه أبو زكريا مسرعا تارة يمشي وتارة يسعى ، ويتكىء أحيانا على ابنه حتى قدم إليه . وقال له أبو محمد : « هلمّ إليّ حبيبي ، فإن الشيطان يولع بي ويخيّل لي: كيف ربي ويخطر لي بالبال ما أخاف أن يهلكني » . فقال له أبو زكريا ، رضي الله عنه : « يا شيخ ، اعلم أن كل ما يخطر لك بالبال ويتمثّل في وهمك ويخطر وتبلغه بذهنك فإنّه خَلْق من خلق الله ولا يخطر بالبال إلّا ما أدركته الأبصار أو ما اشتبه بما أدركت . فالله يتعالى عن شبه الأشياء . وقد قيل في بعض الآثار : إن نفي هذه الخواطر (عن الله) هو محض التوحيد » [ف145] ، فقال له أبو محمد : « فرجت عليّ ، أجرك (عند) الله يا أبا زكريا » .

17:33 وبلغنا أنّ أبا محمد استخرج لأبي زكريا شيئا من لحم عنز (مطبوخا) بالبارحة من يومه ذلك آخر النهار ؛ فقال أبو محمد لأبي زكريا : « كُلْه »[24] ، واستقصى عليه في الأكل ، فألحّ عليه وكان أبو زكريا صائما ولم يرد أن يفطر في آخر النهار ◦ ت114 ◦ . فقال له أبو زكريا : « يا شيخ إني صائم ولست آكلا وقد مضى جُلُّ النهار » . فألحّ عليه أبو محمد وأخذ منه أبو زكريا ، فأكل لموافقة نفس الشّيخ ولإدخال السرور عليه . وكان الشيخ أبو زكريا ، رضي الله عنه ، به مرض يهيّجه عليه أكل لحم العنز وأكل اللحم المطبوخ الذي بات . فلمّا أكل بطيبة نفس ما قدّم له[25] الشيخ أبرأه الله من ذلك المرض ولم يره بعد .

---

23) أبو القاسم يونس بن أبي زكريا فصيل بن أبي مسور اليراسني . اشتهر «بتصرفه في فنون المسائل» حسب تعبير الدرجيني الذي يصنفه مع أبي يحيى زكريا ضمن الطبقة التاسعة (450 ــ 500) طبقات 393/2 وغيرها .

24) « كله » ساقطة من « ق » .

25) « له » ساقطة من « ق » .

18:33 وبلغنا عنه أنه رأى في منامه أنّ واقفا وقف عليه ، فقال له : « إن موافقتك لأبي محمد وتطييب نفسه وإدخال السرور عليه أفضل من عبادتك سنة » . وكان أبو زكريا يأكل العنز ولا يضرّه واللحم الذي بات . واستراح من علّته « ق124 » . وسُئل أبو محمد في آخر عمره عن أحواله فتلا هذه الآية : « ومن نعمّره ننكسه في الخلق أفلا تعقلون »[26] .

19:33 وبلغنا أن امرأة سائلة وقفت على أبي زكريا ، رضي الله عنه ، تسأله عن شيء من الزيت تدهن به رأسها وقد ضربها الشعث . فأتى بطنجرة[27] ليجعل لها الزيت . ففكّ عن الخابية فرآها تنظر إلى ما أعطاه الله من السعة وكثرة ما عنده ، فصار يصبّ في الطنجرة ، وعيناه تهمعان دموعا [ف146] وهو يقول : « يا الله ليس بيننا وبينك نسب (ف) تعطينا دون غيرنا ولكن برحمتك يا أرحم الرّاحمين » .

20:33 وحدث أبو الربيع سليمان بن يخلف، رضي الله عنه، أن أبا زكريا، رضي الله عنه، خرج في بعض حوائجه، فجاز على منزل موسى بن الأرث [28] في وقت الميات ، فوجده لم يكن به، فخرجت إليه امرأة موسى ولم تكن تعرفه . فقالت له : « من أنت ؟» فقال لها : « أنا ضيف » ، فقالت له : « ما اسمك ؟» ، فقال لها : « فصيل » ، فقالت له : « الضيوف » [29] على منازل منهم المقرّبون باللّحم ومنهم بالإدام ومنهم من لا يجعل له الإدام » .

فقال لها أبو زكريا : « آجعليني بالأوسط ، صاحب الإدام » . ثم إنّها أضافته بالزيت . فخرج أبو زكريا ، وجاء بعلها موسى بن الأرث . فأخبرته خبره واسمه ، فقال لها زوجها ، « ويحك ، ذلك أبو زكريا » .

---

26) يس / 68 .

27) ق : « هجارة » . والطنجرة إناء مستدير يستعمل لطبخ الطعام .

28) لم نتمكن من تحقيقه .

29) ت.ق : « الأضياف » .

21:33 وبلغنا أنّ أبا زكريا ، رضي الله عنه ، استودع عنده رجلٌ من الحضر وديعة ، وهو من أهل إسفاقس [30] ، وتلك الوديعة من الدنانير . فأبى أن يضعها عنده . فألحّ الحضريّ عليه، ورغب في ذلك، فأنعم به وطلبهُ أن يعطيها له . فأعطاها له وخرج السفاقسيّ ومضى لسبيله . فلما كان عند حضور وقت الزكاة ، زكّاها [31] من ماله ، وكان ذلك زمانا ◦ ت 115 ◦ . فطالت غيبة صاحب المال عنه . فأطال الشيخ البحث عن أخباره . فسمع بالمجاعة في بلد الحضري ، وهو صفاقسي ، وكان ذلك في الحين الذي يتعذر فيه ركوب البحر . فركب أبو زكريا ومضى بالوديعة وتوجّه الى إسفاقس وطيّب الله البحر . فلما خرج من البحر إلى مدينة إسفاقس ، فسأل عن الرّجل فأخبره بداره [ف 147] استأذن عليه . فدخل عليه فوجده لما به من الجوع (على حال شديد) [32] . فخرج الى السوق فاستسلف من أهل السوق حوالي أربعة دنانير . فاشترى ◦ ق 125 ◦ له بها طعاما . فرآه على شفا هلاك فصار يطعمه حتى أنقذه من الهلاك . فلما أفاق مما به وتفتحّت عيناه ، قال للشيخ أبي زكريا ، رضي الله عنه : « ما أقدمك (في هذا الحال) [33] يا شيخ ؟ » قال « أقدمتني وديعتك ها هي ، هذه خذها » . قال ، فطلبه الصفاقسي أن يقاسمه فيها فأبى أبو زكريا ، رضي اللهعنه ، ورجع إلى جربة : (وقد) قال له : « سنح بخاطري قَبْلُ (أن) أدفع [34] عنها الزكاة فدفعتها منها » .

33: 22 وكان الشيخ أبو زكريا ، رضي الله عنه ، حين وجّه ابنيه زكريا ويونس وابن أخته أبا بكر بن يحيى وإخوته، رضي الله عنهم ، إلى أبي عبد الله

---

30) (صفاقس). إحدى مدن الساحل التونسي ، وتوجد على بعد 126 كم شمالي قابس . راجع عنها أيضا ياقوت ، البلدان 177/1 .

31) « زكاها » ساقطة من « ق » .

32) ما بين قوسين ساقط من « ق » .

33) ما بين قوسين ساقط .

34) « أن » ساقطة من ق أو عوض « أدفع » : «دفعني» في ت ، ق .

محمد بن بكر ، رضي الله عنه ، ردّ أبو زكريا إلى نفسه ابن أخته سعيد بن يحيى ، أخا أبي بكر بن يحيى ، وكان يخدمه ويقوم عليه ويستفيد منه . فقال أبو زكريا : إن سعيدا لا يبادهم — يريد ابنيه وابن أخته أبا بكر — في سيرهم إلى أبي عبد الله محمد بن بكر ، رضي الله عنه ، وقعود سعيد عنده .

23:33 وكان أبو زكريا تعوّد [35] الصلاة في موضع معلوم ، فإذا طلع عليه الفجر نظر الى الموضع الذي يصلّي فيه فإذا هو قد ابتلّ بالدموع كأنما توضأ فيه أحد من الناس .

24:33 وبلغنا أن الليلة التي مات فيها أبو زكريا ، رضي الله عنه ، وهي من رمضان [36]، وكان ابنه أبو زكريا قدّام الناس في قيام رمضان . فسمعوا صوت أمة [37] وهي تقول : «مات سيدي أبو زكريا، يا سيدي زكريا» . فبهت النّاس وتحيروا وذهب كل منهم في وجهه . فانتقضت عليهم الصلاة إلّا زكريا ابنه ، فإنه أقبل على صلاته حتى أتمّها [ف 148] .

25:33 وبلغنا أنّ عامل ▫ 116 ▫ المسودة سأل عن أبي زكريا فقيل له : «مات». فقال :«امضوا بي إلى قبره» . فمضوا به إلى قبره فقال : «عاش حميدا ومات فقيرا . اللهم أخلف على جربة بعده » . وقال : « مات امرؤ علم أنّه سيموت » .

26:33 وحدّث زكريا ابنه قال : « ما مثّلت أبا زكريا في آخر عمره إلّا كمثل دابة مثقلة رأت موضعا تحطّ فيه ثقلها فأسرعت المسير إليه » . وقال أيضا : « ما مثلت موضعا يركع فيه أبي إلّا كمثل موضع توضأ فيه إنسان » .

---

35) ق : « عود » .

36) الدرجيني : « وكان ذلك ليلة من رمضان » طبقات 166/1 .

37) ف : ينقل ما مفاده « جمع من الناس » والصواب ما أثبتناه . والدرجيني . يكتب : «أمته» (166/1) .

27:33 وبلغنا أن زكريا وأخاه يونس ، رضي الله عنهما ، توجّها إلى الحجّ . فلّما كانا ببعض ◦ ق 126 ◦ الطريق وقد أضرّ بهما السير وملّا السفر [38] ، نام زكريا ، فتخلّف عن الرفقة . فلما انتبه من منامه دَعَا الله تعالى بهذا الدعاء ، فقال : « يا صاحب كل غريب ، ويا مؤنس كل وحيد ، ويا قريب غير بعيد ، اجعل لي في سفري هذا فرجًا ومخرجا » . فرفع رأسَه ، فنظر أمامه إلى عمود من نور ساطع في الهواء فتيممّه ومشى حتى وصل إلى الرفقة ــ فوجد أصحابه متحيّرين من أجله .

28:33 وبلغنا أنهم رقدوا ذات ليلة في طريقهم ذلك وقد اشتمل زكريا على سيوفهم إذ غشيهم بعضُ السلابة . فانتبهوا . فصاح يونس إلى أخيه : « أعطني السّيف يا أخي » ، مرتين . فمدّ أبو القاسم يونس [39] يده بحيال رجليْ أخيه زكريا فأمكنه الله من قائم السيف فسلّه . فضرب به واحدا فقدّه نصفين فلم يجاوزه واحد منهم .

29:33 وبلغنا أن أبا القاسم يونس ، رضي الله عنه ، نام ذات مرة ليلةً بطريقهم ذلك إذ انتبه وقد جاوزته الرفقة . ثم إن جماعة من أهل الرفقة مضوا عنه قليلا [ف 149] فرقدوا . فلما انتبهوا أخذوا في طريق الرفقة حتى مرّ بهم أبو القاسم يونس . وكان يقطعهم وجها وجها . وقد طال مكثهم خلف الرفقة . فجازوا برجل قد أدركه العيّاء خلف الرفقة وتورّمت قدماه وانتفخت رجلاه ، ومعه صرّة دنانير ◦ ت 118 ◦ فلما نظر الرجل إلى الشيخ أعجبته هيئته . فقال له : « إنّ هُهنا صرة دنانير وقد أشرفت على الهلاك فدونك إياها ، فخذها فأنت أولى بها من غيرك من هؤلاء المصامدة » [40] . فأخذها منه وتوجّه نحو الرفقة حتى

---

38) ق : « ومنها السفر » .

39) « يونس » ساقطة من « ق » .

40) « المصامدة » ساقطة من « ق » وهي إحدى القبائل البربرية . راجع عنها : ابن حزم ، جمهرة 495 ؛ ابن خلدون، تاريخ 484/1 و224/6 ، الحميري ، الروض المعطار 46 و235 و330 .

وصلها . فخلّف الرجل خلفه . ثم إن أهل الرفقة نزلوا وخلّفوا الرّجل في أثرهم ، تارة يمشي وتارة يستريح حتى وصلها . فبات فيها فاستراح . فلما كان بالغد ارتحل المسافرون وارتحل معهم . فوجد في نفسه قوة وتذكرت نفسه صرّته . فصار ينظر في وجوه الرّجال ويتكشّف عن صرته في (رحلات) المسافرين ؛ فيسأل ويبحث وينظر . فنظر إليه الشيخ أبو القاسم ، رضي الله عنه ، وقد تغيّر وجهه فقال : « ما الذي أصابك ؟ » فقال له الرجل : « قصّتي كذا وكذا » . فقال له أبو القاسم ، رضي الله عنه : « أعطيتها له أم أخذها منك بغصب » ، فقال له الرجل : « بل أعطيتها له » ، فقال له أبو القاسم : « أتعقله ؟ » فقال له : « لست أعقله ◦ق 122◦ إلّا أنه ذو جسم طويل مثلك » ، فقال : « أتعقل الصرة ؟ » قال له : « نعم » . قال ، فأخرج له الصرّة فنظر إليها ، ودفعها له . ولم يتماسك أن صاح وقال : « والله ما هو إلّا مسلم ، والله ما هو إلّا مسلم ، والله ما هو إلّا مسلم »[41] [ف 150] .

30:33 وبلغنا أنّ الشيخ أبا القاسم ، رضي الله عنه ، تعوّد القيام الى المسجد آخر الليل والصلاة فيه . وكان منزله من المسجد بعيدا . وكان ذلك دأبه وحاله إلى أن خرج من منزله ذات ليلة يريد المسجد . وكانت بينه وبين المسجد مقبرة . ثم إن الشيخ مضى متوجّها . فأخذ الطريق الذي يأخذه فأحسّ بجرس خلفه[42] ، فالتفت إليه ، فإذا هو شبه كلب . قال:فاقشعرّ جلد الشيخ . فمضى على طريقه ولم يكترث به . فلما قرب الشيخ من المقبرة وجاوزها ناداه ذلك الشخص فقال : « يا أبا القاسم إلى متى ننتظرك ولم تأتنا ؟ » ، قال:فمضى الشيخ باكيا حزينا . فلما وصل ، أخذ في الصلاة كما كان يفعل إلى أن طلع الفجر فصلى المكتوبة وتقدم الى الحلقة .

---

41) يضيف « ف » «Il le répéta à plusieurs reprise et se mit à courir dans les campements des voyageurs en disant:Voilà ce qu'il a fait , voilà ce qu'il a fait ! Par Dieu , ce ne peut être qu'un Musulman».

42) ت : « حارسا يحرس خلفه » .

فلما أخذوا في ◦ ت 118 ◦ القراءة ، أخذ معهم والدّموع تسيح على خدّيه وتسيل على لحيته حتى طلعت الشمس . فلما ختموا سأله بعض من كان في الحلقة . فقال له : « ما أبكاك يا شيخ ؟ » فأخبرهم بالقصة ،.وقال لهم : « ما أظن أجلي إلّا وقد اقترب » . قال : فأخذ في وصيته ونزوع تباعته وتوديع من أراد توديعه . فلم يمكث إلّا قليلا حتى مات . رحمه الله وسار الى رحمة الله ومغفرته ورضوانه .

34 ــ أخبار الشيخ أبي عبد الله محمد [1] بن بكر ، رضي الله عنه ، وقعوده في الحلقة

1:34 وكان تعلّمه على الشيخ أبي نوح سعيد بن زنغيل ، رضي الله عنه ، وعلى [2] أبي زكريا بن أبي مسور ، رضي الله عنه .

وبلغنا أنّه نظر إليه ذات مرة أبو نوح سعيد بن زنغيل ، رضي الله عنه ، فقال : « إن كنت [ف 151] أفهم شيئا ، فإن هذا الفتى هو الذي يحيي دين الله . فلّما بلغ من العلم ما قدّر الله له ؛ ومات الشّيخ أبو نوح ، رضي الله عنه ، توجّه نحو القيروان وتعلّم بها النحو والعربيّة . فلما حدر من القيروان ، عند ذلك قصد الحلقة .

2:34 وسبب قعوده (ما) حدّث أبو الربيع سليمان بن يخلف ، رضي الله عنه ، عن أبي يحيى زكريا ابن أبي زكريا ، رضي الله عنه ، وذلك أن أبا زكريا فصيل أرسل ابنيه زكريا ويونس وابن أخته أبا بكر بن يحيى وغيرهم ممن ◦ ق 128 ◦ [خرج [3] معهم إلى الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر ، رضي

---

1) « محمد » ساقطة من « ق » . راجع عنه هامش 14 من 31 : 17 .

2) ق : « عند » .

3) ما بين معقوفين ساقط من مخطوط القاهرة وهو بمقدار صفحتين منه : من بداية ق 128 الى نهاية ق 129 : وهو ما يناسب في تحقيقنا : من 34 : 2 الى 34 : 17 في منتصفهما .

الله عنه ، فقال لهم أبو زكريا ، رضي الله عنه ، حين أرسلهم إليه : « امضوا إلى ذلك الرجل فإن أنتم وجدتموه فكونوا معه ولو شغل دنياه » .

3:34 قال، فخرجوا من جربة متوجهين نحوه، فوصلوا إلى جبال تمولست [4] وليس بها آنذاك من أهل الدعوة أحد، إنما تغيروا ورجعوا إلى أهل الخلاف، إلا يصليتن عم أبي الربيع سليمان بن يخلف، رضي الله عنه.

قال : قال زكريا بن أبي زكريا ، رضي الله عنه : « إن أهل تمولست قد تغيّروا وليس بها آنذاك إلّا يصليتن عمك والنساء والاطفال . فأخذنا عن جبالها وعدلنا عنها الى أمدر [5] فسمع بخبرنا عمّك يصليتن فلحقنا في أمدر ، فطلبنا أن نرجع إلى تمولست فأبينا . واستقصى علينا فلم نجبه بالرجوع . فاعتذرنا له بالتعجّل وإنا جاوزناها بعد. فلما رآنا يصيلتن كذلك قال : «فأما إذا لم تفعلوا فاني راجع، وليس بها من أهل دعوتكم إلّا أنا والنّساء ◦ ت 119 ◦ والأطفال ، فأرجع وآخذ بأيديهم فنرجع الى أهل الخلاف » . فلما سمعنا منه ذلك أجبناه إلى الرجوع إلى تمولست . قال ، فسرنا [ف 152] معه فلما وصلناها مكثنا فيها ما شاء الله .

وكان يصليتن يأتينا بالعشاء والغذاء ومعه النساء والأطفال ، فيقول للنساء والأطفال : « هذا دينكم وهؤلاء أهل دينكم » . ثم خرجنا من تمولست فمضينا ولم ندر أين نصادف الشيخ أبا عبد الله في البلاد . فلّما وصلنا الى تقيوس التقينا مع الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر ، رضي الله عنه ــ كما جاء من القيروان . وكان يتعلم فيها النحو والعربية ويريد المسير إلى أبي عمران موسى بن (أبي) زكريا [6] رضي الله عنه، بتجديث [7] ليتعلم عنده علم الفقه. وكانوا قبل

---

4) وهي سلسلة الجبال التي تمتد من الجريد التونسي الى جبال الحوايي بالجنوب التونسي أيضا (منطقة بني خداش) حسب تحديد الجعبيري لها . راجع نظام 34 .

5) لم نتمكن من تحديدها . ولعلها « أمدو » وهي من قرى قابس .

6) بل : أبي عمران موسى بن زكريا. راجع عنه أعلاه : هامش 13 و14 من الفصل 33.

7) « تاجريت » حسب الدرجيني (طبقات 169/1) و« تيجديت » حسب الشماخي ، « السير 488) ، راجع هامش 11 من فصل 31 .

ذلك لا يدرون أين يصيبونه ولا أين يطلبونه، فوفقهم الله له.

4:34 وذكر أبو الربيع سليمان بن يخلف ، عن أبي يحيى زكريا بن أبي زكريا ، رضي الله عنهما ، قال : « وما ظننت مصادقتنا له على أن نعرف موضعا هو فيه إلّا بموافقتنا لنفس يصليتن وإدخالنا السّرور عليه وعلى النساء والأطفال » . ثم إنهم كلّموا الشيخ أبا عبد الله ان يعقد لهم حلقة ، فأبى لهم من ذلك وامتنع ، فمكثوا يراودونه ما شاء الله فأبى عليهم حتى كادوا أن ييأسوا منه .

5:34 وبلغنا أنّهم قصدوا معه ذات مرة قدّام مسجد المُنيَة [8] يراودونه ويطلبونه ، إذ خرج رجلان من تقيوس أحدهما يشيّعه صاحبه (الذي) يريد طريق الحامّة . فلما افترقا نادى أحدهما صاحبه فقال له : « اسمع يا فلان » قال : والتفتنا إليه ، وقال له : « اجعلها فلا تضع » [9] . فلما سمعوا تلك المقالة ، استفالوا بها ، وعطّفه ذلك عليهم فأجابهم على شرط ألّا يسأل وألّا يجيب [ف153] حتى تمضي أربعة أشهر . وكان ذلك في السّنة التي تحرّكت فيها زناتة مع صنهاجة في ناحية طرابلس وهي التي تسمّى « هزيمة الأبراج » [10] فكثرت الزلازل في الأرض حتى لا يستقيم لهم شيء . فقال لهم الشيخ: إن ههنا (أناس) من رقاق القلوب أرجو أن ينتجع فيهم الاسلام وينبت فيهم الخير . فهل لكم أن تنتقلوا بنا إليهم وهم مغراوة » . فأجابوا الى ذلك مسرورين مغتبطين .

6:34 فأرسل الشيخ الى أبي القاسم يونس بن أبي ورجون الوليلي [11] ومن معه يعلمهم بقدومه الى ناحيتهم ، وأن يهيّئوا له غارًا يجتمع فيه التلاميذ للحلقة

---

8) ويقع هذا المسجد (حسب تحديد الجعبيري ، نظام 33 وما يليها) عند سور مدينة تقيوس من الجهة المؤدّية إلى الحامّة أي الجهة الغربية .

9) الدرجيني يكتب : « اجعلها لله لا تخب » (طبقات 169/1) .

10) ويبدو أنها حصلت في السنوات الأولى من القرن الرابع .

11) الدرجيني : « أبو القاسم يونس بن ويزكن الويليلي « وكان مقيما في « أريغ » . راجع ، طبقات 170/1 ؛ الجعبيري ، نظام 31 و 35 : ويثبته : « أبو القاسم بن يونس ويزكن الويليلي » .

والعزم . فأخذ أبو القاسم في حفر الغار فحفره . فقدم الشيخ أبو عبد الله وتلاميذه . وهذا هو السبب الذي قعدت له الحلقة .

7:34 ثم « ت 120 » إنه كان من عادته إذا قعد ليلا في الحلقة واختتموا وأرادوا القيام ، دعا الشّيخ واحدا من تلاميذه فيقرأ عليه المواعظ قليلا . فيقوم الشيخ .

8:34 فعند ذلك انتقل إلى « تين يسلي » [12] وانتقلت معه تلاميذه ، وكانوا يكابدون مؤونة العيش لأنفسهم . واجتهدوا غاية الاجتهاد في عزمهم . وكان الشيخ يشتّي في أريغ ويربع في البوادي عند بني مصعب [13] وغيرهم . وكانوا آنذاك واصليّة فرّدّ بعضهم الى الوهبية .

9:34 وبلغنا أنّه سأله رجل من بني مصعب فقال له : « يا شيخ أي شاة من الغنم أعطي لصدقة مالي » ؟ فقال له الشيخ ، وضرب له مثلا : « ما تقول فيمن أعطاك أربعين شاة ثم بعد ذلك سألك ان تعطي له شاة واحدة ، أيها تعطي ؟ » ، فقال له الرجل : « أحسنها » فقال له الشيخ : « إن الله هو الذي أعطاك أربعين شاة ، فأخرج للصدقة أحسنها » [ف 154] .

10:34 وسأله رجل من بني مصعب عن رجل اختلط ماله بحرام ، كان عنده الحلال والحرام أفيتآكل من ماله شيئا أم لا ؟ » . فضرب له الشّيخ مثلا ، فقال : إن رأيت جُحرا ورأيت فيه فأرا ويربوعا ودخلته حية أكنت تدخل فيه يديك لتخرج الفأر واليربوع ؟ » قال له : « لا ، مخافة الحيّة » ، فقال له الشيخ : «كذلك من يعامل الحلال والحرام » .

---

12) ف : «بنو يسلي» والصواب ما أثبتناه . الدرجيني : « تينسلي » (170/1) ــ وفيها رتب أبو عبد الله ،محمد بن بكر أول حلقة ــ وتسمى أيضا أجلو « وتقابل قرية بليدة عمر . وتقع على بعد عشرين كليو مترا جنوب « تقرت » شرقي الجزائر . راجع الجعبيري، نظام 36 و 46 .

13) وهي من القبائل العربية وبطن من أسد بن عبد العزى من قريش من العدنانية حسب القلقشندي (نهاية الأرب 171/1) نقلا عن كحالة ، القبائل 1105/3 .

11:34 وبلغنا عنه أنه توجّه الى قسطاليا فأراد المسير منها إلى طرابلس ، فاجتمع عليه كثير من الناس فأوقعوا في نفسه خوفا من ناحية المخالفين حتى قيل إنه ثائر . ثم إنه استغفلهم فأعطى لواحد من تلاميذه بغلته ، فأخذ بها طريقا ، وأعطى الآخر سرجها ، فأخذ به طريقا آخر ، وأخذ الآخر بيده ، وفرّقهم (على) الطرق وتواعد معهم (على أن يجتمعوا في) موضع معلوم . فلما تباعدوا عن الناس ، اجتمعوا فشدّوا السرج على البغلة فركب . ولم يكن معهم يومئذ زاد غير أنهم مرّوا برجل فدفع لهم طابق [14] شاة ، من لحم به قرّ وَدُودٌ . وسار الشيخ وأصحابه . فلما وصلوا قريبا من تمولست ، ولم يصلوها ، إذ أتى أبو الربيع سليمان ابن يخلف ، رضي الله عنه ، مقبلا من الحيّ ، وهو في الرّبيع ، في موضع يقال له موكين [15] ، هو ومحمد بن عيسى بن إبراهيم [16] ، متوجهّين إلى تمولست . فرأيا بغلة الشيخ فعقلاها . فقصدا نحوه فوجداه ــ هو ــ فصافحاه ومن معه ، وكان ممن معه عيسى بن إبراهيم (والد محمد بن عيسى) [17] المذكور أوّلا ، فجلباهم إلى الحيّ ◦ ت 121 ◦ . فقال ابن إبراهيم لابي الربيع : « اجعل لمحمد [18] سهما من الأجر » . فقال له أبو الربيع : « قد فعلت ذلك » . عنى (أنه أراد) ابنه [ف 155] . فقال له محمد بن عيسى بن إبراهيم : « إنما أعني لك محمد ابن بكر» .

12:34 فلما فرغوا من العَشاء ، جعلوا عليه المجلس من المسائل . فقال الشيخ أبو الربيع : « قعدنا حتى عيينا فقمنا » . فدنت إليه النّسوة ، وفيهن أمّ

---

14) بمعنى : جزء . وجلّ هذه الروايات ساقطة من طبقات الدرجيني .

15) ف : « ميوكين » . ولم نتمكن من تحديده .

16) اعتماداً على ما اقترحه ليفتسكي ، دراسات ، 60 يمكن أن يكون : « أبو محمد عيسى بن محمد الملوشائي النفومي » أحد شيوخ الاباضية . وقد عاش ــ حسب الشّماخي ــ قبل القرن الخامس (السير ، 314 ــ 316) ؛ الدرجيني ، طبقات 224/2 .

17) راجع الهامش السابق . وما بين قوسين كتب في طرّة « ق » .

18) ق : « للمسجد » .

البخت [19] وأختها . وكانت أم البخت تدّعي المسائل وقراءة الكتب . فجعلت عليه السّؤال في المسائل والمواعظ حتى طلع الفجر . فقالت أم البخت لأبي الرّبيع — وهي بنت خاله — : « لأجل هذه الفوائد طالت غيبتكم عنّا يا سليمان » .

13:34 فجاء بليس بن سمدى [20] ، فصافح الشيخ حين صافح الناس في أول مجيئهم . فسأل عنه الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر ، رضي الله عنه ، فأخبر عنه . فقال له الشيخ : « هو صاحبنا قبل هذا » (فقال : « وأنا صاحبكم الى الآن)[21] . فقال له الشيخ : « نعم أنت في وادٍ ونحن في واد » .

14:34 ثم إن أبا الربيع وبليس أرادا أن يبشّرا شيوخ لماية . فتوجّها نحو لماية ليبشرا بقدوم الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر ، رضي الله عنه . فقال بليس لأبي الربيع حين سارا [22] : « اجعل لي سهما من الأجر في بشارتك للشيوخ بقدوم الشيخ » . وذلك من حسن أدبه وسياسته . فبشّرهم أبو الربيع وبليس معه . فهبّوا للمسير ، إلى الشيخ ، لماية وغيرهم .

15:34 واجتمع عليهم الشيوخ وفيهم (أبو محمد) عبد الله بن الأمير [23] وأبو محمد وارسفلاس [24] . وكان أبو محمد وارسفلاس عالما كبيرا . فإذا سئل الشيخ

---

19) وهي بنت خال أبي الربيع سليمان بن يخلف .

20) لم نتمكن من تحديده .

21) ما بين قوسين كتب في طرّة ق .

22) يكرر ق العبارة : « ليبشرا لماية بمجيء الشيخ » .

23) وهو أبو محمد عبد الله بن الأمير اللماني . يصنّفه الدرجيني ضمن الطبقة التاسعة (450 — 500 هـ) ويصفه بأن « شعاره الدين والتقوى » . طبقات 413/2 — 414 .

24) أبو محمد وارسفلاس بن مهدي أحد علماء الاباضية . عاش في النصف الأول من القرن الخامس (الحادي عشر) ويسمّيه الشماخي : « وارسفلاس بن مهدي أو أبو محمد وارسفلاس بن مهدي . وكان أبوه ، مهدي ، أحد كبار علماء الإباضية وعاش في القرن الرابع للهجرة . راجع ما أورده ليفتسكي ، نقلا عن أبي عمار عبد الكافي ، والشماخي (327) دراسات 45 ـ 60،راجع ايضا الدرجيني . طبقات 185/1 .

أبو عبد الله محمد بن بكر ، رضي الله عنه ، عن مسألة من الفقه ردّها على أبي محمد عبد الله بن الأمير ، رضي الله عنه . وكان أبو محمد عبد الله قليل الجواب يتوقف في أكثرها . فقال الشّيخ أبو محمد وارسفلاس [ف 156] للشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر ، رضي الله عنه ، : « أجب الناس ، ليس لك عند أبي محمد عبد الله الجواب » . فمضى الشيخ .

16:34 فلما دخل جربة أسرع المسير حتى وصل الى المسجد الكبير عند بني يهراسن وصافحهم ومكث ما مكث . فأراد الخروج . فلما قرّبت دابته للركوب ، ابتدره الناس ليمسكوا له الركاب . فأبتدر ° ت 122 ° منهم الشيخ أبو نوح صالح بن أبي صالح[25] ليمسك له الركاب ، فأبى الناس عليه ذلك . فقال لهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر رضي الله عنه : « دَعُوه » فمسك له الركاب . فتمثّل الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر ، رضي الله عنه ، ببيتين من الشعر ، قال :

[من الكامل]

لله أيـــام الشباب وعمـــره ... لم يستعـــر جديدهم فيعار
ما كان أقصر ليلها ونهارها ... كذلك أيام الشبـاب قصار

17:34 ثم خرج الشيخ فجاز بتباجالت[26] على الشيخ عمروس[27] . فاستمسك به ليضيّفه ، فنزل عنده الشيخ أبو عبد الله . فذبح له عمروس خروفين كبيرين .

---

25) يذكره : أيضا الدرجيني (طبقات 186/1) على أنه من أهل جربة دون مزيد من التفاصيل .

26) هكذا أيضا في الطبقات 186/1 . لكن الجعبيري يثبتها استنادا على ما ذكره ح . ح . عبد الوهاب «تفاجلت» . وهي موضع يقع شمال مدنين (في الجنوب التونسي) ويبدو أنّ هذا هو الصواب . (راجع الجعبيري ، نظام 44 هامش 2) .

27) ويبدو أنه « عمروس بن عبد الله الزواغي » الذي يصنفه الدرجيني ضمن الطبقة التاسعة (400 ــ 450 هـ) ، (طبقات 186/1، 403/2) .

وبلغنا أن خروفا منهما ـــ أراد : رجلٌ أخذه ـــ حين أراد ذبحه فتطاول الخروف . فوقف على إحدى رجليه فكانت قامته كقامة الرجل . فلما ذبحوهما وطبخوهما ، ق 129 ، (للشيخ منهما) وقدّموا له اللحم . وحدّث عن جابر بن عمار [28] ، قال : « كنت أختار للشيخ مطائبها . فنظر الشيخ إلى سمنها فقال : « كيف يكون قلب من يؤكل هذا من ماله ، فكيف من مال غيره » . ثم إن الشيخ كرّ راجعا إلى أريغ .

18:34 وبلغنا أن عبد الله بن مانوج ، رضي الله عنه ، قال : « عجبا لهذا النّفوسي وأصحابه كمثل الحواريين لعيسى عليه السلام » [ف 157] .

19:34 وبلغنا عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر ، رضي الله عنه ، أنه حين أراد أهل وارجلان ، دخل على الشيخ أبي عبد الله محمد السدراتي ، رضي الله عنه ، الذي ولّاه ، أهل وارجلان أمورهم بعد ما كبر و لزم بيته وتنحّى عن أمورهم . فقال له أبو عبد الله السدراتي، رضي الله عنه : «يا محمد ألسنم تقولن [29]: خير الرعاة راع ساوى بين القويّة والضعيفة؟» . فسكت الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر، رضي الله عنه . ثم قال : «ألسنم [30] تقولون : «اصطحبوا الناس على المكروهات لئلا يفترقوا ؟ » . فقال له : « الشيخ أبو عبد الله محمد ابن بكر ، رضي الله عنه : « في أيّ شيء ذلك يا شيخ ، في أمور الدين أم في أمور الدنيا ؟ » . فقال له : « إنّما ذلك في أمور الدّنيا » . فقال له أبو محمد السدراتي : « قد انتهى علمي ههنا وما [31] علمت ما تقول أنت » . فقال له : « وانما ذلك في أمور الدنيا في النزول للمسافرين والارتحال وحسن المعاشرة وقلّة الاختلاف ومثل ذلك . وأمّا في أمور الدين فلا [32] . فلو كانْ يسع ذلك في أمور

---

28) وعند الدرجيني : « جابر بن سدرمام» (من الطبقة التاسعة أيضا) : طبقات 411/2 ، وكذلك عند علي يحى معمر ، موكب 262/3 .

29) ق : « تقول » .

30) ق : « ليس » .

31) « وما » ساقطة من « ق » .

32) « فلا » ساقطة من « ق » .

الدّين ما فارق الأوائل أئمتهم حتى قتلوهم ، ولم يستهلك أهل النهر أنفسهم في أمور تسعهم مع القدرة [33] ، وعبد الله بن يحيى الكندي [34] والمختار بن عوف [35] رضي الله عنهم أجمعين « ◦ ت 123 ◦ . ثم قال أبو عبد الله محمد بن بكر ، رضي الله عنه : « لا يا شيخ ، لَا هَهُنَا تطمئن إلى الأكثر ممن يدخلون عليك لئلا (يقولون) عليكم ما لا تقوله ». فقال له أبو عبد الله السدراتي : « مَنْ أتى بخير فأجره على الله ومن قال عليّ ما لم أقله فالله حسبه » .

20:34 وبلغنا عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر ، رضي الله عنه ، أنه وُلد له أول مولود ، فأراد الناس أن يولوا [36] له عليه [ف 158] فأبى من ذلك وامتنع . فتكلمت امرأة أبي القاسم يونس بن ورجون الوليلي فقالت له : « ونحن يا شيخ ، أتجعلنا مثل غيرنا من الناس ؟ » . وإنّما قالت ذلك لما [37] بين الشيخ وبين أبي القاسم من المودّة والنصيحة . فقال لها الشيخ : « لا ، لست ◦ ق 130 ◦ أفعل ، أصيب يدي فوق فأردّها أسفل » وإنما أراد بذلك قول النّبي صلّى الله عليه وسلّم : « اليد العليا خير من اليد السفلى » . وإنما ذلك في الإعطاء والصدقة . والشيخ يجعل لها وليس يريد ما يأتي من قبلها لئلا يصير ذلك مكافأة لما فعل لها فيخرج . وكان الشيخ قد « (أعطي فراسةً وبصيرة) [38] ، ولا يكاد يشقُّ له شيء إلّا كان .

21:34 وحدّث يعقوب بن أبي القاسم قال : « قعدت عند الشّيخ ذات مرة

---

33) إشارة إلى معركة النهروان التي انهزم فيها المعتزلة أمام علي بن أبي طالب قرب بغداد سنة 658 م.

34) راجع عنه 4:17 .

35) راجع عنه الدرجيني الذي يذكره مع أصحاب ابن وهب وأصحاب أبي بلال (طبقات 187/1) .

36) بمعنى : «تستضيفوه».

37) في الأصلين : « للذي » .

38) ما بين قوسين ساقط من ق.

بتين يسلي إذ سمع بأخبار جماعة من بني درجين مقبلة يريدونه . فسألنا عن شاة لحم بالشراء فقلت له : « أعلم ، لم تكن عند أحد شاة إلّا شاة واحدة عند عجوز في آجلو » . فقال : « إن بتين يسلي نصيب رزقها » فقام ودخل العريش فرقد هُنيهة . فقال له : « قُم يا يعقوب انظر الى ناحية القبلة » . قال : فقمت فنظرت فلم أر شيئا ، فرجعت وقعدت هنيهة . قال : فقال لي : « قم فتطلّع » . فقلت له : « أرى شخصا » . فقال لي : « انظر هل معه شيء » فنظرت [39] فقلت له : « أرى معه شيئا يخرج أحيانا من الطريق ويدخل أحيانا » . فتربّصت له قليلا ، فقمت إليه فوجدته رجلا من بني ويليل [40] ومعه شاة . فدفعها للشيخ . فجاء الجماعة من بني درجين ، فذبحها لهم .

22:34 وحدّث ابن أبي القاسم ، قال : « كنت ذات مرة عند الشيخ فقال لي : قُم اؤمر الرومي أن يزيد في غذائنا » [ف 159] . قال : فقمت إليه وأمرته أن يزيد في غذائنا فزاد فيه، ◦ ت 124 ◦ وقعدت عنده مليًا. فقال لي : « قم انظر الى ناحية الشمال هل ترى شيئا » . فقمت ، فنظرت إلى بغلة عليها راكبها . فجئت إليه فأخبرته . فقعدت قليلا ثم رجعت اليه فوجدته (هو) الشيخ أبو عبد الله محمد بن الخير [41] رضي الله عنه . فنزل عن بغلته فصار يشكّلها . فأتى الى الشيخ فسلّم عليه . فلما جاءني الشيخ مرّة أخرى [42] وأمرني أن آمر الرومي ليزيد في غذائنا ، نظر إليه الشيخ أبو عبد الله محمد بن الخير ، رضي الله

---

39) « فنظرت » ساقطة من ق .

40) وهي قبيلة من قبائل بني مغراوة .

41) وهو غير أبي محمد عبد الله بن الخير « (من كبار أئمة الإباضية ، النصف الثاني من القرن الثالث ، راجع عنه : الدرجيني ؛ وليفتسكي ، دراسات ، 31 ؛ الشماخي ، سير 235 ــ 238 ؛ والوسياني،سير 29 ؛ يحي معمر ، موكب 193/3 .
وأبو عبد الله محمد بن الخير ، يذكره الدرجيني ضمن حديثه عن شيوخ الطبقة العاشرة « (450 ــ 500) (راجع طبقات 436/2) .

42) « أخرى » ساقطة من « ق » .

عنه ، فقال : « كأني أعرف ما تقولان . اصبر هاهنا شيء آخر » . فنزع خرجه فإذا به طعام مطبوخ . فقال لي الشيخ : « قم إلى الرومي وقل له ليترك لئلا يفسد الطعام » .

23:34 وروى بعض أصحابنا أنه جاءه أضياف ولم يكن عنده ما يذبح لهم . وكانت غنمه في الراري ° ق 131 ° . فقعدنا قليلا ، فقال لمن حوله : « انظر كأن شيئا في العريش » قال : فطلع فوجد في العريش كبشا كبيرا ، فأخذه فذبحه . فلما قدموا عليه رعاة غنمه فسألهم عن الغنم فقالوا له : « ما عليها من بأس غير أنّ الكبش الكبير دارت عليه زوبعة من الريح فتغيّب ولم نعرف موضعه » .

24:34 وحدّث أبو الربيع سليمان بن يخلف ، رضي الله عنه ، أنه قال : كنت عند الشيخ ذات مرة وله عمّال يعملون . فقدّم إليهم كبشا (ليأكلونه) . فقال لي الشيخ : « كلْ معهم يا سليمان » . فأبيت . فقال لي : « أن تطيع لحسن » . فأردت أن أقول له : « ولو فيما لا ينفعني ؟» فسكت فقال : « يا سليمان إن ذلك ليس بمطاوع » . وأخبرني عما أجبته بنفسي قبل أن أذكره .

25:34 وحدّث غير واحد من أصحابنا أنه كانت امرأة مهتمّة بأمور التلامذة ، [ف 160] كثيرة النظر لهم في زمان الشيخ . فتزوجّها رجل . فتغيّب عنها من ناحية طرابلس في أحياء زناتة ، فأضرّ بها ذلك . وبلغ الشيخ غيبة زوجها عنها وإضرار ذلك بها، فبعث الشّيخ رجلين ، أحدهما : علي بن يعقوب (والثاني) عمر بن يحيى الوليلي، في شأنها ، فاستوثقا من عندها وتوجّها نحو طرابلس . فلما وصلا الى الرجل خلّصاها منه [43] * ت 125* وكرّا راجعين ومضى عليّ بن يعقوب إلى نفوسة ورجع عمر بن يحيى الى أريغ .

26:34 ثم إن علي بن يعقوب ، لمّا وصل إلى جبل نفوسه وأخذ على تلك

---

43) ت : « أخلى سبيلها » .

الناحية ، بات بقرية خالية الذكر في الجبل ، فيها عجوز ذات فضل [44] ، يجتمع عليها أهل تلك القرية فيستفتونها . وكان بجبال [45] بيت العجوز مصلّى . قال علي ابن يعقوب : « فصلّيت فيه صلاة الصبح مع أهل المنزل . فتفرّق الناس وبقيت وحدي . وقعدت في موضع أقرأ فيه من القرآن ما تيسّر ، إذ غلبني النوم فنبهتني قراءة لا أرى شخص قارئها وذلك قبل طلوع الشمس . فأحسست بحسّ تحريك ثياب جديدة ففزعت . فتكلم إليّ ، فقال : « لا تفزع إني رجل من الجنّ » . فسألته عن الأخبار ، فأخبرني بكثير مما سألت عنه . فسألني فيما أمشي، فأخبرته بخبر الشيخ والمرأة وزوجها . قال : « فسألني ، فقال لي : « كيف ولا يتكلم لنا وولايتنا لكم؟ » فرددت إليه المسألة . فقال ◦ ق 132 ◦ : « أمّا ولايتنا لكم فبالأشخاص ، وأما ولايتكم لنا فبالجملة » . فسمعت العجوز فتعجّبت ، فقالت : « سبحان الله » . ثم إني اشتكيت إليه أمر الخوف والطريق ، فقال لي : « تعلّم هذه الآية : قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما [ف 161] أنزل على إبراهيم وإسماعيل ...» الآية [46] . فأخذ يعلّمني (الآية) . فيقرأ فأتبعه ، ويكررها حتى حفظتها منه . فقال : « أعدْ علي ، فأعدت عليه . فقال لي : « قد حفظت » . ثم قال لي : « إن لنا بالجزيرة موعدا نجتمع فيه يومنا هذا ، وهو موضع بجبل نفوسة أريد أن أحضره . وأنا أرجع إليك إن شاء الله فلا تغيّب وجهك عن هذا المكان وأنا أرجع إليك إن شاء الله » . فقلت له : « نعم » .

27:34 ونحن في ذلك إذ طلعت الشمس فقال لي : « تكلّم وادع الله » . فرددت اليه . فقال لي : « بل أنتم الأفضل » . فدعوت الله . فلما فرغت من دعائي أخذ أيضًا في الدعاء والعجوز بحذائنا [47] تسمع كلامنا . فلما فرغ قال

---

44) ق : « بعل » .
45) ق : « بجبل لدني » .
46) آل عمران / 84 .
47) أي بالقرب منا .

لها : « زيدي يا امرأة » . فتكلّمت ، فقالت : «سبحان الله».

ثم إنه مضى عنّي. وانتشر الخبر في تلك القرية أن جنيًا تكلّم إلى رجل من الإنس . قال : فتنحيت عن الناس ودخلت خربة بحذاء تلك القرية فنمت فيها . فلما انتبهت أتيت العجوز فسلّمت عليها ، فسألتها عن الخبر فقالت لي : « أين تغيّبت وقد جاءني الجنيّ صاحبك بعدك فدخل علي وسألني عنك فقلت : « لا أدري فرمى عليّ بحصيّات ، فقال لي « ت 121 » : « إن جاء بعدي فادفعيها له » . قال علي (بن يعقوب) : فأخذتها فوجدت عليها خطًا رقيقا لا أكاد أتبيّنه . فمضيت واشتريت من تلك البلاد كساة أنطاكيّة . فأخذت على ناحية نفزاوة ومعي صاحب . فأخذني على طريق بشري حين صدرنا من نفزاوة إلى تقيوس . فلما توسّطنا السبخة [48] فإذا بخيل بمقابلتنا لا نستطيع الهروب ولا نجد ما يسترنا عنهم [ف 162] . فأخذنا إليهم الطريق فأخذوه إلينا . فلما وصلناهم حلّقوا علينا . وكنت أقرأ الأية التي علّمني إياها الجنّي ، وكان على تلك الخيل أمير ،فتكلّم إلينا ، فتطلّع وتصعد فينا [49]بصره من فوق إلى أسفل حتى غشيني لعاب فرسه والكساة الأنطاكية على عاتقي . فسألنا : « من أنتم ؟ » فقلنا : « تلامذة » ، فقال : « امضوا [50] على طريقكم راشدين » . فقال علي : «فمضيت وكنت أتوقع أن يقول لي دع الكساة» ق 133 » . فخلصنا الله منهم . فكانت معنا تلك الحصيّات حتى وصلت بها الى بلاد تادمكت [51] ولم يؤكل مني مقدار قيد قطُّ » .

---

48) وهي سبخة الجريد التونسي .

49) هكذا في الأصلين .

50) يستعمل كل من « ق » و « ت » صيغة الجمع عوض المثنى .

51) ق : «مكة» ويذكر لوتورنو أن مخطوط أبي زكريا — ودون أن يشير الى النسخة المعتمدة يكتب «مكة» وأنه اثبت «تادمكت» بناء على ما ذكره الدرجيني في طبقاته و« تادمت » حسب ليفتسكي — نقلا عن البكري 172 — هي من مدن غانة وتبعد ثمانين مرحلة شمالي غاو ومنها إلى غدامس أربعون مرحلة (دراسات : 71) . أما ابن خلدون فيورد « تكدمت » **Tacdimt** وتقع على الضفة اليمنى من وادي مينا ، ←

28:34 وذكر يعقوب بن أبي القاسم أن أبا الحسن أفلح [52] كان تعلّمه عند حمّو بن اللوّلوّ (وقد) استقصته بنو ورتيزلن [53] ومن بحياهم على رأي الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر ، رضي الله عنه . فمكث فيهم سنين عدة قاضيا عليهم ، يحكم فيهم بالعدل . [ثم] وقعوا فيه عند الشيخ . وكثرت الشكوى في أمره . فلما طال ذلك بعث الى جماعة من بني ورتيزلنّ ، وغيرهم من أهل تلك الناحيتين ، فاجتمعوا عليه وحلقوا حلقة . فسكتوا طويلا . فقال لهم الشيخ : ؟ « لِمَ سَكَتُّم ؟ » (وما الذي نقمتم من) [54] أبي الحسن ؟ » ، فقال قائلهم : « أبو الحسن يحكم بين البعض منا ولا يحكم بين البعض الآخر » ، فقال الشيخ : « يا أبا الحسن (أكان ذلك كذلك) [55] فقال له : « نعم » . ثم قال لهم الشيخ : « ثم ماذا ؟ » فقالوا : « حُكم على رجل بصداق امرأته بغير إقرار ولا شهادة » . فقال لهم الشيخ : « ثم ماذا » فقالوا : اختصم عنده رجلان في أمر الشفعة فأبطلها [ف 163] للشفيع الذي ادعاها » ، فقال له الشيخ : «أكان ذلك يا أبا الحسن ؟» قال : « نعم » ، فقال لهم الشيخ ، « ثم ماذا » فقالوا له : « مات رجل من بني ورتيزلن بقرية يقال لها « عين الحمار » [56] فأكل وصيته » . فقال له : « أكان ذلك يا أبا الحسن ؟ » ، فقال له : « سأخبرك بما فعلت فيها » . ثم قال لهم : « ثم ماذا ؟ » فلم يجدوا ما يزيدون ولا ما ينقصون .

← على بعد خمسة اميال في الجنوب الشرقي من تيارت (تاهرت) . راجع ملحق 529 .

52) وهو من أصحاب أبي عبد الله محمد بن بكر ، من الطبقة التاسعة (400 ــ 450 هـ) . راجع ما ذكره عنه الدرجيني ــ وهو يماثل الرّواية المثبتة هنا ــ في طبقات 381/2 ــ 382 .

53) قد يوجد تحريف في اسم هذه القبيلة ، وتكون على رأي ابن حزم (جمهرة 498) : «بنو واردِيزن» : وهي بطن منتسب لقبيلة بني دمر .

54) ما بين قوسين ساقط من « ق » .

55) ما بين قوسين ساقط من « ق » .

56) لم نتمكن من تحديد موضعها .

ثم قال أبو الحسن : « يا أبا عبد الله هل يثبت الحاكم الخصومة في أرض المشاع ؟» فقال له الشيخ : «لا»، فقال له أبو الحسن : « إن هؤلاء ◦ت 127◦ القوم حين دخلت هذه البلاد شهد عندي أخيارهم إنّما ردّ الموضع الفلاني الى الموضع الفلاني لبني ورتيزلن على الشياع [57] فوقعوا فيه . فصاروا يعمرون في ذلك المشاع وهم الذين لم أثبت الخصومة بينهم [58] . ثم قال أبو الحسن : « ما تقول في رجل أقَر بالنشوز هل يُحكم عليه بالطلاق ؟ » ، قال له الشيخ : « نعم » ، فقال له أبو الحسن : « اختصم عندي الخير بن فسار [59] وامرأته تادوراغت [60] . فأقرّ الخير بالنشوز فحكمت عليه بصداق امرأته . ثم قال أبو الحسن : « ما تقول يا شيخ في نخلة نبتت على مجرى العامّة هل يحكم فيها القاضي بالشفعة ◦ ق 134 ◦ لبعضهم دون بعض ؟ » ، قال له الشيخ « لا » . قال له أبو الحسن : « إن رجلين اختصما عندي في نخلة على مجرى العامة فطلبها رجل من تلك العامة بالشفعة ممن اشتراها من صاحبها فلم أحكم له ».« ثم قال » وأمّا أمر الوصية فإن الرجل الذي مات من بني ورتيزلن فقد استخلف امرأته على وصيّته ، فجاءتني في أمر الوصية ، فقالت لي : « أرسل معي من يعلمني كيف أنفذ الوصية . فأرسلت معها الصّبي . وهو ابني [ف 164] . وبلغني أنها تصدّقت عليه بربع شاة من تلك الوصية فلم (أراه) ولم آكله . قال : « يا شيخ لي اليك كلام أريد أن أبلغّه » ، فقال له الشيخ : « دع كلامك ».فحلف له ألّا يدخل (قضاهم) من حينه ذلك إلى سبع سنين . فصاح فيهم الشيخ فتفرقوا كلٌّ لجهته .

29:34 فقال الشيخ يعقوب بن أبي القاسم : « أدركْ أبا الحسن واردُده » .

---

57) « الشياع » ساقطة من « ق » .

58) ت : « لم يثبتوا الخصومة بينهم » .

59) مجهول .

60) يذكر ليفتسكي أن التسمية الشائعة بجبل نفوسة هي : «تازوراغت » (عوض (تاروراغت) وذلك من القرن الخامس (الحادي عشر) : دراسات ، 131 .

قال : فأدركته ومضى معه الشيخ إلى الغار . قال الشيخ ليعقوب : « انتظرني » ، وذلك في أوّل الليل . قال : « فانتظرته حتى أصبح فلم يخرج ، ثم إلى غروب الشمس فلم يخرج،ثم حتى أصبح فخرج لي » . قال يعقوب «فقمت إليه» فقال لي : «من هذا؟» (فقلت : «أنا يعقوب») [61] ، فقال لي : « وأنت قاعد هنا إلى الآن ؟ » ، فقلت : « أجل » . فتوادع الشّيخ مع أبي الحسن . وقال لي : « مُذْ دخلت معه إلى وقتي هذا [62] ولم يفتر لساني عن مسائل الأحكام ولم ينقطع سؤالي إلا إذا قمنا الى الصلاة. فلا يقوم بسؤال العالم إلاّ عالم مثله». ثم قال : «هيهات «ت 128 » إن جيرانك يتصارعون مع من لا يقدرون له على شيء » .

30:34 وحدث محبوب بن أبي عبد الله السدراتي [63]،رضي الله عنه ، أن الشيخ أبا عبد الله لما وصل الى أهروان [64] ، وأصحابه ذات مرة ، وأحضرت له موائد الطعام ، فوضع الشيخ ، رضي الله عنه ، يده على المائدة التي وضعت بين يديه فوجد عليها (ورك شاة من اللحم . فقال لرجل بجانبه : «قُم فتأمل الموائد إن كان عليها) [65] مثل ما على هذه» فقال الرجل : «ففتشتهم فلم أجد عليهم مثل ذلك » . فأخبره . فقام الشيخ وترك الطعام .

31:34 وبلغنا عنه حين خرج من وارجلان ووصل تين باما طوس أرسل اليه رجل [ف 165] من وارجلان لفائف وشيئا من الجُمّار ، فأبى من أخذ اللفائف وقال : « هذه ترجع الى صاحبها » فردّها وقال : « وما نحن « ق 130 » والهدايا » فأكل الجمار .

---

61) ما بين قوسين ساقط من « ق » .

62) « هذا » ساقطة من « ت » .

63) وهو معاصر لأبي عبد الله محمد بن بكر (الطبقة التاسعة) . راجع عنه الدرجيني ، طبقات 187/1 ــ 188 .

64) لم نتمكن من تحديدها .

65) ما بين قوسين ساقط من « ت » .

32:34 وذكر عن ابن يعقوب الستيتي [66] قال : « رأيت في منامي بعد موت الشيخ كأني أتيت إلى تين يسلي فسألت عائشة زوجة الشيخ عنه ، فقالت : « قد خرج » . ونحن في ذلك إذ أقبل على فرس حسن أدهم ، أكحل العينين ، ناطّ الوجه ، فقال لي : « امْضِ معنا » . فقلت له : « يا شيخ (عاد) لست بماض » فقال الشيخ : « تركته [67] للنافضين الذين يموت الدّين على أيديهم » . وتوجّه الى ناحية المشرق .

33:34 وبلغنا عنه أنّه أرسل محبوب بن الشيخ وأبا بكر بن محمّد ، رضي الله عنهما ، ليشتريا له خادما ، فاشترياها له . فلما علم صاحب الخادم لمن يشتريانها نزع لهما من الثمن خمسة دنانير . (فاشترياها وأتيا بها للشيخ فأخبراه خبرها وما فعل صاحب الخادم في الخمسة دنانير)[68] . فردّها وأبى من أخذها تحرّجا منه ، رضي الله عنه .

---

66) غير معروف . وبثبته لوتورنو : « علي بن أبي يعقوب الستيتي » .

67) يعود الضمير على « الدين » .

68) ما بين قوسين ساقط من ت .

35 ــ أخبار الشيخ أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي ، رضي الله عنه

1:35 كان أبو الربيع سليمان بن يخلف ممن يتعلم عند الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر ، رضي الله عنه . فلما تعلّم عنده الأُصول وبلغ منها مبلغا عظيما توجّه نحو جربة . فلما إنتهى إليها يريد تعلّم الفقه عند بني يهراسن : أبي محمد ويسلان وأبي زكريا ويونس وأبي بكر بن يحيى، رضي الله عنهم «ت130» وجدهم في زمان الاشتغال. فتكلموا فيما بينهم ألّا يدعُوه (وحده) في المسجد. فاتفق رأيهم على أن يعملوا له كل يوم من يقعد له. فكانوا يتداولون عنده يوما فيوما. وكان يستفيد من كل واحد منهم.

2:35 ثمّ إن التلامذة قصدوا أبا محمد ويسلان [ف 166] يتعلّمون عنده الفقه . فكانت الحلقة عليه . فكثروا وكان فيهم من تعلّم عند الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر ، رضي الله عنه ، مسائل الحُجّة والنظر في الأُصول ، ويريد تعلّم الفقه . فقصد أبا محمد ويسلان بن أبي صالح ، رضي الله عنهم ، أبو الربيع سليمان بن يخلف ويعقوب بن يعدل [1] ومصالة بن يحيى [2] . ثم اجتمع أيضًا

---

1) وهو من تلامذة أبي عبد الله محمد بن بكر . وقد كان من أوائل تلامذة الحلقة ، ثم انتقل إلى جربة . راجع عنه الدرجيني ، طبقات 192/1 .

2) وهو أيضا من أوائل تلامذة الحلقة وانتقل مع أبي الربيع الى جربة . راجع عنه الدرجيني ، طبقات 191/1 و451/2 ، وأيضا البيروني ، الأزهار 7 ــ 296 الذي يسميه ــ استنادا على « الاستقصاء » ــ : مصالة بن حبوس (من تيهرت) .

من بلاد شتّى من أراد تعلّم الكلام . فكانوا يجتمعون ويقرؤون كتابهم على جِدّة وكانت مشائخ بني يهراسن يجتمعون إليهم ويعينونهم ويودّونهم على عزم على الكلام ، وهم أولاد الشيخ أبي زكريا وأبي بكر ◦ ق 131 ◦ بن يحيى .

3:35 ثم إن المشائخ المذكورين من بني يهراسن اهتموا بهؤلاء الفتيان الذين أرادوا تعلم الكلام، فأرسلوا الى النفر الذين تعلموا عند الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر، رضي الله عنه، رسولا يرغبونهم في القعود للفتية الذين أرادوا علم الكلام ولحوا عليهم [3] فلما وصلهم الرسول أخبرهم بما أرسله به المشائخ ومرادهم. فتكلم أحدهم وقال : «إنما جئت لأتعلّم عند الشيخ أبي محمد ويسلان ولم آت لأعلّم غيري. وقال الآخر مثل ذلك. فقال لهم أبو الربيع، رضي الله عنه : «أما أنا فلا أشترك معكما في هذا الرأي». فرجع الرسول إلى المشائخ فأخبرهم بما قال كل واحد منهم.

4:35 ثم إن المشائخ اجتمعوا على الفتية فأخبروهم بجواب القوم . فقال لهم أبو القاسم يونس بن أبي زكريا ، رضي الله عنه : « خذوا في عزمكم ولا تطلبوا الرّاحة إلّا لمن نواها لكم [4] ، يتمثل لهم بقول الأوّلين : « إذا لم تخبروني (فسيفي يخبرني)» [5] . ثم إن الفتية اجتهدوا غاية الاجتهاد . وكان المشائخ ◦ت 131◦ يحضرون مجالسهم، والشّيخ أبو الربيع يأتيهم [ف 167] إذا قامت الحلقة عن الشيخ أبي محمد ويسلان ، رضي الله عنه، فيجد مصباحهم يتلألأ .

5:35 وكان كذلك برهة من الدهر . (وقعودهم هذا كان بأن تيجان [6]

---

3) ق : « ولحواهم عليهم » .

4) ق : « سوالكم » .

5) ما بين قوسين ساقط من « ت » .

6) « ق » و« ت » : والدرجيني « أتيجان » ف : « ابزهجان » . (طبقات 193/1) وهي من قرى جربة ، وقد حاول الجعبيري تحديدها اعتمادا على المواضع المتبقية في جربة والتي تحمل أسماء متقاربة مثل : « تلجان/تفجان/تيوجان» راجع : نظام 191.

وبها شجرتان من الخروب)[7] . وكانت الشجرة القبلية موضع حلقة أبي محمد ويسلان ، والشّمالية بها عزم أصحاب الكلام . ثم انتقلوا الى المسجد الكبير ، وكثُر أصحاب الكلام ، فاجتمع من أهل البلد وغيرهم كثير .

6:35 فلما رأى الشيخ أبو محمد كثرة أصحاب الكلام وقلّة أصحابه انتقل بمن يتعلم عنده الفقه إلى قبالة المسجد الكبير . وكانوا يتعلمون فيه . وكانوا على حالهم ذلك . فأرادوا الخروج الى الجبل فخرجوا كلهم . فلما رجعوا من الجبل قصد أبو محمد إلى جربة ، وقصد الشيخ أبو الربيع الى تمولست ، ومعه ذلك الرهط المتعلمين للأصول ووضعوا عريشا عند عيون تمولست . فاجتمعت جموع زنزفة [8] ولماية [9]، فأيّدوا الشيخ بما قدروا . فمكثوا فيها ما شاء الله . وكانت تمولست طريق العرب في المغرب من طرابلس الى أفريقية ، وكانوا في خوف شديد .

7:35 وبلغ ذلك أبا القاسم ٥ ق 137 ٥ يونس بن أبي زكريا ، رضي الله عنه ، فأرسل الى الشيخ أبي الربيع وتلاميذه رجلا قاصدا إليهم ، فحجّر عليهم أن يقعدوا في تمولست من أجل الخوف . وقالوا : « نحن في أمان وسليمان وتلاميذه في الخوف » . فتفرّق من كان مع الشيخ أبي الربيع سليمان في لماية [10]وجبال زنزفة لئلا يكسروا نهيَ الشيخ أبي القاسم . ثم إنهم اجتمعوا عليه بعد ذلك ، ومضى إلى جبال زنزفة وقصد بهم الى قلعة بني علي [11] . فكانوا في غار فكثرت

---

7) ت : « وقعودهم هنا لا من لسحا رويها سحريان من الخروف » .

8) ويطلق عليها أيضا «قلعة بني علي » : وهي محطة تقع بين الجريد التونسي وجبال دمر (في الجنوب الشرقي التونسي) : راجع الجعبيري ، نظام 187 ؛ المرزوقي ، مؤنس 47 .

9) راجع اعلاه : هامش 31 : 8 . ق « الماية » .

10) راجع عنه أعلاه : هامش 7 : 5 و 24 : 19 .

11) « قلعة بني علي » ساقطة من « ق » .ويبدوأن النّص يميز بين زنزفة وقلعة بني علي (الدرجيني : قعلة أبي علي) بينما يقول الدرجيني : « فقصد بهم جبل زنزفة ويعرف بقلعة أبي علي ، راجع طبقات 193/1 .

التلامذة حتى صار [12] لا يسعُهم [ف 168] الغار الواحد . فانتقل بعضهم الى غار آخر . فكان الشيخ ليلة عند هؤلاء ، وليلة عند هؤلاء .

8:35 ثم إنهم أرادوا الزيارة إلى أهل دعوتهم . فأرسلوا الى أهل جربة في ذلك [13] . فلحقهم فيها بعض أهل جربة حتى وصلوا الى قصطاليا وذلك بقية سنة تسع وأربعين وأربعمائة (449 هـ) [14] . ووصلوا قنطرارة ٥ ت 131 ٥ فخرجوا منها . وكان معهم رجل من نفطة خرج من مذهبه الى أهل الدعوة واسمه عمران بني علي [15] . وبلغني عنه أنه قال للشيخ : « وَدِدْت أنكم لو ركبتم البغال كلكم » . فجاء ذلك الرجل المسمّى إلى أبي الربيع بكسوة ليلبسها . فأبى عليه أن يأخذها . فسار الشيخ ومن معه حتى وصلوا إلى أسوف . (فأراد أهل أسوف) [16] أن يلزموا المشائخ عندهم قليلا ، واستعجل المشائخ المسير ، فاستقصوا عليهم في التربّص عندهم . فقال الشيخ خليفة بن عمّار [17] : « خفت أن يقطعوا بنا ويحبسونا ولا يصيبوا أيضًا إلّا ما يكرهون » . وقال الشيخ أبو الربيع : « اصبروا حتى يأتي أقوام يريدون مرادكم » . فمكثوا في أسوف ما شاء الله .

9:35 ثم خرجوا منه ، فساروا حتى وصلوا الى وغلانة [18] . فأخذوا منها حتى وصلوا تماسين [19] فاستعجل المشائخ المسير فتعلق أهل البلاد بهم في القعود

---

12) « صار » ساقطة من « ق » .

13) يدرج « ف » ما مفاده : « ولحقهم بعض أهل جربة قبل أن يغادروا الجبل ثم ساروا حتى وصلوا نفزاوة حيث لحقهم فيها بعض أهل جربة ... » (ف 169) .

14) (10 مارس 1057 ــ 27 فيفري 1058) .

15) مجهول . وقد أسقطه الدرجيني من روايته .

16) ما بين قوسين ساقط من « ت » . و أسوف هي « سوف » إحدى مدن الجنوب الشرقي الجزائري .

17) غير معروف ف : « خليفة بن عمارة » .

18) لم أتمكن من تحديدها .

19) ق ، ت « تماسلس » . والإثبات 8 حسب لوتورنو الذي يحدد موضعها بجوار ـ

إليهم . فلما نظر الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر ، رضي الله عنه ، إلى تعجيل المشائخ وكرههم للقعود ، قال لأهل المنزل : « مهلًا عليكم ليس شيء أحب إليّ من أن يأكلوا طعامي ،وموافقتهم أحبُّ إليّ من ذلك » . فقال أبو الربيع سليمان ابن يخلف ، رضي الله عنه ، لخليفة بن عمار : « هذا الذي أقول لك في أسوف » . ثم ساروا من عندهم . فكل (مكان) [20]ساروا عليه [ف 169] (أخذوا) من جازوا به من المشائخ حتى وصلوا إلى وارجلان . ◦ ق 138 ◦ .

10:35 فلما قربوا من حيّز وارجلان ، اجتمع المشائخ ومن معهم من التلامذة ، فنهوا عن فعل ما لا يليق . فحدّوا لأنفسهم حدودا لا يتكلّمون في أمر أهل وارجلان إلّا على وجه الزيارة والمواعظ والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر والإقامة بحق الله . ونهوا عن الأفعال الدنيّة وأخلاق السوء وكل ما يدنّس دين الله وما يجرّ إلى تدنيسه من المطامع .

11:35 فلما وصلوا إلى أسحوسا [21] ، اجتمعت اليهم جموع أهل وارجلان وخيار أهل الدعوة ، حتى قال قائل : « لم يجتمع في أهل الدعوة من الأخيار مثلما اجتمعت في هذه المرة في بلد من البلدان وفي ذلك العصر » .

12:35 وكانت مشائخ تين باماطوس اشتكوا إلى المشائخ من خليفة بن برارة [22] وأنه منع لهم الحقّ ويفعل الباطل.واشتكوا إليهم أشياء كثيرة.ثم إن خليفة خرج إلى الشيوخ ومن معه من بني ياجرين [23] فأبت جماعة المشائخ ◦ ت 132 ◦ من مصافحته . فصار يتوب لهم . ونزل عن دابته . فلما وصلوا الى طرف السبخة طلبهم بالدّخول وأنّه سيفعل لهم ما أرادوا . فاشترطوا عليه أن

← توعرت حيث يقطن فرع التيجانية .

20) « مكان » من إضافتي لتوضيح المعنى .

21) لم أتمكن من تحديدها .

22) غير معروف . وقد أسقطه الدرجيني من روايته .

23) لم اتمكن من تحديد هذه القبيلة .

ينزلوا في طرف المنزل حتى يرضيهم من نفسه . فنزلوا على عين قرب المنزل . فنحروا لهم (ثلاثة) نوق. وانتظروا خليفة أن يأتيهم ليعطيهم الحق من نفسه. فلم (يأتيهم) وامتنع من إعطاء الحقّ .

13:35 فخرجوا وتوجّهوا نحو وارجلان . فلما وصلوا السّبخة التي في رأس المنعفرات [24] تلقّاهم جموع أهل وارجلان كلهم بأمرائهم وسلاحهم وهيأتهم ومن يليهم من منازل [ف 180] وارجلان بعدّة عظيمة عجيبة (حتى قال) قائل : « لم أر مثل هذه العدّة في صنهاجة ولا غيرها » .

14:35 فقصدوا مسجد الشيخ أبي صالح جنون بن يمريان، رضي الله عنه ، فأخذوا على منازل سدراتة [25] . فإذا دخلوا منزلا اجتمع أهله فيأمرونهم بالمعروف ، واتباع سيرة أوائلهم ، والإقامة بحقوق الله عليهم . وكان ذلك حالهم من وارجلان متوجّهين إلى بلادهم . فأخذوا على ناحية البكرات [26] . وقد كان الشيخ أبو القاسم سليمان بن موسى ، رضي الله عنه ، حين سمع بخبر الشيوخ مقبلين إلى وارجلان ، أرسل إلى غنمه (بأندرار وله بها غنم كثيرة) [27] ، وأمر رسوله أن ٥ 39 ٥ يأتي بأسمنها . ولم يأت حتى خرج المشائخ من وارجلان فنزلوا البكرات . فأخذهم المطر بها ولم يتّجه لهم السير . فمكثوا حتى جاء رسول الشيخ بالغنم ، وقد اختار ما كان فيها سمينا . فلما وصلهم أخذوها فذبحوها وأكلوا . ودخل عليهم سنة خمسين وأربعمائة (450 هـ) من التاريخ في البكرات .

---

24) قد يقصد بالمنعفرات : النخيل .

25) وهي مدينة بناها الاباضية بعد أن سقطت تاهرت وتبعد أميالا قليلة جنوب وارجلان راجع عنها :

. **G.Marçais , L'Architectures musulamne d'Occident, pp. 55-59** .

26) ق : « النكرات » الدرجيني (143/1) : وهو موضع بالقرب من وارجلان .

27) ت : «فانهم (رؤوا) له غنما كثيرة». أما أندرار فلم أتمكن من تحديدها.

15:35 فمضت جماعة الشيوخ متوجهّين الى بلادهم . فلما جاوزوا [28] حدَّ سماطة [29] فمن كان بقصطاليا فإليها ، ومن وراءها إلى نواحيها ؛ وتوجّه الطرابلسيون الى بلادهم ؛ ومرّ أبو الربيع سليمان بن يخلف ، رضي الله عنه ، إلى زنزفة . ثم إن الشيخ انتقل من الجبل [30] الى تمولست .

16:35 ثم إن تلاميذه طلبوا أن يدوّن لهم ديوانا من تأليفه ووضعه . فلم ينعم لهم بذلك . فمكثوا دهرا طويلا يراودونه على ذلك ، وكلُّ ذلك يأبى لهم . فألحّوا عليه في الطلب . فما زالوا حتى أنعم لهم وأجابهم الى ذلك على كره . [ف 181] .

17:35 ثم إن إبراهيم بن ◦ ت 133 ◦ أبي إبراهيم رأى رؤيا : أن جماعة التلامذة أخذوا الشيخ أبا الربيع فنقبوا له صدره ، فنزعوا منه قصعتين من عسل . فلما انتبه من منامه هاله ذلك وأقلقه حتى ظنَّ الشيخ أنّه يموت على عجلة قبل أن يضع لهم شيئا . ومضى إلى قابس فسأل عن معبّر الرؤيا فأُطلع عليه . فلما رآه سأله عن رجل أخذه قوم فنقبوا صدره فاستخرجوا منه قصعتين من عسل . فقال له المعبّر : « إن كان تاجرا وأحبّ المالَ فإنه سيخرج منه المال كُرها » . فقال له إبراهيم : « ليس بصاحب مال » قال له المعبّر للرؤية : إن كان عالما فسيخرج منه العلم كُرها » . فقال له : « هو ذلك » . فرجع إبراهيم إلى الشيخ والتلامذة فأخبرهم خبره وما كان من شأن الرؤيا .

18:35 فألحّوا على الشيخ في الطلب في تنظيم المسائل ، فأخذ أكابر التلامذة ألواحا ، فافترقوا على تأليفه . فإذا قام من مجلسه وقد نظّم لهم فنون العلم ، صاروا يؤلفون كلّ ما جاء في مجلسه . وقد ألّفوا ألواحا كثيرة أبوابها ، فعرضوها عليه . فطائفة منهم أسقطت له كثيرا ، وطائفة منهم أسقطت ألواحا

---

28) « فلما جاوزوا » مقروضة من ق.

29) راجع أعلاه 24 : 4 .

30) « الجبل » ساقطة من ت .

كلّها،وطائفة أثبتتها . فعرضوا عليه مرة بعد مرة . فمكثوا في ذلك زمانا يعرضون عليه ينقص ويزيد حتى حقّقها ، فأمر بتدوينها(وكانا)دفترين يقال لهما الجزء الأول ◦ ق 140 ◦ والثاني .

19:35 فمكث الشيخ في تمولست ما شاء الله . ثم خرجوا منها وكانوا قد عرضوا الكتب على الشيخ أبي عبد الله محمد بن سودرين [31] ، ولم يزد فيها إلّا حرفين [ف 172] ومضى سائر التلامذة إلى الجبل . وبقيت من التلامذة قلّة . فلما كان أوان رجوع التلامذة من الجبل [32] رجعوا إلى تمولست فمكثوا عندهم [33] سنتهم تلك .

20:35 واتصلت الأخبار الى الشّيخ وتلاميذه وأهل تمولست أن سجاين عقيل [34] أراد اغتيالهم . فأرسلت بذلك بنو يهراسن إلى الشيخ . فكانوا في ذلك ذات يوم ، غدوة فراغهم من الصلاة ، فطائفة أخذوا في القراءة (وطائفة ـــ عاد ـــ لم يأخذوا في القراءة) [35] إذ سمعوا صيحةً حول تمولست . فصدرت التلامذة إليهم بالرماح . ◦ ت 135◦ فجرى بعضهم على بعض . فلما وصلوا الصيحة وجدوا سجاين عقيل في خيل مغيرة على أهل تمولست . فلما نظروا الى التلامذة ، (وقد) مدّ نحوهم هو من كان معه من الخيل في أول المعركة . فقتلوا رجلا من التلامذة يقال له زيري بن الزنداجي [36] . فهربت التلامذة الى الغار . فلما وصلوا الى باب الغار تراموا عليهم مليّا بالحجر وفيهم الشيخ أبو الربيع خلفهم . فلما أدركته العرب [37] نزعوا له كسوته وجرحوه ، رحمة الله عليه .

---

31) ت : « سدرين » . والصّواب ما أثبتناه . وهو أحد ثلاثة الشيوخ الكنوميين . من الطبقة التاسعة (450 — 500 هـ) .

32) والصواب : « الى الجبل » .

33) ق : «سرّه».

34) ق ، ف : « منجا بن عقيل » . لم أتمكّن من تحقيقه .

35) ما بين قوسين ساقط من « ت » .

36) وهو أحد قادة أبي يزيد النّكاري واشتهر بزيري بن مناد الصنهاجي .

37) مقابل « البربر » .

21:35 ثم انتقلوا بعد ذلك الى موضع يقال له تونين [38] ، فنزلوا فيه بالجبل حتى صار منزلا ومأوى للعزّابة [39] . فجرى فيه العزم والاجتهاد على قدرة الله ، حتى فشى خبره وسمع ذكره من في الحيّز . فأحيوا فيه السنين وأقاموا سيرَ من كان قبلهم من أهل الدعوة حتى توفي فيها أبو الربيع سليمان بن يخلف ، رضي الله عنه وعنهم أجمعين . وغفر لنا وإياهم وتاب علينا وعنهم ، إنه هو التّواب الرحيم .

والحمد للّه رب العالمين . تمّ ما وجد في الأُم بحمد الله [40] وتسديده وتوفيقه ، والصّلاة والسّلام على نبيه محمّد خاتم النبيين . وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين .

هذا وقد تمّ الجزء الأوّل بحول الله ويليه الجزء الثاني [41] .

---

38) قرية من قرى جبل نفوسة . ويبدو أنها لا تبعد كثيرا من منطقة غمولست : أي أنها من أقصى الجزء الغربي من جبل نفوسة . وحسب علي يحيى : فهي عين تقع على وادي لالوت (تلّوت حاليا) (موكب 171/2) . راجع أيضا ليفتسكي ، دراسات 30 .

39) عن العزابة،راجع الجعبيري ، نظام العزّابة عند الاباضية الوهبية ، تونس 1975 .

40) يقصد بالأُم : النسخة الأصلية لكتاب أبي زكريا .

41) « هذا ..... الثاني » ساقطة من « ق » .

الجزء الثاني*

من كتاب السيرة وأخبار الأئمة

* نشرت ترجمة جزئية باللغة الفرنسية لهذا الجزء بقلم هـ . ر . إدريس ، في «المجلة الافريقية Revue Africaine (1961) . ويبقى الجزء الأخير منها دون نشر لتوقف المجلة عن الصدور بداية من 1962 (راجع الصفحات 323 الى 374) .

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

ج : 1:1 « الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بربّهم يعدلون » [1] الذي « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » [2] .

نبدأ بذكر الله والصّلاة على نبيّه ، ق 141 ، أحمد [3] عليه السلام .

ونسأله التوفيق والتحقيق إلى مراشد الطريق في القول والعمل ونعوذ به من الخطأ والزلل . فإنما نحن به وله ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم. هو مولانا فنعم المولى ونعم النصير [ف.ج .323] .

وقد قصدنا في هذا الكتاب إلى إيضاح ما انتهى الينا من سير أوائلنا وأسلافنا ، من أدركنا منهم ، وما بلغنا عمّن لم ندركه ، من المناقب الكريمة والمراتب الشريفة ، المنتخب من الفعل والمنتحل من القول ، رحمة الله عليهم ، إذ النجاة [4] في اتّباعهم والسلوك على مناهجهم كما قيل عن بعض من مضى من النّكار أنه قال :

1) الأنعام / 1 .
2) الشورى / 11 .
3) هكذا . عوض «محمد».
4) ق : « النجوة » .

- إنما غلبنا أصحاب الرّبيع [5] بالآثار » . وحكي عن رجل من خيار نفوسة أنّه- قال : « نحن أصحاب آثار . لو سلك الطريق بنا على جدار لسلكناه ، بل لو سلك بنا طيّات السيوف وسبات السنون [6] فسلكناه . مرضاة لله وقواما لدينه وإظهارا له ولو كره الكافرون » .

وأوّل ذلك ما نذكره مما انتهى إلينا من أخبار أبي محمد بن منوج اللّمائيّ [7] . رحمة الله عليه .

---

5) ويقصد : أبا الربيع سليمان بن يخلف المزاتي القابسي . راجع عنه هامش 7 : 5 .
6) لعله يشير « بسبات السنون » ، لنوم أهل الكهف (!) .
7) ق : «أبي محمد عبد الله بن مانوح اللمائي». راجع عنه هامش 33 : 7 وما يلي في الفصل الثاني من هذا الجزء .

ج 2 ــ أخبار أبي محمد بن مانوج اللمّائي (*) رضي الله عنه

ج ــ 1:2 ذكر شيخنا أبو الربيع سليمان بن يخلف ، رضي الله عنه ، أن أبا محمد عبد الله بن مانوج ، رحل من لماية وتاب بعدما كبر . وكان سبب توبته أنّه التقى مع شيخ من لماية ذات مرة وهو يرعى غنمًا له . فقال له الشيخ اللّمائي : « اعلم أن غنما ترعاها اللّحية [1] خير غنم ، وأن لحية تتتبّع الغنم (وهي) شرّ اللّحا » . فوقعت التّوبة في نفسه . وطلع على المشائخ أبي لصالح[2] وأبي مسور [3] وأبي موسى وعيسى بن السمح [4] وهم (في) ذلك الوقت في جربة . فمكث عندهم ما قدّر [ف .ج 324] الله له . ثم رجع فالتقى مع

---

* راجع عنه هامش 33 : 7 .

1) « اللحية » بمعنى الشيخ المسن .

2) أبو صالح جنون بن يمريان . راجع عنه هامش 25 : 2 .

3) وهو أبو مسور يشجا بن يوجين اليهراسني . راجع عنه هامش 27 : 20 .

4) وهو أبو موسى عيسى بن السمع [الرياني] ، يذكره الدرجيني في مجرى حديثه عن مشائخ الطبقة السابعة (300 ــ 350 هـ) عند رحيله إلى ريغ من وارجلان مع أبي صالح بكر بن قاسم وأبي زكريا فضيل بن أبي مسور وثلاثتهم من مشائخ جربة . راجع طبقات 342/2 ؛ الجعبيري ، نظام 162 وغيرها .

الشيخ المذكور اللّمائي . فقال له : « اعلم أن الجمال تبرك للأحمال وإنّما التفاضل فيمن يبلغ » . ثم رجع الى المشائخ تارة أخرى . فمكث عندهم ما ◦ ت 135 ◦ شاء الله . ثم رجع إلى أهله فالتقى مع الشيخ المذكور فقال له : « اعلم أن الغدران تأخذ الماء ، وإنّما التفاضل فيمن يمسك ويجوّز ما أخذ » . ثم رجع مرّة ثالثة إلى المشائخ . فمكث عندهم يتعلم حتى فهم وعلم ما قدّر الله له وتفقّه . وهو أحد«السبعة الفقهاء [5] المسمّون بأهل الغار ◦ ق 142 ▫ غار « أجماح » [6] ، وأجماح موضع معروف بجربة . منهم أبو عمران موسى بن زكريا [7] ، وأبو جبير [8] ، وجابر بن سدرمام [9] ، وكباب بن مصلح [10] ، هؤلاء الأربعة كلّهم من مزاتة ، ومنهم أبو عمران النميلي [10] وأبو زكريا يحيى بن جونان النفوسي [11] .

ج — 2:2 وكان أبو محمد عبد الله بن مانوج رجلا عالما فقيها وَرِعًا (هَدَى

---

5) « الفقهاء » ساقطة من « ت » . راجع أسماء الفقهاء السبعة أسفله : 7 .

6) « غار مجماج » (حسب ما أثبته الجعبيري ، نظام 167) : «هو غار استعمل لتأليف ديوان جماعة غار مجماع . ويقع بحومة مجماج في جهة من جهات جزيرة جربة غربي الحارة الصغيرة .

7) أبو عمران موسى بن زكريا المزاتي الدمّري . راجع عنه 7:33 .

8) ويبدو أنه : « أبو مجبر توزرين المزاتي » ، من الطبقة العاشرة (450 — 500) حسب ما أورده الجعبيري ، نظام 168 .

9) ت : « جابر بن سدرمان » والصّواب ما أثبتناه « حسب ما أورده الدرجيني في مجرى حديثه عن شيوخ الطبقة العاشرة (411/2) . والجعبيري — استناداً على رواية الشماخي «السير 401، راجع نظام 168.

10) يسقطه « ق » ويكتب محلّه « أبو عمرو النملي » . وهو كباب بن مصلح المزاتي من الطبقة العاشرة أيضا . راجع الجعبيري ، نظام 168 .

11) أبو عمرو النميلي الزواغي . ولد سنة احتلال جربة من قبل الشيعة سنة 311 هـ (924 – 932 م) ومات سنة هجوم المعز بن باديس الصنهاجي عليها وهي 431 هـ (1040 م) . راجع الجعبيري ، نظام 174 .

إذا جَدَّ واجتهد بنيّة حسنة)[12] .

وقد ذكر عنه أبو الربيع أنّه قال : « ما استسلفت قطُّ دينارا غير دنيار واحد وقد رددته بعينه» . وهذا من كثرة القناعة لِما أعطاه الله لا لِكثرة العرض والمال . ومع هذا قيل في ضيافته ليست كضيافة الناس .

ج ــ 3:2 أبو الربيع قال : « قدم على أبي محمد عبد الله بن مانوج راعي غنمه ، فقال له : « ما فعلت الغنم ؟ » قال له الراعي : « بخير ان أصابت العافية إلى قابل [13] تستكمل مائة » . فقال له أبو محمد : « ما أحب أن تستكمل مائة شاة كما لا أحب أن أكون يهوديا » .

ومن اجتهاده أنّه كان يغسل بالماء مع عموشة [14] عينيه وضعف قوّته . وقد اتخذ على نواحي خيمته الأربع ، أربع نواحي يستحم فيها من شأن هبوب الرياح . وكان يغسل ويتيمّم لوجهه . فقيل له : « فلا يجزيك التيمّم ؟ » [ف . ج 325] فقال : « تلك المسألة للعجزة ، ليست آخذها » .

ج ــ 4:2 زاره ذات مرّة الشيخ أبو عمران موسى بن زكريا فجرى بينهما كلام حتى قال واحد منهما لصاحبه : « ما عاش الناس في هذا الزمان إلّا بالحملان » [15] . وقال الآخر ــ وأحسبه أبا عمران ــ : « أتشك فيّ ؟ إنّما يكون الحملان في الطهارات والنجاسات ، وأما أموال الناس فلا » . وقيل : « فسألهُ رجل عن العبادة:ما هي ؟ » فقال : « العبادة النيّة ، فهكذا أنا لا أقرأ إلّا ربْع القرآن. وداود ابني قد حفظ ما بين الدفتين، وها هو الفرس في الفتنة».

---

12) يثبته الجعبيري بين جماعة غار المجماج كالتالي : « أبو زكريا يحيى بن جرناز النفوسي » . وقد اعتمد في ذلك على نسخة جربة . راجع نظام 174 و196 .

13) ق : « ورعان اهذا جرا واجتهد ونيه حسنة » ، ت : « هذي اذ جدّوا واجتهدوا بنية حسنة » .

13 أي : « على وشك أن تصبح مائة » .

14) ضعف يلزم العين ويكون فيه ورم واحمرار .

15) هكذا . ولعله يقصد الاتكال على الغير » .

وكان يحذر أولاده من الرجوع عن الإسلام . وقيل:إنَّ ابنه داود تاب ورجع بعد ذلك إلى الخير .

ج ــ 5:2 وذكر الشيخ ماكسن بن الخير [16] ، رضي الله عنه ، أنه جاز على أبي محمد عبد الله في سيره الى جربة . قال ، فسأله : « في أي باب أنظر أمن علم الكلام أم الفقه ؟ » . فقال لي : « انظر في الكل أي بنيّ . فإنّك تحتاج إلى ذلك كلّه » . قال : فقلت له : « إن لم يحتمل ذهني ذلك كله ؟ » قال : « دينك إذًا أيّ بُني » ◦ ت 136 ▫ وكان ▫ ق 143 ◦ المشائخ يزورنه في جربة .

ج : 6:2 فزاره أبو القاسم يونس بن أبي زكريا [17] ، رضي الله عنهما ، ذات مرة . فقال له : « يا شيخ،سمعت أن وَصيَّك (الحجّ) قد أُصيب وأُخذ ما معه . فاستخلفني ذلك . لعلي أجمع ما تخبر به » . فاستخلفه ، ثم مضى إلى جربة . فرجع إليه بنحو خمسة أو أربعة وعشرين دينارا ــ والشّك في « قد دفعهم له » ــ . فقال له : « يا يونس ، اقسم معه ، فأنت حديث عهد بعُرس » . فأبى ، فأعاد عليه ، فأبى . فأدخل أبو محمد رأسه تحت ثيابه وفتح الصرّة . فنزع منها خمسة دنانير . فقال له : « خذ هذه الخمسة يا يونس [18] [ف . ج 362] . فأبى . فقال : « حبّذا ما فعلت يا يونس » [19] . وهذا مما يدلّك على حسن نيّته وأنّ باطنه كظاهره .

---

16) ت : « ماكست بن الخير » . ويبدو أنه من رواة الشيوخ وعاش ما بين أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس يُسند له الدرجيني رواية الأخبار في أكثر من موضع ويشير إلى أنه كان شيخا من شيوخ الإباضية أيضا . راجع طبقات 402/2 ، 412 ، 416 ، 421 ، 428 . وغيرها ؛ راجع أيضا الجعبيري نظام ، 43 ، 195 ، 196 .

17) ق : « أبو القاسم بن يونس بن أبي زكريا » راجع عنه اعلاه : هامش 33 : 10 .

18) ت : «خذ هذا يا يونس».

19) ق : « حبّذا » .

ج ــ 2 : 7 أبو الربيع قال : « زار عبّود بن منار المزّاني [20] أبا محمد عبد الله بن ما نوج ، فسأله عن أحواله فقال : « أنت عظيم في نفسي يا عبّود . فكيف أنت وكيف حالك ؟ » قال عبود : بخير يا شيخ ، غير أنّ ديونا [21] كانت عليّ». فانتهره أبو محمد، فقال له : «إن كانت عليك ديون (أ) فتأتيني؟» [22] ابعد عني يا عبود «فأنّبه باسمه فرجع إلى منزله فأخبر عليّ بن يخلف [23] أخا أبي الربيع ، أن يأتيه بمن يشتري غنما له ومطمورة شعير . فأتاه بمن يشتريها ، فقضى منها ديونه .

ج ــ 2 : 8 فأغارت غارة في الأيام لرجل من النكّار يُسمّى منصور بن ملد ابن أبي علي [24] فجاوزا عليه في منزله ، زُريقا [25] فقتلوه شهيدًا الى رحمة الله [26] . وقد كان لهذا الرجل النكاري قصة وحديث ليس موضعه . وكان تنبيه أبي محمد لعبود من أعظم نعم الله ومواهبه .

ج ــ 2 : 9 وذكر أبو الربيع عن امرأة شهيرة [27] بأم البخت [28] ، وكانت

---

20) وهو خال أبي الربيع سليمان بن يخلف وكان معاصراً له . أورد الدرجيني عنه الرواية في ثلاثة مواقع من الجزء الثاني من طبقاته وهو نفس ما يرويه أبو زكريا . راجع 372/2 و402 و404 .

21) ق : « ديونة » .

22) ق : « كيف كانت عليك ديون وتأتيني » .

23) غير معروف ، رغم أنّ الدرجيني يذكره في روايته للرواية نفسها هنا . انظر 402/2 من الطبقات . ونفهم من هذا السياق أنه : أخو أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي » .

24) ف : « منصور بن ملدين بن أبي علي » . والدرجيني يذكره كالتالي : « منصور بن فلديك » وهو من النكار ويلقّب «بزريق » . راجع طبقات 403/2 .

25) حسب الشماخي : «ومنزله بزريق» (السير 398). ولم نعثر على موضع بهذا الاسم .

26) يضيف ت : « إلّا بإذنه » .

27) ق : « شها » .

28) ورد ذكرها أيضا في 34 : 12 .

بنت خاله . قالت : « رأيت عمي (عبّود) في النوم بعد ما قُتل . فقلت له : مضيت وتركتنا يا عمّي . قالت : فقال لي عمّي : ما تقولين ذلك وقد تركت فيكم سليمان [29] نذيراً بعدي » . وكانت أم البخت تُعرف بالصّلاح .

ج — 10:2 أبو الربيع قال : إن عمروس بن عبد الله الزواغي [30] زار أبا محمد عبد الله بن مانوج فقال له : « كيف أنت يا عمروس ؟ »،« بخير يا شيخ» فقال له : «اتّقِ [ف. ج 327] الله يا عمروس، فإنها لك جنة وأحسن معاشرتك للناس » . قال ، فقلت : « أيّ الناس تريد ؟ » ، قال : « نعم . فهمت ما قلت » : المسلمون [31] هم الناس ◦ ق 144◦ .

ج — 11:2 وذُكر عن عمروس بن عبد الله الزواغي هذا أنّ أبا محمد كمّوس [وكان من شيوخ زواغة] [32] قال له : «آثرك الله يا عمروس —◦ت137◦ قد زرتني وأزلت عني الوِحشة» . قال عمروس : «وهل تُزيل الوحشة نحن أهل هذا الزمان ؟ » ، قال أبو محمد : « علامَ تقول ذلك ؟ أليس قد قالوا : « من (يصلي) الصّلوات الخمس قد ملأ ما بين السموات والأرض عبادة ؟ » .

ج — 12:2 أبو الربيع قال «جازت جماعة فيها عبد الله بن زورزتن[33] على أبي عبد الله بن مانوج فقال : « يا أبا عبد الله ، أعلم أنّي لم أعرف فيهم غيرك ، علّمهم سِيرَ الأسلام وقد رأيت ما لم يروا من الخير وأدركت من لم يدركوه » . قال أيضا : « جازت جماعة عزّابة وفيهم رجل كبير جسيم . فقال :

---

29) ف : يضيف بن يخلف (حسب الشمّاخي 398) «وهو أبو الربيع سليمان بن يخلف».

30) راجع عنه هامش 27 من فصل 34 .

31) المسلمون : الإباضية .

32) ما بين معقوفين ساقط من « ت » . وعن أبي محمد كموس . راجع هامش 16:33 .

33) راجع عنه هامش 32 : 27 .

« اعلم أنّ كل راع مسؤول عن رعيّته ». وهذا منه كثرة (المهمّة) في المسلمين وفي اموالهم .

ج — 13:2 وذكر الشيخ ماكسن بن الخير ، رضي الله عنه ، أنه قال : « خرج من جربة ذات سنة مع أصحاب له يريد الحَرثَ . قال : فجاز طريقنا على أبي محمد وقد تركنا في جربة وعلينا ثياب رثّة وأسمال . فنظر إلينا . فصوَّب بصره فينا ، فتكلم عند نفسه مليًّا فقال : « آه ! قلّت الأموال وذهبت حُرمة الإسلام » . قال ، ففطنّا أنه أراد ما نحن فيه من رثاثة وقشف . فقلنا له : « يا شيخ ، تركنا ثيابنا في جربة وخرجنا بهذه للحرث » . فقال : « نعم إذًا ، نعم إذًا » [ف.ج 328] .

ج — 14:2 أبو الربيع قال : « زار أبو محمد عبد الله بن الأمير [34] عبدَ الله ابن مانوج ، فقدّم له طعاما وهو لحم مطبوخ في يوم جمعة [35] ، فوقع فيه أبو محمد عبد الله بن مانوج ، فأكل منه وهو صائم » . ذكر هذا الحديث إبراهيم بن يوسف [36] وزاد (فيه) عن محمّد بن الشيخ عبد الله « أن ذلك بعد الصلاة الأولى » .

ج — 15:2 وذكر أبو اسحاق إبراهيم بن مصكودس الدجيمي [37] : « أن أبا محمد عبد الله بن الأمير كان يعظُ لماية ويحذّرهم ويقول : « حسبنا الله أن

---

34) راجع عنه هامش 34 : 15 .

35) في الأصل : ومعه لحم مطبوخ في يوم جمعة .

36) يذكره الدرجيني كراوية للسير عند حديثه عن أبي محمد عبد الله بن الأمير . طبقات 413/2 .

37) ف : « مصكودسن » اعتمادا على مخطوط الجزائر رقم 509 وفي روايته لهذا الخبر يسنده الدرجيني إلى إبراهيم بن ابراهيم (انظر ، طبقات 413/2) (وعنه أيضا هامش 17:30) ولم تتبين من هو أبو إسحاق إبراهيم ...) ولعل في إسقاط الدرجيني له دليلا على قلة شهرته ان لم يكن هو نفسه إبراهيم بن إبراهيم .

نُؤاخذ بذنوبهم يا لماية ويقول: « من فم أبي صالح إلى أذني : الويل لي [38] إذا ظلمته ، السّخطة تعمّ والرّحمة تخصّ ، يهلك الصا: بذنب الطا: » . وقال : « ثم صرفكم عنهم ليبتليكم » [39] وقال : « إنما استزلّهم الشيطان ببعض ما كسبوا ، ولقد عفا الله عنهم » [40] ، تبيانا : وفيهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ومن يريد الآخرة .

ج ــ 16:2 أبو الربيع قال : « جئت أبا محمد عبد الله * ق 145 * بن الأمير فلم أجده في منزله . فسألت عنه ، فقيل : إنه ها هنا في الأندر . قال : فمضيت إليه فوجدته تناول [41] جُبَةَ [42] صوف وقد رفع كمّيها وبضم أطراف الموبد (وهو الأندر والبيدر والجرين) [43] فلما أحسّني تنحّى إلى كسائه فلبسه ، فعاتبته . فقال : « وجدتني رافعا كسائي فاحتشمت » . فقلت : « ما في ذلك من بأس . أليس هو العمل من الحلال ؟ » « ت 138 » ، قال : « بلى ، يحسن العمل في الحلال » [44]وقلت : « كيف كان يعمل أبو صالح؟ » فقال : « إن كان وقت الحصاد ، ينقل الزرع إلى الأندر بالشباك على ناقته ، حتى إذا جاز وقت الضحى أناخ ناقته [ف ج 329] ثم حطّ عنها ثم عقلها وحلّ إزاره ثم (يأخذ) في الصّلاة حتى يصلي (ما كان يصلي) [45] الركعات قبل ذلك . فيرحل بناقته . فهكذا يكون العمل في الحلال إذا لم يضرّ بعمل الآخرة .

---

38) ت : « له » .

39) آل عمران / 152 .

40) آل عمران 155 .

41) هكذا ، ويقصد : « ارتدى » .

42) ق : « تناله رجية » .

43) التفسير الذي بين قوسين موجود في « ق » و « ت » .

44) ق : « ان بل يحسن العمل في الحلال ابو صالح ». « وابو صالح »غير مقروءة في « ت » .

45) ما بين قوسين ساقط من « ت » ومعناها « مجموع الركعات» .

ج ــ 2: 17 وقيل إن عبد الله بن الأمير طلع ذات مرة من جربة فشيّعه أهل جربة وفيهم أبو القاسم يونس بن أبي زكريا . فلما قربوا من البحر ، رفع أبو القاسم عبد الله ابن الأمير على عاتقه حتى أدخله القارب (الزورق) [46] لئلا يخوض الماء . فنظر اليه قوم من العامة والظعان [47] ومن لا تمييز لديهم . فقال : « أنظروا الى يونس بن أبي زكريا قد حمل الأسود على ظهره » .

ج ــ 2: 18 أبو الربيع قال : « وجّه إليّ (أبو) سليمان بن موسى [48] شيئا ، فأمرني أن أشتري له من طرائف الأطعمة ولطائفها (فأتِ) به أبا محمد عبد الله ابن الأمير لنأكله». فاشتريت ما أمكنني فأتيت به أبا محمد. فمررت في طريقي إليه على كلأ وعشب وخلاء وأنا على حمار، فاحتششت لحماري. فلما أتيته قال لأولاده : «أعلفوا حمار سليمان». فقلت : «يا شيخ، ما هو حمار معتاد للعلف وقد حششت له في طريقي وملأت عليه»... قال : فقال «هكذا كانت قصتي مع الشيخ أبي محمد عبد الله بن مانوج : أتيته ذات مرة وأنا على دابة وقد احتششت لها في طريقي قال : «اعلفوا دابة عبد الله. قال ، فقلت : «ما هو حمار علف» قال لي : «يا عبد الله، علف دابة الضيف، هو علف لصاحبها».

ج ــ 2: 19 أبو الربيع قال : « قال عبد الله بن مانوج ، من العلماء من يقول : « إذا أحسّ الرجل في عقله نقصانا من عِلّةٍ أو كِبَر فلا يجوز أن يفتي الناس العلم » . وقد أخذت أنا بذلك ، وكان يقول : « إنّي سأترك [ف. ج 330] الناس قبل أن يتركوني. وقد مدّ الله لي في العمر » ق 146 « وأنسأني في الأجل » .

---

46) التفسير في المخطوطين « ق » و « ت » .

47) ق : « الطعام » . والصواب ما أثبتناه والمعنى : « أسفل القوم » .

48) نفس الرواية نقلها الدرجيني (طبقات 414/2) على لسان سليمان بن موسى . ولم نتمكن من تحقيقه : فلعله سليمان بن موسى الزليفني(طبقات 434/2) .

ج ــ 20:2 وذُكر عنه أنّه نظر إلى ابنه وابن أخته أبي يوسف فقال : «كأنّكما أخيار زمانكما. وقد نظرت في أمركما. وكيف تنجوان من هذا الدعاء (الدنيا) فلم أجد بها لكما».

ج 3 ــ ذكر أخبار أبي محمد ويسلان بن يعقوب الدجي (المزاتي) رضي الله عنه [1]

ج ــ 1:3 وكان أبو محمد من مزاتة دجميًّا . وكان في شبابه راعي غنم ، ذا لُبٍّ وطَلَبٍ أي حذق . وكان يتغنّى خلف غنمه قبل غروب الشمس ، فيختم غناءه بكلمات يدعو الله لنفسه فإذا (أرادوه) الرعاة الى الزيادة في الغناء فيأبى * 139 * عليهم ويقول : « ختمت بعد » . فلا يزيد لهم شيئا . ثم ألهمه الله التوبة والإصابة إلى الإسلام ، لما أراد الله به من الخير . فرجع إلى جماعة التلامذة في زمان أبي القاسم يزيد بن مخلد [2] ، رضي الله عنه ، بعدما كبر سنّه . فمكث عندهم يقرأ القرآن سنوات . وكان في ابتداء تعلّمه يقرأ قراءة المبتدىء ، وكان رجلا جهير الصوت . فقال له رجل قد فاتك التعلّم يا ويسلان ، ولكن ارجع إلى أهلك فتضمّ [3] المعروف وتُحسن القيام لمن يمر بك من أهل الدعوة . فساءه قول الرجل كأنّه أيّسه من التعلّم . فخرج بلوحه من البلد إلى الفحص [4] فطفق

---

1) راجع عنه هامش 29 : 31 .

2) راجع عنه هامش 24 : 12 .

3) بمعنى : تجمع الأعمال الحسنة .

4) وهي المنطقة السهلية المجاورة لمدينة القيروان وتدعى فحص أبي صالح (المرزوقي ، مؤنس ←

يبكي . فمرّ به رجل آخر ، فقال له : « ما شأنك يا ويسلان ؟ » فأخبره قصّته . فقال : « هات لوحك » وكان قد رماه فأخذه ، فقال له : « اقرأ » . فأخذ في القراءة . فقال له الرجل : « أيُّ عالم يخرج منك يا ويسلان ، فارتاح قلبه وراح كربُه [ف .ج 331] من قول الرجل . فتمادى على العزم والجد والمواظبة عليه . فلما تعلّم القرآن ، رجع إلى علم الأصول والحجّة والكلام ، فمكث فيها ست عشرة سنة . وكان تعلّمه عند أبي القاسم يزيد بن مخلد . فوصل ذات مرة إلى منزله وقد اتّخذه عريفا . فتناظر مع امرأة أبي القاسم في مسألة وأبو القاسم ناعس . فلّما انتبه قالا له : « هل سمعت ما نحن فيه ؟ » فقال : « سمعتكما تترامیان(بالأجذاف)» ، يريد ضعف مناظرتهما .

ج ــ 2:3 فلما تعلّم من الكلام والحجّة ما قدر الله له وأراد أن يتعلم الفقه طالع امّهُ فقال لها : « أتأذنين لي أن أطلع الى الجبل ؟ » ، قالت : « نعم »،فظنت أنه يريد جبلا قريبا إليهم وهو يريد جبل نفوسة . فطلع إلى جبل نفوسة . وكان إذا ورد عليه كتاب من أهله رمى به في الكوّة حتى قرأ ما عنده (عِدّة) [5] من الكتب * ق 147 *.فلما قضى نهمته ورغبت نفسه [6] الرجوع الى أهله تناول الكتب ، الاوّل فالأوّل. فوجد فيها خبر وفاة أمّه .

ج ــ 3:3 فلما أراد الخروج إلى أهله شيّعته مشائخ نفوسة إلى وقت موادعتهم إياه ؛ قال لهم : « لي مسألة يا مشائخ أريد أن أسأل عنها » . قالوا : ما هي يا أبا محمد ؟ » ، قال : « ما تقولون في رجل حلف بالله ألّا يفعل كذا فحَنَث ، ما الذي يلزمه ؟ » ، قالوا له : « يعتق رقبة أو يكسو

← 53 ، البكري 26) ويطلق عليها أيضا فحص الدوّارة أو فحص القيروان (وكانت قبيلة مزاتة البربرية تهاجم هذه المنطقة باستمرار) .

5) « عدّة » ساقطة من « ت » .

6) ق : « ووصلت نفسه » .

عشرة مساكين أو يطعمهم » . قال : « يختار أي وجه أراد من هذه الثلاثة ؟ قالوا : « نعم » ، قال : « قد أخذت مسألتي ولو سئلت عن الجبل هل فيهم من يقول (بالجبل) لقلت: نعم » [7] . فقالوا : « هذا ما تريد يا أبا محمد » [ف ج 332] .

ج ــ 4:3 وكان عدّة ما مكث فيهم سبع سنين . فبلغ ما قدر الله له ، وجمع ◦ ت 140 ◦ ديوانا كبيرا . وكان يجتهد في القراءة بعد رجوعه إلى أهله شتاءً وَصيفا . وكانوا يقولون ــ إذا رأوه يقرأ كتبه في الشّتاء ــ : « هذا زمان بردٍ وقرٌ وندى ، أشفِقْ على الكتب » ، فيقول : « يأتي الصّيف فيذبلون ويبسون» . وإذا أخذهم في الصيف ، قالوا : « هذا زمان صيف وحرٌّ ، فيقول : « يأتي الشتاء فيبردون ويمتدون » .

ج ــ 5:3 أبو الربيع قال : قال : أبو عبد الله محمد بن بكر [8] ، رضي الله عنه : « بينما ويسلان المذكور يمشي في زقاق القيروان إذ مرّ برجل مطموس العين (أكمه) [9] ، أعمى ، يجتمع إليه الناس يحدّثهم . قال : فوقعت عليه بين الناس ، فرفع المطموس رأسه وقال : « هذا ويسلان بن يعقوب وفي كمّه كتاب فيه « بسم الله الرحمنْ الرحيم » . فأخذ يتلو ما في الكتاب حتى وقع الغلط في حاشية الكتاب فتردد قليلا ــ فقرأ أبو الربيع الغلط ومضى في الكتاب ــ قال أبو محمد : « فهربت من ذلك لئلا يأتي بأعظم من ذلك » .

ج ــ 6:3 أبو الربيع قال : « قال أبو عبد الله محمد بن بكر : بينما (كان) قوم في مجلس مدينة القيروان ، جرى بينهم ذكرُ أبي محمد [10] . فتعجبوا من عقله وفضله وعلمه وحلمه وسعة ذهنه . فقال بعضهم ــ وهو ينتمي

---

7) « نعم » ساقطة من « ق » .
8) راجع عنه هامش 31 : 17 .
9) أكمه : الذي يولد أعمى (الصحاح) .
10) أي : « أبو محمد ويسلان بن يعقوب الدجمي المزاتي » .

إلى .....[11] ـــ : « هذا عقل بربري » . فقال بعضهم : « أجرّبه لكم » . فقعد له في الطريق حتى جاز عليه . فمدّ إليه الرجل رجله حتى وقع[12] فضربه فانصرع . ثم قام فمسح وجهه . وقال : « الحمد لله » . ولم يكترث بذلك . [ف ج 333] .

11) هكذا في كل من « ت » و « ق » .
12) ق : «حتى رفع (أحد) رجليه».

ج 4 ــ ذكر أخبار أبي جعفر أحمد بن خيران الحامّي رضي الله عنه [1]

ج ــ 1:4 كان ◦ ق 148 ◦ أبو جعفر رجلا سخيًا مجتهدا في العبادة . وكان أبو عبد الله محمد بن بكر ، رضي الله عنه ، يقول لأهل قصطاليا [2] : « قطع عذركم أبو جعفر يا أهل قصطاليا . إن قلتم كنتم مقلّين ، فأبو جعفر مقلٌّ مثلكم ؛ وإن قلتم كنتم على ممر الطريق والسّوق فأبو جعفر كذلك » [3] .

ج ــ 2:4 وذكر أنّ عادة أبي جعفر إذا صلّى في المسجد في اللّيل تأخّر في المسجد بعد خروج الناس فيفتش زوايا المسجد بعكازه : « هل ههنا ضيف ؟ إياكم من المبيت بلا عشاء » .

ج ــ 3:4 وذكر عنه أنه دفع لمشيطر له [4] شعيرا أو زريعة ليزرعها في

---

1) راجع عنه هامش 32 : 11 .

2) راجع عنها هامش 24 : 3 .

3) يورد الشماخي نصًّا مختلفا إلى حدٍّ ما : « قطع أبو جعفر عذركم إن زعمتم أنكم مقلون فهو مثلكم وان زعمتم أنكم في بلاد قائمة الأسواق كثيرة السالك فهو كذلك».

4) وقد يقصد بالمشيطر صاحب « الشطر = النصف » أو ما يطلق عليه تعميما عند الفلاحين « الخّماس » (وهو عادة صاحب الخمس) .

حديقة له . فكان أبو جعفر يسأل المشيطر ما فعل الزرع ، فيقول المشيطر : « بخير يا عمّي أبا جعفر » . ◦ ت 141 ◦ . فلما حضر أوان الحصاد زار أبو جعفر حديقته لينظر إلى زرعه فلم يجد شيئا . فتلقاه المشيطر بكلام مغضب . قال : « يا عمي أبا جعفر ، أزرع لك الزرع ويموت أولادي جوعا ؟ » . فخرج أبو جعفر وهو يقول : « سلامًا ، سلامًا » — امتثالا لقوله عزّ وجل : « وإذ خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » [5] .

ج — 4:4 أبو الربيع قال : « مررت أنا وخالي عبّود بن منار [6] ذات مرة على أبي جعفر ، فهوى بيده على جيبه فأخرج منه صرة دراهم فناولنا إياها ، وقال : « امضيا الى السوق واشتريا خبزا نقيا حراري » [7] . قال : فقلنا له : « تغدّينا بعد يا شيخ » ، فقال : « الحمد لله » . فردّ صرّته الى جيبه [ف ج 334] .

ج — 5:4 أبو الربيع قال : « نزل أبو عمران موسى بن زكريا ذات مرة الى قصطاليا فالتقى بأبي جعفر ، فقال له أبو عمران : امض بنا الى الغاية [8] امرأة أبي القاسم (نزورها) » .قال أبو جعفر : فمضينا حتى دخلنا عليها . فسألناها عن أحوالها . ثم سألت عن امرأة ذهبت الى الوادي تغتسل فيه وقد اصطحبت غيرها فدخلت الماء في ثيابها وجعلت فوقها سترا آخر . فقال أبو عمران : « أيّما امرأة ذهبت الى الوادي فاغتسلت فيه ستعوم سبعة أودية من النار » . فلما سمعت ذلك منه تغيّر لون وجهها . فقالت : « هل من رخصة ؟ » . — فرخّص لها إذا فعلت ما ذكرت من السترة والحارس . فرد عليها بالسؤال .

فقال : « ما تقولين أنت ؟ فقالت : « نعم » سمعتها من كتاب أبي يونس

---

5) الفرقان / 63 .
6) راجع عنه اعلاه ج 2 : 21 .
7) وهو الخبز المصنوع من القمح تمييزًا له عن الخبز المصنوع من الشعير .
8) راجع عنها هامش 29 : 2 .

وسيم [9] » وروى أن هذه المرأة نُعي ولد لها مات في السفر ، فقامت تصلي . فقالت : « أخبرني ما فعل لون وجهي حين سمعت الخبر » . ◦ ق 149 ◦ .

ج — 6:4 أبو الربيع قال : « إن أبا جعفر ذكر أنّ عبّود الكزيني [10] — وكزينة قبلية [11] من مزاتة نزلوا في موضع يسمى زرزور — وهو ما بين توزر والحامة — [12] فقد عبّود ذات مرة ناقة له عشراء ، فزعت من الولادة [13] وذهبت ليلا . قال : فلما كان بالغداة عدّى [14] علّي ودعاني . فمضينا نفتّش وراء الناقة (فوجدناها باركة) [15] وقد أكل الذئب ما بين عجافها وذنبها . قال : فأثرناها وسقناها إلى المدينة . فصارت إذا أوقفت إحدى رجليها استنقع الدم في أثرها . قال فقلت له : « ما هذا يا شيخ ؟ كيف تصيب هذه ◦ ت 142◦ البهائم ولا جرم لها ؟ » قال : « نعم ، يفعل الله ذلك بالبهائم والحيوان ومن لا جرم له ، هؤلاء الذين يحتملون الاعتبار ليعتبروا بما نزل بمن لا ذنب له » [ف ج 335] . فلما قدمنا المدينة قال أبو جعفر : « عبّود قدّمها الى السوق وبعْها [16] ، فلما تبلغ الثمن (استثني) معك (ثمن) رطل لحم » ، قال : فقلت له : « أيجوز ذلك؟ » ، قال « نعم ! إنما يكره أن يستثنى فيها رطل » .

ج — 7:4 وذكر أبو الربيع أن جابر بن سدرمام [17] أضاف ضيوفا . فلما

---

9) ق : « بن أبي يونس بن وسيم » (النفوسي) . راجع عنه هامش 18 : 1 .
10) لم نتمكن من تحديده .
11) ق : «قبلة».
12) وهي حامة الجريد وتقع على مقربة من توزر .
13) بمعنى : تألّمت من المخاض .
14) بمعنى « مرّ » .
15) ما بين قوسين ساقط من « ت » .
16) « و بِعْهَا » ساقطة من « ت » .
17) راجع الهامش اللاحق .

طلب خليفة بن تزوراغت [18] أن يصطحب (مع) الأضياف ، فأبى عليه . فألحّ عليه ، وقال : « يعلم الله أني لا أمتثل » . فقال جابر بن سدرمام : « سر إن شئت أو دَعْ . وقد وجبت عليك كفارة » . وانما أوجبها عليه لانه حلف [19] بما لا يدري أن يكون أولا . وكل حالف على الغيب [20] يحنث في حينه ذلك ، وافق أم لم يوافق . وقيل غير ذلك إذا وافق .

ج — 8:4 أبو الربيع سليمان بن يخلف ، رضي الله عنه ، عن قاسم بن مكنود [21]: « أن خليفة العاصمي [22] اللّواتي ذكر كلامًا تكلم به الشيخ أبو نوح سعيد بن يخلف [23] قال : قلت عجبا لهذا الشيخ كيف يأخذ الصدقات وعنده من هذا المال ما ترى ؟ قال : فبت في ليلتي فرأيت في المنام كأني كشفت عن كتفَي الشيخ أبي نوح ، فكشفته منها [24] فاستيقظت [25] وفي فمي [26] نتانة من ريح اللحم ومرارة من طعمه . فبزقت ، فلم يغن منّي (شيء) .ومضيت الى الوادي ، فمضمضت فلم تغن المضمضة عنّي شيئا . فتوجّهت الى الشيخ أبي نوح وهو آنذاك في التراب [27] ، فقلت : « اجعلني في حلّ مما قلت فيك ،

---

18) ق : « تازرواغت » . «خليفة بن تزوراغت» حسب الدرجيني الذي يحدّده كصاحب جابر بن سدرمام . راجع ، طبقات 411/2 .

19) ق : « حلم » .

20) ت « الغايب » .

21) لم نتمكن من تحديده .

22) ت « العاصي » . لم نتمكن من تحديده أيضا .

23) وهو من شيوخ وارجلان . وقد ذكره الدرجيني في مجرى حديثه عن شيوخ الطبقة التاسعة . راجع طبقات 410/2 .

24) عبارة غامضة ويفهم من السياق : « فعضضته منهما » .

25) « فاستيقظت » ساقطة من « ت » .

26) « وفي فمي » ساقطة من « ت » .

27) أي : يفلح الأرض .

وقصتي كيت وكيت [28] . فأتيت على القصة كلها بأسرها . فقال لي : « أنت في حلّ وقد ◦ ق 150◦ علم الله أن تلك الأموال للنساء » (...) [29] . فزالت المرارة من فمي حينئذ وما كنت أجده مني من طعم اللحم . ولمثل هذا ينبغي أن لا يتقدم الرجل في الكلام في أخيه المسلم ولا يظن [ف ج 336] به ظن السوء متى وجد الى ذلك سبيلا . قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اجتنبُوا كثيرا من الظن إنّ بعضَ الظنّ إثم » الآية كلها [30] .

ج ــ 9:4 وذكر عن الشيخ أبي نوح سعيد بن يخلف ، رضي الله عنه ، أنه قدم وارجلان زائرا . فرأى قوما يغتسلون ويتوضؤون في ساقية تماواط [31] ويطلعون من الساقية حافية ◦ ت 143◦ أرجلهم ، (ثم) يمشون على مَبارك [32] الأبل والغنم ومُستقى الناس والبهائم ، فانتهرهم وقال : « فالذي [33] يقول الشيخ صدق من وارجلان نرجع الى مذهب الحشوية » [34] .

ج ــ 10:4 وكان كثير التحرّج والنزاهة فيما يطهر وينجّس ، حتى اتّخذ ثيابا لصلاته سوى التي يلبس . وكان يجعلها في الخرج ولا يلبسها إلّا في حال الصلاة . وكان لا يفوته ولو في السفر . وقد (كان) هذا الشيخ اجتمع في مجلس مع الشيخ أبي نوح سعيد بن زنغيل [35] ، فجرت بينهما مسألة وهي « أمَة تصلي مكشوفة الرأس فأعتقها سيدُها في حال صلاتها » ، فقال أحدهما : « ليس عليها

---

28) بمعنى : كما يلي .

29) « ت » يضيف ما يلي : «قال، فكان له عدة من الناس» . ولا نرى محلًا لهذه الجمل في سياق النص .

30) الحجرات / 12 .

31) يبدو أن هذه الساقية توجد في حيّ من أحياء وارجلان يطلق عليه تماواط .

32) أي : أين تبرك الابل .

33) ق : « فإذا الذي » .

34) ويقصد بمذهب الحشوية : المذهب المالكي .

35) راجع عنه هامش 29 : 6 .

إعادة الصلاة ولا تغطي رأسها » . فقال الآخر : عليها أن تعيد صلاتها » . فبينما هما في ذلك المجلس [36] إذ ورد عليهما الشيخ أبو عمران موسى بن زكريا ، رضي الله عنه ؛ فقال سعيد بن زنغيل : « قد جاء من هو خير منا » . قال : فسألاه عنها فأفتاهما بموافقة واحد منهما .

وكان الشيخ أبو نوح سعيد بن زنغيل ، رضي الله عنه ، مع ما أعطاه الله من المنزلة ، كثير التواضع والانقياد ، رحمه الله . ولقد قال فيه أبو عبد الله محمد بن بكر : « ما أدركت فيما أدركت أفضل منه » . وذكر عنه أنه قال في حديث : « لا تسوى [ف ج 337] نفسي عندي هذا كله ــ وعقد يديه الصفقة [37] ــ ولا أحب مع ذلك من يواجهني بالمحقرة ». وحكي عنه : إذا اضاف الأضياف أحسن القيام بهم ويواليهم ويقف عليهم بنفسه، ولو كانوا أولاده. فإذا قالوا له : «اجلس» قال لهم : «إن الرجل يقف للبهائم وكيف لا يقف [38] للرجال». فإذا استضافه غيره قال لمن وقف عليه ◦ق 151◦ : « اجلس ، فإن الوقوف على الضيف مشتت لذهنه (ولزوم) له».

---

36) يضيف ق : «والنداء».

37) أي : أطبق يديه (!) .

38) « يقف » ساقطة من ق

ج 5 ــ ذكر أخبار أبي الخطاب عبد السلام بن منصور بن أبي ورجون [1] رحمه الله

ج ــ 1:5 قال سعيد بن زنغيل ، رضي الله عنه ، : قد حضر في النداء بقعود القراءة على أبي عبد الله محمد بن بكر وهو آنذاك في أكنومة [2] ، وقد فرغنا من ذكر ذلك . وكان (بها) أبو محمد يوجين اليفرني [3] . قال له عبد السلام : « يريد أن يرقد في موضع يتيسّر له فيه الوصول الى الماء للوضوء » . فكان عبد السلام:يقعد في المجلس حتى يقوم ◦ ت 144◦ فيرقد في موضع يتيسّر له فيه (الوصول الى الماء) . فقلّ ما ينام حتى يأتيه أبو محمد يوجين . ويقول : « عبد السّلام:قم أي بني . إنما أصاب المسلمون الجنّة [4] بترك شهوة الدنيا . والنوم من شهوات الدنيا » .

---

1) ف : « وزجون » . أبو الخطّاب عبد السلام بن منصور بن أبي وزجون المزاتي (وليس ابن منظور كما يشته الجعبيري ، نظام 46) وهو أحد تلامذة أبي عبد الله محمد بن بكر وابن زنغيل . كان كثير الاجتهاد وأحد من رتّب الحلقة « وابتدأ الأساس » . ويصنفه الدرجيني مع شيوخ الطبقة التاسعة (450 ــ 500 هـ) راجع عنه ، طبقات 404 ــ 408.

2) « كنومة » حسب طبقات 405/2.ولعل هذا الموضع هو أيضا أجماج (بجربة) حيث رتب أبو عبد الله محمد بن بكر أول حلقة عزّابة .

3) راجع عنه هامش 24 : 4 .

4) « الجنة » ساقطة من « ت » .

ج — 2:5 فلما عزم الشيخ أبو عبد الله على الرحيل سرّحه الله بتلاميذه وانتقل بهم الى أريغ [5] . فعزموا فيه عزما شديدا جيّدا ، مواظبا برهة من الدهر . وكان فيهم عبد السلام . وقال له أبو عبد الله : « كن معي يا عبد السّلام ، فإن من يرفع [ف ج 338] الناس إليه حوائجهم ويدعونه مثل من كان في الحرب ، لا غنى له عمّن يرعاه ويحرسه ويؤيده ويمدّه ويرفعه ويدّعمه ويداوي جراحه ويسوّي خلله وإلّا هلاكه [6] (وشيكا)» فأجابه الى ذلك . وزوجّه أبو القاسم ابنته ، فمكث في ذلك ما شاء الله .

ج — 3:5 فطلع إلى أهله في مزاتة ، فلما وصل إليهم قالوا له : « لماذا تركتنا ؟ امكث معنا كما فعل والدك وتحيينا كما أحيانا ، فإنّا لا غنى لنا عنك » . فأجابهم إلى ذلك . فزوّجوه [7] من زينب بنت أبي الحسن ، فنزل إلى أريغ ومعه ما تيسر له من صداق ابنه أبي القاسم فطلع الى أبي عبد الله محمد بن بكر فقال : «قد قضى الله فراق بنت الشيخ . فجئت بما أمكنني من صداقها والباقي أوفيه إن شاء الله» . فأخبر أبو عبد الله أبا القاسم بذلك. فقال له أبو القاسم : « معاذ الله أن آخذ من عبد السلام عوض الدّنيا ؛ إنما اجتمعنا وإياه في أمر الدين والإسلام . أشهد أنني نزعت لابنتي ما كان لها على عبد السّلام وتركته له» . فلم يقنع بذلك عبد السلام حتى شافه المرأة نفسها وأبرأته من صداقها. فقال «ق 152» له الشيخ أبو عبد الله : «الذي يقول لك قومك ؛ ارجع إلينا(فأحيينا)[8] كما أحيانا أبوك إنما هو ينطمس ويندرس الذي عندك». فرجع إلى أهله وكان معهم حتى قامت به [9] [ظعاين زناتة الى ناحية طرابلس . فكانوا فيه ما قدر الله حتى انهزمت منها زناتة [10] فطلع عبد السّلام إلى جبل نفوسة .

---

5) راجع عنها هامش 30 : 4 .
6) « هلاكه » ساقطة من « ق » .
7) ق : « فزوّجوا له » .
8) « فأحيينا » ساقطة من « ق » .
9) يعود الضمير على « الجبل » .
10) ما بين قوسين ساقط من « ت » .

ج ــ 4:5 وذكر لنا أنه من الجبل سار الى الحجّ . فلما رجع انتقل الى قصطاليا (من الجبل) [11] فنزل قلعة درجين [12] . وكان كثيرا ما يقول لزينب امرأته : « يوشك أن يغلب بنو العمّ على بناتك يا زينب » [ف ج 339] . وكان كثيرَ البنات . فكان في ذلك حتى حلّ على أهل طرابلس سنة شديدة تسمى « فَرْوْراو » [13] ، فانجلى الناس وتفرّقوا . ووقعوا في الجزائر وذلك في سنة ثلاثين وأربعمائة (430 هـ) من التاريخ ◦ت 144◦ كما ذُكر لي . فوقع رجل من بني ورغميت [14] مع عياله، فنزل بجوار دار الشّيخ عبد السلام في القلعة [15] ، فخطبت له زوجته زينب بنت ذلك الرجل الورغمي فتزوّجها . فسكنوا في دار واحدة .

ج ــ 5:5 ثم إنه طلع إلى أهله من مزاتة هو وأخته ، فخالفه عسكر صنهاجة الى القلعة فسكّروها وذلك في عام 440 هـ من التاريخ . فلما سكّروها خرجت زينب تنادي في الخميس : « العسكر يا أهل مزاتة » فأجابها رجل من مزاتة . فقام إليها وحماها حتى خلّصها وبناتها ولم ينكشف . فقدم عبد السلام ، فشخص بأهله من القلعة إلى أسوف [16] . فسمعت بنو ورتيزلن [17] . فسارعوا إليه بالحمولة . فحملوه إلى أجلو [18] فمنحوه أرضا كثيرة . وولد له هناك سعيد مع (زوجته) الورغمية . فلما بشر به قال : « ولد الشيخ يتيم » .

---

11) ما بين قوسين ساقط من « ق » .

12) وهي إحدى قلاع توزر . راجع الطبقات 406/2 .

13) راجع حول هذه الكلمة البربرية : **Lewicki, «Mélanges berbères ibâdites», R.E.I 1963³ ,**

14) بنو ورغمة. قبيلة استوطنت في الجنوب التونسي ما بين قصطاليا وطرابلس الغرب .

15) قلعة بني درجين .

16) راجع عنها هامش 8:35 .

17) راجع عنها هامش 29:34 .

18) وهي تين يسلي (أو تينسلي) راجع هامش 12 من 8:34.

ج ــ 6:5 فوجد أبا عبد الله محمد بن بكر ، رضي الله عنه ، في آخر أيّامه . فزاره وهو عند احتضاره . فقال له ــ وهو في النّزع والسّياق ــ « الى من تركتني يا أخي ؟ » فقال له : « الدعاء » . صار يرددها حتى حشرج [19] بها صدره وفاضت نفسه إلى رحمة الله . ونزل أريغ ، رحمه الله ، سنة 441 هـ [20] ولذلك يُدعى الغار الأول الذي هو في أجلو خلف قصر بني توبة [21] ، التُّسعي [22] .

ج ــ 7:5 وذكر يونس بن أبي الحسن [23] رحمه الله ، أن عبد السلام كان يقول عند ذلك : « إنما مثلي كمثل رجل سار في يوم ذي حرٍّ شديد ، فَرُفِعت له شجرة ، فتوجّه ◦ق 153◦ إليها ليستظل تحتها . فلما أتاها انقلعت وزالت » [ف ج 340] .

ج ــ 8:5 أبو الربيع قال : « اشترى عبد السلام خرفانا من السوق في إفريقية . فجاءه صاحبها ليأخذ الثمن . قال : (الـ) بلغة صنهاجة ، ومعناها

---

19) ت : « حف » .

20) ق : « سنة 409 تسع وأربعمائة » . وهذا يتنافى والتاريخ المذكور سابقا (440 هـ) الذي هجمت فيه صنهاجة على قلعة بني درجين . ولعل هناك تصحيفا؛ فيكون أقرب الى الصحّة التاريخ 449 هـ . حيث ترى أسفله أن الغار الذي جمع الحلقة يُدعى التِسعي نسبة إلى السنة التاسعة بعد الأربعين . والله أعلم بالصواب أما الدرجيني فيسقط من روايته هذا المقطع . راجع آخر صفحة 407 من الطبقات (الجزء الثاني) .

21) « قصر بني توبة » حسب تحديد الجعبيري ، نظام 36 : ويوجد خلف أول غار للعزّابة في أجلو (تين يسلي) .

22) راجع أعلاه هامش 20 .

23) يسقط الدرجيني في روايته هذا الإسناد (راجع طبقات 408/2) . وهو ابو القاسم يونس بن أبي الحسن ، من شيوخ الطبقة التاسعة (450 ــ 500 هـ) : «من جملة الفضلاء المكرمين باستجابة الدعاء المنتظمين في سلك العلماء» . حسب تعبير الدرجيني (طبقات 439/2 ــ 440) وكان إمامًا لأهل آجلو .

« هات » [24] . فاستراب كلامه وخشي أن يكون من صنهاجة . فدفع له الثمن وتصدق بالخرفان والحملان ».

ج ــ 9:5 وروى عن أبي بكر الزواغي [25] أنه قال : « خصال من فارق الإسلام كانت فيه . وقلّما يقوم من المجلس إلّا تكلم بها . فمنحها : « الأكل بالدين،والمداهنة في الدين،وإيثار الدنيا على الدين وإعراض بعضهم عن بعض، وسوء الظن فيما بينهم » .

ج ــ 10:5 وذكر يعقوب بن أبي القاسم [26] قال : « إن الشيخ محمد بن تامر التناوتي [27] كان يوصي من يمرّ عليه بخصال : يقول : إذا رأيتم الأضياف قاصدين نحوكم فلا يسبقكم كلاب الحيّ إليهم . وإذا أردتم أن تذبحوا للأضياف فاذبحوا الكبير فإن الصغير(إذ)ترك يسدّ مكان الكبير ؛ وإن قصدّتم أرضا وطلبتم إلى المبيت دونها فباتوا فإنكم لا تدرون ما يحدث عليكم » ◦ ت 145◦ .

ج ــ 11:5 أبو الربيع قال : « قال رجل من ورستف [28] إياكم وثلاثا : لا يكون أحدكم فقيرا لوجه الله ، ولا تحدّد سعتك وضيعتك باليسير فإنه ما بين علفة وعلفة إلّا شيء وما بين قصعة وقُصَيْعة إلّا يسير حقير ، ولا تغرس مزرعة الحرث [ف ج 341] .

ج ــ 12:5 ذكر عبد الرحمٰن أنه زار عبد الله محمد بن بكر ، رضي الله عنه ، فقال : « قال لي : انتقلتم من موضع تركتكم فيه والدكم الى غيره . فكونوا للناس كما قال لقمان [29] لابنه لا تكن حلوا فتُبلع ولا تكن مرًّا فتُلفظ . واتّقوا الله

---

24) راجع حول هذه اللفظة ليفتسكي ، المصدر السابق .
25) لم نتمكن من تحديده . وقد أسقطه الدرجيني من روايته .
26) راجع عنه هامش 34 : 21 .
27) لم نتمكن من تحديده .
28) ت « ورتيسف » (؟) .
29) ق : « لمان » .

في والدتكم فإن حقّها عليكم عظيم . فإنه قيل لو حمل أحدكم والدته على ظهره الى مكة،فحجّ بها ما أدّى حقّ ضربة واحدة ضربها برجله في بطنها . وأما والدكم فقد سلمتم من حقوقه إذا لم تدركوه . قال : فمدّ يده الى ناحية أذني فأمسكني منها فأخذها . فقال : اعلم أن هؤلاء الذين يزعمون أنّهم أهل الآخرة إنّما هم أهل الدنيا . والذين يزعمون أنّهم أهل الدنيا فلا يصلحون (لها) ولا للآخرة » . فما ظني بأخذه لأذنيّ [30] إلّا لئلا أنسى ما حدّثني به .

ج — 13:5 وأخبرني يعقوب بن أبي القاسم أنّ عبد الله محمد بن بكر ، رضي الله عنه ، وجّه إليه ذات مرّة ، فقال للرسول : « هو في جنانه ، فإن هذه أيام نوبته » ق 154ه قال : فوجدني الرّسول في الجنان، فقال : «أجب الشيخ » . فأتيته ، فقال لي : « لعلك قد فزعت يا يعقوب ؟» فقلت : «كيف لا يفزع المُسيء؟» فقال : « إنما بعثت إليك في قصد يسجا بن منصور [31] ، رآني مُمسكاً سكينا فقال : « لِمَ أمسكتَ السّكين يا أبا محمد ، فهل ترى يا يعقوب أن أخشى من ذلك ؟ » . ثم قال : « إذا بثّ الرّجُل ما يهمّه إلى حبيبه طرح عن نفسه شطره ...» قُم إلى ضيعتك » . وذلك في وقتٍ تحرّك فيه ما بين الوهبية والمَالكية في سبب — ما بين بني ورتاجن [32] ، وهبية ، وبين بني حيدوس [33] ، مالكية — على بنيانهم المسجد في دفسين [34] [ف ج 342] .

ج — 14:5 أبو الربيع قال : سألت الشيخ أبا عبد الله عن الأكل بالدين ما

---

30) ق : قلت : فما ظنك لأخذه لأذنك.

31) « سجا بن منصور » . غير معروف .

32) الهامش السابق .

33) القبيلة الأولى والثانية غير معروفتين ولعل فيهما تصحيفا. وندرك أن الأولى كانت بربرية والثانية عربية .

34) لعله تصحيف : « درجين » .

هو ، وهل مثل الذي يفعله أهل الدعوة(ويصنعوه)بجماعة التلامذة مثل الدّولة [35] وغيرها من الأبرار والضّيافة والقرى [36] والمعروف والمواساة ؟ » . قال : « ليس كذلك إنما هو [ما يصنع الناس لمن يرفعون] [37] إليه حوائجهم إذا احتاجوا : فيصنعون له الجميل ويعزّ عليهم ويكبر « ت 146» وإذا لم يحتاجوا إليه رفضوه ونبذوه وتركوه جانبا (ومن خاصمهم خائبا كالعيدان والميزان [38] ، نعوذ بالله من النار وغضب الجبّار » .

35) هكذا ويقصد بها : الدفع على أقساط .
36) من أقرى الضيف : أنعم عليه.
37) هكذا في الأصل : لمن يدفع الناس .
38) ما بين قوسين في « ق » وغير مقروء في « ت ».

ج 6 ــ أخبار أبي صالح تبركت الياجراني (من بني غسريت)[1] رحمه الله

ج ــ 1:6 أخبرنا أبو الرّبيع سليمان بن يخلف ، رضي الله عنه ، أن أبا صالح الياجراني كان رجلا مجتهدا في العبادة ذا شهرة في الخير ، مذكورا بالزّهد في زمانه ، ولم نعرف في زمانه أعبد منه .

ج ــ 2:6 قال أبو الربيع : « قال لي خالي عبّود بن منار : اتبّعت الشيخ أبا صالح ذات ليلة ــ فقد ذكر عنه أنّه يصلّي في ليلة الجمعة في مساجد وارجلان أجمع ــ واتبعته ليلة أنظر ما يصنع . فكلما دخل مسجدا صلى فيه ما قدر الله ، وأصلي أنا أيضا ، حتى ينصرف انصرفت أتّبعه في مساجد عدّة يصلي فيها وأنا أتابعه حتى دخل مسجدا ، فدخلت خلفه . فصار يصلي حتى غلب عليّ النعاس والسّنة . فاستندت الى [ف ج 343] جانب عمود المسجد فذهبت في النوم، فانتبهت فإذا هو قد ذهب ومضى لا أدري بعد أين ذهب »[2] .

---

1) يسقط ت : «من بني غسريت». ويورد الدرجيني نفس رواية أبي زكريا، ويصنف أبا صالح الياجراني مع شيوخ الطبقة الثامنة (350 ــ 400 هـ). راجع عنه طبقات 372/2 ــ 376 .

2) ق : « أين صنع ولا أين ذهب وسكع » .

ج ــ 3:6 أبو الرّبيع قال : « كان أبو صالح يحضر مجالس أبي عبد الله محمد بن بكر . (فحضر مجلسا له) [3] ونواديا ــ ذات مرة ــ ذكر فيها التخويف والتحذير * ق 155 * ، فقال له أبو صالح : « أليس يقال : يا محمد الجنة في آخر الزمان أرخص من حمار دابر ؟ » ، قال : « نعم » ولكن أرأيت إن وجدت في السوق جملًا يُنادي عليه بقيراط ولم يكن عندك ، أنّى لك به ؟ » .

ج ــ 4:6 أبو الربيع قال : «كان الشيخ أبو عبد الله يذكر فضائله. فقيل له : « أعالم هو ؟ » قال ، فيقول : « هو عالم بالله ، عالم بنفسه » . وقد كان سُئل عن شيء يُسمَّى « يتجرت » ــ بالبربرية وهو أيضا « أكزان » [4] هل يضرب (بها) في المسجد ؟ ، فقال : « رأيت رجلا من الصالحين يضرب بها في المسجد » .

فقالوا : «من هو؟»، فقال : «لا أخبركم حتى تخبروني أجائز ذلك أم لا؟». وهذا منه تورع وتحرج.

ج ــ 5:6 ذكر يونس بن أجاج [5] عن عيسى بن يرسوكسن [6] رحمه الله ، أنّه قال : « جزنا على أبي صالح بجماعة من العزّابة في الغيران [7] ، المعروفة بغيران أجاج [8]، فبتنا عنده . فكانت العزّابة «ت 144» تقرأ القوافي وتردّ عليها الجنّ» .

---

3) ما بين قوسين ساقط من : « ت » .

4) ليتفكسي ينقل « تيجرت » أيضا اعتمادا على مخطوط لفوف (Lewicki,,Lwow op. cit., R.R.I, 1963/3) .

5) ويبدو الصواب : يونس بن أجاج . إذ لا نعرف من هو يونس بن أجاج فالمصادر لا تثبته .

6) الشماخي : « يرزكسن» (السير 378) (الدرجيني : « يرزكشن» طبقات 373/2) وقد عاش في النصف الثاني من القرن الرابع.

7) ق : « يغيران » . ت : « يغران » .

8) وتوجد خارج وارجلان (طبقات 2/ 373) : «غير أن بني أجاج».

ج — 6:6 وحكي أيضا أنّه قال : « قد ذَهَبَت البراهين والبركات [9] . فلم يبق منها غير مصباحين يوقدان لي (في الغار) واحد عن اليمين في ناحية المغرب وآخر عن الشمال ، على شرق الغار » . [ج ف 344] .

ج — 7:6 وذكر سليمان بن موسى بن عمر [10] ، رحمه الله ، أن أباصالح خرج من وارجلان لأجل فتنة وقعت فيه ، فخرج منه [11] واتّبع اجلاله [12] في نواحي أدرج [13] . ومكث في تلك النواحي نحو سبع سنين . وصادف في منزل أدرج شيخا عليه حلقة التلامذة وهم ثلاثمائة تلميذ . فلما شخص من عندهم شيّعه الشيخ مع العزّابة . فصاروا يرجعون حتى لم يبق منهم غير شيخ الحلقة . فقال له أبو صالح : « أخبرني يا شيخ بأيّ شيء تدرك به الدنيا ؟ أبالتّجارة ؟ » ، قال : « لا » . فقال له : « أبالحرث ؟ » فقال : « لا » . وقال الشيخ : « إنّما تدرك بدعوة المسلمين إذا صادفت لهم حاجة » .

ج — 8:6 وقد قيل : استَدَان من تلك الناحية دَيْنا ، نحواً من عشرة دنانير واشترى بها حوائجه قيل : إن ذلك قطرانا يهري بها إبله — فقدم وارجلان فحملها منها . فمضى بها ليدفعها لمن له ذلك . فمرّ بطريقه بقوم يعملون المعروف ، فأراد ، في نفسه ، أن يدفع لهم منها ديناراً وخشي من الدَّيْن والتباعة أن تبقى عليه . فحمل نفسه ودفع لهم دينارا من عشرة وبقيت تسعة . فلما قدم على صاحب الدَّين عَدَّ له الدنانير فإذا هي عشرة . والحمد لله (رب العالمين ، كثيراً نذيراً) [14] .

---

9) ق : « الكرامات » .

10) يسقطه الدرجيني من روايته (راجع طبقات 373/2 الفقرة الثالثة).

11) « منه » ساقطة من « ت » .

12) بمعنى : تنقّله .

13) هذا الموضع غير محدّد ولعل أدرج تصحيف لأدرف . موضع في الشمال الشرقي لمدينة جادو (في منطقة الرجبان من جبل نفوسة) . راجع ليفتسكي ، دراسات 100 .

14) ما بين قوسين ساقط من « ق » .

ج ــ 9:6 وذكر • ق 156 • أيضا أبو الربيع سليمان بن موسى بن عمران : « أن أبا صالح ساق جمالا له من القبلة ليبيعها في وارجلان . فاشترى منها رجل جملا . فسأل الرجل عن الثمن . فقال له : « ثمن جملك في تادمكت[15] » . فجهّز أبو صالح للسير معه إلى تادمكت . فأخذ جملا يركبه . فقال له رجل آخر :« احمل لي على جملك ثيابا».فأجابه الى ذلك. فقال له أبو صالح : « بكم نبيع حملك ؟ » ... فقال : « بكذا وكذا » . فوصل الشيخ تادمكت فساوَم الجمل [ف ج 345] . فبقي مما رَصَدَه صاحبه له شيء يسير نحو ثلاثة أرباع القيراط . فلم يبعه . فقفل به راجعا الى وارجلان . وما سمعنا بجمل رجع من تادمكت قطّ الى وارجلان غيره . والحمد لله رب العالمين .

ج ــ 10:6 وكان لأبي صالح ولدان أحدهما يسمّى سليمان والآخر يسمى صالح وبه يكنّى، وكان يقول : «ما فعل • ت 145 • ابني صالح، وأما سليمان فلا أسأل عنه» وقد رضي به المسلمون. وكان أيضا يقول : «إذا نظرت إلى ولدي سلميان ، وعمران بن زيري وتسودرا ، أقول في نفسي : لم أتب بعد » .

ج ــ 11:6 وكان سليمان هذا وعمران بن زيري وتسودرا بن سليمان يقول بعضهم لبعض : « سيروا بنا لزيارة الأخيار . وأما هذا الشيخ ــ يعنون أبا صالح ــ لو أقام وسكن بين ظهراني المشركين ما تبدّل ولا تغيّر » .

ج ــ 12:6 أبو الربيع قال: قال أبو صالح الياجراني ، رضي الله عنه ، لأبي عبد الله محمد بن بكر ، رضي الله عنه ، ما أدركت منّي يا محمد وقد رأيتني وشعر رأسي صار كالثّغامة [16] وجسدي مهزولا ، وصارت لحيتي كالصغار ، ولو علمت ما جاز عليّ من الشجاعة والقوة والعبادة ، وهذا منه ذكر ما كان فقط . ولم يرد بذلك طلب محمدة ولا رياء ولا سمعة ، ولكن ذلك من تفاوت النفس ونقاوتها وطيب الشيم والطبيعة ، وأنّ باطنه كظاهره . وكلما رأى من البراهين

---

15) راجع هامش 34 : 27 .

16) وهو عشب صحراوي يصبح أبيض اللون إذا جفّ .

والكرامات والعلامات ، أخبر عنها ، ونحو ذلك مما ذكر في تفسير قول الله عز وجل حكايةً عن موسى ، صلى الله عليه وسلّم ، إذ يقول :«لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا » [17] ولم يرد به شكاية ولا كراهية ، ولكن ذكر ما كان لغيره ذلك والله أعلم [ف ج 346] .

ج — 13:6 وكان أبو صالح اسمه « تبركت » .إذا كتبوا له سورة من القرآن في اللّوح ، فكان يقرؤها أياما عدّة حتى تندرس وتمترس الكتابة من اللّوح ، فيغسلونه ويعيدون كتابة تلك السورة التي غسلوها من اللّوح . * ق 157 * ويقول لهم : « ما أحسن هذه السورة يا ابن أخي . أترون أني قرأتها قطّ ؟ » .

ج — 14:6 وذكر لنا يونس بن أجاج أن أبا صالح تبركت الياجراني كان قائمًا الليل صائمًا النهار . وكان يقول : « عيار الليل كلّه ثلاثمائة ركعة في كل ركعة فاتحة الكتاب و « قل هو الله أحد » [18] ثلاث مرات » .

ج — 15:6 وذكر أبو الربيع سليمان بن موسى أن صالحً (بن أبي صالح) تبركت الياجراني [19] بعث الى أبي جذرون الواسيمي [20] في ناقة يستنتج منها نسل الحلال . قال أبو جذرون : «اشهدوا أني قد أعطيت لصالح نصف إبلي كلّها». وكان إذا باع ما يصلح للبيع منها بعث لصا: نصف ثمنه .

ج — 16:6 وذكر محمد بن نود [21] أن عمران بن زيري بعث مع رجل من

---

17) الكهف/18 .
18) الاخلاص / 1.
19) ما بين قوسين ساقط من ت . راجع عنه الدرجيني ، طبقات 375/2 .
20) ق : « جدرون » ، ف : « جدرون الواشيتي » . لم نتمكن من تحديده وقد أسقطه الدرجيني من روايته .
21) ف : « نوح » . وذلك أيضا ما نجده في الفقرات الموالية (ج6 : 28، 29، 33) ولعله ابن سعيد بن زنغيل (راجع عنه هامش 29 : 6) .

بني يا جرين حمل تمر الى أهل البوادي ليبيعه فيهم ، وفيها تراب [22] . فلما قدم بها أصاب « ت 146 » في ذلك التمر من الصوف وغيره. فسأله عمران : «هل أخبرت [23] عمّا فيها من التراب » [24] فقال له : «لا» وقد كان قال له : « أخبر عنها » فقال له عمران : «هات تلّيسي» [25] . وترك ما سوى ذلك تحرّجا .

ج ــ 17:6 أبو الربيع قال : « أعطى عمران بن زيري لأبي عبد الله محمد ابن بكر، رضي الله عنه ، عظم لحم شاة . فاذا سائل وقف عليهما . فقال : «أعطوني شيئا» . قال : فابتدر عمران العظمّ من يد أبي عبد الله وأخذه منه [26] فأعطاه [ف ج 347] للسائل ، وقعدا ومضيا على حديثهما . وكان أبو عبد الله إذا حدّث بهذا الحديث يقول : « أين من يفعل مثل هذا سوى عمران : شكراً لما صنع » .

ج ــ 18:6 وذكر محمد بن مانوج أن عمران أمسك دراهم في يديه . فنظر في زقاق فرأى خرقة فتناولها ليصرّ فيها الدراهم . ثم بدا له [27] ورمى بها حذرا وتحرّجا .

ج ــ 19:6 وذكر عن أبي نوح [28] قال : « قام عمران ، ذات مرة ، وفي يده صرة دراهم . فلما انتبه من نومه فإذا الصرّة وقعت من يديه ، فتركها ولم يأخذها . فقال له أبو نوح [29] « هذه صرّتك » . فمضى ولم يأخذها .

---

22) ق : « تميرات » .
23) « أخبرت » غير مقروءة في ت .
24) ق : « هل خبرت عما فيها من التمر الحوالي » .
25) بمعنى : « كيسي » .
26) « منه » ساقطة من ق .
27) أي : تخوف من كونها نجسة .
28) ق ، ف : « ابنه » . راجع التعليق أعلاه : 21 .
29) ق : « قال له والدي نوح » .

ج — 20:6 وقيل:إن امرأة (التقت مع عمران ، فقالت له : « أنا (امرأة) من ذوات أرحامك يا عمران » . فقال لها : « إذاً ، اجعليني في حلٍّ مما ضيّعت من حقوقك » .

ج — 21:6 أبو الربيع قال : « سار جماعة من أهل وارجلان وفيهم عمران ابن زيري[30] إلى جهة . فوافوا المسجد الكبير عند ◦ ق 158◦* حضور صلاة الظهر . فطلع عليهم ابو زكريا فصيل بن أبي مسور ، رضي الله عنهم ، فتهيّؤوا لمعانقته . فقال لهم عمران : « انه لا يصافحكم في هذا الوقت » . فلما قابلهم قال : « سلام عليكم » . فعدل عنهم واشتغل بوظائف صلاته . فاغتسل وصلى ثم عطف عليهم وصافحهم بأجمعهم .

ج — 22:6 وذكر محبوب بن أبي عبد الله السدراتي [31] أن عمران بن زيري سار بهم هو وأصحابه . قال : « فيقولون لنا سيروا بنا لرؤية الأخيار » . قال فجزنا أريغ . قال : سيروا بنا لرؤية الأخيار » حتى وصلنا جربة ، في زمان المشائخ أبي صالح وأبي زكريا . قال لنا : « هل رأيتم الأخيار ؟ [ف ج 348].

ج — 23:6 وذكر لنا أنه سار ذات مرة وخلفه أمّه تتبعه فسمعته يتكلم ويقول : « ما أحسن رجالا رأيت وأيّ رجال رأيت » . فقالت أمّه : « ومن أولئك ؟ » فقال : « أهل جربة » . وكان يقول لنوح بن المناسك [32] : « زُر الأخيار يا نوح . فإن مثل من لم يلق الأخيار كجرو لم تفتح له عين » . وقال : « كيف يفلح من ◦ ت 147◦ لم يَرَ مفلحا ؟ » [33] .

---

30) ق : « عمران بن أبي زيرى » . وهو معاصر لأبي صالح الياجرالي. من الطبقة السابعة راجع عنه الدرجيني ، طبقات 375/2 .

31) راجع عنه هامش 34 : 31 .

32) لم نتمكن من تحقيقه .

33) ت، ق: « يرا » .

ج ــ 24:6 وذكر سليمان بن موسى بن زنغيل [34] : « فلما وصلوا جربة سألهم مَنْ بها مِن الأخيار عن أفضل من قدموا به . فقالوا لهم : عدل بن اللؤلؤ وموسى بن زنغيل زليطي [35] . ثم سألوا موسى بن زنغيل عن أفضل من قدموا به فقال لهم : « عدل بن اللؤلؤ التناوتي » . وسألوا عدلًا أهل جربة ، فقال : « أفضل من قدمنا به موسى بن زنغيل » .

ج ــ 25:6 وذكر سليمان بن موسى أن عدلًا أخذ يوما في صلاة الضحى فناداه رجل في شأن حُمل له ، يريد أن يبعثه الى الشب ، فلم يرد أن ينقطع عن صلاته حتى يأخذ حظّه منها . فسافر الشبُّ [36] وفاتته صحبتُهم وتخلّف جمله عنهم . فأصيب اولئك (المسافرين) فعصم الله جملة من صحبتهم . والحمد لله الذي يسلم من يتوكل عليه .

ج ــ 26:6 وكان عدل(مشهور)في العبادة والورع والسخاء . وكان إذا أُذّن لصلاة المغرب صلّاها . ويُعطى له من كوة في جدار المسجد ما يفطر (وكان) داره قدّام المسجد ، فيطيل الركعتين : يقرأ في خلال الأولى منهما سورة البقرة وخلال الأخيرة « قل هو الله أحد » [ف ج 349] فيسلم ويخرج فيؤذن للعتمة . وكان ذلك دائما دأبه(وعيارا)ما بين صلاة المغرب ◦ ف 159◦ والعشاء . وكان رجلا جهير الصوت إذا همّ القوم في الصلاة ، صلّى بصلاته من كان في موضع يسمى « تمانيتست » [37] .

ج ــ 27:6 وذكر سليمان بن موسى ، رضي الله عنه، أن رجلين من أهل وارجلان ، أحدهما يسمى صالح الصادق ، قدما الى « تين باماطوس » [38]

---

34) راجع عنه أعلاه هامش ج 2 : 18 .

35) ق : « الزليغي » ، ف : « الزليغيني » . أما عدل بن اللؤلؤ فهو ابن حمو بن اللؤلؤ (راجع عنه هامش 36:32) ، والثاني لم نتمكن من تحديده .

36) الشبّ : نوع من الأملاح .

37) ق : « تما أن تسنت » . وهو موضع غير محدد .

38) راجع هامش 32 : 25 .

فتلقاهما موسى بن زنغيل . فطلبهما الى النزول فقالا له : « دعنا فإنّا قصدنا من هو أسخى منك » يعنيان عدل بن لؤلؤ ، رضي الله عنه . فقصدا عدلا . فجعل لهما مائدة من ثلاثة أرباع شاة .

ج — 28:6 وذكر محمد بن نوح أنّه اصطحب مع والدته أم المؤمنين بنت حمو بن لؤلؤ [39] رحمه الله ، في زيارة إخوتها وهم انذاك في « اندرار » . قال فسرنا الى حيث ما شاء الله في البيداء . فتكلمت ، فقالت : « إني اشتهيت لحما لو وجدته ها هنا » . وقالت لي : « تعال (ندعو) الله أن ييسّره لنا » قال : فقالت — (أنا آنذاك صبي قد راهقت البلوغ — : « حرمت على نفسي لحما أصبته ها هنا » قال : « فسرنا مليا ، فرأينا خيمة من بعيد . فإذا بشبه امرأة متقنعة بقناع أسود خارجة من باب الخيمة . فأشارت الينا أن نقعد . قال : فقعدنا • ت 148• فجاءت بظهر شاة . فحطّته على نبات الأرض . فأخذت تسلخ من مطائبه وتعطيه لوالدتي فتأكله . فتستدلّها وتقول : « هذا لابني ؟ » . فأومأت المرأة إليها أن « لا » . فأكلت أمي حتى قضت شهوتها وقدرها وحاجتها ، ولم أذقه . [ج ف 350] .

ج — 29:6 وذكر ايضا محمد بن نوح أن والدته أم المؤمنين حضرت دفن أبيها حمّو بن اللؤلؤ وهي آنذاك صبيّة . قال : نظرت إلى قبره حين رجع عنه الناس فرأت شبه فارسين أخضرين نازلين من الهواء حتى دخلا في القبر . فمكثت قليلا ، فنظرت ثانية فرأتهما وقد طلعا من القبر وصعدا في الهواء .

ج — 30:6 ثم ذكر عنها أيضا أن أباها حمّو أرسل عياله ذات مرة إلى أبي الربيع — وقد انتشر في البلاد [40] خبر امرأة قد تزوّجها في السرّ . فبلغه ما قصّر عنه في ذلك ، فحضر مجمع الناس فقال لهم : «أنصتوا» . فقال : « أيها الناس

---

39) راجع هامش 32 : 26 .

40) « في البلاد » ساقطة من « ت » .

قد بلغني أنه قد أشيع عني أنّي تزوجت امرأة في السرّ ، اعلموا إنْ تزوجت امرأة بغير إذن وليّها فإن ذلك الزنا بعينه » .

ج ــ 31:6 أبو الربيع قال : كان أبو عمران * ق 160 * موسى بن زكريا إذا ذُكر بحضرته نكاح السرّ يغضب حتى ينتفخ منخاراه ، ويقول : « نكاح السرّ حرام » [41] . وحكي عن عائشة أم المؤمنين ، رضي الله عنها ، أنها كانت تقول : « أيّما امرأة نُكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل . فنكاحها باطل » وقيل عن محمد بن سليمان النفوسي ، رضي الله عنه ، كان يقول : « إذا كان النكاح بغير سنّة صار الولد عقوبة وأيّ خير يكون في ولد العقوبة » .

ج ــ 32:6 وكان أبو الربيع حين سرنا من عنده راجعين إلى بلادنا قال : « بلّغوا عني عبد الله والدي السلام ، وقولوا له : إن بلغته عني هذه الخصلة التي في وارجلان فقد قطعني . قال : « ولقد طفقت في تلك النواحي عشرين سنة فما سمعتها عمن فيه خير ولكن من أراد أن يسوغ له تخليط ، جعل [ف ج 351] يحكيه عن الأخيار ويقذفهم به . حاشا لهم من ذلك . لا يرضى بتلك الأفعال من يشفق على نفسه ودينه إلّا من اتّبع هواهُ وآثر شهواته » .

ج ــ 33:6 وذكر محمد بن نوح أن والدته زارها بعض المشائخ ذات مرة في آخر عمرها فقالوا لها : «(حدّثنا) بشيء» . فقالت لهم : « ماذا أحدثكم به . كل ما دفنه الأخيار من الأوائل أظهرتموه أنتم أهل هذا الزمان » .

---

41) ق : « نكاح السرّ نكاح الشرّ» .

ج 7 ــ ذكر بقية من جمل أخبار أبي عبد الله محمد بن بكر رضي الله عنه

ج ــ 1:7 حدّث أبو الربيع سليمان بن يخلف ، رضي الله عنه ، أن رجلا من نفوسة كان صاحبا ليكنول بن مناد المزاتي [1] ، رحمه الله ؛ وكان بتجريت [2] يلازمه في أموره ويسعى له في حوائجه حتى وصل الى يكنول من صاحبه عشرون دينارا . فمات يكنول في ناحية إفريقية ، في غير بلاده . فطلع النّفوسي في طلب ماله الى المشائخ في تجريت . فقال له من بها من المشائخ : « إنّ يكنول مات في غير بلاده ولم يترك وارثًا سوى ابنة له ، طفلة ، ولم يوص بما ذكرت » . فلما أيِس النّفوسي منهم ، سمع بمشائخ من أهل الدعوة طلعوا الى قصطاليا واجتمعوا بقنطرار وفيهم أبو عبد الله محمد بن بكر ، ومحمد بن الخير [3] ، وداود بن يوسف [4] ، وسعيد بن إبراهيم [5] ، رضي الله عنهم أجمعين ، وجماعة كثيرة . فقصد النفوسي

---

1) الدرجيني : « يكنول بن عيسى المزاتي » (طبقات 383/2).

2) راجع عنها هامش 11 من الفصل 31.

3) راجع عنه هامش 34 : 22 .

4) وهو أبو سليمان داود بن أبي يوسف . فقيه وشيخ حلقة . صنفه الدرجيني مع الطبقة التاسعة (450–500هـ) وتوفي سنة 462 هـ . راجع طبقات 439–437/2 .

5) وينتمي الى طبقة أبي عبد الله محمد بن بكر . راجع الدرجيني الذي ذكره ذكراً عابراً . ص 383 من الجزء الثاني .

نحوهم . [ف ج 352] وأعلم الشيخ أبا عبد الله محمد بن بكر ، رضي الله عنه ، ◦ ق 161◦ قصته . وشكى له من أمر دينه على يكنول . فقام داود بن يوسف فقال : « عليّ دَين يكنول أقضيه عليه من مالي » . فقال أبو عبد الله : « اجلس لا (تصيب) إلّا نصيبك ». ثم قام سعيد بن إبراهيم فقال : « يا شيخ علي دَيْنه » ، فقال له أبو عبد الله : « اجلس، فلا (تصيب) إلّا ما ينوبك » . ثم قام محمد بن الخير فقال له : « عليّ دَيْنه بسعة مالي » . فقال له أبو عبد الله : « اجلس فلا (تصيب) إلّا ما ينوبك ». فلما سمع النفوسي ما تبرّع به الشمائخ ومسارعتهم في قضاء الدين عن يكنول ومنافستهم الى الخير ، قام فقال : « تركت ليكنول ديني الذي لي عليه » . فقال له أبو عبد الله : « اجلس » . ثم إن المشائخ المذكورين أجمعوا فجمعوا للنفوسي دينه كله ودفعوه له .

ج ــ 2:7 حدّث ماكسن بن الخير ، رضي الله عنه ، أن أبا عبد الله محمد بن بكر ، رضي الله عنه ، طلع الى الربيع على ناحية « تين يسلي » [6] قال : ــ وكنت آنذاك في وارجلان وفيها جماعة كثيرة من العزّابة ــ ، قال : فطلعنا بجماعة لزيارة أبي عبد الله في سنة ذات مجاعة قال : فلما وصلنا إليه أضافنا ضيافة حسنة ، وقلنا له : « ادع لفلان من أهل وارجلان . فإنه أضاف العزّابة ضيافةً عظيمة . وكان أنفق [7] عليهم في ضيافته أموالًا كثيرة . فقال أبو عبد الله : « هذه عادتكم أنتم يا أهل هذا الزمان ، إنّما تحبون من يضيّفكم . فهلّا قلتم: إنّ فلانا قائم بدين الله وإحياء سير الأوّلين من السّلف ◦ ت 149◦ الصالحين ومن كان شبيها بهؤلاء [8] فادع له ؟ قال ماكسن : ثم دعا له بعد ذلك [ف ج 353] .

ج ــ 3:7 أبو الربيع قال : طلعنا مع أبي عبد الله إلى وارجلان زائرين في جماعة كثيرة وفينا قبائل أهل الدعوة بأجمالهم . حتى جعل ، ببعض الطريق أبو

---

6) راجع عنها هامش : 34 : 8 .

7) ف : « كسر » .

8) ق : « بهذه » .

عبد الله على كل قبيلة منهم عريفا وسفيرا ، يرعاهم ويتفقّد أمورهم خوفا مما يحدثون في وارجلان . فطلب رجلا من أهل طرابلس يقال له « جلدانس » [9] أن يكون عريفا على أهل طرابلس ، فأبى وقال : « لا أملك إلّا نفسي » [10] . فقال له أبو عبد الله : « أتمم الآية يا جلدانس » . ثم قال : « لا تسعنا مرافقة هذا » فأخرجوه من الحُطّة [11]. ثم تاب فردّوه.قال : فسرنا على هذه الرعاية والحذر والوجل ، ق 162 ، والجد والاجتهاد والافتقاد حتى وصلنا وارجلان . ومع ذلك ، ذكر عن بعضهم أنّه أحدث أحداثا مما كانوا ينهون عنه .

ج — 4:7 وذُكر عن الشيخ أبي عبد الله أنّه كان مع تلامذة في الغار المعروف بتين يسلي . وكان صنّفهم ثلاثة أصناف عند منامهم ، وجعل رتبتهم في حال مضاجعهم . فكان الأكابر منهم يردُّون رؤوسهم الى القبلة تُجاه المحراب وتلقاءه ، ويردّ أواسطهم رؤوسهم إلى أساطين الغار وأعمدته ، ويرد غير التلامذة رؤوسهم الى ناحية القبلة ، (فهو) أراد رؤوس الأواسط من التلامذة في السطر الأخير ، ويتركون للشيخ مكانا مقابلا للمحراب . وإذا كان آخر الليل عند قيام التلامذة وجدوه قاعدا في مكانه ولا يدرون من أين جاز إليه ولا من أين وصل. وهو أيضا من أعاجيب ما أتى به .

ج — 5:7 قال أبو الربيع : دعاني أبو عبد الله ذات مرة فقال لي : « إني قمت البارحة فلم أجد ما أتوكأ عليه غير هذه الجريدة ولا أدري لمن هي . فخُذها على وجه الدّالة على العزّابة كلهم فاسأل عن صاحبها وادفعها له .

ج — 6:7 وذكر الشّيخ يحيى بن جعفر [12]، رضي الله عنه ، أنّه قد رَقَدَ ذات ليلة في الغار مع التلامذة . فسمع نشئًا باكيا يبكي ويشهق . قال : فعرفت

---

9) مجهول .

10) إشارة الى الآية الخامسة من سورة المائدة .

11) أي : من الصحبة (او الرفقة) .

12) راجع عنه الدرجيني (طبقات 420/2) الذي يورد نصّ الرسالة التي أرسلها يحيى بن جعفر للشيخ أبي مكدول مطلكوداسن الزنزفي يحثّه على مقاومة النّكار .

صوته . فإذا هو من أصاغر التلامذة . فلما أصبحنا سألته عن بكائه، فماطلني . واستقصيت عنه في السؤال . فقال لي : « وما لي لا أبكي » ت 150« وقد اجتمع العزّابة في ندائهم وتناصحوا وترادوا، فلم يذكرني أحدٌ منهم . وقد كان فلان قبل هذا لا يدع [13] نصيحتي ولا تذكيري غاية . فلما مضى عدمت من ينصحني . فبكيت من أجل ذلك » . وقد اهتم هذا [14] لنفسه وأحيا قلبه ، وهو يوسف والد عيسى المديوني [15] رحمهما الله .

ج ــ 7:7 وذكر رجل لأبي الرّبيع عن أبي عبد الله أنه قال : « من عاش قليلا لم يؤخّره الله لما يصلح له لدنياه ولآخرته » . فقال أبو الربيع عندما سمع هذا الرّجل من كلامه ــ يعني أبا عبد الله ــ : « انظر الى ما قال في زمانه وكيف نحن في زماننا هذا » . ثم قال أبو عبد الله : « من عاش قليلا فإنه يرى العجائب » .

ج ــ 8:7 وذكر عبد الله محمد بن بكر أنّه قدم إلى وغلانة [16] ، فوجد في جماعتهم وفيهم شيئا من « ق 163« التنازع وتعطّي المناكب وفيهم رجل من لواتة يُسمّى أباد الله من ذرية السكّاك [17] يفتيهم في الأمور وينزع الى الاختلاف ويميل الى التّشاغب . فقال له أبو عبد الله : « اعلم يا أباد الله أنّ من يتكلّم وقد احتيج إليه في الكلام فقد ابتلي مرّة ، ومن يتكلم ولم يُحتَجّ اليه فقد ابتلي مرّتين » [ف 355] .

ج ــ 9:7 وذكر أبو يعقوب يوسف بن الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر ، رضي الله عنه ، أن أبا عبد الله نزل ذات مرة إلى وغلانة وفيها جماعة العزّابة

---

13) ت : « يضيع » .
14) « هذا » تعود على « فلان » .
15) لم نتمكن من تحديدهما .
16) يكثر ذكر هذا الموضع ولكن لم نتمكن من تحديده .
17) ق : « أبد الله » . راجع عنهما هامش 28 : 1 .

في المسجد عازمين، فقعد أبو عبد الله تحت النخل التي على«عين تعمارت»[18] . فأتاه أبو عمران موسى بن جنون ، رحمة الله عليه ، بشيء من اليسر والفقُّوس في إبّان أوان التمر . فانتهره وأبى أن يأخذ شيئا منها . وقال : « أتجرأ عليّ بمثل هذا ؟ اذهبْ بذلك الى العزّابة » . فقال موسى : وما يبلغ هذا في كثرة العزّابة ؟ » . فقال أبو عبد الله جَزِّئْ الفقوس أجزاءً واجعلها مع اليسر في حجرك وتعطيهم إلى حيث بلغت فيهم » . ففعل ما أمره به . وهذا من حُسن سيرته وكثرة سياسته ووقوفه على حقوق أصحابه .

ج — 10:7 ورُوي أن أبا عبد الله كان يضرب الأمثال لأهل زمانه ويقول : «إنما مثل أهل هذا الزمان مثل السبخة التي بفنائنا إن ابتلت أزلقت، وإن نضبت وتيبّست خدشت ، وجرّحت . وأن أهل هذا الزمان مثل ماء القراح ، لا ينضح ولا يروي ، ولا ينفع من الحرّ والصرّ والغلّة والعطش « وأن أهل هذا الزمان مثل الحطب الصغير • ت 151• يُربَط فيصير حزمة . ولا يمكن أن يجعل في الغرابر [19] فيوقع» . وقال ايضا : «إن أهل هذا الزمان مثل الكرانيف في الشبكة اذا رفعت الشبكة اختلفت الرؤوس خارجها» . وقال عن الشيخ أبي ميدول مطكمداسن الزنزفي [20] مثل المعنى : « إنما مثلكم يا أهل الزمان كمثل الدماميص الصغار [ف ج 357] التي تكون في أحواض الماء ، ماء المطر ؛ تتردد من ناحية الى ناحية حتى تمسح الريح الخفّ فينشف الماء وتهلك الدماميص » . فهذا ما قاله في أهل زمانه وهو من أتراب أبي عبد الله محمد بن

---

18) ق : « تاعمارت » . وهي كما يبدو في وغلانة .

19) بمعنى : أكياس .

20) وهو أبو مكدول مطكوداسن الزنزفي (ويدعى أيضًا أبا ميدول) . وهو من شيوخ الطبقة التاسعة (450–500 هـ) اشتهر بصلاحه وزهده في الدنيا وبالوعظ،وأكثر ما كان يروى عنه كان باللغة البربرية على حدّ قول الدرجيني . راجع عنه الدرجيني ، طبقات 420/2–421؛ **Lewicki, «Mélanges berbères ibâdites» R.E.I., 1963/3** .

بكر . وقد زرت هذا الشيخ ، أبا ميدول ، أنا وزكريا ابن أبي بكر * ق 164 *
فقال لنا : « كتب إليّ أبو عبد الله كتابا فيه : « مدّ اليد بما أمكنك » . وكرّرها ثلاثا . فأمرت واحدًا من العزّابة أن ينسخها لي في كتاب فكتبها لي مرة واحدة . فقال لنا : انظروا الى أهل هذا الزمان وأفعالهم .

ج ــ 11:7 وذكر الشيخ يحيى بن جعفر أنّ أبا القاسم يونس بن أبي زكريا كتب إلى أبي ميدول [21] كتابا فيه : « بسم الله الرحمٰن الرحيم . إلى أبي ميدول أطال الله بقاءه وأدام نعماءه . فإني قد سمعت أنّ جماعة التّكار طلعوا الى ما قبلكم [22] . إياك ثم إيّاك أن يشقّوكم ولو بالضيافة ، فإن القوم أخدع من كان في أمة محمّد ، صلى الله عليه وسلم ، (وآية) [23] ..... [24] لا يوصى والسلام » .

ج ــ 12:7 قال أبو الربيع ، نزل الجراد على ضَيعة الشيخ بتين يسلي ، فدعاني وقال : « اذهب الى الضّيعة فأقرأ هذه الآية « سواءٌ منكم مَنْ أَسَرّ القَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ ... » الآية كلها [25] ثم نادى وقال : « يا من هنا من إخواننا فيستعين بكم الشّيخ الضعيف الأعمى أن تعينوه على رفع الجراد من ضيعته » . قال : ففعلت ما أمرني به . فانكشف الجراد وانقشع من ساعته بحمد الله [ف ج 357] .

ج ــ 13:7 وروي عنه أيضا أنه هرب له بغل وهو آنذاك في الربيع منذ يوم . فقصد نحو أربع وأرسل رجالا في طلبه . فأمرهم أن ينادوا ويقولوا : « يا إخواننا

---

21) أي طلعوا إلى الجبل .
22) ق ، ت : « ميمون » ، والصوّاب ما أثبتناه . قارن نص الرّسالة مع ما أورده الدرجيني ، طبقات 420/2 .
23) أي أنه ذكر آية في خاتمة الرسالة ولكن « ق » و « ت » لم يثبتاها وكذلك الدرجيني .
24) بياض في كل من « ق » و « ت ».ويمكن تعويضه بالعبارة « ومثلك» .
25) الرعد / 10.

الذّين كانوا ها هنا إن الشيخ الأعمى يستعين بالله وبكم على ردّ بغله . ففعلوا ما أمرهم به . فإذا البغل (راجعا) على أثره يركض كأنّه ينخس أو يضرب.

وعنه قال : « فقطع الرحم مثل قطع عضو من البدن ، لا يخاط ولا يناط ولا يعقد إلّا ما قطع منه » .

ج — 14:7 وحدّث يعقوب بن أبي القاسم أن أبا عبد الله كان في أريغ وهو في زمان كان فيه [26] قطاع الطريق ذارعين يمينا وشمالا . فبلغ فيه ذلك مبلغا عظيما وضاق به ذرعه وحاق به ◦ ت 152 ◦ فزعه . فإذا اجتَمَعت إليه جموع بني مغراوة [27] وَعَظَـهُمْ وأمرهم ونهاهم عن إحداثهم الشبهة وقطعهم الطرق . ولعلّ (قائل) منهم قال للشيخ:« لا نقدر ولا نستطيع لمن يفعل ذلك » . فقال : « فإذا لم تستطيعوا ولم تقدروا فنحن نستطيع ونقدر لأنفسنا » . فارتحل بعياله وتوجّه نحو إفران [28] . فمكث فيها نحو سنة فلحقته جموع مغراوة كلها هنالك ، فراودُوه على الرجوع الى بلده . فقالوا : « لِمَ تركت ضيعتك ◦ ق 165 ◦ مع استقبال منفعتها ؟ يعنون « تين يسلي » ، فقال لهم : « هي عندي وهذه [29] الزيت سواء » . وكانت الزيت خلفه كأنه يراها وذلك من كثرة فراسته وفطنته وثباته . وقال لهم : « هذه قفّتي تدور في بني يكشن [30] للثمر مع ما ذكرتم من غلّة تين يسلي. إن أنا [ف ج 358] أقعد لكم في أريغ فسأكون كالفريسة تنتن بين الذّباب وتأتيني من كل مكان . وها أنت ترى العزّابة يقصدون إليّ من الآفاق فيقبلون بحدود أريغ : كذا ابن كيسان [31] عن مشرقه ، وجابر عن مغربه ،

---

26) ق : «حينئذ».

27) راجع عنها هامش 19:32 .

28) وهي من قرى وارجلان (إيفران حسب الدرجيني، طبقات 385/1؛ فران حسب الجعبيري ، نظام 38 ؛ إفرى حسب ابن خلدون ، ملحق 510) .

29) ت : « هفوة » أنث الزيت والصواب التذكير. اقرأ هكذا النص.

30) لم نتمكن من تحديدها .

31) ق : « ابن كيان » .

وسليمان بن عائشة عن شماله وصارت العزّابة أعلاما [32] لأريغ من قبلي ؟ فلما أيسوا من رجوعه تلك المرّة ، رجعوا إلى أريغ وامتثلوا ما قدروا عليه من إخراج الحقوق . ثم رجع بعد ذلك .

ج ــ 15:7 وقد جاز عليه أبو محمد بن سليمان [33] ، وقتها كان في افران وهو قادم على القلعة ، فقال له : « ما بالك لم تبلغ الى وارجلان ، فترى الناس ويرونك ؟ » ، فقال أبو عبد الله : « ما لي ولرؤية قوم عمدوا الى مكيل عظيم ، فجعلوه القدور والمقالي والشقف والملاعق ، فأخلطوا ذلك كله مما لا يستقيم أخلاطه وجمعه [34] : قال فأرسلها مثلا ، قال ــ الأول [35] :

« لا تخلطــن خبيثــه بطيبــه واخلع ثيابك منهـا وانـج عريانـا »

ج ــ 16:7 وبلغنا أنّه زاره حينئذ محمد بن سليمان النفوسي ومحمد بن عمر اليروتني [36] ، وكانا يدرسان الكتب في غار أجاج . فسألهما عن حالهما وما هم فيه (في) غيران أجاج [37] . فأخبراه أنهما يدرسان الكتب في الغيران المذكورة . قال : « نِعْمَ ما فعلتم لأنّه قيل : من يدرس الكتب أفضل ممن يتعلم عند خمسة علماء مثل عبد الله بن الخير » [38] .

---

32) ت : « عنها » .

33) أي : أبو عبد الله محمد بن سليمان النفوسي . وهو من شيوخ الطبقة التاسعة (450-500هـ) وكانت عليه حلقة كبيرة على حد قول الدرجيني. (راجع طبقات 2/417-420) .

34) « وجمعة » ساقطة من « ت » .

35) أي البيت الأول وهو من البسيط .

36) ت « محمد بن عمر اليزوتيني » وقد ذكره الدرجيني في روايته (389/2) تحت اسم « محمد بن غمرة » دون إضافة .

37) ق : « غيران بني » .

38) راجع عنه هامش 34 : 32 .

ج ــ 17:7 وذكر أنّه قال لهما : « من يقرأ الكتب اللقط [39] مثل من يهيل أنواع الثمر [40] الى غرائره » يعني لِكثرة مسائلها وأما « ت 153 » كتب الغائمية [41] فإنّ فيها فوز أقاويل العلماء ، وكتب أجوبة الأئمة فهي مخّ المسلم . وهذا منه تحريض على دراسة الكتب وتعاهدها ، رحمة الله عليه .

ج ــ 18:7 قال أبو الربيع : « قال أبو عبد الله : طلعنا من قصطاليا متوجّهين إلى إفريقية حتى وصلنا الى موضع [ف ج 359] يسمى « صلامليك » [42] وهو موضع معروف إلى اليوم ، قال : ما وُجدنا في وجهنا ذلك ، في حيّ أو منزل الّا وجدنا من يُستفاد منه خيرا وعلما » .

ج ــ 19:7 ومثل هذا ما ذكره سليمان * ق 166 * بن عبد الله بن شكر الفطناسي المزاتي [43] ، قال : « أدركت في فطناسة ــ وكانت (لـ) قبيلة

---

39) ق، ت : «لقط/ لقط» الإعجام غير واضح . الدرجيني (389/2) ؛ اللقط بمعنى « النّادرة » .

40) « الثمر » ساقطة من « ق » .

41) القصد هنا غير واضح . إلّا أن الدرجيني في روايته يقول ما يلي : « إن مَن يدرس كتب اللقط كمن يهيل أنواع الثمر الى غرارته،وإن كتاب أبي غانم قد أوضح قول كل عالم من مشائخه وأسنده اليه ... وإن الغائمي قد نظمت مسائله في أبوابه منسوبة إلى أصحابه ... » (389/2 390) ويبدو أنه يشير إلى المدونة الكبرى «لابن غانم راجع عنها: **A.C. Motylinski, «Bibliographie du Mzâb», Bulletin de Corresp. Africaine, ;T.III Alger 1885, pp. 15-72; Schascht, Bibliothèques et manuscrits abâdites» , Ext. de Revue Africaine, Tome c,1956, pp.446-9**

وهناك طبعة تصويرية لها نشرت في القاهرة.

42) ق : « سلامليك » . موضع يعسر تحديده سوى أنه يوجد بين توزر وافريقية (منطقة باجة حاليًا،راجع الشماخي ، السير 376 .

43) لم نتمكن من تحديده . ويبدو أنه متأخّر . والدرجيني قد أهمل هذه الرواية فلعلها لم تكن موجودة في أصل كتاب السيرة لأبي زكريا .

قليلة العدد من مزاتة ــ (اثنى) عشر مسجدا كلّها عامرة بالأذان والجوامع والمجالس » . قال عند ذلك : « فليس فيها اليوم واحد(ة) عامر(ة) وذلك بانقرا(ض) الخير [44] وأهله وذلك سنة سبع وستين وأربعمائة من التاريخ (467 هـ/ 1074–5 م.

ج ــ 7:20 أبو الربيع قال:«كنت في قصطاليا فكتبت الى الشيخ كتابا[45] فيه : « بلغني أنّك تواصل الطلوع الى جبل نفوسة ففكرت في ذلك طويلا وجال فيه فكري ، ووددت أنّي كنت معك في مكان واحد » . وذكر أيضا أنه كتب إليه وكان ينظر في النحو ، فقال له : « بلغني أنك تنظر والجماعات التي كنت فيها في غير [ذلك . فقال : اعلم إن العمل في غير حينه ضعيف والحين في غير عمله ضائع] [46] .

ج ــ 7:21 وذكر ماكسن ، رضي الله عنه ، أنّه قال : « توجّهت من طرابلس قاصدا إلى أبي عبد الله محمد بن بكر ، فالتقيت معه في أسوف يريد الوصول الى طرابلس . فقال لنا : « لا تكثروا ولا تضيق صدوركم . فإني إن شاء الله راجع على أثري » . وذكر حينئذ كلمات من الحكمة : « من حكم على نفسه كما يحكم على غيره فقد عمل » و « من أعطى من نفسه مثل ما يريد لها فقد أنصف ، لأخيك عليك مثل الذي لك عليه » .

ج ــ 7:22 وسئل يومئذ عن مسألة : « إذا ما صدق الرجل نفسه هل يكون له حجّة كما يكون عليه حجّة» فحكي عن أبي زكريا بن جونان النفوسي [47] قال : «كل ما صدقه الرجل [ف ج 360] على [48] نفسه يكون له

---

44) (ض) مقروضة من ق و ت .
45) « كتابا » ساقطة من ت .
46) ما بين قوسين ساقط من ت. ونقرأ محله «عمل ضائع».
47) راجع عنه أعلاه ج 2 : 1 .
48) في الأصل : « في » .

حجّة كما يكون عليه حجّة » . قال : فقلت لأصحابي : « أسير من طرابلس الى موضعه هذا لأستفيد من هذه المسألة » . والحمد لله رب العالمين .

ج — 23:7 قال أبو الربيع : إن أبا يعقوب يوسف بن الوالي [49] قدم الى الشيخ أبي عبد الله في « تين يسلي » وعنده الشيخ فلفل [50] قاعدا * 154 * وذلك في سنة فروراو [51] ، وكانت سنة ذات مجاعة في طرابلس . قال ، فلما قدم عليهم صافحوه وعانقوه فرأى فلفل في ثياب رثة فأبدل له لباسه . فشكى الشيخ أبو عبد الله ما هم فيه من الشّدة وكيف ترك عياله ، فدفع إليه عشرين دينارا . فشاوره في القدوم الى وارجلان ، الى الشيخ داود و (الشيخ) منادي لأجل ما ينفعونه به . فقال له أبو عبد الله ٥ ق 167٥ : « فما ينفعك إن قدمت إليها فأصبت منها صاعًا ذهبا إذا لم ترجع إلى أهلك إلّا وقد عاتوا وفاتوا وتلفوا » قال : فعمل على الرجوع من هناك . وشكى إلى أبي عبد الله ضعف قوّته وقلّة مقدرته . فدعا الله له أن يؤيّده بقوّة غيره وسيّره مع رجل إلى بني ينجاسن [52] وأوصاه عليه . فوجد القافلة على الخروج إلى أسوف فخرج واصطحبهم . فوصل الى أسوف . فإذا بقافلة قد عملت وعزمت على السّفر من نفزاوة . فاصطحبها إلى نفزاوة ، فوصلها سالما . وانقطعت الطريق [53] بينه وبين أهله باللّصوص . فلم يجد من يصطحب معه إلى أهله إلّا جماعة السرّاق . فسار معهم ورفعوا له زاده ، وقالوا له : « متى ما عييت فاقعد واسترح » . فمنعه الله منفعتهم وردّ عنه بأسهم [ف ج 311] والحمد لله . وبدعاء الشيخ أبي عبد الله لم يرَ منهم إلّا الملاطفة حتى وصل أهله .

---

49) وهو (أبو يعقوب) يوسف بن أبي عبد الله بن محمد بن بكر ، وهو من الطبقة العاشرة (450–500) . راجع عنه ترجمة الدرجيني ، طبقات 442/2 .

50) راجع عنه تحت خزرون بن فلفول ، هامش 9:30 .

51) راجع عنها أعلاه : 13 من فصل ج 5 .

52) هكذا أيضا عند الدرجيني (طبقات 224/2 و472)، ولعلها : بني يتناسن، حسب ابن خلدون، مقدمة 292/1.

53) يضيف « ق » بعد الطريق : « مما » .

ج ــ 24:7 وذكر أبو الربيع أنه التقى مع هذا الشيخ ذات مرة وقد جاء من إفريقية وعليه ثياب وسخة . وكان قبل ذلك يعلّم جماعة التلامذة الخير والصلاح والزينة الحسنة في نقاوة البدن ونظافة الثياب وحسن الحال . فتعجّب من هيئته التي رآه فيها . فقال له : « يا أخي ما هذه الحال التي أراك فيها ؟ » فقال له : « يا أخي كنّا في زمان من فَقَدَ فيه الدنيا فَقَدَ آخرته ، والأوّلون إذا فقدوا الدّنيا لم يفقدوا الآخرة » .

ج ــ 25:7 قال أبو الربيع : « دعاني الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر فقال لي : قل لفلان أن يرفع لوحه ويخرج من جماعتنا » . وكان من التلامذة الذين عنده يتعلمون . فقلت له : « عليّ بهذا » فقال لي : « إن عبدي شكاه إليّ أنه رآه واقفا الى خادم لي جاءت من الحطب (...) [54] يخاطبها * ت 155 * ويكلّمها » قال أبو الربيع : « فكلّمت الرجل وأعلمته بما قال الشيخ » . فذهب منصرفا الى بلاده وقد رأيته في طرابلس بعد ذلك . فما سمعت عنه بأسا ولا بلغني عنه شيء [55] .

ج ــ 26:7 وذكر أن أكثر مجالس أبي عبد الله في التخويف والتحذير . فقيل له ذات مرة : « هذا أمر شديد وضيّق ، والنجاة منه عسيرة مع ما ذكرت » . فضرب مثلا : « ما تقول في طائفة [56] اقتحمت بيداء بهماء ذات حرّ شديد وسفر بعيد . فضلّ دليلهم * ق 168 * وخرّ بيتهم فأخذتهم البيداء الى الخفاء [57] كيف تكون نجاة هؤلاء من العطب والهلاك ؟ » . وقيل له أيضا : « ما بال هؤلاء(ذوو)لب وفهم كثير ، تصيبهم الآفات [ف ج 372] إما هالك وإما راجع إلى الدنيا . ومن يرجى فيهم الورع وخشية الله ، عسر تعلمهم وكثر تبلدهم » . قال ، فقال : « تلك علامة موت الإسلام . وقيل أيضا ماذا

---

54) ما بين قوسين في « ق » و « ت » « هنيهة » . وقد يقصد : منذ حين .

55) « شيء » ساقطة من « ق » .

56) ق « ضعينة » .

57) عوض العبارة « البيداء الى الخفاء» في ت يستعمل ق : « الى مضاء ».

يفعل الناس إذا ذهب من يتّقون به في دينهم وتأخّروا إلى زمان قلّت أمناؤه ولا يكاد التّعلّم يصاب إلّا عند رجل قليل [58] الورع وخشية الله فيه قلّ ما توجد ؟ فضرب مثلا فقال : « ما تقول في رجل عطشان قد أشرف على الهلاك [59] ، فوجد ماء ملحا أجاجا حارا غاقا ، أيشربه أم يتركه ؟ » . كأنه لم يجعل له حُجَجًا . «حسبنا الله ونعم الوكيل» [60] .

وقيل عن بعض من مضى : « لا يؤخذ العلم عمن لا يخشى الله ولو مسألة واحدة . وكيف يشفق عليك مَن لا يشفق على نفسه » .

ج — 27:7 وذكر علي بن منصور اليراسني [61] أن رجلا يقال له بياضة [62] قدم من إفريقية إلى « تين يسلي » عند الشيخ أبي عبد الله في مشورة . فمكث عنده الشّتاء ولم يذكر له شيئا من شأنه،فلما كان عند رجوعه إلى أهله شيّعه أبو عبد الله . فشكى إليه أمر زوجته . فقال له أبو عبد الله : « الأصحاب اثنان : أحدهما يعطي الرّجل ماله ولا يفارقه،والآخر يعطي الرجل ماله ليفارقه » . وذكر أنه لم يشاور فأخبر (أبو عبد الله) مما أخبره قبل أن يخبره (الرجل) [63] فرجع الرجل إلى أهله فأعطى ماله كله لزوجته ففارقها. فلم يحل الحول إلا وقد أخلف « ت 156 » الله عليه كل ما دفع لها. وقيل : إنما دفع لها صداقها [ج ف 373].

ج — 28:7 وشبه هذا ما ذكر أبو الربيع : وأن عادة نفوسة (الجبل) إذا

---

58) « قليل » ساقطة من « ت » .

59) يضيف ق : «بالعطش والنطش».

60) آل عمران 3 .

61) لم نتمكن من تحديده .

62) لعلّه « بياضة بن عزوز » ، الذي ساق ذكره الدرجيني في حديثه عن شيوخ الطّبقة الحادية عشرة (500–550 هـ) (راجع طبقات 520/2) .

63) « فأخبر له ... الرجل » يعوّضه « ت » بالعبارة : « فأخبرته » . وما وضع بين قوسين فمن إضافتنا لتوضيح النص .

خرجوا في السفر جعلوا على أنفسهم رجلا يقوم بأمورهم وحوائجهم ويشاورونه في مصالح سفرهم ؛ الى ذات مرة خرجوا لعادتهم فجعلوا على أنفسهم رجلا يقوم بأمورهم ويشاورونه في حوائجهم . فلما وصلوا الى البلد الذي توجّهوا نحوه ، قضوا حوائجهم ومهمّتهم [64] ، وأرادوا الرجوع الى بلدهم . فطلع إليهم النّقيب الذي قدّموه في أمورهم . فقال لهم : « يا جماعة نفوسة أدركوا أموركم وحوائجكم فإنّه كانت ◦ ق 169◦ عندي امرأة ، سيئة الخلق ، سليطة اللسان ، لَسِنة . فحين توجهتُ عنها انشرح قلبي وارتاح وزاح غمّي منها وراح الغم عن بدني . فتفرّغت الى أمركم والآن قد استقبلتها بالرجوع ، فتحيّر قلبي ، واغتمّ وحرج واهتمّ . فالحَقوا أموركم وأدركوا حوائجكم » . قال : فلما سمعت نفوسة قوله وما اعتذر به قال بعضهم لبعض : « رجل كان على هذه الصّفة وقد اختبرناه في أمورنا فوجدناه ذا عقل ولبّ ، فلا يزداد فيه إلّا المودّة والحبّ ، وبلونا منه بلاء حسنا مع حسن نقيته ويُمنها فتفسده علينا امرأة فلا يكون ذلك أبداً » فجمعوا له ما كان لها عليه وفارقها بعد وصوله البلاد . فدخل أمورهم [65] حتى وصلوا ، فحسن ما فعلوا وأدركوا ما أمّلوا [66] والحمدُ لله رب العالمين .

ج — 7 : 29 وكان الشيّخ أبو عبد الله يخرج ويحذر من أن تضيع الكتب . فترك ذلك الرّجل وطلب إليه (الرجل) الكتبَ، فقال له أبو عبد الله : «صرت يا فلان مثل اللّبن الرائب أو ما وقع بأثره على وجه الشارب » [67] [ف ج 364] .

ج — 7:30 وذكر عن رجل من بني وليل [68] يقال له « بياضة بن

---

64) يضيف « ق » : « من تلك البلاد » .

65) ت : « دورهم » . والصواب ما أثبتناه .

66) « ما أملوا » ساقطة من « ت » .

67) في الفقرة ج 7 : 29 يبدو الغموض من « فترك ... الشارب » ويتفاقم بما يضيفه «ق» بعد كلمة «الشارب» : «واما تبلطا عنه واحس ومسر».

68) ابراهيم طلّاي في تحقيقه طبقات الدرجيني ينص على أن القبيلة هي « بنو وليل» راجع عنها هامش 34 : 21 .

سوتر» ويكنى «أبو تملي» [69] أنه قال : « لو أنصت أهل الدعوة واستمعوا لجميع ما يقوله هذا الشيخ ــ يعني أبا عبد الله ــ لأن كلامه كلّه حكمة إما عن الدين وإما عن الدنيا : لأنه حكيم زمانه» .

ج ــ 31:7 وذكر أبو الربيع أن رجلا من لمطة [70] يقال له « ميرو » [71] أطرأ [72] الى هذه الناحية * ت 157 * من بلاده فألهمه الله للخير والرّشاد ، وذلك في زمان أبي عبد الله . وكان ذا اجتهاد ونيّة حسنة . وكان في جوار أبي عبد الله . فنزل ذات مرة في غنم له مع غنم أبي عبد الله في أودية أندرار حتى غارت عليهم غارة من بني غمرة [73] . فساقوا الغنم كلها . فتبعهم ليردها منهم فأبوا أن يردوا له شيئا . فبينما هو كذلك يتبعهم إذ نزع فارس منهم رجله من الركاب فركض فرسه بها ... [74] . فأيسها الله حتى لا يقدر (الفارس) على ردّها في الركاب . فلما رأى أصحابه ما حلّ به قالوا : « احلل له يا ميرو » . فحل له بغير نيّة فلم ترجع رجله . وقالوا له : « احلل له بنية يا ميرو » . فحلّ له بنية ، فصارت سوية كما كانت قبل ذلك ، فردّها الى الركاب فتطيروا به . وصاروا بعد ذلك يغيرون على أموال الناس * ق 170 * ويأكلونها ولا يعرضون لماشية ميرو . وأغاروا عليه ذات مرة وعنده غنم أبي عبد الله محمد بن بكر ، رضي الله عنه ، فأخذوها . فقال لهم ميرو : « خلّوا غنمي

---

69) هكذا. والله أعلم بالصواب. ولعله بياضة بن عزوز المشار إليه أعلاه : هـ 62.

70) من قرى الساحل التونسي وتبعد ثلاث مراحل جنوب المنستير باتجاه المهديّة . راجع ابن خلدون ، الملحق الجغرافي 512 .

71) غير محدد .

72) هكذا في « ق » و « ت » ويقصد ترك بلاده الى هذه الناحية .

73) الدرجيني ، يذكر «كدية بني غمرة» ــ وهي لا تبعد كثيرا عن أربغ ــ وعن بني غمرة . يقول : «هم قوم ظلمة فتّاكون ، أهل فساد وغارات » . ولعل هذه الأوصاف مستخرجة من معنى «غمرة» (الهجوم والسّطو) ، طبقات 412/2 .

74) يضيف « ت » : « فذكر الله فيها » .

واتركوا تلك فإنّ صاحبها خير مني » ؛ فأبوا عليه . قال : ولما سمع أبو عبد الله خبر موت ميرو قال : « إنا لله وإنا اليه راجعون . ثلمة لا تُجبر إلى يوم القيامة » [ف ج 365] .

ج ــ 32:7 وذكر أبو الربيع سليمان بن يخلف ، رضي الله عنه ، أن أبا عبد الله محمد بن بكر قال : « إن رجلا من لمطة تاب وأبصر الإسلام ، ورجع إلى أهل الدعوة في زمان الشيخ أبي زكريا فصيل بن أبي مسور [75] ، رضي الله عنهما ، يسأل عن نوازله وما فعله في حال جهله : « هل يصيب المُشرك إذا وحّد وتاب وهو قبل يصوّر الله في قلبه ويوحّده . ويقرّ بالجملة . فأبى الشيخ أبو زكريا أن يرخّص له في ذلك . وذكر أنه أفتى له بعض العزّابة أنّه يصيب مثلما يصيب المشرك .

ج ــ 33:7 قال أبو الربيع : قال قاسم بن مكنود [76] : طلعت أنا ويكنول ابن عيسى مع أبي سعيد (بن) نوح بن يخلف المديوني [77] ، رضي الله عنه ، ومعنا جماعة العزّابة ، فأضافنا المطكودي الزنداجي [78] بالزّاب [79] ، فنزلنا عنده وكان صاحبًا ليكنول بن عيسى . فجاؤوه بالغذاء وعليه لحم شاة . وكان الشيخ أبو نوح يميّز ريح الشاة الميتة بالمرض من غيرها . فلما استنشق أبو نوح ريحها وشمّه رفع ٥ت 158٥ رأسه الى المطكودي الزنداجي ، وقد كان قائما على رؤوسنا بالإدام ، فقال له : « هل جعلت على الإسلام [80] ؟ فان كان فيهم حقد استحقّوا أكثر من ذلك وإن لم يكن فقد أصبت ما طلبته » . وأراد الشيخ أن

---

75) راجع عنه هامش : 31 : 9 وغيرها من المواضع المذكورة في الكشف .

76) غير محدد .

77) عن يكنول بن عيسى. راجع ما أورده الدرجيني (طبقات 382/2 ــ 384) والثاني لم نتمكن من تحديده.

78) غير محدد .

79) راجع عنها هامش : 4:30 .

80) يعني جماعة الإباضية .

يذبح لحم شاة صحيحة غبيطة [81] غير عارضة . فلما سمع المطكودي مقالة الشيخ طأطأ برأسه ونكّسه حياء مما سمع . فمدّ إليه يكنول يده وكان صاحبا له ، فقال له : «ارفع رأسك كي ما يرونك » ، امتحاناً له [82] .

ج ــ 34:7 وكان أبو الربيع يروي عن أبي محمد ويسلان عن أبيه أبي صالح: (أنّ) جاءته العزّابة ووافقوا عنده شاة عارضة ميّتة بالميتة ؛ قال : فقال [ف ج 366] لنا : « اذبحوا خروفا لفضيلة هراقة الدماء للمسلمين » . ففعلنا ذلك . قال : وهذا تصديق لقول الشيخ أبي نوح ، رحمه الله .

ج ــ 35:7 وذكر أبو يعقوب يوسف بن محمد [83]، رضي الله عنه، أنه « ق 171 » شاور أبا عبد الله محمد بن بكر، رضي الله عنه، في النهوض إلى وارجلان وزيارتها . فقال له : « (يا) يوسف إنّ ذكر وارجلان مضرة فكيف دخوله » .

ج ــ 36:7 وذكر محمد بن خيران اليراسني [84] حكاية من كتاب سطيح [85] : أن وارجلان اسمه (...) [86] يتقاتلون على غير شيء » .

ج ــ 37:7 وذكر أبو الربيع عن رجل يسمّى عيسى بن زَاوِر [87] من نفوسة أمِسنّان [88] قدم إلى وارجلان في زمان ظهر فيه الجوامع والأذان والخير

---

81) أي : ذات لحم .

82) العبارة غير واضحة .

83) راجع عنه أعلاه : ج 7 : 9 .

84) راجع عنه أعلاه : ج 7 : 1.

85) راجع عنه 3 : 3 .

86) غير واضح في «ت» : «أعي فيه»، «ق» : «أعي منه» ويتقل إدريس ما لا يحتمله النص العربي، راجع ص 367.

87) مجهول .

88) لعلها تحريف لأمِيناج (ايناج) : مقاطعة الجنوب الغربي من جبل نفوسة .

والصلاح . فقال في نفسه متعجبا : « كيف نجت هذه من الشيطان وَوِسوَاسِه » . قال: فمكث فيهم وخالطهم وعرف سرائرهم ، فقال في نفسه : « هذا موطن الشيطان الذي أستوطن فيه وأطلق العمال في البلدان » .

ج ــ 38:7 وذكر عن ابني منيب [89] ــ أبي يعقوب وأبي يوسف ــ وكان الشيخان فقيهين صالحين من نفوسة ، أنهما سافرا الى تاهرت في زمانهما وظهورهما من جبل نفوسة حتى كانا بحذاء [90] وارجلان ، فنزلا قدّامه وما دخلاه حذرًا منه وشفقة على أنفسهما من الاختلاف والشّقاق ؛ ويبعثان من يقضي لهما حوائجهما . وكان ذلك دأبهما سائرين وراجعين .

ج ــ 39:7 وذكر أبو زكريا يحيى بن أبي بكر [91] ، رضي الله عنه ، أنه قدم وارجلان زائرا ثم قفل منصرفا عنه . فجاز علينا في قنطرار فسألناه عن أحوال أهل وارجلان . وكان فطينا ٭ت 159٭ عاقلا ذا نيّة بصيرا . فقال : « أمّا أني [ف ج 367] عميت أم لا أبصر شيئا . وحكي عنه أنه قال له أهل وارجلان : « امكث قليلا نستأنس بك » ، فقال لهم : « أنتم من قال:امكث قليلا يمت قلبك » . بما اطلع عليهم من سيرهم .

---

89) بل : « ابني أبي منيب إسماعيل بن درار الغدامسي» . راجع عنه هامش : 6:5 .

90) أي : بالقرب من .

91) يسند الدرجيني هذه الرواية لأبي يحيى زكريا بن أبي بكر ــ وهو أخو أبي زكريا يحيى ابن أبي بكر ــ حسب قوله . ويحددهما كالتالي : «كانا من الأفاضل ، المقتفين اثار الأوائل ، لم تزل نفس الديانة بحياتهما حية وطرق البر ناهجة والصّلاحيّة وطلب علوم المذهب وسير مَنْ تنسك او ترهّب وطمعا في علوم النظر أطول باع ، بأدلة ذات قناع وحجج تملأ القلوب والأسماع وتغني عنه المناظرة ما لا تغني المشرفية عند القراع . فكانا مراد القارين على تباعد الدارين» (طبقات 448/2).ويصنفهما ضمن شيوخ الطبقة العاشرة (450-500). وأبو زكريا هذا هو دون شك صاحب السيرة التي بين ايدينا . والرواية هنا هي من إضافة الناسخين . وكما نرى لا ترتبط هذه الرواية بأخبار أبي عبد الله محمد بن بكر .

ج — 7:40 وذُكر أن سعيد بن إبراهيم [92] كان له على رجل دينار فطلبه منه فجحده . فلقيه بعد ذلك وقد أخذه أعوان الملك وشرطته يجرّونه ويلوّثونه . قال سعيد : « ما تطلبون إليه ؟ » . فقالوا له : « دينارا » . فدفعه لهم فخلوا سبيله . قال : ثم بعد ذلك جاءه الرجل بدينارين ، فقال له : « حين طلبتني لم يكن عندي ولذلك جحدتك » .

ج — 7:41 وذُكر عنه أنه قال : « إذا أساء إليّ إنسان فلا أجد في نفسي راحة حتى أجازيه بالاحسان » .

ج — 7:42 وأما الشيخ سليمان بن موسى فقال : « إن نفسي لا تسمح بالإحسان إلى من أساء إليّ أكثر مما تسمح إلي من أحسن ◦ ق 172◦ إليّ » .

ج — 7:43 وقيل عن يقعوب النّبي — صلى الله عليه وسلّم — قال لبَنِيه : « يا بَنِي احفظوا عني خصالا فإني ما رأيت من أحد حسنة إلّا أذعتها عنه ، ولا رأيت من أحد سيئة إلّا سترتها ، وما انتصرت قطّ ممن ظلمني بيدي ، ولم ترَ عيني بلساني ، ولا أسرَّ إليّ رجلٌ سرًّا فأفشيته » .

ج — 7:44 وذكر سعيد بن إبراهيم أنه التقى مع أعوان السلطان وقد علقوا بامرأة وعاقوها [93] وخالفوا . فسألهم عما يطالبونها به . فقالوا : « كذا وكذا » . فقال : « خذوه وخلّوا عنها ودعوها » فأبوا عليه . فصاحت المرأة : «يا للمسلمين » . فأخذ سعيد سلاحه ، فحال بينهم وبينها ، وجعل المرأة قدّامه لئلا يصلوا إليها [ف ج 368] . فقال أصحابه : « ماذا فعلت بنا يا سعيد . كِدت تهلكنا » [94] . فقال : « لَا بأس عليكم » . فمكث قليلا فجاءت رجال الملك يقولون : « أين الرّجل الذي نزع المرأة من الأعوان والشرطة ؟ » فقال لهم :

---

92) راجع عنه اعلاه هامش 5 من هذا الفصل .

93) « وعاقوها » ساقطة من « ق » .

94) ق : « تستهلكنا » .

« ها أنذا » ، فقالوا : أجب السلطان » . فسار معهم حتى وصلوا السلطان . فقال له : « أنت الذي نزعت المرأة عن العبيد ؟ » قال : نعم . قال : «ما الذي حملك على ذلك ؟ » . فأخبره ما جرى بينه وبين الأعوان من الخطاب . فصوّب فيه بصره مليا ، ثم قال للعبيد : ؟«امضوا لسبيلكم فإن السّمٰوات والأرض قامت بهذا وأمثاله » . فردّ كيدهم وأسلمه من بأسهم وشرّهم . والحمد لله رب العالمين ◦ ت 160◦ [ف ج 369] [95] .

95) النص الفرنسي المنشور من ترجمة إدريس يتوقف هنا .

ج 8 ــ ذكر ما اختلف فيه من المسائل أبو القاسم يزيد بن مخلد وأبو خزر يغلى بن داود رحمة الله عليهما ، وقدس أرواحهما ، ونضرّ وجوههما ، وبرّد ضريحهما، آمين

ج ــ 1:8 أبو الربيع قال : إن أبا القاسم يزيد بن مخلد [1] وأبا خزر يغلى بن زلتان [2] ــ وقد قيل إن زلتان اسم والدته وأما أبوه فقيل إن اسمه داود « تنازعا في مسائل منها : ــ « رجل قال : « لا إلهَ » فسكت وقطع عن التمام ؛ أو قال لا حول ولا قوّة » ، فوقف وسكت . قال أبو خزر ، رحمه الله : « أشرك عندنا بهذا لأنّا إنّما يلزمنا الحكم بالظاهر » . قال أبو القاسم : « ثمّة احتمالان [3] . لعله يعني لا إلهَ في الأوثان أو أضمر في نفسه إتمام الكلام . ولا يظن بالمسلم إلّا خيرا كما قيل عن الإمام ، رضي الله عنه: « إن من (دين) إذَا جاء أحد بوجه يحتمل وجوها » ق 173ه حمل على أحسنها » .

ج ــ 2:8 واختلفا أيضا في الأبوين أيّهما أعظم . قال أبو خزر : «الأب أعظم حقًّا لأنّه عليه مؤونة » [4] . وقال أبو القاسم : « الأم أعظم حقا » [5] .

---

1) راجع عنه أعلاه ج 3 : 1 .
2) راجع عنه هامش : 24 : 17 .
3) ق : « جملان » .
4) ق : « لأنها مونة » .
5) «وقال ... حقا » ساقطة من ت .

وقد قيل عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم : سُئِل أيّ الأبوين أعظم حقا ؟ فقال للسائل : « التي حملتك بين الجنبين والتي أرضعتك بالثديين والتي حملتك على الفخذين » .

ج ــ 3:8 وقال أبو خزر : « من يعالج نفسه من أهل الدعوة ، إما أصاب وإما لم يصب . وأما من لم يعالج نفسه (من أهل الدعوة) [6] فإنه لم يصب شيئاً [7] .

ج ــ 4:8 وحكي عن أبي خزر أنّه قال : « النّاس والشّيطان مرّة صرعهم ، ومرّة صرعوه . فالسعيد من أدركه المَوتُ في صرعه الشيطان » .

[«وقال أبو القاسم : « من يعالج نفسه من أهل الدعوة فإنه يصيب على كل حال . وأمّا من لم يعالج نفسه منهم إما أصاب وإما لم يصب] [8] .

ج ــ 5:8 وذكر عن مشائخ طرابلس أنهم قالوا : «من يعالج نفسه في اخر الزمان فله أجر سبعين رجلا مثل (أبا) بكر وعمر».

وذكر في كتاب أن رسول الله ــ صلى الله وسلّم ــ سُئل عن معنى قوله تعالى : « عليكم أَنفسَكُم لَا يَضُرُّكُم مَنْ ضَلَّ إذا اهتديْتم » [9] فقال : « ائتمروا بالمعروف وانتهوا عن المنكر حتى إذا رأيتم شحا مطاعا وهوى متبعا، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك بنفسك ودع عنك أمر العوام ، فإن من ورائهم إمام الصبر ، ومن صبر منهم مثل من قبض على الجمر، العامل فيهم أجره [10] مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله» .

---

6) «من أهل الدعوة » ساقطة من ق .
7) ت : «فإنه يصيب»
8) ما بين معقفين ساقط من ت .
9) المائدة / 105 .
10) « أجره » ساقطة من ت .

ج — 8:6 وبلغنا أنّ رسول الله — صلّى الله عليه وسلّم — قال : « أنتم في ◦ت 161◦ زمان التارك لعُشر ما أُمر به هالك ، وسيأتي زمان الآخذ فيه بعشر ما أمر به ناج » .

ج — 8:7 وبلغنا أنّ رجلا عند عبد الله بن مسعود [11] ، رضي الله عنه ، تلا قوله تعالى : « يا أيّها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضرّكم من ضلّ إذا اهتديتم » [12] فقال ابن مسعود : « إن هذا زمانها . قولوها ما قبلت منكم ، فإذا رُدّت عليكم فعليكم بأنفسكم » .

ج — 8:8 وقيل عن أبي بكر الصدّيق ، رضي الله عنه ، عندنا نزلت في قوم خواص : « آمنوا بالله ورسوله » . فشق عليهم أمر آبائهم وإخوانهم الذين كانوا في الجاهلية . فأنزل الله هذه الآية تعزية لهم » .

---

11) راجع عنه « تجريد أسماء الصحابة » 1/334-335 .

12) المائدة /105 .

ج 9 ــ فصل في أخبار ملتقطة

ج ــ 1:9 ذكر أن عبد الله المديوني [1] ، رحمه الله،سأله رجل عن رجل وجب فيه عتق رقبة في كفارة . فاشترى لها رقبة ، فإذا هي من ذوات محارمه . ◦ ق 174◦ فأفتى له عبد الله المديوني أنّ ذلك يجزيه . وكان الشيخ أبو محمد ويسلان بن صالح [2] غائبا ، فلما جاء أخبره العزّابة بالمسألة . فقال : « هذا جواب الرعاة » . فقال له عبد الله المديوني : « ما أصابه أولاد المشائخ ، فكيف الرعاة » .

ج ــ 2:9 أبو الربيع قال : قدم أبو زكريا [3] طرابلس زائراً فجمعه مجلس ذات مرة مع زكريا ابن أبي زكريا [4] ، والناس يستفتون زكريا بن جرنان [5] حتى

---

1) وهو من أهل الدعوة ويصنفه الدرجيني مع شيوخ الطبقة التاسعة (450–500 هـ) ، راجع (طبقات 339/2) . في « ق » و « ت » « المدوني » وأثبتناه كما ورد في طبقات الدرجيني .

2) راجع عنه هامش 29 : 13 .

3) وهو حسب الرواية التي أوردها الدرجيني (طبقات 393/2) : أبو زكريا يحي بن كرنان وهو من شيوخ الطبقة التاسعة .

4) وحسب الدرجيني : فهو زكريا بن فصيّل (طبقات 393/2) .

5) انظر أعلاه : هـ 3.

أصاب رخصة في مسألة : « أن المعمول من نبات الأرض مثل الحصر [6] وغيرها تنقيه الشمس والريح » . فقال له زكريا : « ليس هذا من المعلوم يا شيخ » . كأنّه لم يوافقه جوابه . قال : « بل كان معلوما » . فكرر عليه زكريا بن أبي زكريا في المسألة . فقال زكريا بن جرنان : « إذن الذي يقوله النامس إن أولاد المشائخ لا ينقادون ، صحيح » . فقال زكريا بن أبي زكريا : « قال عقبة المشجاف [7] لأولاده إياكم والمرخصين ، إياكم والترخيص [8] لئلا تفارقوا دينكم وأنتم لا تشعرون» .

ج — 3:9 وذكر أن أبا عمران موسى بن زكريا ضاق في الوقوف في الحارث وعبد الجبار اللّذين وقع الاختلاف فيهما . فأفتى بالوقوف فيهما عبد الله المديوني ، وقال : : « لأنهما لم يبلغا صلاحهما إلّا مقرونا بحدثهما ، فتنازعا في ذلك . فورد عليهما أبو يعقوب يوسف بن نفاث [9] . فسألاه عنهما . فوافق جواب الشيخ أبي عمران ، وقال : « هذه نكّارة ◦ت 162◦ بعينها » . يعني قول من قال فيهما بالوقوف .

ج — 4:9 ثم كان ذات ليلة ، جاز أبو عمران على العزّابة وفيهم عبد الله المديوني ، فاستسقى ماءً . فبادره العزّابة بالماء فشرب . فقال : « ما تقولون فيمن وقف لكم من أئمة المسلمين ؟ » . فأدار العزّابة بينهم السؤال حتى انتهى إلى عبد الله المديوني . فقال : « من وقف فيهم ولم تقم عليه الحجّة فليس عليه شيء » . فلم يقنع ولم يسمح للمديوني . ثم قدم عليهم أبو يعقوب يوسف بن سهلون اليرفياني [10] فسألوه عنها . فقال لهم : « كفّوا عن الشيخ ومنازعته ، ولعلّه لم تبلغه الحجّة فيهما قبل حدثهما » . فكتب الشيخ أبو عمران إلى أبي عبد الله

---

6) يعني : الحصير .

7) حسب الدرجيني (394/2) : « عقبة المستجاب » . والله أعلم .

8) ق : « المرخصين » .

9) راجع عنه هامش 28 : 2 .

10) يسقط الدرجيني الكنية « اليرفياني » ويصنّفه مع شيوخ الطبقة التاسعة . راجع عنه ، طبقات 422/2-424) .

محمد بن بكر فقال : « أخبرني عمّا حفظت عن الشيخ أبي نوح في هذه المسألة » . فأجابه فقال له : « الله أعلم في الحارث وعبد الجبار . وأما رجل لم يبلغك صلاحه إلّا مقرونا » ق 175 ظ بحدثه فليس عليه شيء » . فقال له رجل من تلامذة أبي عبد الله — وهو سعيد بن ختما بن أبي محمد ويسلان بن يعقوب الدجمي [11] : « أخذت أنا مسألتي ولا أبالي في الحارث ولا في عبد الجبار » .

ج — 5:9 وذكر أن [12] أبا عمران موسى بن زكريا قال : « الأذان في الغيم بدعة وإقران الصلاتين للمقيم رخصة،وخير المجالس ما استقبل به القبلة » .

وعنه أيضا أنّه صلّى مع جماعة صلاة العصر فأمّهم رجل . فلما سلّم ، خطب وطوّل الخطبة، فطفق الشيخ ينفض جبّته ويقول : «صلاة رسول الله ﷺ ، قصدًا ، وخطبته، ﷺ ، قصدا (تذكرة وخطبته) : وتنبيها للإمام .

ج — 6:9 أبو الربيع قال : سأل أبو سليمان ينوط [13] ، صاحب أبي خزر (...) [14] أبا عمران عن تمر بال عليه الجديان فقال : « ابسطه إلى الشّمس والريح حتى ييبس » . فقال أبو سليمان : « رزقك الله الجنّة يا شيخ » . فقال : « وأنت رزقك الله الجنّة » .

ج — 7:9 وذكر أن أبا عمران سُئل عن « مريض وقد(فاق)من مرضه ونسي ما حفظ من القرآن » فأجاب : « فيها رخصة » .

ج — 8:9 وذكر لي محمد بن عطية المزاتي [15] أنه قرأ كتابا على الشيخ أبي عمران.وكان الشيخ به رمد ، قال ، فقلت له : « هكذا أدركت الناس يا

---

11) راجع أعلاه هامش (1 من ج 3).
12) الذاكر هو : « أبو الربيع » .
13) غير محدد .
14) هو أبو خزر يغلى (يغلا) الوسياني . راجع عنه هامش 24 : 17 . ما بين قوسين غير مقروء في « ت » وفي « ق » : « الى مصر » وهذا لا يستقيم مع سياق الرواية .
15) لم نتمكن من تحديده .

شيخ » ، فاستوى قائما . فقال : « ما شأنهم حاشا لهم من ذلك . فقد أدركنا العلماء والعُبّاد ◦ ت 163◦ والورعاء فماتوا حتى لم يبق أحدهم » .

ج — 9 :9 وقيل إن أبا عبد الله محمد بن بكر قال : « جعلوا على حوائجهم كلها (...) [16] فان منهم من لم يَقُم الى الفريضة في وقتها ، وكذا حُكي عن عمر ابن الخطاب، رضي الله عنه ، قال : « من يتأهب للصّلاة قبل وقتها لم تقر بها عينه » .

ج — 10:9 وقد ذكر يحيى بن يوسف المديوني [17] ، رضي الله عنه ، أنه قال : « إن يونس بن مرصوكسن [18] — وكان من مزاتة من تلامذة الشيخ أبي الربيع — قدم ذات مرة من إفريقية فسأل الشيخ أبا الربيع عن مسائل نزلت عليه في إفريقية من ذلك : « من قال : «ملأت فمي في الله » ومن قال : «ليس ثمّ إلا الله يُطلع وينزل » ومن قال : « صار الله خبزا » . فأفتى له ألّا يعجل بالبراءة في مثل هذه المعاني التي يحتملها اللفظ . يقول : « معنى قول القائل : ملأت فمي في الله ، تعظيما للقسم بالله ، [ويحتمل قول من قال : ليس ثمّ إلّا الله يطلع وينزل ، يعني بذلك ذكر الله إذا كثُر ◦ ق 176◦ الحلف به] [19] ويحتمل قول القائل : صار الله خبزا ، تهوينا بالقسم كتهوين أكل الخبز عندهم ، وهذا كالذي يذكر عن الإمام أفلح [20] ، رضي الله عنه ، : « إن من دين الله الحديث » .

ج — 11:9 وقيل عن رجل أنه قال : « ما رفعت من تين يسلي غير مسألة واحدة . وهو رجل من أهل ولايته فعل كبيرةً فتاب . ثم عاد فتاب كالمستهزىء » . قال أبو عبد الله (محمد بن بكر) : «ابرأ منه واتركه » .

---

16) ق،ت : « بكريات » . ولم ندرك المعنى .

17) لم نتمكن من تحديده .

18) ولعله : « أبو موسى عيسى بن يرصوكسن من شيوخ الطبقة التاسعة . راجع عنه أعلاه هامش 6 من ج 6 . راجع أيضا الدرجيني (طبقات 2/453-455).

19) ما بين معقوفين ساقط من « ت » .

20) وهو أفلح بن عبد الوهاب بن رستم .

ج 10 ــ فصل آخر

ج ــ 1:10 في سنة تسع وأربعين وأربعمائة من التّاريخ 449 هـ ، سار جماعة أهل طرابلس الى وارجلان ونواحيه بجماعة كبيرة . وكانت تلك السنة تسمّى سنة الزيارة. وفي هذه السنة المذكورة بلغ المشائخ عن نكّار جبل أوراس[1] أنهم شنعوا عليهم واستعظم مسيرهم بالجوامع حتى قالوا : « هذه ثيارة »[2] فكتب إليهم المشائخ في شرح أبيات من متشابه القرآن ومسائل ذكروها من الكلام . فقالوا : « أخبرونا عن ثمانية أوجه لا تقوم إلّا بالدلائل ، وأدلتها منها اثنان والآن على واحد ، وواحد منها دالّ على اثنين وواحد دال على واحد . فبلغنا أنهم أداروها في جبل أوراس فما أجابوا فيها » ت 164 « بجواب . والوجهان اللّذان يدلان على واحد فحركة الاكتساب وحركة الاضطرار الدالتان على الحياة . والواحد الذي يدلّ على اثنين فحسب المذاهب دال على العقل والتّكلّف . والواحد يدل على واحد . ففعل الاكتساب يدل على الاستطاعة .

ج ــ 2:10 وفي تلك السنة جرت بينهم مسائل أصابوا فيها الجواب[3] منها :

---

1) راجع عنه هامش 4:24 .

2) ت،ق : « ثيارة » بمعنى ثورة .

3) ت : « طلبوا فيها الجواب » ، ق : « أصابوا فيهن الجواب » .

— « رجل ذُكر بحضرته رسول الله ﷺ ولم يصل عليه » .
— « ولم ينصت إلى قراءة الإمام في الصلاة » .
— « ومن سُلم عليه فلم يرد السّلام » .
— « ومن قرأ القرآن فلم يستعذ بالله من الشيطان الرجيم » .
— « ومن قال : إني أفعل كذا غداً ولم يستثن » .

فأجابوا فيها بعضّيان من فعل شيئا من ذلك : وهم دلائل في القرآن والآثار . قال الله تعالى : « إن الله وملائكته يُصلّون على النبيء ...» الآية [4] . وقيل عن رسول الله ﷺ : « إنه صعد [5] أوّل درجة من المنبر فقال : « آمين » ثم رقي الثانية ، فقال « آمين » ، ثم رقي الثالثة فقال : « آمين » . فقال له أصحابه : « لم آمنت ثلاثا يا رسول الله ؟ » ، قال : « سمعت الملائكة في السماء يقولون : « من ذكر عنده محمد فلم يصل عليه فجزاؤه جهنم ، (قلت آمين) » ق 177». [ومن أدرك رمضان ولم يدخل به الجنّة فجزاؤه جهنّم، فقلت : آمين]، [6]ألا وَمَنْ أدرك والديه أو أحدهما ولم يدخل بهما الجنّة فجزاؤه جهنّم (فقلت:آمين) . قال عز وجل : « وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون »[7] وقال : « واذا حُييتم بتحية فحيُّوا بأحسن منها أو رُدُّوها »[8] ، وقال : « وإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » [9]، وقال : « ولا تقولنَّ لشيء إني فاعل ذلك غدا إلّا أن يشاء الله » [10] .

ج — 3:10 أبو الربيع قال : « اجتمع مشائخ من أهل الدعوة فيهم أبو

---

4) الأحزاب /33 .
5) « صعد » ساقطة من « ق » .
6) ما بين قوسين ساقط من « ت » .
7) الأعراف / 7 .
8) النساء / 4.
9) النحل / 16 .
10) الكهف 68 .

عبد الله محمد بن بكر (وأبو) عبد الله بن زورزتن [11] ومحمد بن سدرين [12] وعبد الله المديوني وغيرهم ممن حضر . فاجتمعوا في حلقة كبيرة في المسجد الكبير الذي في وارجلان . فسأل رجل عن مسألة : « هل يأخذ الرجل الأجر على تعليم القرآن ؟ » . قال ، فتدافعوا المسألة فيما بينهم فلا(يجيبوه)فيها بشيء . فقال أبو عبد الله محمد بن بكر لبعد الله المديوني : « أجب له مسألته . » قال : « نعم يأخذها ، فإن لم يأخذها على تعليم القرآن فعلى ماذا يأخذها، أعلى رعاية ◦ت 165◦ البقر ؟» . وإنما يحمل جوابه على ما يفعله أهل الدعوة من تعليم الخط وتقليم الأقلام وحفظ الصبيان وتأديبهم [13] .

ج — 4:10 وذكر أنّ جماعة من العزّابة توجّهوا الى نتومة [14] وفيهم أبو عبد الله محمد بن بكر وأبو سليمان داود بن يوسف [15] . وقد كانت على أبي سليمان داود تباعة لرجل من أهل نتومة . فبينما هم في طريقهم ذلك إذ لقيهم زنغيل بن نوح بن أبي نوح سعيد بن زنغيل . فسأله أبو سليمان عن الرّجل صاحب التباعة . فقال : « تركته على سبيل الوفاة». فوُجع من ذلك وشقّ عليه . فقال أبو عبد الله : « كنت أطالبه بمالٍ وإنّي أعطيت منه كذا كذا مقدار تباعته» فقيل ذلك منه . فكأن قضى تباعته في ذلك .

ج — 5:10 أبو الربيع قال : كان رجل من بني دّمر يقال له « بلغنَ »[16] من تلامذة أبي عبد الله (محمد بن بكر) وكان يخدم العزّابة في تين يسلي ويخبز

---

11) راجع عنه هامش 32 : 27 .

12) راجع عنه هامش 35 : 9 . (اقرأ : سودرين).

12) ق : «أديبهم».

14) غير محددة . ويثبتها الدرجيني « نتومة » (طبقات 437/2) في ذكره لهذه الرواية نفسها .

15) حسب الدرجيني : أبو سليمان داود بن أبي يوسف . وهو من شيوخ الطبقة العاشرة ، (450 — 500 هـ) ، راجع عنه طبقات 437/2 — 439 .

16) غير محدد .

لهم الرغايف [17] . وكان يعتني في خدمتهم ويحتسب ما عند الله . فربما قال له بعض العزابة : « لم ينضج خبزك يا بلغن » فيقول لهم : أستأنف إن شاء الله عملا أفضل منه » . فكان في ذلك ما قدّره الله له . ثم إنّه مرض فأوصى واستخلف على وصيته أيوب بن محسن « ق 178» الدمّري [18] — وهو من خيار من أدركنا في زمانه . فتمادى به المرض حتى أتاه ما لا بدّ له منه من قضاء الله ، فمات . فأخذ أيوب بن محسن في تنفيذ [19] وصيته فأنفذ بعضها فتبين له أنّه أنفذ في غير ما أوصى به ، (فالله أعلم أيّ الكفارات : ذلك أمر فيما بين الاحتياط والانتحال : الشك منّي) فسأل عن ذلك الشيخ أبا عبد الله : فرخّص له أن ينوي ذلك في وصيته نفسه ، وينفذ من ماله على الميت فيما أوصى به .

ج — 6:10 أبو الربيع قال : اصطحب رجل من خيار أهل الدعوة رجلا من مزاتة إلى إفريقية فيما ينفعه به . فلما وصلا إفريقية ناوله من قبائل مزاتة . فقالوا : « إن كان صاحبك يأخذ الصدقة والحقوق فنحن ندفع له حتى يستغني » . قال : فأبى من أخذ الصدّقة . فجمعوا له من أموالهم ما تيسّر لهم على غير سبيل الصّدقة والزكاة . فبلغ ذلك أبا عبد الله ، قال : فقال لي : « قل لفلان — وهو سليمان بن موسى بن عمر [20] رحمه الله — ألّا يتأخّر وراءه حتى يسرع [21] (ف) مال الله خير من أموال الناس يعني الصدقة « ت 166 » والزكاة . وفي المثل : « سرعة الرجل خلفه أشدّ من سرعته قدّامه » .

ج — 7:10 وحُكي عن أبي الربيع : « أن أمينين استمسكا برجل تعدّى على أموالهما فأكلها (ف) إنه ينوى منه ولا يحكم عليه بالمال » . وقال في رجل

---

17) يضيف كل من « ت » و « ق » : « يومئذ قليلة » .
18) أسقطه الدرجيني من روايته.
19) ق : « إنفاذ » .
20) راجع أعلاه هامش 6 من ج 6 .
21) ق : « يقع » .

تخلّف عن أصحابه فأدركهم ، ووجد قوما يقاتلونهم ، فشهد له أمينان من أصحابه أن هؤلاء الذين يقاتلونهم بغاة عليه ، أنّه يقاتل معهم .

ج — 10:8 وذكر أبو الربيع أن عبد الله بن يشكر [22] قال : « من صلّى الصبح فقعد موضعه يذكر الله حتى تطلع الشمس فيختم ، ثم يقعد في مجلس الذكر حتى يفترق فيصلي الضحى ، ثم يمضي الى ضيعته وشغله فقد أعطى الدنيا أكثر من سهمها » .

ج — 10:9 وذكر أن أهل جربة سألوا أبا صالح [23] عن رجل يصلي ويصوم أيام « البيض » من الشهر ، فهلّ عليه شهر ذي الحِجّة : هل يصوم اليومَ الثالث من العشرة وهو من أيام التشريق أو يأكل فيه ؟ فأجابهم أن يأكله ويصوم اليوم السادس عشر مكانه فيكون له من الأجر ما لمن صام أيام البيض .

قال : قال عبد الله بن يشكر : « هكذا كنت أفعل » . قال : قال ويسلان ابن أبي صالح : « كان أبي يصوم الدهر ويفطر أيام ◦ ق 179◦ التشريق ولا يصومها » .

ج — 10:10 أبو الربيع قال : سرت إذات يوم من تين يسلي إلى وارجلان فأوصاني أبو عبد الله ، رحمه الله ، إلى عبد الله بن زورزتن أن أسأله عن رجل رعى ماشية بأجر لرجل آخر ، فتبيّن له أن الغنم أو الشيء الذي في يده حرام » . قال : فوصلت وارجلان فسألته عن ذلك . فقال لي : « أوَلا يذكر محمد [24] وقت أفتاها لنا أبو صالح في دفء سِدرته حين قال : « إذا تبين له أنها حرام تركها ويمضي في شأنه » .

ج — 10:11 وحكي عن عبد الله بن زورزتن أنّه قال فيمن : « يُسَمُّ رجل

---

22) هكذا . غير محدد .

23) راجع عنه أعلاه هامش 1 من ج 6 .

24) أي عبد الله محمد بن بكر .

فمات إنه يُقتل به » وقيل عن أبي محمد ويسلان بن صالح إنه قدم على ثلاثة أشياء :

ـــ ترك قراءة الجهالات ؛

ـــ وترك زيارة أهل الدعوة ؛ .

ـــ وفوّت [25] مجالس أبي عمران موسى بن زكريا لأنّه أخذ عن والده أبي صالح .

ج ـــ 12:10 وقال أبو الربيع : يُرجى الشيخ أبو محمد (ويسلان بن صالح) في ثلاثة : ـــ حفظ مجالسه ، وقصعة ضيافته ، والقيام بحوائج الضعفاء . وكان إذا طلع الى جبل بني دمّر فربّما استضافهم مقدم بني دمر . وكان ممن يتحرّج ويتورع من العزّابة وينسلّ حذراً من طعام أولائك فلا يصيب هو محيصا من الحضور لأن عيونهم ترعاه [26] .

وذكر عنه ولده أنّه قدم ذات مرة على وجهه ذلك فتصدّق بخمسة دنانير احتياطا لما أكل .

ج ـــ 13:10 وحكي عنه أنّه إذا أكل الطعام يحذر مسّ ثيابه ٥ ت 167٥ التي يصلّي بها حتى يغسل يديه وفمه . فقيل له ذلك : « فقال: بطوننا نحمل عليها ما لا نحمل على أيادينا » [27] .

ج ـــ 14:10 ويقال : إنه جاء إليه رجل من زواغة فجرى بينهما كلام ، فقال له الزواغي : « كنت أحسب أن لي عندك قدرا وقيمة » ، فقال أبو محمد ويسلان : « إن تمسّكت بالحقّ فقيمتك عندي عظيمة وإلا لم تسْوَ عندي حبّتين » .

---

25) أي ، تغيّب عن .

26) ق : « أعينهم ترعاهم » .

27) وقد يقصد حمل القرآن الكريم على الأيدي .

ج ــ 15:10 وذكر أنه في زمان أبي صالح أعطى لرجل آخر غنما له على وجه الطمأنينة . فطلبه أن يردّ عليه غنمَه فأبى . فاختصم معه إلى أبي صالح . فقال له أبو صالح : « ردّ عليه غنمه يا مشؤوم » .

ج ــ 16:10 وذكر أن رجلا من النّكار كان له دين على رجل من الوهبية . فمات الوهبي وأحاط دين النكاري بماله [28] ، قال : فاستمسك بالوارث . فقال له الوارث : « دونك غريمك » فأبى النكاري وقال له : « إنما ديني عليك حتى توفيه لي لأنك بمنزلة وارثه » فتخاصما إلى أبي صالح ودعاه الوهبي ، فأجابه ◦ق 180◦ النكاري . فاصطحبا إلى موضع قريب من أبي صالح ، فقال له النكاري : « اذهب إليه فكلّ ما أفتى به لك فقد رضيته » . فوصله الوهبي فأخبره . فقال له أبو صالح : «لم يظلمك صاحبك، بع التركة ولُوفِه حقّه» . وقال أبو محمد ولدُه : « لو كان أبي يبدّل فتياه لبدّلها لهذا الرّجل ولكنّه ، رحمه الله ، لا يختلف جوابه في قريب ولا بعيد » .

ج ــ 17:10 وروي أن رجلا طالب أبا صالح أن يأخذ غلة شجرة تين [29] المعروفة بالشتوية، وكان يشتهيها . فأبى عليه من أخذها حذرا وتحرّزا وتحرّجاً [30] . فألّح عليه في الطلب فأبى . فقال : « يا شيخ لا تحرمني أجرك . فلو كان يباع ما عندك [31] ما أدركته أنا » . فلما سمع ذلك منه قبلها .

ج ــ 18:10 وذكر أنّ رجلا من أهل جربة أراد أن يزوّج ابنته لرجل نكاري . فكرهتْ ذلك ولم ترض به . فشكته إلى المشائخ أبي موسى عيسى بن السّمح [32] ، فاستخلف أحدهما فزوّجها للآخر [33]. فسمع بذلك والدُها فجعل

---

28) أي : دين النكاري يساوي جميع مال الرجل الوهبي .

29) ق : «شجرتين».

30) « وتحرّجا» ساقطة من « ت » .

31) « ما عندك » ساقطة من « ت » .

32) راجع عنه أعلاه هامش 12 : من ج 2 .

33) أي : خالف رأي أبيها وزوّجها لغير من أراد .

يصيح ويقول : « يا للوهبيّة ، لا نكاح إلّا بوليٍّ » ويكرّر ذلك . وكان عبد الله المديوني آنذاك في جربة ، فقال : امْضِ يا جاهل . إذا باعك الوالي واشتراك القاضي فإلى مَن تشتكي ؟ » .

ج ــ 19:10 وذكر أنّ أبا مسور قال لأبي اسماعيل ابراهيم بن ملال [34] : « إذا اجتمع النّاس فإني سوف أسألك عن ثلاث مسائل فأجبني بكفر من فعلها » . فلما اجتمع النّاس سأله في : رجل زوّج ابنته أو وليّته لرجل من المخالفين » ، فردّها الى الخلاف « ت 168» وقال : « هلك وهلكت » . ثم سأله عمن ردّ صبيانه إلى مقرىء معلّم من أهل الخلاف فردّهم المعلم إلى الخلاف » ، قال : « هلك وهلكوا » . وقال : ما تقول في رجل زوّج وليّته لرجل أكول الحرام فأطعمها الحرام » قال : قال : « هلك وهلكت » .

ج ــ 20:10 وروي عن أبي مسور ، رضي الله عنه ، قال : « إنما الدّين بالورع والحرج ، والدّنيا بالسّياسة ، والرجل بالعقل » .

ج ــ 21:10 وذكر ماكسن [35] بن الخير عن ويسلان بن أبي صالح عن أبي زكريا عن والده أبي مسور عن أبي معروف سعيد بن أبي يونس ، قال : « فيمن كانت به علّة في بعض أعضاء وضوئه أن يجزيه التيمّم ، وإن أمكنه غسل ذلك الموضع من أعضائه ، لأنّ التيمم غسل ، والغسل غسل ، ولم يفترض الله علينا غسلتين » . « ق 181» .

ج ــ 22:10 أبو الربيع قال : قال أبو محمد ويسلان : روى لي أبي عن مصدرنا ــ يعني عنه ــ أنه قال : « من صلّى بالتيمّم بلا عذر فقعد حتى خرج الوقت إنّه كافر بالله العظيم » .

---

34) راجع عنه أعلاه هامش 32 : 13 .

35) « ماكسن » ساقط من « ت » .

ج — 23:10 وذكر ماكسن بن الخير أنَّ عمّار الزواغي [36] قال : « أقبلت ذات مرة من طرابلس مع قافلة . فلما كنت ببعض الطريق أجهدني العطش فسبقت أصحابي إلى البئر . فوجدت فيه ميتة . فأدليت عمورتي حتى اذا امتلأت فحركتها ، فرجعت الطيور في غيابات البير . فرفعت عمورتي فشربت . ثم قدمت جربة فسألت الشيخ أبا موسى عيسى بن السمح عن مسألتي وما فعلت فقال : «الذي فعلت هو المعمول به». وكان عمّار هذا قد قال لمعلم : « أنصت إليّ أعرض عليك قراءتي » . فقال المعلم : « قرأنا قرآنه »[37] انتهى،فقال له عمار : آمين . فابتلي المعلم باللغوت ، فرجع منه الى ناحية أذنه . فبلغ به الأمر حتى ربط دينارين لمن يقتله .

ج — 24:10 أبو الربيع قال : قدم رجل من مزاتة ، يقال له أبو توزرين [38] جربة في زمان أبي زكريا فوافى المسجد بعد غروب الشمس قبل أن يصلّوا المغرب والناس قد استقبلوا القبلة ؛ فلم يقوموا اليه . فلما فرغوا من صلاتهم ولّوا عليه فعانقوه بأجمعهم . فقال له أبو زكريا : « آجرك الله يا أبا توزرين في زيارتك إيانا ». فقال أبو توزرين : « ليس لزيارة جئت يا شيخ ، ولكن لحوائج كانت لي » . ثم بعد ذلك بزمان قدم عليه ثانية ، فقال له أبو زكريا : « نعم الرجل أبو توزرين» ، فقال : « بخير وعافية وما أتيت إلّا للزّيارة » ، فقال أبو زكريا : « نعم الرجل أبو توزرين ، زيارته زيارة ، وحوائجه حوائج » .

ج — 25:10 ◦ ت 169◦ وذكر أن رجلا سار في زيارة أخ له في الله [39] ، فمرّ في طريقه على كلأ ، فاهتمّ إذا رجع أن يحشّ لدابته . فترك الزيارة لما عارضه من ذلك [40] .

---

36) يبدو أنه « عمروس بن عبد الله الزواغي » . وهو من طبقة ماكسن بن الخير (الطبقة العاشرة : 450-500هـ) راجع الدرجيني، طبقات 403/2.

37) غير واضح ولعله يقصد : « قرأنا قرآنه » .

38) ق : « أبو توزين » .

39) أي : من أصحاب دعوته .

40) لا ندرك أهمية هذه الرواية .

ج — 26:10 أبو الربيع : قال أبو محمد : « جاء رجل [41] إلى عبد الله المديوني بجربة وقال له : « عندي شيء من الحقوق أريد أن أدفعها إليك . وقد كان فلان قبل ، إذا دفعت اليه الحقوق يردّ علي منها » . فقال له عبد الله : « لا يجوز الاتفاق على ذلك » . فذهب الرجل فأتاه بما ذكر . فدفعه له . فلما قبضت الحقوق انتهره بالكلام وقال : «اذهب فإنّ ذلك لا يجوز » ولم يردّ ◦ ق 182◦ عليه شيئا .

أبو الربيع : قال أبو محمد ويسلان أيضا : « قد فعل له ما يستحق » .

ج — 27:10 وذكر أن ابن ماطوس [42] قال لمن يردّ عليه من أهل السّهل : « بلغنا عن رجل منكم (أنكم) تأخذون الصّدقات وتردّون منها لمن [43] تأخذونها منه ،(فانهوا)عن ذلك وارجعوا عنه فإنّه مما لا يرضاه الله .

---

41) « رجل » ساقطة من « ت » .

42) هو أبو الربيع سليمان بن ماطوس الذي ورد ذكره في مجرى الحديث عن شيوخ الطبقة الثامنة (350–400 هـ) . راجع الدرجيني ، طبقات 358/2 .

43) في الأصلين : « على من » .

ج 11ـ فصل آخر

ج ـ 1:11 أبو الربيع قال : طلعت ذات سنة إلى إفريقية في جماعة العزّابة في زمان الشيخ أبي نوح سعيد بن يخلف ، رضي الله عنه ، وغيره من المشائخ . وكان العزّابة حينئذ إذا قدموا إفريقية يدورون في أحياء مزاتة وغيرها والجماعة عازمون مجتهدون . وكان الشيخ أبو نوح وغيره من مشائخ مزاتة يولون جمع المعروف والحقوق ، وخمسة من مزاتة وغيرهم بأنفسهم حتى يجمعوا ما قدر الله ، فيصرفونه دراهم . قال : فأفتى المشائخ تلك السّنة بالسراويل [1] مملوءة بالدراهم على قربوس السرج . فدفعوه الى من ينظر اليه من أكابر العزّابة ـ وأنا فيهم ـ فدفعوا لهم المال ، فقبضوه منهم ثم صاروا [2] يصرفونه على سائر العزّابة على قدر ما يرون لكل واحد منهم ، فيدفعونه لهم في وصايا أنفسهم . فضاق بذلك بعض العزّابة فقال : « هذا معروف وجمعه أهل الدعوة لعامة العزّابة فلسنا نأخذ على هذا الوجه » .

ج ـ 2:11 فاتصل ذلك بالشيخ [3] أبي عبد الله محمد بن بكر . فقال :

---

1) هكذا . ولعله يقصد الأكياس .
2) « صاروا » ساقطة من « ق » .
3) ت : « المشائخ » .

« على ما تفعلون هذا في شيء جمعه أهل الدعوة لعامة العزّابة ؟ « قال [4] : « قال لي : لعلك أفتيتهم ذلك ؟ » ، فقلت : « لست ممن يقوم بالفتوى » . فقال : « لا ، بل ◦ت 170◦ تفعل فيه شيئا » .

ج — 3:11 أبو الربيع قال : سرنا ذات مرة إلى إفريقية بجماعة العزّابة وفينا سعيد بن إبراهيم ، قال : فخرجنا على حيّ يُعمل فيه المنكر بالمعازف والمناهي . فقام سعيد الى معزف امرأة فكسره [5] وخرقه ، فإذا هي بنت عامل صنهاجة . فلما رأى العبيد والصبيان ذلك قاموا في العزّابة يصيحون عليهم بعياط ومياط [6] يطردونهم . فبلغ ذلك أخا العامل . فركب إليهم . فقال : « ما هذا ؟ » فأخبروه بالقصّة . « فردّ الغلمان والعبيد عن العزّابة » .

ج — 4:11 قال أبو الربيع : فسرنا في وجهنا ذلك حتى انتهينا إلى حيٍّ من أحياء مزاتة فأعلمناهم ما نزل بنا . فقالوا : « إن شئتم أن تقيموا عندنا فإنا نمنعكم بأنفسنا ، ولو تفنى في ذلك أرواحنا ، ولا نبالي ◦ق 183◦ ما يُصيبنا من أجلكم » . فأبى العزّابة أن يقيموا عندهم . فمضينا الى موضع نطمئن فيه . فهرب سعيد حينئذ . فانتهى إلى الجزائر [7] . فكان يبعث الى العزّابة يستحلّهم مما أصابهم من سببه ولقوه . فبلغ ذلك أبا عبد الله . فأعظمه وقال : « ليس هذا برأي . كاد الرجل أن يستهلك العزّابة . وإنما يحمل في مثل هذا (الحال) ويحبس كما فعل يكنول بن عيسى بالرّفاق (...) » [8] . (و) كان مَرَّ ، ذات مرة ، على قوم يعكفون على الملاهي ، وقال لهم : « يا قوم أتعبتم أنفسكم .

---

4) القائل : « أبو الربيع » .

5) « فكسره » ساقطة من « ت » .

6) بصياح كثير .

7) أي : جربة .

8) المعنى غامض : « بالرفوق الهوزي والسياسة » . ق : « السهار » عوض « الهوزي» . وقد يتضح المعنى إذا قرأنا : « بالرفاق السهارى والسياسة » أي الذين يقضون الليل في الحديث في أمور السياسة ، كما يفهم من السياق .

هذا وقت الرقاد والراحة . اتركوا السهارى [9] وارقدوا كي تنتفعوا بما أكلتم » . فقال القوم : « صدق العزّابة » . فتفرقوا في حينهم ذلك .

ج ــ 5:11 أبو الربيع قال : قال أبو جعفر يوسف بن نفاث [10] : « لا يلزمنا نَهْيُ المخالفين فيما استحلّوا في مذهبهم ، وأمّا غير ذلك من المنكر فهم كغيرهم سواء » وقيل عنه غير ذلك .

ج ــ 6:11 وذكر أن أبا محمد جمال المدوني [11] أصابته سنة شديدة . فنظر الى رجل قد بلغته الضيعة هو وعياله ، وعنده [12] حرمة إبل [13] . وأمره أبو محمد جمال أن يتخذ منها لعياله فأبى . فقام أبو محمد وعمد إلى أسمنها لينحرها . فصاح به صاحبه ويقول : « غيرها يا أبا محمد ، غيرها يا(أبو)محمد » . فلم يشتغل به أبو محمد ولم يصْغ إليه «ت 171» فنحرها . وأغار عليهم العدو . فساقوا إبل الرجل . فلم يجاوز السّتة إلّا بلحم الناقة التي نحرها أبو محمد لهم .

ج ــ 7:11 وذُكر أن رجلين اختصما على مصحف (تفسير) [14] هود بن محكم الهواري [15] حتى بلغ تشاجرهما قبيلتيهما وحتى كادت الثورة تقوم بينهم . وتصافّ الفريقان وكاد الشرّ يقع بينهم . فلما رأى ذلك أبو محمد جمال ، انتزع

---

9) جمع سهرة (لهجة) .
10) راجع عنه ، الدرجيني ، طبقات 388/2 .
11) راجع عنه هامش 30 : 4 .
12) عند أبي محمد جمال المدوني .
13) الحرمة : ما لا يحلّ انتهاكه (الصحاح) .
14) «تفسير» ساقطة من «ت».
15) « راجع هذه الرواية في طبقات الدرجيني 345/2 . وكان هود قاضيا للإمام عبد الوهاب الرستمي من القرن الثاني الى القرن الثالث للهجرة (8–9 م) ويبدو أن تفسيره توقف بسبب وفاته ــ عند سورة البقرة (الآية 238) ــ حسب ما ذكره الجعبيري الذي يضيف بأن التفسير موجود ، وهو قيد التحقيق بوادي ميزاب (نظام 273) .

المصحف من بينهم ، فقسمه نصفين : فوافق قرطاسا بين النصفين لم يكتب . وأعطى لكل نصفا ، وَزَال بينهم الشرّ واصطلحوا .

ج — 8:11 وذكر الشيخ ميمون (بن) حمودي [16] أن هود بن محكم الهواري جاءه رجل من العزابة يستعين به على ما يفكّ كتبا له مرهونة عند رجل من النكار في خمسة دنانير . فدعا هود بن محكم رجلًا فقال له : « سِرْ مع هذا الرّجل إلى مواطن مزاتة . فجاءهم وأخبرهم القصّة . وتسارعوا فيما يصنعون له ، ويجمعون له من الأموال . فبسطوا «ق 184» بساطا . فطفق الرجال والنساء يرمون فيه الدنانير والدّراهم وما أمكن كل واحد منهم . فجمع من ذلك مالا كثيرا . فلمّوا أطراف البساط فرفعوه ، فأتوا به هود بن محكم . فعمد الرجل صاحب الكتب الى الخمسة دنانير فأخذها وترك الباقي . فقال لهود : « أنت أولى به يا شيخ . فإن المؤونة عليك كبيرة ممن يقصدونك ويعتروك » . وفي هذه الرواية تصديق لقول الإمام عبد الوهاب ، رضي الله عنه ، « إنما قام هذا الدين بسيوف نفوسة وأموال مزاتة » [17] .

ج — 9:11 وذُكر أن عبد الله بن بكر ، رضي الله عنه قدم جربة زائرًا وأوصى عمران بن يغلى [18] بخصال منها : قراءة القرآن والمواظبة عليه والرغبة الى الله والرأفة بالضعفاء » وقال له : « احمل نفسك على مالك يحملك » .

---

16) وهو حسب الدرجيني : ميمون حمودي بن زورستن الوسياني أحد ثلاثة الشيوخ الكنوميين . من الطبقة التاسعة (450–500 هـ) ، طبقات 395/2 وما يليها .

17) يبدو الخلط في « ق » بداية من العبارة : « فإن المؤونة عليك » حيث تنقطع الرواية ونجد تكرارًا لما جاء في آخر الصفحة الأولى والنصف الأعلى من الصفحة الثانية من (ص 168–169) وهو : «و ذكر أن أكثر مجالس أبي عبد الله في التحذير والتخويف » .
ويبدو أن الخلط ناتج عن خطأ في ترقيم صفحات مخطوط القاهرة، فالصفحة F 93 (=169) تنتهي بالعبارة «إلا أخلف» التي لا نجدها كالمعتاد في مطلع F 94).

18) لعله ابن أبي خزر يغلا (يغلي) بن زلتاف . راجع عنه 24 : 17 .

ج ــ 11:10 وذكر سعيد بن عمّار الزواغي [19] عن أبي عبد الله ثلاث مسائل :

ــ إحداها : من قال لمتولي : يا رجل سوء ، إنه يبرأ منه

ــ والثانية : من توضأ لأعضاء وضوئه في الماء ، إنه أجزاه ذلك

ــ والثالثة : العظم الذي يتركه الأضياف في المنديل ، أن يتركه من يقسم لهم من غير إذن صاحبه .

ج ــ 11:11 ذكر أبو الربيع مسألة : « اذا شهد رجل أمين عند رجل آخر أنّ فلانا رجع صالحا، ثم بعد ذلك شهد رجل اخر* ــ من أهل ولايته ــ عنده على ذلك الرجل أنه صالح ، ولم يشاهد * ت 172* الآخر ، ألا وقد نسي شهادة الأوّل ، هل يلزمه في ذلك شيء أم لا ؟ « فأجابه فيها الشيخ صنادي (؟) : « ألا يكون عليه شيء إذ لم يشاهد الآخر ، إلا وقد نسي شهادة الأوّل » . وقال أبو الربيع : فقدمنا إلى الشيخ أبي عبد الله فسألناه عنها ، فقال : « الأمينان حجّة » . فرجع صنادي عن قوله . قال أبو الربيع : ثم نزع صنادي قوله كأنه أشار أن يكون النسيان عذراً في مثل هذا . وقال الشيخ ماكسن عن أبي عبد الله أنه قال : « لا يعذر في هذا النسيان والحجّة قائمة عليه » .

ج ــ 11:12 وقد تنازع أبو الربيع مع مصالة بن يحيى [20] في (مسألة) من « حجر عليه صاحب البيت أن يدخل بيته ، فدخله على الحجر » فقال مصالة: « يبرأ منه »، وقال أبو الربيع : «لا تعجل عليه بالبراءة فإن الله قد حجّر عليه » نهياً إيّاه عن الدخول بغير إذن : « يأيّها الذين آمنوا لا تَدْخُلوا بيوتا غيرَ بيوتكم حتى تَسْتأنِسُوا وتسلّموا على أهلها » [21] ، وما زاد صاحب البيت عن

---

19) لم نتمكن من تحديده .

20) راجع عنه هامش 35 : 2 .

21) النور / 24 .

نهي الله شيئا . وأما من حجر على رجل أن يقعد في بيته بعد ما دخله بإذن وقعد فيه بعد الحجر فقد هلك في قول أبي الربيع .

ج — 13:11 أبو الربيع قال : تنازعت مع الشيخ مزين (؟) بحضرة أبي عبد الله في (مسألة) من « أمر طفلا بفعل يكون من البالغ كبيرة » [22] . فأجاب فيها مزين : « أنه يبرأ منه » فعارضته في جوابه « ق 185 » وحاججته . فالتفت أبو عبد الله إليّ وقال : « ما الذي تقول أنت ؟ » كأنّه أشار إلى تقويض قول مزين ، رحمة الله عليهم .

ج — 14:11 أبو الربيع قال : « سألت أبا عبد الله بحضرة الشّيخ مزين : « هل على الناس أن يعلموا أن الدّنيا ستفنى ؟ « فقال : « اسمع يا مزين ، على النّاس معرفة البعث والقيامة . هكذا قال المسلمون » [23] . فصار هذا يسأل عن فناء الدنيا كالمتعجب من سؤالي .

ج — 15:11 وذُكر عن عبد الله بن مانوج رضي الله عنه ، في معنى « قول الناس في البهائم ليس بيننا وبينها براءة » ، (أي) « لا يعقلون ما يستحقون عليه البراءة » .

ج — 16:11 أبو الربيع قال : سأل رجلان [24] سؤالا واحدا في مرة واحدة من (نواحي) شتى من غير اتفاق منهما في مجلس أبي عبد الله فقال كل واحد منهما : « ما دواء وثوب القلب يا شيخ ؟ » فتأوّه وقال : « مرض واحد ، مرض الشيخ يا صاح » [25] .

ج — 17:11 أبو الربيع قال : قال أبو عبد الله : « لا يبس ورق الزّرع إلّا بذنوب من يدّعي الإسلام » .

---

22) قد يقصد « اللواط » (؟) .
23) أي : الأباضية .
24) ت : « رجل » .
25) لا ندرك مضمون السؤال والجواب .

ج ــ 18:11 وذُكر أن أبا عبد الله جلس ذات ◦ ت 173◦ ليلة في رمضان والعرّابة يأكلون سَحُورَهم . فقال لهم : « اشتغلوا فيما أنتم فيه وأنا أرقب لكم الفجر » . وذلك بعد ذهاب بصره . فاشتغلوا في الأكل حتى قال لهم : « ارفعوا أيديكم » . فرفعوا أيديهم وأمسكوا عن الأكل . فنظروا إلى الفجر فإذا هو كما بَرَق .

ج ــ 19:11 وذكر الشيخ إسماعيل بن أبي زكريا أن الشيخ أبا عبد الله قال : « إنما يفرّق الجماعة رجلٌ استغنى برأيه وقطع أمرًا دون الجماعة ، فكان ذلك كمثل ، وقد ضرب في الخشبة [26] . فإذا اجتمعت الجماعة على فعل [27] لينظروا فيه ، قام من الجماعة بعض فخاصم وزيّن فعل الأول ، فيصير ذلك كالوتد الثاني في الخشبة التي إذا ضُرب بها سُمع لها صوت [28] . ثم قام رجل من الجماعة مغضبا من أجل ذلك . فتفرقت الجماعة فأعرض كل واحد منهم عن صاحبه من أجل ذلك مغضبا، فصار كالوتد الثالث في الخشبة التي يفرّقها نصفين » . وهذا مثل لمن يفرق الجماعة ، فمن ذلك ينبغي ألا يستغني الرجل برأيه فيما كان فيه مع غيره سواء . فانه قيل عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من ◦ ق 186◦ استغنى برأيه ذل ومن هجم الأمور غضب » .

ج ــ 20:11 وذُكر عنه [29] أيضا أنّه قال : « أوصاني أبو عبد الله حين مضيت من عنده فقال لي : اذهب إلى منزلك فإن وجدت من تقدّمه في الأمور فاتّبعه ، فإن لم تجده ووجدت من تتعاون معه فتعاونوا على البرّ والتّقوى ، فإن لم تجده ووجدت من سعى في الخير فكن إمامَهُ ، فإن لم تجد أحَداً من هؤلاء فاستقم على الطريقة وحدك » .

---

26) أي : « في اللوح » .
27) ق : « ما فعل » .
28) ق : « صورا » .
29) عن إسماعيل بن أبي زكريا .

ج — 21:11 وذكر يعقوب بن أبي القاسم [30] أن رجلا من بني نصير [31] يسمى عبد الله بن المنصور [32] وقد رجع على الأمور وكان (...) [33] ممن يدّعي الصّلاح من أهل أسوف يسعون فيه إلى أبي عبد الله ويقولون : « يصنع كذا ويفعل كذا ويحدّ رمحه ويصقله ويركزه في عرضة الخصر » . فسكت الشّيخ ولم يرّد عليهم بشيء . حتى إلى وقت انصرافهم ، اجتمعوا ليتوادعوا . فقال أبو عبد الله « أرني رمحك يا عبد الله » . فأخذه عبد الله من تحت جبّته وتوجّه به الى الشيخ . فكشف غلافه فإذا هو كشعلة النار . فأخذه الشيخ ، فجرّ أصابعه على حدّه وقال : « احذر رمحك ، نعم ، يا عبد الله » ◦ ت 174▫ . وكان يُذكر عنه النّجدة والشّجاعة . فأخذ أولئك الذين يسعون فيه جوابهم .

---

30) راجع أعلاه هامش 26 من ج 5 .

31) يبدو حسب كحالة أنها بطن من المرغض ، من الجمعان من الجلاس (قبائل ، 1182/3).

32) غير معروف .

33) ما بين قوسين « قوم » في « ت » وقد أسقطناها للّبس الذي تدخله في النص .

ج 12 ــ فصل آخر

ج ــ 1:12 وذكر يعقوب بن أبي القاسم أنه وصل ذات مرة وارجلان . قال : « فرجعت للشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر ، رضي الله عنه ، فقال لي أبو عبد الله : هل رأيت أبا يعقوب ؟ ، يعني يوسف بن سهلون [1] . قال ، فقلت له : « لا » . فقال : « انظر الى هذا يا مزين ، سافر الى وارجلان ولم يصل إلى أبي يعقوب » فعظم عليّ ذلك .

ج ــ 2:12 قال يقعوب : فرجعت الى وارجلان ولم تكن لي حاجة غير رؤية أبي يعقوب ، فرجعت الى أبي عبد الله فأخبرته أخباره وذلك بعد ما أصيب أبو يعقوب في جارحة لسانه ومنع له الكلام . وكان سبب ذلك مسألة نزلت في وارجلان فاجتمع عليه من ينظر من أهل وارجلان ، وكذلك يفعلون في ذلك الزمان فيما ينزل عليهم من النوازل . فاجتمعوا في المنبر الذي قدّام وارجلان فجرت عليهم المسألة وهي : « امرأة ادّعى تزويجها رجلان ، فأتى كل واحد منهما ببيّنة على أنها زوجته » . فتزادد المشائخ المسألة حتى انتهت إلى أبي يعقوب فأفتى فيها أنها حرمت على الأول والآخر وعلى رجال الدُّنيا كلهم ورجال الآخرة إلّا أن

---

1) راجع أعلاه هامش 10 من ج 9 .

• ق 187• تنوب فتحل لأهل الآخرة . فقال رجل من بني ياجرين [2] : « هاج الفحل وتفرّق العميدان » . فأصيب في لسانه حتى لا يقدر على الكلام من غير الشفتين . وكان من تلامذة أبي نوح سعيد بن زغيل ، رضي الله عنه . وكان كثير السياسة ، ذكيّ العقل ، إذا أراد أن يأمر ابنه أيوب شفق عليه في إيقاع الغرض . فصار يشير له ويقول : « لو أصبنا من يفعل كذا وكذا » فيعرف ابنه ما أراد بقوله ذلك . فيمتثل فيه أمره ويأتي به على حينه [3] . حتى قال فيهما من قال : « الأب مثل أبي يعقوب والولد مثل أيوب لكثرة شفقة هذا وسرعة طاعة ذلك » . وهذا مثل قول رسول الله ﷺ/« رحم الله ولدا أعان والده على برّه » وقيل « شرُّ الآباء من دعاه (...) إلى الإفراط وشرُّ الأبناء من دعاه التقصير الى العقوق » [4] .

ج — 3:12 وذكر الشيخ أبو صالح اليراسني [5] أنه قال : « يأتي على الناس زمان يودّ الرّجل من يأكل له طعاما فلا يجده ويودّ من يستشيره في أمر دنياه فلا يجده ، ويودّ من يرفع اليه أمر النازلة إذا نزلت عليه في أمر آخرته • ت 175• فلا يجده ، لا لِقلّة النّاس ، فمن أدرك ذلك الزمان متكم فليمسك ويلزم ما بلغه وحفظه من دين الله ويعضّ عليه بالنواجذ وينشب الأظفار فيه لِئلّا تحول الحوادث بينه وبين ذلك » . وشبيه هذا ما ذكر عن ابن مسعود ، رحمّه الله أنّه قال : « ما شبهت ما غُيّر من الدنيا إلّا كثقب [6] ذهبَ صفوُه وبقي كدرُه : إنّكم لن تزالوا بخير إذا أحسّ أحدكم من نفسه شيئا فوجد من هو خير منه ، فمشى إليه فشفاه منه ، والله ليوشك أن يُلتمس ذلك فلا يوجد » .

---

2) راجع عنها هامش 35 : 10 .
3) ق : « حسبه » .
4) البياض بين قوسين محل نقص من النص يمكن تعويضه بكلمة : « الكرم »
5) راجع عنه هامش 3 من ج 2 .
6) لعله يقصد : ثقل .

ج ــ 4:12 وذكر محبوب بن أبي عبد الله السدراتي [7] أنّه سأل الشيخ أبا عمران موسى بن زكريا [8] حين قدموا عليه في شأن المسجد على من كانت داره خلف المسجد القديم ، كيف يصنع إذا حانت الصلاة عليه وهو في داره ، هل يتجاوز المسجد القديم الى المسجد الحديث وفيه الجماعة ؟ » فقال له أبو عمران : « عليك بالمسلمين ، عليك بالمسلمين فإنّهم أفضل » . وهذا شبيه بما روي عن عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه : فكان يطوف بالكعبة ويقبلها ويقول : « ما أطيبك وأطيب ريحك وحرمة المسلمين عند الله أعظم » .

ج ــ 5:12 وقال محبوب بن أبي عبد الله السدراتي : « المداهن امرؤ وشريك مسهّل للخطيئة » . ق 188. وقال أيضا : «البدعة أشرُّ من الزّناء والسرقة وشرب الخمر ، لأنّ هذه ذنوب يستغفر منها العبد ربّه ويتوب إليه وصاحب البدعة قلّ ما يتوب » .

ج ــ 6:12 وفي سنة ستين وأربعمائة من التّاريخ (460 هـ) ، سرنا من وارجلان متوجّهين الى بلاد طرابلس . ودخل علينا أحد وستون (461 هـ) في تمولست . وفي تلك السّنة توفي خليفة بن تازارت [9] وفيها كان فصل الرّبيع يسمّى «أمجيال» . وفي سنة اثنتين وستين (62هـ) توفي داود بن يوسف [10]، رحمه الله . وبلغت وفاته المشائخ، وهم آنذاك في زنزفة عند انحدار الشيخ أبي الرّبيع من زنزفة الى منزله بتمولست . فتشيّعه المشائخ إلى غار قلعة بني علي [11] وفيهم : علي بن منصور (اليراسني) وإبراهيم بن يوسف [12] وغيرهما من المشائخ ليتوادعوا . فكرهوا مفارقة أبي الربيع إلّا وقت تعزيته [13] في الشيخ أبي سليمان

---

7) راجع عنه هامش 34 : 30 .
8) راجع عنه هامش 32 : 7 .
9) أعلاه : خليفة بن تزرواغت . راجع هامش 18 من ج 10 .
10) أي اثنين وستين بعد المائة الرابعة . راجع عنه أعلاه : 15 من ج 10 .
11) راجع عنها هامش 35 : 7 .
12) راجع عنه أعلاه هامش 37 من ج 2.
13) ق : « غدوة على » .

(داود بن يوسف) . فتكلموا فيما بينهم وطلبوا من يخبره منهم .(فدنى)أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف ، والشيخ * ت 176 * يومئذ راكب على فرس لرجل من زنزفة ، فقال له: « أحسن الله(عزاك)واجرك على وفاة الشيخ » ؛ فقال أبو الربيع « من ؟ » قال : « أبو سليمان داود بن أبي يوسف » . فلما سمع منه ذلك ، التوى على السرج وقال : « إنا لله وإنّا إليه راجعون » فلما انقضت الموادعة بينهم والتعازي على المرازي رجعوا عنه .

ج — 7:12 وانصرفنا الى تمولست . فأخذ يحدّثنا أخبار الأولين وأحاديثهم ، وسيرهم ومناقبهم ، وما حلّ بالناس من ذهاب الخير وانقراض العِلم ، حتى قال : « انقطعت آثارنا من المغرب » . فذكر حديثا لرجلين كانا توجّها من المشرق يريدان زيارة بكر بن حمّاد الشيعي [14] . فلما وصلا مصر سمعا بوفاته . قال أحدهما للآخر : « انقطعت آثارنا من المغرب » . فرجع من موضعه ذلك . قال صاحبه : « أمّا أنا فلا أرجع حتى آتي أولاده؟» فتمادى به المسير حتى انتهى إلى تاهرت فسأل عن خلف بن بكر بن حمّاد ، فقيل له : « خلف ولد ليس ممن يستحق السؤال عنه » ، فأبى إلّا رؤيته . فطلبه . فوجده ينوح مع النائحات بين النساء . فقال : « إنا لله وإنا إليه راجعون ... مصيبة الأخيار في أولادهم » فأرسلها مثلا . ومضينا في وجهنا ذلك . فذكر (أبو الربيع) اندراس الإسلام وفَقْد العلماء وانطماس الآثار ، حتى قال : « فَقَدَ النّاس من مسائل الحلال والحرام والفقه أكثر مما فقدوا من مسائل الأصول والكلام والحجج » .. قال : « ولم يسمع بمن يطلب إليه ٥ ق 189٥ علم الفقه إلّا أن يكون شيء من تلامذة هذا الشيخ ، يعني أبا سليمان داود بن أبي يوسف في وارجلان » . وهذا ما قاله في زمانه فكيف نحن اليوم ولم يعلم اليوم أحد من أولئك الذين ذكروا في الحياة بل ماتوا بأجمعهم . نسأل الله العصمة .

---

14) وهو بكر بن حمّاد التيهرتي (حسب الدرجيني ، طبقات 439/2) الشيعي . راجع الرواية (في الفقرات ج 12 : 6 إلى 7، في طبقات الدرجيني (438/2-439)

ج ــ 8:12 أبو الربيع قال : قال وارسفلاس بن مهدي [15] في رجل أسّره العدّو فساقوا معه ماشية الحرام فجبروه على أن يسوق معهم : « أنه لا يلزمه الضّمان لأنّه مجلوب مع ما جلب » .

ج ــ 9:12 أبو الربيع قال : حكيت لأبي عبد الله مسألة وجدتها في الكتاب [16] وهي جواز شهادة العبيد في الولاية «ت 177» . قال ، فقال : « انزعها من كيسك حتى تسأل عنها » فقلت : «أو قَدْ سألت عنها » . قال : « نعم ، سألت عنها وارسفلاس بن مهدي ، رحمه الله ، فحكى فيها من مصحف التفسير [17] جواز شهادتهم فيما لم يكن فيه ضمان الأنفُس والأموال » .

ج ــ 10:12 وذكر عنه فيمن « دعا على المسلم أو ودَّ له ما يصيبه في دنياه من المصائب والرّزايا والنكبات أنه يهلك » .

ج ــ 11:12 أبو الربيع قال : سألت أبا عبد الله عن لحم الذئب هل يؤكل ؟ فقال : « انظر إن لم يكن خيرا من أكياش هذا الزمان » .

ج ــ 12:12 أبو الربيع قال : « كان الشيخ أبو عبد الله إذا قرن العزّابة بين الصلاتين كان لا يقرن معهم . فلما رأينا ذلك كنا نترك بعض العزابة يجمع معه الصلاة » .

ج ــ 13:12 وذكر يوسف بن موسى الدرجيني [18] أنّ عبد الله المديوني قال : « إنما مثل الصلاة التي يقرنها الرجل كمثل شاة ذبحت داخل الدّار ولا

---

15) راجع عنه هامش 34 : 15 (تحت أبو محمد وارسفلاس بن مهدي) .

16) لم نتبين الكتاب المشار إليه (هل هو كتاب « الاشراف على مسائل الخلاف» الذي ذكره الدرجيني في مجرى حديثه عن أبي زكريا يحيى بن أبي زكريا ؟ راجع طبقات 470/2) .

17) إشارة الى مصحف تفسير هود بن محكم الهواري .

18) غير محدّد .

يكاد يفوت منها شيء . والصّلاة التي قرنها الرجل فإنما مثلها كمثل شاة ذُبحت خارج البيت فلا تكاد تصل البيت إلّا وهي محذوفة الأطراف » .

ج — **14:12** وذكر أن رجلا ادّعى دينارا على أبيه فاستمسك به إلى المشائخ ، وذلك من أجلو . وكان في المشائخ أبو زكريا يحيى بن ويجمان بن محمد الهواري [19] وغيره من أهل أجلو . فجبروا الأب وجعلوه في الخطّة [20] . فسمع بذلك الشيخ ماكسن بن الخير . فقدم من تين (...) [21] إليهم . فقال : « علام يحبس الأب على مال الابن ؟ » فقال له أبو زكريا يحيى بن ويجمان : « قد حكم بذلك أبو عبد الله محمد بن بكر في وغلانة وحكم به هنا في أجلو ، فلا يخرج من تلك الخطّة ، حتى يؤدي ما عليه » .

---

19) وهو من شيوخ الطبقة التاسعة (450–500 هـ) . راجع عنه الترجمة لحياته في الطبقات : 2/415–417 .

20) ت : « الخطة » . ويبدو الصواب : « الخطيئة » .

21) غير مقروءة . ويبدو أنها : « وال » (« تين وال » ، حسب الدرجيني ، طبقات 2/415 و 417) ولم نتمكن من تحديدها .

ج 13 ــ فصــل آخــر

ج ــ 1:13 «ق 190» وفي سنة إحدى وسبعين (471 هـ) رجعنا من عند الشيخ أبي الربيع فَشَيَّعنا الى المصلى الذي يهبط منه إلى عيون تونين [1] . فوقفنا لموادعة الشيخ . فقال له رجل منا : « أوصِنا يا شيخ » . فقال : « قد عزمت على ذلك قبل أن تقوله » . فقال : « امضوا بالسّلام . فإذا وصلتم منازلكم ، إن شاء الله ، فإياكم والدّنيا أن تستقبلوها بوجوهكم . فمن استقبلها «ت 178» أَغْرَقَتْهُ ، ومن استدبرها فلا بدّ أن تأخذ منه ، وعليكم بالنصيحة والألفة والتزاور فيمن يَرِدُ عليكم من أهل دعوتكم والسّلام » .

ج ــ 2:13 وقد كان إبراهيم ابن الشيخ ماكسن يريد الشّخوص معنا [2] وكان الشيخ أبو الربيع استسلف منه شعيرا قبل ذلك ، والله أعلم كم فيها من الكروات [3] . وقد استقبلته غلة الزرع حينئذ . ولم يكن عند الشيخ شعيرا يقضيها له ولم يُجِب أيضا أن يتركها حتى يحصد الزرع ويرخص الشعير . فنظر إلى سعر الشعير في ذلك الوقت فقوّم ما عليه من الشعير ثم أمر عبد الرحمن [4]

---

1) راجع عنها هامش 35 : 19 .
2) إبراهيم بن أبي محمد ماكسن بن الخير . ولم نتمكن من تحديده .
3) هكذا في النصين وقد يقصد بذلك وحدات للكيل .
4) عبد الرحمن بن أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي .

ولَدَه أن يقضي لصاحب الشعير (...) [5] فقضاه : فأمره أن يشتريه منه بقيمة الشعير بالدنانير حينئذ .

ج — 3:13 وقد أردنا أيام كنّا عند الشيخ قبل ذلك بتمولست ، ونحن في جماعة الطلوع الى جبل دمّر ، مدارسة الكتب . ولم يعُجب ذلك الشيخ أبا الربيع ولا أبا زكريا يحى بن أبي بكر [6] . فمضينا على ذلك . فشيّعنا أبو زكريا فقال: « اعلموا أنّ سوء الرأي(و)إنما يخرج منه من دخله بالرجوع على أثره لا بالتّمادي فيه » .

ج — 4:13 وأخبرني من أثق به أن الشيخ قال : حين طلعنا إليه تلك المرّة لنوادعه : « إن مضيتم الى أهاليكم على هذه الحالة فأنتم كمن ترك الإسلام عمدا » . وهذا منه حثّ وتحريض وترغيب لمن يتعلم . وكان أبو (زكريا) يحى بن أبي بكر ، رضي الله عنه ، كثيرا ما يوصينا ويقول : « إياكم وقبول صنائع الناس وهَدَاياهم وجميلهم فإنه قيل : « كُنْ عبد الله ولا تكن عبد النّاس » وأنشد في هذا المعنى [7] .

ولست وإن قرّبت يوما ببائع لديني وأخلاقي رجاء التقرّب
ويعتـــاده قوم لقـــوم تجارة ويمنعني من ذلك ديني ومنصب (ي)

• ق 191• وكما قيل : « اترك الطمع يتركك الفقر ، واحمل بنفسك على مالك يحملك . وارضَ بقليل من الرزق يرض الله عليك باليسير من العمل » .

ج — 5:13 ولما انحدرنا من طرابلس إلى بلادنا جزنا على ناحية أريغ

---

5) غير مقروء في « ق »،و في « ت » « عكازا في الشعير » .

6) هذه الرواية نقلها أيضا الدرجيني ولكنّه يكتب : أبا يحى زكريا أبو يحى زكريا بن أبي بكر (راجع عنه تعليقنا السابق ، والطبقات **2/448-451**) . وتبدو رواية الدرجيني الصوّاب .

7) من الطويل .

فسلكنا من وغلانة حتى وصلنا الشيخَ فلفل بن يحيى فبتنا عنده . فأحسن ٥ ت 179٥ القيام عندنا ولم يقصّر . وكان يقول : «فرصنا صغيرة ودراهمنا قليلة» . ومثل ببيتين من شعر علي بن أبي طالب [8] .

أرى نفسي تتوق إلى المعالي وتقصر دون مبلغها امالي
فلا نفسي تساعدني ببخل ولا مالي يبلّغني امالي .

فما صار يحدثنا تلك الليلة كلمة من الحكمة إلّا من قول الراجز [9] .

إذا رأيت طلعاً في (الهامة) وحدباً بعد انتصاب القامة
وصار شعرُ الرأس كالثغامة فايْس من الصحّة والسلامة
وعد الى التّوبة والنّدامة فقد عليك قامت القيامة

وقال لنا ــ لما مات أبو عبد الله محمد بن بكر ــ رضي الله عنه : قلت للمشائخ :« اقتفوا بنا أثره ما دامت جديدة غير مندرسة ، المهل والسياسة حتى عفى الأثر ودرست السّير » .

ج ــ 6:13 وذكر أيضا مسألة اختلف فيها أبو عبد الله محمد بن بكر ، رضي الله عنه ، وأبو يعقوب يوسف ابن سهلون ، رضي الله عنه ، وهي « رجل يقول لمن يتولّاه بما ظهر عنه من أعمال الصالحات : هو مسلم عندي وعند الله ، أو مسلم عند الله وعندي » [فقال أبو عبد الله : إنما يجوز أن يقول مسلم عندي وعند الله ، وأما مسلم عند الله وعندي فلا يجوز] [10] . قال أبو يعقوب : « كلاهما جائز سواء قدم أو أخّر . لا فرق بينهما لأنك مهما قلت : عند الله (أو) عندي فالمعنى : يعلم الله أنه عندي كذلك » . فلما شخصنا من عنده

---

8) من الوافر .
9) أسقطها الدرجيني .
10) ما بين معقوفين ساقط من « ت » .

شيّعنا حتى قال له بعضٌ منا : « ارجع » فقال : « أه » . فوقف . وليس كذلك يقال ، إنما يقال : « انظر في الرجوع » .

ج — 7:13 وحُكي أنّ أبا زكريا فصيل بن أبي مسور شيّع رجلا حتى قال له : « ارجع » ، فما رفع بعدها خطوة . ويقال : « يُكتب الأجر للمشيع ما لم يقل له :/أرجع » .

ج — 8:13 وكان الشيخ فلفل ذا اجتهاد في الأمر والنهي والذبّ عن دين الله « ق 192» تعالى وروي عنه حين احتضر أنّه (يمثل) بنصف بيت من شعر عمران بن حطّان [11] رضي الله عنه ، حيث يقول : » .

حتى متى لا أرى حلالا أسرُّ به ولا أرى لدعاة الخير أعوانا

ففهم القسم الأخير وذكره وعجز عن الأول . وطفق يسأل من حوله عن القسم الأول من هذا البيت . وكان ذلك من آخر كلامه ، رحمة الله عليه .

ج — 9:13 وفي تلك السنة ، سنة إحدى وسبعين وأربعمائة (471 هـ) ورد علينا * ت 180 * موت الشيخ أبي الرّبيع ، رحمهُ الله ، ونحن آنذاك في تين وال عند الشيخ ماكسن ومزين [12] فاجتمع في ذلك الوادي من ينظر الى هذين الشيخين [13] ، يعزّي بعضهم بعضًا ، وفيهم يقول أبو يعقوب بن أبي عبد الله محمد بن بكر [14] . فوقف علينا أنا وابن أخيه يحيى بن محمد ونحن كما شاء الله —

---

11) وهو عمران بن حطّان الشاري من رعيل طبقة جابر بن زيد الأزدي ، وهي الطبقة الثانية (50–100 هـ) راجع عنه الترجمة التي وضعها له الدرجيني في طبقاته 2/226–232) .

12) هو أبو عبد الله مزين بن عبد الله الوسياني . من الطبقة العاشرة (450–500 هـ) راجع عنه الدرجيني ، طبقات 2/429 .

13) ت : « الشخصين » .

14) راجع عنه هامش ج 7 : 9 .

(متحيّرين) وأعيننا تهمع بالدموع، فقال: « أخرجوا هذا عن أنفسكم فإنه قليل (...) [15] عنكم وعليكم بالحفظ والتمسك بما سمعتم وحفظتم من ذلك فإنه قد أخذ عن شيخنا وحفظ آثاره . واذكروا فيما حفظتم عنه حين قال صبي لإبراهيم ابن أبي إبراهيم — وكان قد دفع له دينارا ليوصله إلى رجل آخر — فقال له إبراهيم : « إياك أن يقع منك » ، فقال الصبّي : « تقع هاتان — يعني عينيه — ولا يقع يا عمّاه .

ج — 10:13 وذكر أبو الربيع سليمان بن موسى أن أهل وارجلان إذا مات من يُنظر إليه في وارجلان لا يعجلون بدفنه حتى يبعثوا إلى تين باماطوس . وإذا مات بتين باماطوس فكذلك . قال : فمات رجل من تين تمصيون [16] يسمى « صالح الصادق » [17] فبعثوا إلى أهل تين باماطوس . قال من حضر لذلك : « فوصلنا تمصيون فوجدنا الدار التي فيها الجنازة محشّوّة ومشحونة بالناس » . قال : « فقعدنا على باب الدّار . فجاء النعش فإذا باب الدار قصير ضيق . فأدخلوا النعش على جنبه . فلما خرجوا بالجنازة اختلف من كان داخل الدار ومن كان خارجها . فقال بعضهم : « إنما خرجت الجنازة من فوق العتبة » . وقال آخرون : « بل انفتح الباب وانشرح واتسّع فخرجت الجنازة منه ، والحمد لله ربّ العالمين » .

ج — 11:13 وذكر أبو يعقوب يوسف بن إسماعيل بن محمد التناوتي [18] ، رضي الله عنه ، أن خاله يوسف بن إبراهيم بن الطّاوي ◦ ق 193 ◦ حضر دفن ابنه إسماعيل وكان ممن ولي وضعه في لحده . قال يوسف : « لما سددنا اللّحد

---

15) غير مقروء في ت ؛ «الضنى»، ق : «العناء».

16) وهي قرية من قرى نفوسة بالقرب من فَرسطا ، وبها مسجد سعيد بن أبي يونس راجع عنها ليفتسكي ، دراسات 80 .

17) لم نتمكن من تحديده .

18) لم نتمكن من تحديده .

أدخلت يدي في اللّحد لأُميط عنه ما يلحقه من المضرّة فلم تلحقه يدي . فمددتها جهدي ولم أدركه . والحمد لله رب العالمين » .

ج — 12:13 وكان أبو يعقوب يوسف بن الشيخ أبي عبد الله انتقل الى وارجلان في آخر عمره وبها توفي [19] وكان يقول : « لم يعجبني ما رأيت من أهل هذا الزمان وليس على هذه السير أدركنا ،، ت 181،، أوائلنا [ألا ولم تكن النجاة إلّا في مثل ما أدركنا عليه أوائلنا] [20] فلا أرى أهل هذا الزمان ينجو منهم إلّا إن شاء الله أن يصيبوا شيئا من قول عجوز من الماضين : « المسلمون مثل الأطعمة الطيبة : من العسل إلى الكلأ ، وأما الحنظل فليس هنالك » .

ج — 13:13 وذكر أبو يعقوب يوسف بن أبي عبد الله أنّ أبا محمد عبد الله بن زورزتن قال له : « اكسب يا ابن أخي ما شئت فلا أرى عليك الحجّ وإلا فقطاع السبل وكثرة جور أهل هذا الزمان ... وشبه هذا ما ذكر حمّو بن أفلح — وقد كنتُ سألته عن وصية الميت للحج : « هل للخليفة أن يبعثها في هذا الزمان؟» فقال : « من يبعثها حيث انقطعت الطرق وتعذرت السبل . فهو لها ضامن ؛ (قال) ولكن يتصدّق بها على الفقراء » .

---

19) يضيف « ت » و « ق » : «في تماواط» . وهو أيضا ما يثبته الدرجيني ، حيث يقول : « وذُكر أنّه وقعت فتنة ببلاد أريغ سنة إحدى وسبعين وأربعمائة ، وهي فتنة «خيران» و « تاغمارت » وهي أول فتنة وقعت بين وهبية أريغ ، فلم يمكن أبا يعقوب ابن الشّيخ مقام ، فهرب الى وارجلان فكان « بتماواط » ... فقضى الله بوفاة أبي يعقوب بتماواط ... » (ويبدو أن وفاته حدثت بُعَيْد 471 هـ) (راجع طبقات 445/2) .

20) ما بين معقوفين ساقط من « ت » .

ج 14 ــ ذكر قصة جوغراف وما انتهى إلينا من أخبارها

ج ــ 1:14 وقد ذُكر أنه لا يبقى مسلم في اخر الزمان إلّا في جوغراف [1] . وجوغراف فيما ذكر موضع في حمر الرمال ذو مياه كثيرة . وذكر يعقوب بن أبي القاسم، رحمها الله، أن أبا جدرون الرشيد [2] رحمهُ الله ، نزل قلّم أسوف فورد عليه رجل من أسوف ووجده قاعدا في دِفء شجرة تسمى الزّال . فسأله أبو جدرون عما حدث . فأخبره أن بني درجين قد خرجوا من قنطرار إلى أسوف . فاسترجع منه ذلك . فقال : « قد خشيت أن تكون رواية الماضين قد قربت » . قال الرجل : « وكيف يا شيخ ؟ » . ــ « قال يونس بن مايل [3] عن أبي صالح اليراسني : « إذا انتقل بنو درجين من قنطرار إلى أسوف وانتقل أهل أسوف الى أريغ وانتقل أهل أريغ الى وارجلان ، فإذا اجتمعوا في وارجلان ، ارتحلوا إلى جوغراف » .

ج ــ 2:14 وذُكر أنّ أبا جدرون قال : « لا تذهب ◦ ق 194◦ الأيّام واللّيالي حتى يجتمع بنو يجرين بأسرهم بتين باماطوس ، وفي موضع آخر يقال له « إقليم وارجلان » . وذكر نوح بن تافي الزلفيتي [4] ، رحمهُ الله ، أن ذلك بعد قدوم أهل وافوا [5] وارجلان .

---

1) والأرجح أنه موضع من محض الخيال.
2) غير محدد .
3) لم نجد احدا بهذا الاسم .
4) ق : نوح بن نافي الزلقيمي (ويبدو التصحيف على هذا الاسم حتى أنه يعسر تحديده) .
5) غير محدد .

ج ــ 14:3 وذكر أبو الربيع سليمان بن موسى أن بني مغراوة حَشَدَهم بنو يكشن [6] سنةً حاصروا فيها إنجاسا [7] . قال : « فلما أيسوا منها حشدوا إلى إنجاز » [8] . قال أبو الربيع سليمان ◦ت 182◦ بن موسى ، رحمهُ الله ، لما اصطلحوا : « اجتمعت علينا جموع بني مغراوة وقال متكلّمهم وهو زيرى بن لقمان الخارجي [9] : « ما أرى جوغراف الذي يذكره المسلمون إلّا أريغ نفسه لما انفجر فيه من المياه » .

ج ــ 14:4 قال أبو الربيع سليمان بن موسى : «إني قرأت رواية كباب[10] وهو رجل من بني ياجرين»، قال : «فقالوا :«ما هي؟»، قلت : ذكر لي أن كبابًا يدّعي علم الحساب . فنزل ذات مرة من أسوف الى بني ينجاسن [11]، فقالوا له : « احسبْ لنا » . فقال : « انتظروني الى طلوع الشمس غدًا » . فلما كان من الغد ، اجتمعوا عليه فقال لهم : « إن كان الأمر كما يقول هذا الحسّاب فإن ما حصل من بني مغراوة في طرابلس يصير [12] الى أريغ » . ثم نظر ثانية فقال : « إن صدَقَ أيضا فإنّه أعظم وأجلّ » . قالوا : «ما هو؟» قال : «ما كان في سجلماسة من مغراوة؛ فان مصير أريغ وذلك في زمان مسعود بن وانودين » [13] ثم نظر مرة ثالثة ، فقال : « هذا أكبر » ، فقالوا : « ما هو ؟ » فقال : « مصير هذا كلّه إلى جوغراف » .

ج ــ 14:5 قال أبو الربيع : لما ذكرت هذا الحديث تذكّر زيرى بن لقمان [14] روايةً لكباب وكانت قد جرت له في أسوف . قال : « قال لنا كباب في زمان

---

6) راجع التعليق حولها أعلاه : ج 7 : 14 .
7) لعلها : بنو ينجاسن؛ راجع هامش 7 : 25 .
8) غير محدد .
9) راجع عنه هامش 35 : 20.
10) ق : «وقلت ابن أبرأ من رواية كباب» .
11) راجع أعلاه هامش 7 .
12) ق : «مصيرة» .
13) راجع أعلاه هامش 35 : 20 .
14) غير محدد .

المعزّ بن باديس [15] ، وقد اشتغل في بنيان مدينة صبرا [16] : ألا ترون أنّ هذه المدينة ، يعني صبرا ، لا تذهب الأيام والليالي حتى تعوي فيها الذئاب صَحْوة نهار؟» قال زيري بن لقمان : «فمكثنا بعد ذلك زمانا فسمعنا بقدوم المنصور [17] لمدينة القيروان . فقدمنا لزيارته بجماعة مغراوة . فكلّما كنّا بإزاء صبرا صرنا نسمع ذئبا يعوي فيها نهارا ، فتذكرنا حديث كباب حينئذ . فتعجبنا منه وصدق ◦ ق 195 ◦ حديثه في حسابه ».

ج — 6:14 وذكر عبد السلام بن عمران اليكشني [18] ، رحمهُ الله ، عن مشائخ بني يكشن ، قال : « كلّما ذكرنا مولى [19] — وهو رجل يدّعي علم الحساب — وقفنا على صحّته في جميع ما قال . وما ذُكر لنا في حسابه إلّا ما حدثّنا به من الارتحال الى جوغراف وأنّ الأرض تكون مغراوة » .

ج — 7:14 وفي سنة أربع وسبعين (474 هـ) جاء أبو دوناس [20] بعسكر يسمّى عسكر « أبي ذئب » ، فانتقلت الى وارجلان . فقعدت ذات يوم قدّام مسجد تماواط عند أبي إسحاق ابن إسحاق بن أبي رجاء [21] ، فقال : « كان أبي كثيراً ما يحرّضنا ألّا يبرح دارنا ◦ ت 183 ◦ جَمَل ولا يخلو من أدينا ثمن آخر ؛ قال : فإن فَقَدْتُموه ، فانظروا إلى خيار دمنتكم [22] فبيعوها وأمسكوا ثمنها . فإنّ أمرَ جوغراف يذكره المسلمون حتى ينقطع ذكره . فعند ذلك يأتي بغتة وعلامة ذلك إذا تحرّكت الأرض بالعساكر ومرج أمر الناس » [23] .

---

15) ق : «المعز بن بايس» .
16) راجع عنها هامش 24 : 16 .
17) راجع عنه هامش 32 : 4 .
18) ويبدو انه «عبد السلام بن عمران النكسي» أحد اصحاب الشيخ ماكسن بن الخير راجع الدرجيني، طبقات 434/2 .
19) «مولى» ساقطة من «ت» ويقصد بمول كباب المذكور أعلاه .
20) غير محدد .
21) ق : «أبي اسحاق بن اسحاق بن أبي اسحاق بن رجا» .
22) «دمنة» آثار الناس (الصحاح) .
23) أي اختلط أمرهم .

ج — 8:14 أبو الربيع قال : كان الشيخ أبو عبد الله كثيراً ما يذكر أمر جوغراف ويبحث عنه ويبعث من يتجسّس وراءه ، لأنَّ الرواية صحيحة عند المسلمين (في جوغراف) . وأن بقيّة المسلمين آخر الزمان في جوغراف . قال أبو الربيع : فعمد أبو عبد الله ذات سنة إلى المسير إلى جوغراف بطيعنته [24] ومن خفّ معه من المسلمين أصحابه، وفيهم رجل من مديونة [25]، يسمى ابن أبي منصور [26] . فوصلوا حيث شاء الله في ناحية القبلة . فتذاكر مشائخ وارجلان أمره واللحوق به ليردّوه عن وجهه ذلك . قال : فلحقوه في موضع يسمى إزلج [27] وقد كان الشيخ ومن معه ينزلون على أبيار يحفرونها ورَقَايا يسقون منها . فلا يكاد يَستقيم لهم حفرها لضعفها وانعدامها . فرأت امرأة يونس ، وهي ابنة الشيخ أبي القاسم يونس بن زوجين الويليلي [28] ، رؤيا : أنها قيل لها في منامها : « أنْ قُلْ لهذا الشيخ يرجع لئلا يفارق » . قال : وكرر عليها ذلك ثلاث (ليالي) . فوافق ذلك وصول المشائخ الذين لحقوهم من وارجلان . فطلبوه إلى الرجوع ، فرجع من وجهه ذلك .

قال أبو الربيع : « (قال الشيخ عبد الله) [29]: لعلّهم يحسبون هم الذين ردّوني ؛ لا ، ولكن هاته المرأة التي رأت الرؤيا (أمينة ٥ق 197٥ عندي) من أجلها (عدت) » .

ج — 9:14 قال أبو الربيع : «لما عزم أبو عبد الله على المسير إلى جوغراف توجّهنا إلى أهالينا لننزع تباعتنا ونلحقه . فجزنا بوارسفلاس بن

---

24) هكذا. والظعن : الإبل والظعينة : المرأة المحمولة في الهودج.

25) راجع عنها هامش 35 : 6.

26) لعله عبد الله المديوني. راجع عنه أعلاه ج 9 : 1 .

27) لم نعثر على هذا الموضع ولعله تحريف [أبيغ] وهي محطة قرب الحدود الجنوبية الغربية التونسية ومتاخمة لقرية تقرت شرقي بلاد الجزائر.

28) ق : «ويزجن» : أبو القاسم يونس ويزكن (ورجون) (الوليلي). راجع عنه هامش 34 : 6.

29) ما بين قوسين ساقط من ت و ق وهو من إضافتنا.

مهدي [30] وأخبرناه . فقال : «ما لمحمد ولهذا السير ؟ يقولون : « لا يبيت المسلمون (فيه) إلّا ثلاث سنين » ، يعني في جوغراف . قال : فقضينا تباعتنا وقفلنا راجعين، فواقفناه كما رجع .

وكان سليمان بن موسى يذكر في الحديث أربعين ممن قدم جوغراف فرجعوا منه وبعضهم يقيمون .

ج — 10:14 وقال أيضا الشيخ أبو صالح التركيت [31] : « إنّما بيننا وبينه مسيرة ستة ◦ ت 184◦ عشر يومًا بظعينة تجلب الغنم . واعلم أيّدك الله ، أنّما يضطر الناس الى الخروج الى جوغراف لكثرة الزلازل [32] والنّوازل والبلابل وشدّة الأمور . فيهربون بدينهم وأنفسهم لأنّه ذُكر عن رسول الله ﷺ أنه قال : « يأتي على الناس زمان لا يسلم فيه(لذي)دين دينه حتى يفرّ من شهيق إلى شهيق ومن حجر الى حجر ، كطائر بأفراخه وكثعلب بأشباله » . وقيل : « لا ينجو من ذلك الزمان إلّا من كان كابن لَبونٍ لا لبن فيستقى، ولا ظهر فيرتقى » . ويقال : « من فرّ بدينه من دار شرّ وجبت له الجنّة » . وقال : « بشّر الفارّين من فروا بدينهم من مدينة الى مدينة ومن قرية الى قرية » . وروي عن النّبي ﷺ أنه قال : « بدأ هذا الدين غريبا وسيعود غريبًا كما بدأ . فطوبى للغرباء في ذلك الزمان » . قيل : « ومن هم الغرباء يا رسول الله ؟ » قال : « الذين يصلحون أنفسهم عند فساد الناس (...) [33] ويقال : إن معنى قول رسول الله ﷺ بدأ هذا الدّين غريبا وسيعود غريبا كما بدأ » : أن الناس كانوا أهل أديان مختلفة ، وكان من أسلم من تلك الأديان غريبا في دينه مستخفيا بإسلامه ، ذليلا حقيرا محتملًا للأذى صابراً على الجفاء والنّوى حتى أعزّ الله الأسلام وكثّر أنصاره . فهذا معنى قوله ﷺ « بدأ غريبا » ، وذلك معنى قوله أيضا « وسيعود غريبا كما بدأ » لأنّ أهل الأهواء المضلّة تكثر في آخر

---

30) راجع عنه أعلاه ج 12 : 8 .

31) ف : «تركيت». ويبدو أنه : «أبو صالح تبركت الياجراني». راجع عنه ج 6 : 1.

32) «الزلازل» ساقطة من ت.

33) كلمة غير مقروءة.

الزّمان ، فيضلّ بها كثير من الناس . فَلَا بدّ يومئذ للمؤمن [34] بما جاء به النّبي ، ﷺ ، ق 197 ، وأصحابه (الصابرين) على دينه عند كثرة الأهواء والآراء المختلفة المضلّة وهو (المؤمن) بينهم غريب.

ج — 14:11 قال الحسن البصري : « المؤمن في الدنيا غريب لا يجزع من ذلّها ولا ينافس في عزّها للناس (حال) » .

ج — 14:12 قال بعض العلماء : « أغرب الغرباء في وقتنا هذا من أخذ بالسّنين وصبر [35] عليها وحذر البدع وصبر عنها واتّبع آثار الصالحين من الأئمة وعرف زمانه وشدّة زهاده واشتغل بإصلاح شأنه وحصر جوارحه وترك الحرص فيما لا ينفعه وكأن طلبه من الدنيا ما فيه الكفاية ، ت 185 ، وترك الفضل الذي يطيعه ، فهذا غريب » .

ج — 14:13 وذُكر عن أبي أمامة صدى بن عجلان الباهلي [36] أنه قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن لكل شيء (اقبال وإدبار) وإن من إقبال الدّين أن يعثني الله اليكم وأنقذكم به من الغيّ والضلالة والهلكة . وإن من إقبال الدين أن تتبعه القبيلة كلها بأسرها حتى لا يوجد فيها إلا رجل كافر أوْ (رجلين)- فهما مقهوران ذليلان . فإن من إدبار هذا أن تجفيني القبيلة كلّها بأسرها حتى لا يُوجد فيها إلّا رجل فقيه أوْ رَجُلَان : فهما مقهوران ذليلان لا يجدان على الحق أعوانا ولا أنصارا» .

ج — 14:14 قال عليه السلام : « لا يزداد الأمر إلّا شدّة ، ولا الدّنيا إلّا إدبارا ، ولا النّاس إلّا شُحًّا ، ولا تقوم الساعة إلّا على (أشرار) الناس » .

ج — 14:15 ويقال : « لم يبق من الدنيا إلّا الشدائد فاستعدّ لها بالصبر » . ويقال : « شرّ الأيّام والشهور والسنين والأزمنة أقربها إلى الساعة فاستعدّوا لها بالصبر » [37] .

---

34) «للمؤمن» ساقطة من ت .
35) ت : «أبد».
36) راجع عنه تجريد أسماء الصحابة 148/2 (3—17) .
37) هذا القول ساقط من ت .

ويقال : « سيأتي على الناس زمانٌ لا يبقى من الإسلام إلّا اسمه ، ولا من الدّين إلّا رسمُه : مساجدهم يومئذ عامرة ، وهي خراب من الهدى ، علماؤهم أشرُّ من تحت أديم السماء . منهم خرجت الفتنة وفيهم تعود ، تُكره فيهم الموعظة ، حتى يختفي فيه المؤمن بإيمانه كما يختفي الفاجر بفجوره وحتى يصير المؤمن بإيمانه كما يفجر الفاجر بفجوره . وليأتيَنَّ على الناس زمان يكون فيه الموت أحبّ الى العلماء من الذهب الأحمر ، حتى يأتي الرجل قبر أخيه ويقول : « يا ليتني كنت مكانك ، لا لكثرة زاد قومه ، ولا لرضاء عن نفسه ، ولكن لكثرة الزلازل والنوازل ».

ج ــ **16:14** أبو الربيع قال : « إذا فسد الناس وتغيّرت الجوامع فمن صلّى وحده ◦ ق 198◦ كان له الأجر كمن صلّى مع الجماعة » .

وقال أيضا ــ عفا الله (له) ــ : « إن لمن صلّى مع الجماعة من الأجر خمسا وعشرين ضعفاً ، ومن صلّى وحده عند فساد الناس فإن له من الأجر خمسين ضعفاً » .

ج ــ **17:14** ويقال أيضا : العافية عشرة أجزاء : « تسعة منها في الصمت ، وواحد في اعتزال الناس » .

ج ــ **18:14** قال أبو زكريا يحيى بن جعفر [38] : « إذا ظهرت في الناس ثلاث خصال ، إن قدرت أن تموت فمُتْ وإن قدرت أن تبكي[39] (فابكي) : التمايل والتهاجر والمطامع » .

ج ــ **19:14** وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لا يكونَنّ أحدكم إمّعة [40] : أنا مع فلان إن آمن آمنت وإن كفر كفرت » .

ج ــ **20:14** وقال أبو الربيع : « يذكر أن أوّل هذه الأمّة يشرك وآخرها يشرك » . وذكر أيضا أن الساعة لا تقوم إلّا على دين أبي جهل ، لعنه الله ؛ وما

---

38) غير محدد .

39) يضيف ق : «الدماء» ويقصد : «البكاء الى ان يسيل الدم من العين».

40) أي مقلدا لغيره.

ذلك لأنهم يجحدون الله وينكرون محمدًا ﷺ ولكن ذلك مما يلقي الشيطان من الوسوسة في قلوبهم حتى يشبّهوا الله بخلقه ويمثلوه ببريته ؛ كما كان ذلك من طوائف الملاهي اليوم وإن كانوا يقرّون له بألسنتهم فلذلك يجب ألّا يقصر في النظر في التوحيد والحجّة ومعانيها لكي ينفي على الله ما لا يوصف [41] به من صفة خلقه ويشبه على ما هو به من صفته عزّ وجلّ » .

ج — 21:14 وذكر أبو الربيع أن عبد الله محمد بن بكر ، رضي الله عنه ، كان يحرضّ تلاميذه على الاجتهاد والعزم ويقول : « انظروا في هذه المسائل » يعني التوحيد والكلام والحجّة لئلا تعبدوا غير الله وأنتم تصومون وتصلّون » .

ج — 22:14 وذكر أبو الربيع أن أبا عبد الله محمد بن مانوج ، رضي الله عنه ، قال : « لا تقوم الساعة إلّا على قليلين » .

وقيل أيضا : « لا تقوم الساعة إلّا على غير مسلم [42] لأنّها عقوبة لكفّار هذه الأمة (اعتبارا) بقوله تعالى : « بل السّاعة موعدهم والسّاعة أدهى وأمر » [43] .

ج — 23:14 نعوذ بالله من تهوين المسلمين [44] ومن ذمّ ما تأتيه [45] ومن تحسين القول وتقبيح الفعل . ونسأله أن يصرف عنا ما لا خير لنا فيه ولا ندركه ولا نرغب إليه من الخطأ والزّلل والتّوبة من الحياة وتجاوز العفو والغفران . وأن يوتينا في هذه حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وأن يقينا عذاب النّار .

ونسأله خاتمة خير والتوفيق ◦ ق 199◦ منه .

وبالله التوفيق ، وصلّى الله على سيّدنا محمد وسلّم خاتم النبيين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ◦ ق 200◦

---

41) ق : «يوهبك».
42) ت : «على المسلم».
43) القمر/54 .
44) ق : «تهوين ما لا له المسلمون» .
45) هكذا. ولعله يوجد نقص يمكن تعويضه بـ«من فعل حسن» .

ق :تمّ الكتاب بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه على يد كاتبه إبراهيم بن سليمان الشمّاخي النفوسي . في يوم خمسة عشر من جمادى (الأول) سنة 1302 هـ .

ت :[46] طالما كنا نسمع بكتاب تاريخ أبي زكريا يحيى بن أبي بكر ، رضي الله عنه ، وطالما أرسلنا الأشعّة في إيجاده بكل ما لدينا من القوى . وقد عثرنا بعد جهد جهيد على«نسخة مته، لا سمح الله لكاتبها، حيث إنه أترفها بالغلط من أعجب العجاب (!) . ولكن قد استعملنا في نسخه كل ما لدينا من القوى في ترتيبه وتصحيحه . فأتى بحمد الله كما ترون وإلى الآن نطلب من كل من اطلّع على هذا الكتاب بعد إمعان النظر أن يصحح كل ما رأى فيه من الخلل والغلط، وأجره على الله .

وتم (نسخ) هذا الكتاب بحمد الله يوم الاربعاء ربيع الأول سنة 1345 هـ [47] على يد كاتبه أبي راس عبد الله بن محمد الكاملي ، ٥ ت 187 ٥ .

---

46) ما يلي ورد تحت عنوان «تنبيه» (بنفس الخط الذي كتب به الدفتر الذي ضم الجزء الثاني من مخطوط السيرة الذي كان بحوزة بوسترو) في آخر صفحة من المخطوط .

47) بخط بوسترو، «Copie terminée le 26 Nov (embre) 1927»

الكشوف

1 ـ قائمة المصادر والمراجع .
2 ـ كشف التواريخ المذكورة في السيرة .
3 ـ كشف المسائل المذكورة في السيرة .
4 ـ كشف الأمثال .
5 ـ كشف الآيات القرآنية .
6 ـ كشف الأحاديث .
7 ـ كشف الأعلام .
8 ـ كشف أسماء الأماكن .
9 ـ كشف أسماء القبائل .
10 ـ كشف أسماء الفرق .

كشف أسماء المصادر والمراجع

حرف الهمزة :

ـ ابراهيم أبو اليقظان (ت 1393 ـ 1973) .

1 ـ الإباضية في شمال افريقيا .

2 ـ ترجمة حياة أبي عبد الله محمد بن بكر ، .

3 ـ ملحق سير الشماخي .

ـ ابن الآبار ، محمد بن عبد الله (ت 658 هـ) .

1 ـ الحلة السيراء ، القاهرة ، 1963 ، تحقيق حسين مؤنس .

ـ ابن أبي دينار ، أبو عبد الله محمد بن القاسم (القرن الحادي عشر الهجري) .

ـ المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، 1967 تحقيق مَحْمَد شمام .

ـ ابن أبي الصغير المالكي .

ـ في تاريخ الدولة الرستمية ، ط 1908 (أعمال مؤتمر المستشرقين الرابع عشر بالجزائر) .

— ابن الاثير ، عز الدين علي بن محمد (ت 630 هـ) .
1 — **أسد الغابة في تمييز الصحابة**، القاهرة ، 1258 هـ ،
2 — **الكامل في التاريخ** ، ليدن 1857 — 1869 م ،
3 — **اللباب في تهذيب الأنساب**، القاهرة ، 1357 ، 1369 هـ .

— ابن الأثير ، مجد الدين المبارك بن محمد (ت 606 هـ) .
— **النهاية في غريب الحديث** ، القاهرة ، 1963 م .

— ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت 852 هـ) .
— **تهذيب التهذيب** ، حيدر أباد ، 1329 هـ .

— ابن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد الاندلسي (ت 456 هـ) .
1 — **أنساب العرب** ، القاهرة ، 1962 ، تحقيق عبد السلام هارون .
2 — **جمهرة أنساب العرب** ، دار المعارف بمصر ، ط 3 ، 1971 ، تحقيق عبد السلام هارون ،
3 — **الفصل في الملل والنحل** ، مصر ، 1317 ، 1320 هـ .

— ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي (ت 367 هـ) ،
— **المسالك والممالك** ، ليدن ، 1872 .

— ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت 804 هـ) ،
1 — **كتاب العبر** ، بيروت ، 1956 م ، بولاق ، 1874 م .
2 — **المقدمة** ، بيروت ، 1961 م ، بولاق . 1920 .

— ابن خلّكان ، أحمد بن محمد (ت 681 هـ) .
— **وفيات الاعيان** ، بيروت ، 1971 م ، تحقيق احسان عباس ،

— ابن سعيد ، محمد (ت 210هـ).
— **الطبقات** ، ليدن 1905 م .

— ابن سعيد ، علي بن موسى (ت 673 هـ) .
— **المغرب في حُلى المغرب** ، 1955 م ، تحقيق شوقي ضيف .

ـ ابن عبد ربه ، احمد بن محمد (ت 328 هـ)،
ـ **العقد الفريد** ، القاهرة، 1940م.

ـ ابن عذارى ، أبو عبد الله محمد (ت في الثلث الاول من القرن الثامن الهجري) .
ـ **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، بيروت ، 1950 م ، .

ـ ابن عساكر ، علي بن حسن (ت 571 هـ) .
ـ **تهذيب التاريخ الكبير** ، دمشق 1330 ـ 1351 هـ .

ـ ابن الفقيه الهمداني ، أحمد (ت 289 هـ) .
ـ **كتاب البلدان** ، ليدن ، 1885 م .

ـ ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (ت 276 هـ) .
1 ـ **عيون الأخبار** ، القاهرة ، 1925 ـ 1930 م .
2 ـ **المعارف** ، القاهرة ، 1960 م ، تحقيق ثروت عكاشة .

ـ ابن كثير ، إسماعيل بن عمر (ت 774 هـ) .
ـ **البداية والنهاية** ، القاهرة ، 1932 م .

ـ ابن النديم ، محمد بن إسحاق (ت 235 هـ) .
ـ **الفهرست** ، القاهرة ، 1283 هـ .

ـ أبو الربيع ، سليمان الباروني .
ـ **مختصر تاريخ الاباضية** ، تونس 1936 م .

ـ أبو زهرة ، محمد .
ـ **المذاهب الاسلامية**، القاهرة، 1959.

ـ أبو الفداء ، اسماعيل بن علي (ت 732 هـ) .
1 ـ تقويم البلدان ، باريس ، 1840 .
2 ـ المختصر في أخبار البشر ، استنبول ، 1268 هـ .

ـ أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله (ت 340 هـ) .
ـ حلية الأولياء ، القاهرة ، 1932 - 1938 .

ـ الاشعري ، علي بن إسماعيل (ت . 330 هـ) .
ـ مقالات الاسلاميين ، القاهرة ، 1369 هـ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

ـ الاصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (ت 356 هـ) .
ـ الاغاني ، بولاق 1284-1285 هـ ، الجزء الحادي والعشرون ، ليدن ، 1306 هـ .
ـ الفهارس ، ليدن ، 1900 م .

ـ اطفيش ، محمد بن يوسف (ت ق 14 هـ ـ 20 م).
1 ـ الإمكان فيما جاز أن يكون أو كان ، الجزائر ، 1304 هـ طبعة حجرية .
2 ـ ترتيب المعلقات (هيان بن بيان) ، قسنطينة ، طبعة حجرية .
3 ـ رسالة شافية في بعض التواريخ ، الجزائر 1299 هـ ، طبعة حجرية .
4 ـ رسالة في حكم نظام العزابة ، ملكية (وادي ميزاب) ، مكتبة باعمارة .
5 ـ شرح عقيدة التوحيد (عمر بن جميع) ، طبعة حجرية ، .
6 ـ شرح كتاب النيل ، بيروت 1972م.

ـ أمين ، أحمد .
ـ فجر الاسلام ، القاهرة ، 1928 م .

ـ الأندلسي ، محمد بن محمد ، الوزير السراج ، (ق 12 هـ) .
ـ الحلل السندسية في الأخبار التونسية ، الدار التونسية للنشر ، 1970 ، تحقيق د . محمد الحبيب الهيله .

حرف الباء :

ـ باجيّة ، صالح .
ـ **الإباضية في الجريد التونسي** ، تونس ، 1976 م .

ـ الباروني ، عبد الله بن يحيى .
ـ **سلم العامة والمبتدئين الى معرفة أئمة الدين** ، القاهرة ، 1290 هـ .

ـ الباروني عبد الله النفوسي .
ـ **الأزهار الرياضية** ، تونس ، بلا تاريخ .

ـ الباقلاني ، محمد بن الطيّب (ت 403 هـ) .
ـ **التمهيد في الردّ على الملحدة والمعطلّة والرافضة والخوارج والمعتزلة** ، القاهرة 1947 م تحقيق أبو ريدة ومحمود الربضي .

ـ البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت 256 هـ) .
1 ـ **التاريخ الكبير** ، حيدر اباد ، 1382 هـ ،
2 ـ **الجامع**، مصر ، 1315 هـ .

ـ البرادي أبو القاسم بن إبراهيم (ت 697 هـ) .
1 ـ **رسالة في كيفية إنفاق أوقاف المساجد** ، مكتبة الشيخ سالم ، دفتر رقم « 1 » .
2 ـ **كتاب الجواهر المنتقاة في إتمام ما أخلّ به كتاب الطبقات** (الدرجيني) القاهرة ، ط . حجرية ، 1302 هـ .

ـ البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي (الخطيب) (ت 461 هـ) .
ـ **تاريخ بغداد** ، 1931 م .

ـ البغدادي ، عبد القادر بن طاهر (ت 429 هـ) .
ـ **الفرق بين الفِرق** ، بيروت، 1973م.

— البكري، صلاح.
— **تاريخ حضرموت السياسي** ، القاهرة ، 1956 م .

حرف الجيم :

— الجاحظ ، عمرو بن بحر (ت 225 هـ) .
— **البيان والتبيان** ، القاهرة ، 1927 م .

— الجربي ، محمد أبو راس (ت ق 13 هـ) .
— **مؤنس الأحبة في أخبار جربة** ، تونس 1960 ، تحقيق محمد المرزوقي .

— الجعبيري ، فرحات .
— **نظام العزابة عند الإباضية الوهبية في جربة** ، المعهد القومي للآثار والفنون ، تونس ، 1975 م .

— الجنحاني ، الحبيب .
— **تاهرت عاصمة الدولة الرستمية** ، المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية ، 1975/12 م .

حرف الحاء :

— حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله .
— **كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون** ، طهران ، 1957 م .

— الحارثي ، سالم بن محمد .
— **العقود الفضية في أصول الإباضية** ، دار اليقظة العربية في سوريا ولبنان ، بلا تاريخ .

— الحامد ، صالح .
— **تاريخ حضرموت** ، بيروت ، 1968 م .

— حركات ، إبراهيم .
— **المغرب عبر التاريخ** ، الدار البيضاء ، 1965 م .

ـ الحميري ، عبد المنعم .
ـ **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، بيروت 1975 م ، تحقيق إحسان عباس .

حرف الخـاء :

ـ خليفات ، عوض.
ـ **نشأة الحركة الإباضية** ، عمّان ، 1978 م .

ـ خليفة بن خياط (ت 240 هـ) .
1 ـ **كتاب التاريخ** ، دمشق ، 1967 م ، النجف 1967 م .
2 ـ **كتاب الطبقات** ، بغداد ، 1967 ، دمشق ، 1966-1967 .

حرف الـدال :

ـ **دائرة المعارف الإسلامية** ، ط . قديمة وحديثة (اللغة الفرنسية) .

ـ دبوز ، محمد علي .
ـ **تاريخ المغرب الكبير** ، القاهرة ، 1963 م .

ـ الدرجيني ، ، أحمد بن سعيد (ت ق 7 هـ) .
ـ **طبقات المشائخ بالمغرب** ، الجزائر ، مطبعة البعث ، 1974 م ، تحقيق إبراهيم طلّاي .

حرف الـذال :

ـ الذّهبي ، محمد بن أحمد (ت 748 هـ) .
1 ـ **تاريخ الاسلام** ، القاهرة ، 1367 ـ 1369 هـ .
2 ـ **تذكرة الحفاظ**، حيدر آباد ، 1334 هـ .
3 ـ **سير أعلام النُبلاء** ج 1 ـ تحقيق صلاح الدين المنجد ، القاهرة 1956 م ،

الجزء الثاني تحقيق ابراهيم الابياري القاهرة 1957 م ، الجزء الثالث ، تحقيق ــ محمد أسعد اطلس، القاهرة ، 1962 م .

4 ــ **العبر في تاريخ من غبر** ــ ج 1 تحقيق صلاح الدين المنجد، الكويت، 1960، الجزء الثاني ــ تحقيق فؤاد سيد ، الكويت . 1961 م الجزء الثالث ــ تحقيق فؤاد سيد ، الكويت 1961 ، الجزء الرابع ــ تحقيق صلاح الدين المنجد ، الكويت 1963 م . الجزء الخامس ، تحقيق ــ صلاح الدين المنجد ، الكويت ، 1966 م .

حرف الراء :

ــ الرازي ، أبو حاتم أحمد بن حمدان .
ــ **الزينة في الكلمات الإسلامية** ، بغداد ، 1972 ، تحقيق عبد الله السامرائي .

ــ الرازي ، فخر الدين (ت 606 هـ) .
ــ **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين** ، القاهرة ، 1938 .

ــ الربيع بن حبيب (ت في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري) .
ــ **الجامع الصحيح** ، القدس ، 1381 هـ .

حرف الزاي :

ــ الزاوي الطاهر أحمد .
ــ **تاريخ الفتح العربي في ليبيا** ، القاهرة ، 1963 م .

ــ الزركلي ، خير الدين .
ــ **الأعلام** ، بيروت ، 1970 م .

ــ الزيدي ، ابن المرتضى أحمد بن يحيى (ت 840 هـ) .
ــ **طبقات المعتزلة** ، بيروت ، 1961 م .

حرف السين :

ــ السالمي ــ عبد الله بن حميد .
ــ **تحفة الأعيان** ، الكويت ، ط 5 ، 1974 م .

ـ السلاوي ، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري .
ـ **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى** ، الدار البيضاء ، 1954 م .

ـ سليمان بن يخلف (أبو الربيع) ، (ت 471 هـ) .
ـ **كتاب التحف** (اصول الدين) ، البارونية .

ـ سليمان الوسياني (أبو الربيع) (ت ق 6هـ).
ـ **السير** ، البارونية ، 1067 هـ .

حرف الشين :

ـ الشماخي ، أحمد بن سعيد (ت 928 هـ) .
1ـ **حاشية على عقيدة التوحيد** ، القاهرة ، 1353 هـ ، تحقيق أبي اسحاق ابراهيم طفيش .
2 ـ **كتاب السير** ، القاهرة طبعة حجرية ، 1301 هـ ، القاهرة ، 1884 م .

ـ الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم (ت 548هـ)..
ـ **الملل والنحل** ، القاهرة ، 1961 م .

ـ شوقي ضيف .
عصر الدول والإمارات ،دار المعارف بمصر ، 1980 م .

حرف الطاء :

ـ الطبري ، محمد بن جعفر (ت 310 هـ) .
ـ **تاريخ الرسل والملوك** ، ليدن ، 1881 القاهرة ، 1960 ـ 1968 م .

حرف العين :

ـ عباس ، إحسان .
ـ **تاريخ ليبيا** ، بيروت ، 1967 م .

ـ عبد الحميد ، سعد زغلول .
ـ **تاريخ المغرب العربي** ، القاهرة ، 1967 م .

— عبد الحميد ، عرفان .
— **دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية** ، بغداد ، 1967 م .

— عبد الرزاق ، محمود إسماعيل
1 — **الحركات السرية في الاسلام** ، القاهرة ، 1973 م .
2 — **الخوارج في بلاد المغرب** ، الدار البيضاء ، 1976 .

— عبد العزيز سالم .
— **المغرب الكبير ، ج 2 الدولة الرستمية** ، الاسكندرية .

— عبد المطلب ، رفعت فوزي .
— **الخلافة والخوارج في المغرب العربي** ، القاهرة ، 1973 م .

— عبد الوهاب ، حسن حسني.
1 — **خلاصة تاريخ تونس** ، الدار التونسية للنشر ، 1968 م .
2 — **ورقات عن الحضارة العربية بافريقيا** ، تونس ، 1966 م .

— العياف ، أحمد بن أبي الضياف .
— **إتحاف أهل الزمان** ، تونس ، 1963 م .

حرف الفاء :

فاروق ، عمر
— **ملامح من تاريخ حركة الخوارج الإباضية كما تكشفها مخطوطة الأزكوي** ، مجلة المؤرخ العربي 1957/2 م . (مقالة) .

حرف القاف :

القطواني ، محمد بن تاويت .
— **دولة الرستميين أصحاب تاهرت** ، صحيفة معهد الدراسات الأسلامية في مدريد ج 5 ، عدد 1–2 (1957 م) .

ـ فلهوزن ، يوليوس .
ـ **أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الاسلام : الخوارج والشيعة** ـ ترجمة عبد الرحمن بدوي ، الكويت ، 1978 م .

ـ القيرواني ، أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم (ت 333 هـ) .
ـ **طبقات علماء افريقية وتونس** ، تونس 1968 ، تحقيق علي الشابي ونعيم حسن اليافي .

ـ القيرواني ، الرقيق (ت 417 هـ) .
ـ **تاريخ افريقية والمغرب**،تونس ، 1968 ، تحقيق : المنجي الكعبي .

حرف الكاف :

ـ الكتبي ، محمد بن شاكر (ت 764 هـ) .
ـ **فوات الوفيات** ، بيروت ، 1973 ـ 1974 ، تحقيق : احسان عباس .

ـ كحالة ، عمر .
1 ـ **معجم قبائل العرب** ، دمشق 1949 م .
2 ـ **معجم المؤلفين** ، دمشق ، 1957 م .

حرف الميم :

ـ المالكي ، ابو بكر عبد الله (ت 438 هـ) .
ـ **رياض النفوس** ، القاهرة ، 1951 ، تحقيق حسين مؤنس .

ـ المراكشي ، عبد الواحد (قرن 7 هـ) .
ـ **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، القاهرة ، 1963 م .

— المرزوقي ، محمد .
— **قابس جنة الدنيا** ، القاهرة ، 1962 م .

— المسعودي ، علي بن الحسين (ت 345 هـ) .
— **مروج الذهب** ، باريس ، 1873 م .

— معمر ، علي يحيى .
1 — **الإباضية بين الفرق الاسلامية** ، القاهرة ، 1976 م .
2 — **الإباضية في موكب التاريخ** ، القاهرة ، 1966 م .

— المقدسي ، شمس الدين محمد بن أحمد (ت في القرن الرابع الهجري).
— **احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، ليدن ، 1877 م .

— المقّري ، أحمد بن محمد (ت 1041 هـ) .
— **نفح الطيب** ، بيروت ، 1968 ، تحقيق : احسان عباس .

— المصعبي، أحمد بن يوسف (ت ق 12هـ).
— **شرح القصيدة الخالية** (لأبي نصر فتح الملوشائي) ، مصر ، مطبعة كستليولا ،1315هـ طبعة حجرية .

— المصعبي ، عبد العزيز بن ابراهيم (1305 هـ) .
— **كتاب النيل وشفاء العليل** .

— مؤنس ، حسين .
— **ثورات البربر في إفريقية والأندلس** ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 1948 .

حرف النون :

النّووي ، أبو زكريا يحيى (ت 676 هـ) .
— **تهذيب الأسماء**،تحقيق : وستنفيلد جوتنجن ، 1842 .

ـ النويرى ، أحمد بن عبد الوهاب (ت 732 هـ) .
ـ **نهاية الأدب في فنون الأدب** ،القاهرة ، 1903–1955 م . ج 22 غرناطة ، 1917 م .

حرف الهاء :

ـ الهندي ، البرهان نوري ، علاء الدين على المتقي بن حسام الدين .
ـ **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، 16 ج مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979م.

حرف الواو :

ـ الورجلاني ، أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم .
ـ **الدليل والبرهان** ،القاهرة ، 1306 م .

حرف الياء :

ـ ياقوت الحموي (ت 626).
ـ **معجم البلدان** ، ليبزغ ، 1866-1873 م.

ـ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب (ت 284 هـ) .
ـ **البلدان**، ليدن، 1860 م.
ـ **تاريخ اليعقوبي** ، ليدن ، 1883 م .

BASSET, H.,
— «Les sanctuaires de Djebel Néfousa» , Journal Asiatique , Juin 1899 -
— **Essai sur la littérature des Berbères**, Alger 1920 .
BASSET, R.,
— **Etudes sur la Zenatia du Mzâb** , Paris 1893 -
BRUNNOW, R.E .
— **Die charidschiten unter den ersten Omayyaden**, Leiden 1884 ,
CUPERLY, P.,
— « L'Ibâḍisme au XIIe siècle ; la ʿaqîda de Abû Sahl Yaḥya» IBLA 143/1979 .
DANGEL, G.,
— **l'Imâmat ibâḍite de Tâhert** (761-909) . Thèse de 3ème cycle . Strasbourg 1977 .
DESPOIS, J.,
— **Le Djabal Néfousa** , Paris 1935
ENNAMI, Amr Khalifa .
— **Studies in Ibâḍism** . Thèse Ph.D. Cambridge n.7538 .

FAKHKHAR, I.,
— **Les communautés ibâdites en Afrique du Nord , Libye , Tunisie , Algérie depuis les Fatimides**. Thèse du 3ème sycle - Sorbonne W 1971.
IBN KHALDUN,
— **Histoire des Berbères** (Trad. DE SLANE) .
Index : Table géographique .
Index des Noms contenus dans les quatre volumes ,
IDRIS, H.R.,
— « La chronique » d'abû Zakariyya ' al-Warğalânî (Traduction) , 2ème partie (inédite) , Revue Africaine , CV (1961) ;.
LE TOURNEAU , R.,
— « La chronique » d'abû Zakariyya ' al- warğalânî (traduction) , 1ère partie , Revue Africaine , CIV (1960-61) .
LEVI-PROVEÇAL
— **Documents inédits d'histoire almohade** , Paris 1928 .
LEWICKI, T.,
— E.I. 1ère et 2ème ed., articles :«al-Ibâḍiyya , «Ḥalaqa» . «Yahya b.' Abî Bakr al-Warğalânî » .
—« De quelques textes inédits en vieux berbère provenant d'une chronique ibaḍite anonyme » R.E.I. 1934/3 .
—« Mélanges berbères-ibâḍites» , R.E.I. 1936/3 .
—« Une chronique Ibâḍite : Kitâb as-Sijar d'abû'l-ᶜabbâs aḥmad aš-Šammâḫî » R.E.I., 1936 .
— « Notice sur la chronique ibâḍite d'ad-Darğînî » , Rocznik Orientalistyczny , vol . 11 (1936) .
— **Etudes Ibâḍites Nord-Africaines** ; Partie I : «**tasmiya šuyûḫ ğabal Nafûsa wa qurâhum** . Polska Akademia Nauk, Warzawa 1955
—« Les Historiens , Biographes et traditionistes ibâḍites dans l'Afrique du Nord au moyen-âge», Rocznik Orientalistyczny , Vol -21 (1957) .
—« Les Ibâḍites en Tunisie au moyen-âge», Accademia Polacca di Scienze lettere di Roma - (Conférence) 1959 .
—«Un document ibadite inédit sur l'émigration des Nafûsa du Ğabal» , Folia Orientalia , Vol . 2 (1960) .
—«The Ibâḍites in Arabia and Africa» Journal of World History, 1971 , 3 .
MASQUERAY , E .,
— **Chronique d'abou Zakaria** , Alger 1878 .
Milliot , l.,
—« Recueil de délibération des Djemâ'a du Msâb» , R.E.I, Vol 21/1938 ,
MORENO , M.,
—«Note di teologia ibadita» , A.T.U.O.N., n. 3/1949 .
MOTYLINSKI, A.C.,
—«Bibliographie du Mzab» Bulletin de Correspondance Africaine , T.III Alger 1885 .
—«L'Aqîda des Ibâdites», Recueil de mémoires et de textes publiés en l'honneur du XIVe Congrès Int. des Orientalistes , Alger 1905 .
—«Chronique d'Ibn Saghir sur les Imams rostémides de Tahert» , Actes du XIVe Congrès Int. des Orientalistes , Alger 1905 .
—«Les manuscrits arabes de Zouagha» , 14e Congrès des Orientalistes, 1905/2 .
RUBINACCI , R.,
—«The Ibâdis» , Religion in the Middle East, Vol.2 .
—«Notizia di alcuni manuscritti ibâḍite» , Presso L'universitario Orientale di Napoli , A.I.O.N., 1949/3 .
—«Il Califfo abd al-Malik b. Marwan e gli Ibaditi», Annali Istituto Universitario di Napoli N.S., V (1954) ,

SCHASCHT , J.,
—«Bibliothèques et manuscrits abâdites »-Ext. de «Revue Africaine», Tome c, 1956
SMITH, P.,
—«The Ibâdites» , M.W., Vol. 12(1922) .
SMOGORSEWSKI, Z.,
—«Un poème ibâḍite sur certaines divergences entre les Malikites et les Ibâḍites» . , Rocznik Orientalistyczny, Vol 11.(1963)
—«Essai de bibliographie Ibâḍite—Wahâbite», Rocznik Orientalistyczny Vol.5 (1928) .

STROTHMANN, R.,
—«Berber und Ibaditen», Der Islam, Vol 27(1928) **WELLHAUSEN, J., -**
—«Die Religions — Oppositions parteien im alten Islam. I. Charidschiten (Abh.w. Gottingen , nene Folge V.2/1901) .
WILKINSON , J.C.,
—«The ibâḍi Imama» , B.S.O.A.S, Vol. 39 (1976) .
ZAMBAUR , E.,
— Manuel de généalogie et de chronologie pour l'histoire de l'Islam. Unveranderter Neudruck, 1955 .

كشف التواريخ المذكورة في المخطوط

140 هـ ــ 144هـ ــ ولاية الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري على طرابلس

141هـ ــ دخول أبي الخطاب المعافري القيروان وتولية عبد الرحمان بن رستم عليها

140هـ ــ ولاية ابن حاتم يعقوب بن لبيد المنزوزي على طرابلس

100هـ ــ مقتل أبي حاتم

160هـ (162هـ) ــ ولاية الفرس على تاهرت

421هـ ــ معركة أبي عبيدة مع خلف

430هـ ــ حلول السنة الشديدة «فروراو»

440هـ ــ أغلاق صنهاجة قلعة درجين

411هـ ــ نزول أبي عبد الله محمد بن بكر الى اريغ (؟)

449هـ ــ خروج جماعة أهل طرابلس الى وارجلان : سنة الزهارة

449هـ ــ خروج التلامذة من قصطاليا

450هـ ــ وصول التلامذة إلى البكرات

460هـ ــ مسيرة الاباظية من وارجلان إلى طرابلس

461هـ ــ وفاة الشيخ خليفة بن تازارت

462هـ ــ وفاة الشيخ أبي سليمان داود بن يوسف

467هـ ــ انقراض مساجد قطناسة

471هـ ــ الرجوع من عند أبي الربيع

471هـ ــ موت أبي الربيع

474هـ مجيء أبي دوناس بعسكر وانتقال أبي زكريا إلى وارجلان

كشف المسائل

ـ مسألة : تنجيس الفرث 2/26
ـ تحريم الفرث 4/26
ـ تحريم الجنين بعدما ذبحت أمه 4/26
ـ عرق الجنب 4/26
ـ عرق الحائض 4/26
ـ دم العروق التي استنبطت من الظهر بعدما ذبحت الشاة 4/26
ـ صوم يوم الشك 4/26
ـ الزكاة للقرابة 4/26
ـ مسائل الرخص 15/31
ـ إبطال السنة... وإبطال رأي المسلمين وأن الله أغنى بكتابه أهل العقول عن غيره فليس من رأي ولا سنة 1/28
ـ الصلاة بالجماعة بدعة 1/28
ـ الاذان بدعة 1/28
ـ الصلاة لا تجوز بشيء من القرآن إلا ما عرف معناه وتفسيره 1/28
ـ الأجنة نجسة بما تقتديه من سماد بني آدم 1/28
ـ الصلاة لا تجوز بثوب فيه القمل 1/28
ـ الأندر التي بالت فيها الدواب التي تدرس (لا تطهر) فإن القمح لا يطهر إلا إلا بالغسل 1/28
ـ مسألة الأسماء 2/31
ـ إن المسلم من بني آدم أفضل عند الله من الملائكة 13/31
ـ حجة السماع 8/32
ـ طفل رجل مسلم إذا بلغ الحلم ما الحكم فيه 21/32

ـ الرواية التي أثارها اهل التشبيه حول رسول الله ﷺ 22/32
ـ كيف تقوم الحجة ؟..... 2/35 23/32
ـ الرجل الذي يضرب عنقه حيا 27/32
ـ الكائن في السفينة بماذا يطلب..... 27/32
ـ الرجل الذي يرمي رجلا بسهم فيموت قبل الرامي 27/32
ـ مسألة : طهارة الرجل بالمسح..... 30/32
ـ مسألة يعسوب الضلالة..... 31/32
ـ مسألة العبادة..... ج2 /4
ـ مسألة القسم..... ج3 /3
ـ اغتسال النساء في ماء الوادي..... ج4 /5
ـ الأمة التي تصلي مكشوفة الرأس ..... ج4 /10
ـ الأكل بالدين..... ج6 /14
ـ إذا ما حذق الرجل في نفسه هل يكون له حجة كما تكون عليه حجة ج7 /21
ـ هل يصيب المشرك إذا وحد وتاب ..... ج7 /32
ـ قول : «لا إله» والسكوت عن قول البقية..... ج8 /1
ـ من هو أعظم الأبوين..... ج8 /2
ـ عتق رقبة في كفارة ..... ج9 /1
ـ المعمول من نبات الأرض مثل الحصر وغيرها تنقيه الشمس والريح..... ج9 /2
ـ ما القول فيمن وقف لكم من أئمة المسلمين..... ج9 /4
ـ التمر الذي بال عليه الجديان..... ج9 /6
ـ المريض الذي نسي ما حفظ من القرآن..... ج9 /7
ـ ملأت فمي في الله ..... ج9 /10
ـ ليس ثم إلا الله يطلع وينزل..... ج9 /10
ـ صار الله خبزا..... ج9 /10
ـ من فعل كبيرة ثم تاب وعاد فتاب كالمستهزىء ..... ج9 /11
ـ اثنان يدلان على واحد وواحد على اثنين وواحد على واحد..... ج10/1
ـ رجل ذكر بحضرته رسول الله ﷺ ولم يصل عليه ج10/2
ـ رجل لم ينصت الى قراءة الامام في الصلاة..... ج10/2
ـ رجل سلم عليه فلم يرد السلام..... ج10/2
ـ من قرأ القرآن فلم يستعذ بالله من الشيطان الرجيم ج10/2

ـ من قال : إني أفعل كذا غداً، ولم يستثن..... ج10/2
ـ أخذ الأجر لتعليم القرآن..... ج10/3
ـ الصيام أيام البيض من الشهر..... ج10/9
ـ الرجل الذي يرعى غنماً بأجر وتبين له أن الغنم حرام..... ج10/10
ـ الرجل الذي يسم فمات : أنه يقتل بالسم..... ج10/11
ـ رجل زوج ابنته لرجل من المخالفين..... ج10/19
ـ رجل علم أبناءه عند أهل الخلاف..... ج10/19
ـ رجل زوج وليته لرجل أكول الحرام..... ج10/19
ـ من قال لمتولي : يا رجل سوء، أنه يبرأ منه..... ج11/10
ـ من توضأ الأعضاء وضوئه في الماء أنه أجزاه ذلك..... ج11/10
ـ العظم الذي يتركه الأضياف في المنديل..... ج11/10
ـ شهادة الرجل الأمين..... ج11/11
ـ من يدخل البيت الذي حجر عليه..... ج11/12
ـ أن يطلب من الطفل أن يفعل ما هو كبير من البالغ..... ج11/13
ـ هل على الناس أن يعلموا أن الدنيا ستفنى..... ج11/14
ـ امرأة ادعى تزوجها رجلان فأتى كل واحد منهما ببينة على أنها زوجته..... ج12/2
ـ الصلاة في المسجد القديم أو الحديث..... ج12/4
ـ جواز شهادة العبيد في الولاية..... ج12/9
ـ أكل لحم الذئب..... ج12/11
ـ مسلم عندي وعند الله أو مسلم عند الله وعندي..... ج13/6

كشف الامثال *

* تشير الارقام التي تلي المثل على التوالي : الفصل فالفقرة، (ج : الجزء الثاني)

ـ «لا يستتر الجمل بالغنم»..... 2/25
ـ «لا يركب البحر الا مخاطر أو جاهل أو مغرور»..... 20/27
ـ «مالي مالي ما دام في كمي فاذا صار في يد غيري صرت فيه مدعيا..... 20/27
ـ «من يعطي ماله على القراض يعثر به مرض البرسام»..... 20/27
ـ «من كان تائبا فليتب توبة المعز بن فضالة»..... 32/32
ـ «إنما مثل أهل هذا الزمان مثل السيخة التي بفنائها إن ابتلت أزلقت وإن نضبت وتيبست خدشت وجرحت»..... ج7 /10
ـ «وإن أهل هذا الزمان مثل ماء القراح لا ينضج ولا يروي ولا ينفع من الحر والصر والغلة والغطش»..... ج7 /10
ـ «إن أهل هذا الزمان مثل الحطب الصغير يربط فيصير حزمة ولا يمكن أن يجعل في الغرائر فيرفع»..... ج7 /10
ـ «إن أهل هذا الزمان مثل الكرابيف في الشبكة إذا رفعت الشبكة اختلفت الرؤوس خارجها»..... ج7 /10
ـ «إنما أمثالكم يا أهل هذا الزمان كمثل الدماميص الصغار التي تكون في أحواض الماء، ماء المطر، تتردد من ناحية الى ناحية حتى تمسح الريح الهيف فينشف الماء وتهلك الدماميص»..... ج7 /10
ـ «قطع الرحم مثل قطع عضو من البدن، لا يخاط ولا يناط ولا يعقد إلا ما قطع منه»..... ج7 /13
ـ «لا تخلطن خبيثة بطيبة واخلع ثيابك منها واج عريانا»..... ج7 /15
ـ «من حكم على نفسه كما يحكم على غيره فقد عمل»..... ج7 /21

— «من أعطى من نفسه مثل ما يريد لها فقد أنصف» ..... ج7 /21
— «لأخيك عليك مثل الذي لك عليه» ..... ج7 /21
— «سرعة الرجل خلفه أشد من سرعته قدامه» ج10/6
— «إنما الدين بالورع والحرج والدنيا بالسياسة، والرجل بالعقل» ج10/20
— «شر الآباء من دعاه (...) إلى الافراط. وشر الأبناء من دعاه التقصير إلى العقوق» ج12/2

كشف الأحاديث

ـ «رأيت سوداء خالطها غنم بيضاء فأولتها أن العجم يدخلون الاسلام وسيشاركونكم في نسائكم وأموالكم»..... 3/ 6

ـ «أي والذي نفسي بيده لو أن الدين متعلق بالثريا لتناولته رجال من العجم وأسعدهم به فارس»..... 3/ 6

ـ «إذا غابت الثريا فلا يدخل الزرع إلا ثلاثة : ساقية أو واقية أو ناقية»..... 11/31

ـ «جبلت هذه القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء إليها وأنا أكره من أحبك (؟)»..... 17/32

ـ «اليد العليا خير من اليد السفلى»..... 20/34

ـ «ائتمروا بالمعروف وانتهوا عن المنكر حتى اذا رأيتم شحا مطاعا وهوى متبعا، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك ودع أمر العوام، فان من ورائهم إمام الصبر ومن صبر منهم مثل من قبض على الجمر العامل فيهم، أجره مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله»..... ج8 5/

ـ «أنتم في زمان التارك لعشر ما أمر به هالك وسيأتي زمان الأخذ فيه بعشر ما أمر به ناج»..... ج8 6/

ـ «إلا من أدرك والديه أو أحدهما ولم يدخل بهما الجنة فجزاؤه جهنم»..... ج10/2

ـ «من استغنى برأيه ذل ومن هجم الأمور غضب»..... ج11/19

ـ «رحم الله ولدا أعان والده على بره»..... ج12/2

ـ «يأتي على الناس زمان لا يسلم فيه لذي دين دينه حتى يفر من شهيتي ومن حجر الى حجر كحاثر بأفراخه وكثعلب بأشباله»..... ج14/10

ـ «بشر القارين من فروا بدينهم من مدينة الى مدينة ومن قرية الى قرية»..... ج14/10

ـ «بدأ هذا الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء في ذلك الزمان»... ج14/10

— «إن لكل شيء اقبالا وإدبارا. وإن من إقبال الدين أن يعثني الله إليكم وأنقذتكم به من الغي والضلالة والهلكة...» ج13/14
— «لا يزداد الأمر إلا شدة ولا الدنيا إلا إدبارا ولا الناس إلا شحا ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس» ج14/14
— «لا يكونن أحدكم إمعة : أنا مع فلان إن آمن آمنت وإن كفر كفرت» ج19/14

كشف الاعلام الواردة في الجزئين *

حرف الهمزة

ابراهيم بن إبراهيم :
17/30، 17/35؛ ج 9/13.

ابراهيم بن أحمد (من بني الأغلب) :
1/21، 2، 7، 10، 11.

إبراهيم بن الشيخ ماسكن :
ج 2/13.

إبراهيم بن يوسف :
ج 14/2؛ ج 6/12.

ابراهيم المشبّه :
6/29.

ابن ابي منصور (من مديونه) :
ج 14 / 8 .

ابن تيمية :
17 / 10 .

ابن الجمع :
27 / 1،2،3 .

ابن الخطاب :
32 /27 .

ابن خلف :
20/4؛ 6، 7 .

ابن حمو :
32 / 7.

ابن دأب :
6 / 35 .

ابن عباد :
14 / 2 .

ابن قتيبة (عبد الله) :
3 / 1 .

ابن كيسان :
ج 14/7 .

ابن مسعود :
4/5 .

ابن مفطير :
14/ 4 .

* يشير الرقم قبل الخط المائل الى الفصل والذي بعده الى الفقرة او الفقرات

ابن يثوب :
21 / 10
ابن يعقوب الستيني :
34 / 32 .
أبو إسحاق إبراهيم بن مصكودس الدجيمي :
ج 15/2 .
أبو إسحاق بن إسحاق بن أبي رجاء :
ج 7/14 .
أبو إسماعيل إبراهيم بن بلال (البصير) :
32 / 13؛ ج 19/10 .
أبو أمامة صدى بن عجلان الباهلي :
ج 14 /13 .
أبو أيوب بن كلاية :
27 /18 ؛ 20 .
أبو أيوب وائل :
15 /4 .
أبو بكر الصديق :
4 /4 ؛ 12 /4؛ ج 8/5،8 .
أبو بكر الزواغي :
ج 8/5 .
أبو بكر يوسف النفوسي :
21 /9 .
أبو بكر بن أفلح بن عبد الوهاب بن رستم:
11/18 .
أبو بلال مرادس بن عبيدة :
4/17 .
أبو تميم (المعز لدين الله الفاطمي) :
8/29، 9، 10، 11، 12؛ 2/30، 3، 11، 12، 13، 14، 15، 17، 18؛ 1/31، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10، 11، 12، 14، 21؛ 28/32، 30 .
ابو توزين :
ج 24/10 .
أبو جبير :
ج 1/2 .
أبو جدرون الرشيت :
ج 2،1/14
أبو جدرون الواسيمي :
ج 15/6 .
أبو جعفر احمد بن خيران (الحامي) :
11/32 ؛ ج 1/4، 2، 3، 4، 5، 6 .
أبو جعفر المنصور بن محمد بن علي بن العباس :
6/6،17،19؛ 2/8، 5؛ 1/10 ؛ ج 5/14 .
أبو جعفر يوسف بن نفاث :
ج 5/11 .
أبو حاتم يعقوب بن لبيد الملزوزي :
1/8،2، 3، 4، 5؛ 1/9، 2؛ 1/10، 2، 3؛ 4/17 .
أبو الحسن بن أفلح :
28/34، 29 .
أبو حمزة :
4/17 .
أبو خزر يفلى بن زلتاف :
17/24؛ 1/29، 4، 8؛ 1/30، 2، 3، 4، 5، 6، 9، 10، 13، 16؛ 4/31، 5، 6، 7، 8، 10، 11، 12، 13، 14، 15،

17، 18، 21، 22، 23، 24؛ 33/32؛ 5/33، 9، 10؛ ج 1/8، 2، 3، 4؛ ج 6/9 .
أبو الخطاب (أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري) :
5/5، 6؛ 1/6، 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 17، 18، 20، 21؛ 1/7، 2، 3؛ 2/8؛ 2/9؛ 2/10؛ 1/15؛ 4/17؛ 17/27 .
أبو الخطاب عبد السلام بن منصور بن أبي ورجون :
ج 2/5، 3، 5، 8.
أبو الخطاب وسيم بن سيتتن :
12/27، 12، 14، 15، 16، 17، 18؛ 27/32، 28 .
أبو داود القبلي :
1/5 .
أبو دوناس :
ج 7/14.
أبو الربيع سليمان بن يخلف :
5/7؛ 19/24؛ 2/28، 3؛ 10/29؛ 8/30، 16؛ 17/31؛ 5/33، 20؛ 2/34، 3، 4، 11، 12، 14، 24؛ 1/35، 2، 4، 6، 7، 8، 9، 15، 17، 20، 21؛ ج1/2، 2، 3، 7، 9، 10، 14، 16، 17، 19؛ ج5/3، 6؛ ج4/4، 5، 6، 7، 8؛ ج8/5، 11، 14؛ ج1/6، 2، 3، 4، 12، 16، 21، 30، 31؛ ج1/7، 2، 3، 7، 12، 18، 20، 22، 23، 25، 28، 31، 32، 33، 34، 37؛ ج1/8؛ ج2/9، 6، 10؛ ج2/10، 5، 6، 7، 8، 10، 12، 22، 24، 26؛ ج1/11، 3، 4، 5، 11، 12، 13، 14، 16، 17؛ ج6/12، 7، 8، 9، 11، 12؛ ج1/13، 2، 3، 9؛ ج5/14، 8، 9، 16، 20، 21، 22.
أبو الربيع سليمان بن زرقون النفوسي :
1/24؛ 1/27، 3، 4، 5، 6، 7، 12؛ 3/28؛ 1/29 .
أبو زكريا بن أبي زكريا :
8/30؛ 15/33؛ 1/34، 2، 3، 4؛ ج 2/9؛ ج 3/13، 4.
أبو زكريا (بن) عبد الله بن أبي عمر ابن أبي منصور الياس .
3/31 .
أبو زكريا فصيل بن أبي مسور :
9/31؛ 3/33، 4، 6، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26؛ 2/34؛ ج 21/6، 22؛ ج 32/7؛ ج 7/13 .
أبو زكريا يحى بن جعفر :
ج 18/14 .
أبو زكريا يحى بن جونان النفوسي :
ج 1/2؛ ج 22/7؛ ج 24/10 .
أبو زكريا يحى بن ويجمان محمد الهواري :
ج 14/12 .
أبو زكريا يحى بن يونس السدراتي :
1/33 .
أبو زكريا يصلاتن التوكيتي :
2/16، 3؛ 3/34، 4.

أبو سعيد بن نوح بن يخلف المديوني :
ج 33/7 .
أبو سفيان محبوب بن الرحيل :
4/15 .
أبو سليمان (من تجديت) :
13/31، 22 .
أبو سليمان بن يعقوب بن أفلح :
1/26، 2، 3، 4؛ 13/31 .
(أبو) سليمان بن يعقوب بن أفلح :
4/23 .
أبو سليمان ينوط :
ج 6/9 .
أبو صالح تبركت الياجراني :
ج 1/2، 15، 16؛ ج 1/6، 3، 5، 7، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 22؛ ج 34/7؛ج 9/10، 10، 15، 16، 17؛ ج 10/14 .
أبو صالح جنون بن يمريان :
7/22؛ 2/25؛ 1/26، 3؛ 1/32؛ 2، 3، 25؛ 8/33؛ 14/35 .
أبو صالح اليهاسني :
2/30؛ ج 3/12؛ ج 1/14 .
أبو الصرح بهرام :
4/3 .
أبو العباس (الوليلي) :
3/16 .
أبو عبد الله بن أبي عمرو بن أبي منصور الياس النفوسي :
1/30 .
أبو عبد الله بن حوّ بن اللؤلؤ :
7/32، 26؛ 28/34؛ ج 29/6، 30 .
أبو عبد الله السدراتي :
19/34
أبو عبد الله محمد بن أحمد :
9/30.
أبو عبد الله محمد بن بكر :
17/31، 21؛ 5/33، 7، 22؛ 2/34، 4، 6، 11، 13، 14، 15، 16، 17، 19، 20، 28، 30؛ 1/35، 2، 3، 9؛ ج5/3، 6؛ ج1/4، 10؛ ج1/5، 2، 3، 6، 12، 13، 14؛ ج3/6، 4، 12، 17؛ ج1/7، 2، 3، 4، 5، 7، 8، 9، 10، 14، 15، 18، 21، 23، 25، 26، 27، 29، 30، 31، 32، 35؛ ج4/9، 9، 11؛ ج2/10، 4، 5، 6، 10؛ ج2/11، 4، 9، 11، 13، 14، 16، 17، 18، 19، 20، 21؛ ج1/12، 2، 9، 11، 12، 14؛ ج5/13 ، 6؛ ج8/14، 9، 21
أبو عبد الله محمد بن الخير :
22/34 .
أبو عبد الله محمد بن سدرين :
19/35 ؛ ج 3/10 .
أبو عبيدة عبد الحميد :
1/16، 2، 5؛ 2/17، 3، 4، 5، 6، 7، 9، 10، 11 .
أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي :
3/2؛ 2/5، 3، 4، 5، 6 ؛ 5/6؛ 3/11 .
أبو عمران موسى بن جنون :
ج 9/7 .

أبو عمران موسى بن زكريا :
7/33 ؛ 3/34؛ ج 1/2، 4؛ ج5/4، 10؛ ج31/6؛ ج3/9، 4، 5، 6، 7، 8؛ ج 11/10؛ ج4/12 .
أبو عمران النملي :
ج 1/2 .
أبو عمران ميمون بن محمد :
5/30 .
أبو غسان محمد بن العمري الغساني
4/12 .
أبو غسان مخلد بن العمود
4/15 .
أبو القاسم البغطوري :
5/21 ؛ 7/27 .
أبو القاسم يزيد بن مخلد :
12/24، 17؛ 1/29، 2، 4، 5، 6، 7، 8، 10، 11، 12؛ ج 1/3؛ ج 1/8، 3،2 .
أبو القاسم يونس بن أبي زكريا :
10/33، 16، 29، 30؛ 4/35، 7؛ ج6/2، 17؛ ج5/3؛ ج11/7 .
أبو القاسم يونس بن أبي ورجون الوليلي :
6/34، 20
أبو ماطوس :
ج27/10
أبو المتوكل :
3/12
أبو محمد بن سليمان :
ج15/7
أبو محمد جالا :
4/30، 9
أبو محمد جمال المديوني :
ج6/11
أبو محمد الحجاني :
2/22، 4؛ 1/23، 2، 3، 5، 9؛ 1/25
أبو محمد عبد الله بن مانوح :
7/33؛ ج1/1؛ ج1/2، 2، 3، 5، 6، 7، 8، 10، 12، 13، 14، 18، 19 .
أبو محمد كموس :
16/33، 17، 18؛ ج11/2
أبو محمد وارسفلاس :
15/34
أبو محمد ويسلان :
13/29؛ 2/30، 3؛ 1/35، 2، 3، 4، 5، 6؛ ج1/3، 3، 5؛ ج34/7؛ ج1/9؛ ج14/10، 22، 26
أبو محمد يوجين :
4/24 ؛ 10/30؛ ج 1/5 .
أبو مرادس :
16 /3،4 .
أبو مسلمة :
4/20 .
أبو مسور يشجا بن يوجين :
20/27؛ 33/32؛ 2/33، 3، 4، 5، 6، 8، 10، ج 1/2؛ ج 19/10، 20، 21 .
أبو معروف :
5/21 ؛ 1/33 .
أبو المهاجر :
4/15 .

أبو مودود حاجب الطائي :
5/6 .
أبو موسى (الاشعري) :
ج 1/2 .
أبو الموقف سعدوس بن عطية :
5/11 .
أبو ميدول مطكمد انس الزنزلي :
ج 10/7، 11 .
أبو نوح سعيد بن زنفيل :
6/29، 8؛ 1/30، 2، 6، 8، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18؛ 1/31، 2، 4، 5، 6، 17، 20؛ 1/32، 2، 3، 4، 7، 8، 10، 11، 13، 14، 15، 20، 21، 24، 25، 26، 28، 29، 30، 31، 32، 33؛ 5/33؛ 1/34؛ ج 10/4؛ ج 1/5؛ ج 19/6؛ ج 2/12 .
أبو نوح سعيد بن يخلف :
ج 8/4، 9؛ ج 33/7، 34؛ ج 4/9؛ ج 1/11 .
أبو نوح صالح بن أبي صالح :
16/34 .
أبو وانودين :
9/30
أبو يزيد مخلد بن كيداد اليفرني :
9/23؛ 2/24، 3، 4، 5، 6، 8، 9، 12، 14، 15، 16؛ 5/27
أبو يعقوب يوسف بن إسماعيل بن محمد التناوتي :
ج13/11.
أبو يعقوب يوسف بن سهلون اليرفياني :
ج4/9.
أبو يعقوب يوسف بن الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر :
ج9/7، 35؛ ج 9/13، 12، 13.
أبو يعقوب يوسف بن نفاث :
2/28، 3؛ 16/30؛ 4/32؛ ج3/9
أبو يعقوب يوسف بن الوالي :
ج23/7
أبو يوسف :
ج19/2
أبو يونس وسيم النفوسي :
1/18؛ ج5/4
إسماعيل بن أبي زكريا :
ج19/11
إسماعيل بن درار الغدامسي :
6/5؛ 2/15؛ 4/17
اسماعيل بن صالح بن اسماعيل :
33/32.
إسماعيل بن القاسم المهدي :
14/24، 15، 16، 19
أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم :
2/2؛11/12؛ 9/13؛ 1/17، 2، 4، 11؛ 11/18؛ ج10/9
افلح بن العباس :
7/20؛ 2/21، 3، 5
الياس أبو منصور :
1/20، 2، 3، 4، 5، 6، 7

أم البخت :
12/34؛ ج9/2 .
أجيال :
ج6/12 .
أم المؤمنين حمو بن لؤلؤ :
ج28/6، 29
أيوب بن العباس :
1/13، 7، 9، 10، 11؛ 2/15؛ 1/16
أيوب بن محسم الدمري :
ج5/10 .

حرف الباء

برّ بن قيس (عيلان) :
2/4 .
بكر بن حماد الشيعي :
ج7/12 .
البكري :
5/4
بليس بن سعدي :
13/34، 14 .
بلغن :
ج5/10 .
بلقين بن زيرى بن مناد بن منكوس الصنهاجي :
10/30؛ 8/31 .
بياضة بن سودرا (أبو تمل) :
ج27/7، 30 .

حرف التاء

تارورواغت (زوجة الخير بن فسار) :
29/34 .
تسودرا بن سليمان :
ج11/6 .

حرف الجيم

جابر بن زيد :
8/18، 9 .
جابر بن سدرمان :
ج1/2، 7 .
جابر بن عمار :
17/34 .
الجاحظ (عمرو بن بحر) :
1/3، 3 .
جعفر بن أبي طالب :
2/3 .
جلدانس :
ج3/7 .

حرف الحاء

الحارث (حارث بن زيد الإباضي) :
1/6، 4، 5؛ ج3/9، 4 .
الحسن البصري :
ج11/4 .
حسن بن ورجوج :
11/30 .

حسنون بن أيوب :
1/29 .
حلي (رجل من اليهود من زويله) :
27/32 .
حمو بن أفلح :
ج13/13 .
حمود بن لؤلؤ :
2/25؛ 25/32، 26 .

حرف الخاء

خالد بن الوليد :
2/3 .
خزرون بن فلفول :
9/30 .
خلف بن أحمد :
4/33 .
خلف بن بكر بن حماد :
ج7/12 .
خلف بن السمح :
2/15، 3، 4؛ 1/16، 5؛ 2/17، 3، 4، 5، 6، 9، 10؛ 4/33 .
خليفة بن برارة :
12/35 .
خليفة بن تازارت :
ج6/12 .
خليفة بن عمار :
8/35، 9 .
خليفة العاصمي اللواتي :
ج8/4 .

الخير بن فسار :
28/34 .

حرف الدال

الشيخ داود :
ج27/7 .
داود بن يوسف (أبو سليمان) :
ج1/7؛ ج6/12؛ ج7/12 .
دوسرا بنت يوسف بن محمد بن أفلح بن عبد الوهاب :
2/23، 3 .

حرف الذال

ذو القرنين :
11/21 .

حرف الراء

راحيل الغرانية :
24/32 .
الربيع بن حبيب :
4/11؛ 4/12، 13؛ 2/14؛ 4/15 .

حرف الزاي

زكريا بن جرفان :
ج2/9 .

زنغيل بن نوح بن أبي نوح سعيد بن زنغيل :
ج4/10
زيد بن أسلم :
6/3
زيد بن ثابت :
4/12
زيدى بن الزنداجي :
20/35
زيرى بن لقمان الخارجي :
ج4/13، 5
زينب بنت أبي الحسن :
ج3/5، 5

حرف السين

سابور :
4/3
سجا (منجا) بن عقيل :
20/35
سطيح :
3/3، 4؛ ج36/7
سعد بن أبي يونس وسيم النفومي :
1/18، 6؛ 2/21
سعيد بن إبراهيم :
ج1/7، 40، 44؛ ج21/10؛ ج2/11
سعيد بن ختا بن أبي محمد ويسلان بن يعقوب الدجي :
ج4/9
سعيد بن عمار الزواغي :
ج10/11
سفيان محبوب بن الرحيل :
4/15
السكاك (أبد الله) :
1/28، 2، 3
سلمان الفارسي :
4/3
سلمة بن سعيد الحضرمي :
2/2
سليمان بن عائشة :
ج14/7
سليمان بن عبد الله بن شكر القطناسي المزاتي :
ج19/7
سليمان بن موسى بن زنغيل (أبو الربيع) :
ج18/2؛ ج7/6، 9، 15، 24، 25، 27؛ ج42/7؛ ج10/13؛ ج3/14، 4، 9
سليمان بن موسى بن عمر :
ج6/10
السمح بن عبد الأعلى :
1/15، 2

حرف الشين :

شاكر بن صالح الكتامي :
6/11
شعيب بن المعرف :
3/12، 5، 6، 10، 13

حرف الصاد :

صابر بن عيسى :
12/32
صالح الصادق :
ج27/6

حرف العين :

عائشة (أم المؤمنين) :
1/4، 6؛ ج31/6
عاصم السدراتي :
11/6؛ 5/8؛ 15/9
العباس بن أيوب بن عباس :
7/17، 8، 11
العباس بن مرداس السلمي :
2/4
عبد الله بن الأمير (أبو محمد) :
15/34؛ ج14/2، 15، 16، 17، 18
عبد الله بن الخير :
5/21؛ ج16/7
عبد الله بن زرزوتن الوسياني :
27/32؛ ج21/2؛ ج3/10، 10، 11
ج13/13
عبد الله بن يزيد :
8/32
عبد الله بن مسعود :
1/12؛ ج7/8؛ ج3/12
عبد الله المديوني :
ج1/9، 3، 4؛ ج3/10، 18، 26؛
ج13/12
عبد الله بن المنصور :
ج21/11
عبد الله بن يحيى :
4/17
عبد الله بن يحيى الكندي :
19/34
عبد الله بن يشكر :
ج8/10، 9
عبد الجبار (بن قيس المرادي) :
1/6، 4، 5؛ ج3/9، 4
عبد الرحمان بن حبيب :
2/7، 3
عبد الرحمان بن رستم الفارسي :
2/2، 3؛ 1/5، 2، 3، 4، 6؛ 9/6،
13، 21؛ 2/7، 3، 4، 5؛ 1/8؛ 1/11،
2، 3، 4، 5، 6، 7؛ 3/12، 4
عبد السلام بن عمران اليكشني :
ج6/14
عبد المسيح بن عمرو بن خبان بن ثعلب
الغساني :
2/3، 3، 4
عبد الوهاب عبد الرحمان بن رستم :
2/2؛ 4/7؛ 3/11، 6، 7، 8؛ 2/12،
3، 4، 6، 8، 9، 10، 11، 13، 14،
15، 16، 18؛ 1/13، 4، 5؛ 1/14؛
1/15، 2، 4؛ 1/16، 3؛ 1/17، 2، 4؛
1/21؛ ج8/11
عبود (من بني كاتن) :
7/30

عبود بن مناد الهزاني :
ج2/7، 8، 9؛ ج4/4؛ ج2/6
عبود الكزيني :
ج6/4
عبيد الله الشيعي :
1/22، 2، 3، 4؛ 5/23، 8، 9؛
10/24
عثمان بن عفان :
2/4
عدل بن اللؤلؤ :
ج24/6، 27
عزيز بن عيسى :
12/32
عقبة المشجاف :
ج2/9
عقيبة :
عكرمة (موسى بن عباس) :
2/2
علي بن أبي طالب :
4/4؛ 4/12؛ 1/22؛ 5/23؛ 18/24؛
15/33؛ ج5/13
علي بن أبي يحيى :
15/27
علي بن منصور الواسني :
ج 27/7؛ ج6/12.
علي بن يخلف :
ج7/2
علي بن يعقوب :
26/34، 27
عمار الزواغي :
ج23/10
عمر بن الخطاب :
5/3؛ 2/4، 3؛ 2/8؛ 6/11؛ ج5/8؛
ج9/9؛ ج4/12
عمر بن مطكود النفوسي :
3/10
عمران بن حطان :
ج8/13
عمران بن علي :
8/35
عمران بن زيرى :
ج10/6، 16، 17، 18، 20، 21، 22
عمران بن مروان الأندلسي :
6/11
عمران بن يغلي :
ج9/11
عمرو بن العاص :
2/4
عمروس بن عبد الله الزواغي :
ج10/2، 11
عمروس بن فتح النفوسي :
ج1/20، 2؛ 4/21؛ 17/34
عيسى بن زوار :
ج37/7
عيسى بن السمح :
ج1/2؛ ج18/10، 23
عيسى بن عمر :
1/12
عيسى بن برسوكن :
ج5/6

حرف الغين

الغاية :
2/29؛ ج5/4

حرف الفاء

الفضل بن أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني :
17/24، 18، 20
فلفل بن يحيى :
ج23/7؛ ج5/13، 8

حرف القاف

قاسم بن مكنود :
ج8/4؛ ج33/7

حرف الكاف

كباب بن مصلح :
ج1/2؛ ج4/14، 5
كسرى :
1/3، 2، 3

حرف اللام

لقمان :
ج12/5

حرف الميم

ماكسن بن الخير :
ج5/2، 13؛ ج2/7، 21؛ ج21/10، 23؛ ج11/11؛ ج14/12؛ ج9/13
المتوكل (من بني العباس) :
1/21
محبوب بن أبي عبد الله السدراتي :
30/34، 33؛ ج22/6؛ ج4/12، 5
محمد بن الاشعث الخزاعي :
17/6، 18، 19، 20، 21؛ 7 / 1، 5؛ 5/8
محمد بن أفلح بن عبد الوهاب بن رستم :
11/18
محمد بن الخير :
ج1/7
محمد بن خيران البراسني :
ج36/7
محمد بن تامر التاوتي :
ج10/5
محمد بن سليمان النفوسي :
ج31/6؛ ج46/7.
محمد بن الشيخ عبد الله :
ج14/2
محمد بن عربية :
20/24
محمد بن عطية المزاتي :
ج8/9
محمد بن عمر البروتني :
ج16/7

محمد بن عيسى بن ابراهيم :
11/34
محمد بن مانوح :
ج18/6
محمد بن نوح :
ج28/6، 29، 33
محمد بن نود :
ج16/6
محمد بن يانيس :
1/13، 2، 5، 7
المختار بن عوف :
19/34
مدرار :
1/14
مزور بن عمران :
3/14؛ 3/16
الشيخ مزين :
ج13/11، 14؛ ج9/13
مسعود غني :
8/24، 18
مسعود الأندلسي :
6/11، 7، 8
مسعود بن وانودين :
ج4/14
مصالة بن يحيى :
2/35؛ ج12/11
مصعب بن سدمان :
6/11
المطكودي الزنداجي :
ج33/7
معاذ بن جبل :
4/12
المعتزلي (واصل بن عطاء) :
1/13، 5، 8؛ 21/31
المعز بن باديس الصنهاجي :
ج5/14
المعز بن فضالة :
32/32
المعز بن محمد :
2/25
المغيرة بن شعبة :
5/3
الشيخ منادي :
ج23/7؛ ج11/11
المنصور بن بلجين بن زيري :
4/32، 6، 7، 28
منصور بن ملد بن أبي علي :
ج8/2
مهدي :
1/13، 5، 6، 7، 8، 9، 13، 14؛
3/14
المهدي بن عبد الله :
14/24
الموبذان :
1/3، 2، 3
موسى بن الأرث :
20/33
موسى بن زنغيل زليطي :
ج24/6، 27
مولى :
ج6/14

ميـــرو :
ج21/7
ميمون بن حمودي :
ج8/11
ميمون بن عبد الوهاب :
15/12، 16

حرف النون

نافع بن الأزرق :
9/24
النعمان بن المنذر :
2/3
نفاث بن نصر :
1/18، 2، 3، 4، 6، 9، 10؛ 19/24؛ 7/27
نوح بن ثابي الزلغيتي :
ج12/14

حرف الهاء

الهرمزان :
4/3
هود بن محكم الهواري :
ج7/11، 8

حرف الواو

الوارث :
3/11
وارسفلاس بن مهدي :
ج8/12، 9
ويجتين :
4/32، 5
ويسلان بن أبي صالح :
ج9/10، 11، 21

حرف الياء

يحيى الأعرج النكاري :
8/32، 10
يحيى بن جعفر :
ج6/7، 11
يحيى بن محمد :
ج9/13
يحيى بن يوسف المديوني :
ج10/9
يزيد بن حاتم الأزدي :
1/10، 2، 3
يزيد بن فندين :
8/11؛ 2/12، 3، 4، 6، 10، 12، 13، 14؛ 8/24
يسجا بن منصور :
ج13/5
اليسع بن مدرار :
3/22، 4
يعقوب بن أبي القاسم :
21/34، 22، 28، 29؛ ج10/5، 13؛ ج14/7؛ ج21/11؛ ج1/12؛ ج1/14.
يعقوب بن أبي يعقوب :
4/20.

يعقوب بن أفلح :
4/23؛ 1/25، 3
يعقوب بن يعدل :
2/35
يعقوب بن يوسف الياجراني :
4/10؛ 19/24
يعقوب بن يوسف :
19/24؛ 5/32
يكنون بن عيس المزاتي :
ج7/33؛ ج11/4
يكنول بن مناد المزاتي :
ج1/7
يوسف (والد عيس المديوني) :
ج7/6
يوسف بن إبراهيم بن الطاوي (أبو يعقوب) :
ج13/11
يوسف بن توجينة :
32/15، 16، 19
يوسف بن سهلون (أبو يعقوب) :
ج12/1، 2؛ ج13/6
يوسف بن محمد بن أفلح :
20/1، 7؛ ج23/2
يوسف بن موسى الدرجيني :
ج12/13
يونس بن أجاج :
ج6/5، 14
يونس بن مايل :
ج14/1
يونس بن مرصوكسن :
ج9/10

كشف أسماء القبائل

حرف الهمزة

آهل تيجار :
3/38

حرف الباء

البربر :
1/4، 2، 4، 6؛ 3/6، 11، 21؛ 3/8، 4؛ 1/10، 2، 4؛ 1/13؛ 3/14؛ 8/18؛ 3/21؛ 4/22؛ 3/24؛ 4/29؛ 14/30

بنو الاغلب :
1/21

بنو أمية :
4/30، 13، 14

بنو ايل ايان :
6/30

بنو تكسينة :
15/33

بنو تيجرت :
17/24

بنو جلتمين :
1/22

بنو حيدوس :
ج13/5

بنو درجين :
ج1/14

بنو دمّر :
ج5/10، 12

بنو غسريت :
ج1/6

بنو غمرة :
ج31/7

بنو كانن :
7/30

بنو مدنة :
6/30

بنو مصعب :
8/34، 9، 10

بنو مغراوة :
ج14/7؛ ج3/14، 4، 5، 6

بنو نصير :
ج21/11
بنو واسين :
1/22؛ 17/24؛ 8/31
بنو ورتاجن :
ج13/5
بنو ورتيزلن :
27/34، 28؛ ج5/5
بنو ورغميت :
ج4/5
بنو ويليل :
21/34؛ ج30/7
بنو ياجرين :
10/35، 12؛ ج16/6؛ ج2/12؛
ج2/14، 4
بنو يدرجين (درجين) :
4/24؛ 4/32؛ 21/34
بنو يزمرتين :
9/33
بنو يسلى :
8/34
بنو يفرن :
1/24، 17؛ 18/31
بنو اليقطان :
2/23
بنو يكشن :
ج14/7؛ ج6/14؛ ج3/17
بنو ينجاس :
ج23/7؛ ج4/4

حرف الراء

الرستميون :
1/20، 4؛ 1/21؛ 2/23

حرف الزاي

زناتة :
1/13؛ 8/31؛ 5/34، 25؛ ج3/5
زواغة :
ج11/2؛ ج13/10

حرف الشين

الشعيبة :
6/12

حرف الصاد

صنهاجة :
15/22؛ 5/34؛ ج8/5؛ ج3/11

حرف الكاف

كتامة :
1/22، 2، 4؛ 5/23، 9
كزينة :
ج6/4

حرف اللام

لماية :
8/31؛ 6/35، 14، 17؛ ج1/2، 15
لمطة :
ج31/7، 32
لوانة :
2/4؛ 15/6؛ 17/8؛ ج7/7

حرف الميم

مديونة :
6/30؛ ج8/14
مزانة :
6/20؛ 1/21؛ 6/24، 7، 17؛ 6/27؛
11/29؛ 2/30، 6؛ 4/31، 8؛ ج1/2؛
ج1/3؛ ج6/4؛ ج3/5، 5؛ ج19/7؛
ج10/9؛ ج6/10، 24؛ ج1/11، 4، 8
المصامدة :
29/33
معافر :
/5
مغراوة :
19/32؛ 5/34
مليلة :
2/10

حرف النون

نفوسة :
3/6، 21؛ 1/7؛ 1/10، 2؛ 3/13، 7،
13، 14؛ 1/14؛ 1/16، 2، 3؛ 9/17؛
4/20، 6؛ 2/21، 3، 4، 6، 8؛
21/27؛ 3/31؛ 2/33

حرف الهاء

هوارة :
6/، 21؛ 1/7؛ 1/10، 2؛ 20/24
هوتشة :
3/6

حرف الواو

ورسف :
3/6
ورفجومة :
7/6 8، 9

حرف الياء

يمراسن :
4/20، 6؛ 16/27؛ 1/33؛ 2/35، 20

كشف أسماء الفرق

حرف الهمزة

الاباضيـة :
2/2، 5/7، 2/11، 1/12، 1/13، 2/23
4/15، 1/18، 4/26، 12/27

حرف الحاء

الحشويـة :
ج9/4

حرف الخاء

الخلفيـة :
5/20، 12/27
الخـوارج :
9/24

حرف الصاد

الصفريـة
2/23

حرف الشين

الشيعـة :

حرف العين

العزابـة :
8/24، 13، 21/35، ج12/2، ج5/6،
ج2/7، 5، 6، 9، 10، 14، 32، 33،
34، ج1/9، 4، ج4/10، 5، 12،
ج1/11، 2، 3، 4، 8، 18، ج12/12
ومنه الحلقة :
12/27، 1/29، 2/33، 30، 4/34،
6، 7، 28، 2/35، 4، ج7/6، ج3/10
العمريـة :
1/12

حرف الميم

المالكيـة :
2/23، ج13/5

المعتزلـة :
4/13، 7، 9، 10، 11؛ 2/31، 21
الملحـدة :
6/12
الموحـدون :
11/21.

حرف النون

النجويـة :
6/12
النفاثيـة :
12/27
النكاثـة :
6/12

النكـار :
6/12؛ 1/13؛ 1/34، 2، 9؛ 5//27،
6، 8، 12؛ 4/29؛ 4/32، 10، 11،
13، 17، 20، 21؛ 4/33، 15.

حرف الواو

الواصليـة :
1/13، 7، 9؛ 1/23.
الوهيـة :
1/24، 8؛ 6/27، 12؛ 12/29؛
16/30؛ 7/32، 10، 12، 13؛
15/33؛ 8/34؛ ج13/5؛ ج16/10،
18.

كشف أسماء الاماكن

حرف الهمزة

أجلو :
ج5/5، 6؛ ج14/12
أدرج :
ج7/6
أدرف :
2/17
أرض المشرق :
1/6، 5، 7/؛ 5/8؛ 2/14؛ 7/18، 11؛ 3/24
رض المغرب :
1/5؛ 17/6؛ 3/7؛ 10/18؛ 2/21؛ 9/23، 2/24؛ 18/31
ربغ :
4/30، 9؛ 19/32؛ 8/34؛ ج2/5، 3، 6؛ ج22/6؛ ج13/7؛ 14؛ ج5/13؛ ج1/14، 3، 4.
زلج :
ج8/14.
سحوسا :
26/32؛ 11/35.
إسفاقس (صفاقس) :
15/33، 21
الاسكندرية :
11/21، 12
أسوف :
16/32، 19، 32؛ 5 ؟/ 8، 9؛ ج5/5؛ ج21/7، 23؛ ج21/11؛ ج1/14، 4، 5.
أفران :
ج14/7، 15.
أفريقية :
4/8، 5؛ 9/24، 10، 13؛ 8/31؛ 3/32؛ 5/33، 9؛ ج8/5؛ ج1/7، 18، 24، 27؛ ج10/9؛ ج16/10؛ ج1/11، 3.
أفودان ككلا :
9/30.
أكنومة :
ج1/5
أمدر :
3/34
آن تيجان :
5/35

أندرار :
14/35؛ ج28/6؛ ج31/7
أهروان :
30/34، 31
أمسنان :
ج37/7
أنجاز :
ج3/14
أينجاسا :
ج3/14

حرف الباء

باغاي : 9،5/30
بدر :
4/17
البصرة :
3/2؛ 3/5؛ 4/11
بغداد :
17/6، 19؛ 1/10؛ 7/18، 1/21

حرف التاء

تادمكت :
27/34، 28؛ ج9/6.
تاصروت :
1/22؛ 14/27.
تاهرت :
4/3،6؛ 1/11،4،5؛ 3/12،6،14؛ 1/13، 2، 3، 6، 13؛ 2/15؛ 3/16؛ 1/17؛ 11/18؛ 4/20؛ 1/21؛ 2/23،3، 4، 1/25؛ 3/30؛ ج38/7؛ ج7/12.
تاورغا :
21/6؛ 2/9
تباجالت :
17/34
تجديت :
8/34؛ ج1/7
تديوت :
1/27
تسريدين :
4/26
تشأرت :
10/30
تغيارت :
2/22
تقيوس :
10/32، 12؛ 3/34، 5، 27
تماسين :
7/35، 9
تمانيتست :
ج26/6
تماواط :
ج9/4؛ ج7/14
تمولست :
ج6/12، 7؛ ج3/13
تمجديت :
13/31
توزر :
1/22؛ 8/23؛ 3/24، 4؛ 1/27؛ 10/32، 12، 15

تونين :
19/35، 21
تورسين :
1/32
تيمني :
2/17، 3، 9
تين باما طوس :
25/32، 26؛ 31/34؛ 12/35؛
ج27/6؛ ج14/12؛ ج10/13؛ ج2/14
تين تمصيون :
ج10/13.
تين وال :
ج9/13
تين يسلي :
8/34، 21، 32؛ ج7/7، 4، 12، 14،
23، 27؛ ج11/9 ج10/10.

حرف الجيم

جبال تمولست :
34/، 11؛ 3/35، 6، 7، 10، 15، 19،
20
جبل أوراس :
4/24، 5؛ ج1/10
جبل دمر :
1/14، ج3/13
جبل نفوسة :
1/13، 2، 3؛ 1/14، 2، 3، 4؛ 2/15؛
1/18، 6؛ 1/20، 2، 2/24؛ 7/27؛
1/30، 10، 11؛ 1/31، 3؛ 26/34؛
ج2/3؛ ج3/5؛ ج20/7، 38.

جربة :
10/17؛ 6/20، 7؛ 14/27، 19، 20؛
2/30؛ 9/31؛ 4/33، 5 10، 12، 21،
25؛ 3/34، 16؛ 1/35، 6، 8؛
ج1/2، 5، 6، 13، 17؛ ج21/6، 22،
23، 24؛ ج9/10، 18، 23، 24، 26؛
ج9/11.
الجزائر :
ج4/5؛ ج4/11
جنبي :
2/10
جوغراف :
ج1/14، 3، 4، 6، 7، 8، 9، 10.
جيناون :
1/16

حرف الحاء

الحامة :
4/24؛ 1/29، 8، 12؛ 5/34؛ ج6/4
جلالة :
1/22
جنين :
2/4

حرف الدال

دفين :
ج13/5.

حرف الراء

رقـادة :
12/6، 14
رمل اسماطة :
4/24
رمل الرلفان :
7/23
ريصـو :
4/20، 6
ريضـة :
12/27، 18

حرف الزاي

الـزاب :
4/30، 9؛ ج33/7
زرزور :
ج6/4
زنزفة :
6/35، 7، 15؛ ج6/12
زواغـة :
4/20، 5، 6، 7؛ 4/33، 15
زويلـة :
27/32، 28

حرف السين

سبتـة :
11/21
سجلماسة :
2/22، 3، 4؛ 1/23، 5؛ 1/27، 3، 4؛ 2/29؛ ج4/14
سدوانـة :
7/23؛ 12/25، 14
سريـة :
19/32
سماطـة :
13/35، 15
سوف أجـج :
4/7، 5

حرف الصاد

صبرا (صبرة) :
16/24؛ ج5/14
صخرة أبي يزيد :
4/24
صلا مليك :
ج18/7
صيـاد :
1/6، 2، 3، 4

حرف الطاء

طرابلـس :
6/6، 9، 21؛ 5/7؛ 1/8، 2، 3، 4؛ 1/9، 2؛ 1/10، 2؛ 3/12؛ 3/14؛ 2/15، 3؛ 10/18؛ 1/21؛ 1/30، 2؛ 5/34، 11، 25؛ 6/35؛ ج3/5، 4؛ ج3/7، 21، 22، 23، 25؛ ج5/8؛ ج2/9؛ ج1/10، 23؛ ج6/12؛ ج5/13؛ ج4/14.

حرف العين

العـــراق :
1/5 ،5/3

عريس (عريش) :
13/29

عمـــان :
4/11

عين تعمارت :
ج9/7

عين الحمار :
28/34، 29

عيون نولين :
ج1/13

حرف الغين

غار أعجاج :
ج1/2

غانـــة :
16/30

غيران أجاج :
ج5/6؛ ج16/7

حرف الفاء

فـــاس :
4/22

الفحـــص :
1/18؛ ج1/3

الفسطـــاط :
21/31

فطامـــة :
ج19/7

حرف القاف

قابـــس :
11/6؛ 2/7؛ 12/24؛ 4/31، 5؛ 17/35

قسطاليا (قسطاليا) :
3/24، 7؛ 3/27، 11؛ 2/28، 3؛ 12/29؛ 3/32، 15؛ 11/34؛ 8/35، 15؛ ج1/4، 5؛ ج4/5؛ ج1/7، 8، 20

قصر بكر :
2/22

قصر غردانت :
6/20

قلعة درجين :
ج4/5

قلعة شداد :
1/24، 3

قنطـــرارة :
1/18؛ 2/21، 8، 9؛ 1/28، 3؛ 11/30؛ 4/32، 13، 15، 16، 32؛ ج1/7؛ ج1/14

القيـــروان :
2/2؛ 2/5؛ 7/6، 8، 9، 11، 12، 13، 14؛ 2/7، 3، 5؛ 5/8؛ 1/10؛ 1/21، 9؛ 9/23؛ 3/24، 9، 14، 15، 16؛ 14/27؛ 5/29، 7، 8، 10؛ 11/30؛ 3/31، 5؛ 28/32؛ 3/34، 5؛ ج5/3، 6؛ ج5/6؛ ج16/7؛ ج5/14

حرف الكاف

كدية النكار :
14/12
كرمة :
5/23؛ 4/26

حرف الميم

مانو :
2/21، 6؛ 2/30
مدراج :
13/29
مدينة :
6/30
مسجد النية :
5/34
المشرق :
1/2؛ 3/14؛ 4/15؛ 1/21؛ 1/22، 2، 3؛ 1/27؛ 15/31؛ ج7/12.
مصر :
17/6؛ 1/10؛ 5/12؛ 2/24، 9، 10؛ 6/31، 8، 10، 13، 21، 22؛ ج7/12
مصلى أبي يزيد :
14/24
المغرب :
1/2؛ 1/4، 2، 3، 4؛ 2/5، 5، 6؛ 5/6، 17؛ 1/21؛ 1/25؛ 15/31؛ ج7/12
مغمداس :
1/9، 2

مكة :
4/4، 5؛ 1/5، 2؛ 4/12؛ 10/18؛ ج12/5
المهدية :
3/24، 9، 14، 16
موكين :
11/34

حرف النون

نومة :
ج4/10
نفزاوة :
9/21؛ 9/33، 10؛ 27/34؛ ج23/7
نفطة :
8/35، 15
نفوسة :
13/27؛ 5/29؛ 11/30؛ ج1/1؛ ج3/3؛ ج1/7، 28، 38؛ ج8/11
النكرات :
12/35، 14

حرف الواو

وراجلان :
2/22، 3؛ 4/23، 5، 6، 8؛ 2/25، 3؛ 1/26، 2، 3؛ 12/29؛ 4/30، 9؛ 6/31؛ 1/32، 2، 3، 15، 20، 25؛ 5/33؛ 31/34؛ 9/35، 10، 11، 13، 14؛ ج9/4؛ ج2/6، 7، 8، 21، 27، 31؛ ج2/7، 15، 23، 35، 36، 37،

38، 39؛ ج1/10، 3، 10؛ ج1/12، ج2/14
2، 6، 7؛ ج10/13، 12؛ ج1/14، 2، وغلانــة :
7، 8
وافــوا :
7/35، 9؛ ج7/7، 9؛ ج14/12؛
ج5/13

الفهرســت

المقدمة 7

الجزء الاول :

الفصل 1 : توطئة 39
الفصل 2 : ذكر سبب وقوع مذهب الاباضية ببلاد المغرب 41
الفصل 3 : ذكر فضائل الفرس من العجم 44
الفصل 4 : فضائل البربر من العجم 52
الفصل 5 : ذكر حملة العلم الخمسة : اخبار الأمام عبد الرحمن بن رستم 57
الفصل 6 : امامة ابي الخطاب عبد الاعلى بن السمح 61
الفصل 7 : مقتل ابي الخطاب واصحابه 74
الفصل 8 : أخبار أبي حاتم وولايته 78
الفصل 9 : ذكرى واقعة مغمداس 82
الفصل 10 : مقتل ابي حاتم واصحابه 83
الفصل 11 : امامة عبد الرحمن بن رستم 85
الفصل 12 : سبب افتراق الإباضية 91
الفصل 13 : ذكر محاربة الواصلية مع الامام عبد الوهاب 104
الفصل 14 : محاصرة الامام عبد الوهاب مدينة طرابلس 115
الفصل 15 : الافتراق الثاني في الأباضية 119
الفصل 16 : استعمال أبي عبيدة عبد الحميد ومحاربة خلف الخيث بن الطيب 124
الفصل 17 : ولاية الامام أفلح بن عبد الوهاب 129

الفصل 18 : الافتراق الثالث في الإباضية 136
الفصل 19 : امامة محمد بن افلح 144
الفصل 20 : ولاية يوسف بن محمد بن افلح 145
الفصل 21 : وقعة مانو وانقراض الامامة 150
الفصل 22 : اخبار عبيد الله ووقوعه بأرض المغرب وعقبة من بعده القاسم وابنه معاد سير معاد الى مصر وسير الشيخ ابي خزر (معه) وأخبار من قام عليهم من الاباضية 158
الفصل 23 : خروج الخجاني من كتامة الى سجلماسة 162
الفصل 24 : ثورة ابي يزيد مخلد بن كيداد 168
الفصل 25 : اخبار يعقوب بن افلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن 178
الفصل 26 : الافتراق الرابع في الاباضية 180
الفصل 27 : اخبار ابي الربيع سليمان بن زرقون النفوسي 182
الفصل 28 : الافتراق الخامس في الاباضية ــ خبر السكاك وانتحال مذهبه 192
الفصل 29 : اخبار ابي القاسم يزيد بن مخلد وابي خزر يغلى بن زلتاف الوسينين 194
الفصل 30 : ذكر واقعة باغاي وكيف كان خبرها ومنتهى امرها 201
الفصل 31 : مناظرة أبي نوح بين يدي أبي تميم 212
الفصل 32 : بقية خبر ابي نوح سعيد بن زنغيل 222
الفصل 33 : اخبار ابي مسور يشجابن بن يوجين اليهراسني 239
الفصل 34 : اخبار الشيخ ابي عبد الله محمد بن بكر وقعوده في الحلقة 252
الفصل 35 : اخبار الشيخ ابي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي 269

الجزء الثاني :

الفصل ج 1 : توطئة 281
الفصل ج 2 : اخبار ابي محمد بن مانوج اللمائي 283
الفصل ج 3 : ذكر اخبار ابي محمد ويسلان بن يعقوب الدجمي المزاتي 293
الفصل ج 4 : ذكر اخبار ابي يعقوب احمد بن خيران الحامي 297
الفصل ج 5 : ذكر اخبار ابي الخطاب عبد السلام بن منصور بن ابي ورجون 303
الفصل ج 6 : اخبار ابي صالح تبركت الياحراني (من بني غسيت) 310

الفصل ج 7 : ذكر بقية من جمل اخبار ابي عبد الله محمد بن بكر 320
الفصل ج 8 : ذكر ما اختلف فيه من المسائل : 340
أبو القاسم يزيد بن خلد وابز خزر يغلى بن داود
الفصل ج 9 : فصل في أخبار ملتقطة 343
الفصل ج 10 : فصل آخر 347
الفصل ج 11 : فصل آخر 357
الفصل ج 12 : فصل آخر 365
الفصل ج 13 : فصل آخر 371
الفصل ج 14 : ذكر قصة جوغراف وما انتهى الينا من أخبارها 377

المطبعة العربية التونسية - بنعروس

سحب من هذا الكتاب 3.300 نسخة في طبعته الأولى





الثمن: 6500 د.ت.